

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم النفس و علوم التربية

الانتاج الأسقطي عند المراهقات المحاولات للانتحار

دراسة مقارنة بين مراهقات حاولن الانتحار و مراهقات لم تحاولن الانتحار

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي

تحت إشراف الأستاذ:

محمود بن خليفة

من إعداد الطالبة:

سميرة مرداس

السنة الجامعية 2014-2015

كلمة شكر

بمناسبة إتمام هذه الرسالة أتوجه بحميم الشكر إلى الله سبحانه و تعالى الذي
وفقني لإنجازها

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر و خالص التقدير إلى الأستاذ محمود بن خليفة
لإشرافه على هذا البحث، إذ منحني الكثير من وقته و لم يبخل علي بنصائحه و توجيهاته
القيمة التي كانت السبيل المنير لإنجاز هذا البحث، كما تكفل بقراءة هذا البحث من
أول حرفة إلى آخره.

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ عبد الرحمان سي موسى الذي كان له الفضل في
رسم الخطوات الأولى لهذا البحث.

أشكر أساتذتي بجامعة تي الجزائر 2 و البلدية و أخص بالذكر الأستاذة كركوش،
شراحي، أزروق و الأستاذ حدار.

أشكر الأخوان النفسانيين و كل العاملين بمركز إحادة التربية
و المؤسسات التربوية الذين وفروا لنا كل الظروف المادية لإنجاز دراستنا الميدانية.
كما لا أنسى أن أشكر أفراد مجموعة البحث أملة أن يخرق حياتهم شعاع أمل لينير
دروبهم الموحدة.

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل الذي أهديته:

إلى من علمتني أن الحب عطاء: أمي الحبيبة.

إلى من علمني أن المدفوع كفاح: أبي العزيز.

إلى سندي في الحياة: أخوي و أخواتي الأعزاء و أزواجهن.

إلى عائلة زوجي و أخص بالذكر والديه.

إلى أمل في غد أفضل: أطفال العائلة.

إلى زوجي و ابنتي العزيزان

إلى من أدين له بطفولتي السعيدة: عمي رحمه الله و أسكنه فسيح جناته.

إلى من أحببتهم في الله و أحبوني: صديقاتي العزيزات.

إلى من أسعدتني رفقتهم: زميلاتي و زملائي.

الفهرس

الرقم	العنوان	الصفحة
	مقدمة	01
	الباب الأول: الجانب النظري	
	الفصل الأول: الانتحار و المحاولة الانتحارية	05
	تمهيد	05
1	تعريف الانتحار	05
2	المحاولة الانتحارية	06
3	بعض المصطلحات المرتبطة بالانتحار	07
4	لمحة عن تطور ظاهرة الانتحار و البحث فيها	08
5	أنواع الانتحار	12
6	الشخصية الانتحارية	14
7	وظيفة الانتحار	20
8	أداة الانتحار	22
9	علامات التنبؤ بالانتحار	23
10	الانتحار و الاكتئاب	27
11	النظريات المفسرة للانتحار	29
12	الإسلام و الانتحار	34
13	طرق التكفل بالأفراد المحاولين للانتحار	35
	خلاصة	39
	الفصل الثاني: مرحلة المراهقة	
	تمهيد	40
1	تعريف المراهقة	40
2	المظاهر الدينامية للمراهقة من الوجهة التحليلية	41
1-2	صورة الجسد	41
2-2	أولية الدافع الجنسي	44
3-2	صورة الآخر	46
3	المراهقة كعمل حداد	48
4	المراهقة و الانتحار	51
	خلاصة	57
	الفصل الثالث: الإنتاج الإسقاطي و الانتحار	
	تمهيد	58
1	مفهوم الإسقاط	58
2	الإنتاج الإسقاطي	59
3	آليات الدفاع في مجال التقنيات الإسقاطية	60

62	التقنيتين الإسقاطيتين: اختبار الورشاش و اختبار تفهم الموضوع	4
63	اختبار الورشاش	1-4
68	اختبار تفهم الموضوع	2-4
72	الإنتاج الاسقاطي و الانتحار	5
78	خلاصة	
	الباب الثاني: الجانب المنهجي	
79	تحديد الإشكالية	
86	فرضيات البحث	
87	الفرضيات الإجرائية للبحث	
	الفصل الرابع: منهجية البحث	
93	تمهيد	
93	المنهج المستعمل	1
94	مجموعة البحث	2
95	معايير انتقاء مجموعة البحث	1-2
95	وصف مجموعة البحث	2-2
97	مكان البحث	3
99	أدوات البحث	4
99	اختبار الورشاش (Rorschach).	1-4
100	اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)	2-4
100	التطبيق	5
100	ظروف الإجراء	1-5
101	مراحل التطبيق	2-5
101	تطبيق اختبار الورشاش	1
102	تطبيق اختبار تفهم الموضوع	2
103	المقابلة العيانية	3
104	خلاصة	
	الفصل الخامس: عرض الحالات النموذجية	
105	تمهيد	
105	I عرض الحالات المتوقع أن لديها تنظيم حدي اكتنابي	
105	الحالة الأولى: رنّة	1
122	الحالة الثانية: أمينة	2
141	الحالة الثالثة: فريدة	3
156	II عرض الحالات المتوقع أن لديها تنظيم هستيري	
156	الحالة الرابعة: فتحة	4
177	الحالة الخامسة: سارة	5
195	الحالة السادسة: كوثر	6

213	عرض الحالات غير المحاولة للانتحار (العادية)	III
213	الحالة السابعة: أسماء	7
229	الحالة الثامنة: سمية	8
245	الحالة التاسعة: عبلة	9
	الفصل السادس : عرض النتائج العامة و مناقشة فرضيات البحث	
260	تمهيد	
260	مناقشة الفرضية الأولى	1
263	مناقشة الفرضية الثانية	2
267	مناقشة الفرضية الثالثة	3
276	خلاصة عامة	
284	قائمة المراجع	

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	توزيع أفراد المجموعة الأولى (المراهمات المحاولات للانتحار) حسب السن	95
02	توزيع أفراد المجموعة الأولى حسب المدة التي مرت على محاولة الانتحار	95
03	توزيع أفراد المجموعة الأولى حسب عدد المحاولات الانتحارية	96
04	توزيع أفراد المجموعة الأولى حسب أداة الانتحار	96
05	توزيع أفراد المجموعة الثانية (المراهمات اللاتي لم تحاول الانتحار) حسب السن	97
06	توزيع أفراد المجموعة الأولى حسب مكان التواجد و السن	97
07	توزيع أفراد المجموعة الثانية حسب مكان التواجد و السن	98
08	تحليل الموقف الانتحاري عند المراهمات المحاولات للانتحار	261
09	أنواع التوظيفات النفسية عند المجموعة الأولى (المراهمات المحاولات للانتحار)	264
10	الإنتاجية في اختبار الرورشاخ عند المجموعتين الأولى و الثانية	267
11	متوسط أنماط الإدراك في اختبار الرورشاخ عند المجموعتين الأولى و الثانية	268
12	متوسط المحددات في اختبار الرورشاخ عند المجموعتين الأولى و الثانية	269
13	متوسط المحتويات في اختبار الرورشاخ عند المجموعتين الأولى و الثانية	270
14	توزيع سياقات سلسلة تجنب الصراع (C) في بروتوكولات ال T.A.T عند المجموعتين الأولى و الثانية	270
15	توزيع سياقات سلسلة الرقابة (A) في بروتوكولات ال T.A.T عند المجموعتين الأولى و الثانية	272
16	توزيع سياقات سلسلة المرونة (B) في بروتوكولات ال T.A.T عند المجموعتين الأولى و الثانية	273
17	توزيع سلسلة السياقات الأولية (E) في بروتوكولات ال T.A.T عند المجموعتين الأولى و الثانية	274

مقدمة:

واكب سلوك الانتحار الوجود البشري منذ القدم، إلا أنه ظل و لفترة طويلة سلوك يصدر عن بعض الحالات الفردية و في مواقف خاصة، إلا أن الأمر اختلف اليوم فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من هذه الظاهرة و لكن بنسب متفاوتة.

يعد الانتحار حسب منظمة الصحة العالمية من أهم ثلاثة أسباب للوفاة و تتمثل هذه الأسباب في: الموت الطبيعي (القضاء و القدر)، الانتحار و القتل؛ تحتل الدول الصناعية المتقدمة الأرقام الأعلى في معدلات الانتحار مقارنة بالمجتمعات النامية، كما أن المجتمعات الإسلامية هي الأقل في معدلات الانتحار مقارنة بغيرها من الدول النامية.

أوردت منظمة الصحة العالم يّ في تقرير م كون من 10 صفحات سنة 2012 أن الجزائر لا توفر جودة البيانات الخاصة بالوفيات الناجمة عن الانتحار، ولا يوجد تسجيل حيوي عن الظاهرة ة، فضلا أن الجزائر مصنفة في قائمة الدول التي أجابت على ن ثلث المسح الذي شمل ظاهرة الانتحار، ولم يظهر اسمها ضمن الدول التي قدمت الدعم لمنظمة الصحة العالمية. ركز التقرير على مسح ظاهرة الانتحار من سنة 2000 إلى سنة 2012 باعتبارها فترة شهدت حالات انتحار كثيرة ومخيفة، وأشارت المنظمة إلى أن كل عام يضع أكثر من 800 ألف شخص نهاية لحياته، هذا فضلا عن محاولات الانتحار، وتمثل كل حالة انتحار مأساة تؤثر على الأسر والمجتمعات والبلدان بأكملها بما تحدثه من آثار طويلة الأمد على من تركوهم وراءهم، ويحدث الانتحار في مختلف مراحل العمر، وقد سجل ثاني أهم سبب للوفيات بين من تتراوح أعمارهم بين 15 و 29 عاماً على الصعيد العالمي في عام 2012. وصنفت الجزائر ضمن البلدان التي شهدت حالات انتحار كثيرة، باعتبارها تنتمي إلى الدول المنخفضة والمتوسطة الدخل التي تشهد الظاهرة بنسبة 75 %.

أبرز التقرير أن حالات الانتحار المسجلة في الجزائر بلغت 677 حالة، منقسمة بين 277 حالة وسط الإناث و 400 حالة في أوساط الذكور. و اعتمدت المنظمة على إحصاء الظاهرة بمعدلات "الانتحار الخام" في جميع الأعمار والخاصة بعمر معين وفقا لنسبة تقابل 100 ألف نسمة، وعليه كانت نسبة المنتحرين في الجزائر في جميع الأعمار لكلا الجنسين 1.87 %، تنفرع إلى الفئة العمرية ما بين 5 إلى 14 سنة بنسبة 0.3 %، ومن 15 إلى 29 سنة بنسبة 2.2 %، ومن 30 إلى 49 سنة بنسبة 2.1 %، ومن 50 إلى 69 سنة بنسبة 2.5 % و أخير الفئة العمرية أكثر من 70 سنة بنسبة 6.1 %.

و تختلف نسبة الانتحار بالنسبة للذكور والإناث حسب الفئة العمرية، فترتفع الظاهرة عند الإناث في الفئة العمرية من 5 إلى 14 سنة بنسبة 0.4 % مقارنة بالذكور بنسبة 0.3 %، لكنها تنخفض في الفئة العمرية من 30 إلى 49 سنة بنسبة 1.6 %، لتقابلها عند الذكور بنسبة 2.6 %. أما الفئة العمرية الأكثر

انتحارا فهي لأكثر من 70 سنة، وترتفع عند الذكور بنسبة 5.1٪. ونبهت منظمة الصحة العالمية إلى أن الانتحار هو أمر يمكن الوقاية منه، وبرغم ذلك، يموت شخص كل 40 ثانية جراء الانتحار في مكان ما حول العالم، مضيفة أن الانتحار يحدث في كل مناطق العالم وفي مختلف مراحل العمر، وبشكل خاص نرى أن الانتحار يحتل المرتبة الثانية و يعد من أهم أسباب الوفاة بين الشباب في الفئة العمرية من 15 إلى 29 سنة على مستوى العالم.

<http://www.assakina.com/news/news2/52467.html#ixzz3bpErfXQ0>

بالمقابل جاء في التقرير الذي أعدته قيادة الدرك الوطني حول "تحليل ظاهرة الانتحار" أن 2844 حالة قد سجلت بين سنة 2008 و 2011، انتحر منها 717 رجل من 933 حالة انتحار (أي بنسبة 76٪)، كما حاولت 1911 امرأة الانتحار من بين 1193 حالة محاولة (أي بنسبة 62٪). وبينما تبلغ نسبة محاولات الانتحار للفتيات ضعف محاولات الأولاد، فإن نسبة الوفيات أو المحاولات الناجحة للانتحار في الأولاد تبلغ أربعة أضعاف الفتيات، ربما لأن الأولاد يلجئون إلى طرق قاتلة أكثر مثل الشنق (43٪) أو القفز من ارتفاعات (25٪) أو استخدام الأسلحة النارية في حالة توفرها (1٪)، بينما تميل الفتيات لاستخدام طرق مثل تناول جرعات زائدة من الأدوية والمواد السامة (25٪) أو محاولة قطع شرايين اليد. نشير إلى أننا وجدنا تضارب في الأرقام و الإحصائيات المقدمة بخصوص الأفراد المنتحرين أو المحاولين للانتحار، قد يرجع السبب إلى عدم وجود معاهد خاصة بالإحصاء في الجزائر. كما يؤكد الباحثين أن عدد المنتحرين و المحاولين للانتحار يفوق هذا العدد بكثير، إذ لا يمكن تسجيل كل محاولات الانتحار لما يحيط بهذه الظاهرة من تكتم و خصوصية التي ترتبط بهذا النوع من المواضيع أو ما يعرف بالطابو، خاصة ونحن في مجتمع إسلامي يحرم مثل هذه السلوكات، إذ لا يزال الانتحار أحد الطابوهات في مجتمعنا.

في دراسة اجتماعية جزائرية عن موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار، توصل سواكري ا. (2008) إلى أن الذكور في المجتمع الجزائري أكثر ميلا للانتحار من الإناث، بينما تنتشر محاولات الانتحار الفاشلة عند الإناث مقارنة بالذكور. أما الوسائل المستخدمة في الانتحار فكانت وفق الترتيب التالي: الشنق عند الذكور و تقريبا في كل الفئات العمرية، السلاح الناري إن وجد، القفز من الأماكن المرتفعة خاصة في المدن الكبرى و أخيرا تناول مواد كيميائية. كما وجد أن الانتحار يكثر بين الأشخاص الذين يبلغون من العمر 19 و 25 سنة ثم من 26 و 32 سنة أي فئة الشباب.

من وجهة نظر أخرى يقول الطبيب النفسي زاس في أمريكا أن الذين ينادون و يستغيثون لا يقفزون إلى الموت، و لكن الذين يقفزون لا يستغيثون. كذلك يؤيده العالم الاجتماعي دونالد لايت من

جامعة برنستون بقوله: إن غالبية الناس الذين يراجعون مراكز مكافحة الانتحار هم لا يعنون الانتحار الفعلي، بينما معظم الذين يفكرون بالانتحار لا يراجعوننا.

لا شك أن من يقدم على الانتحار مهما بلغت سذاجته و جهله و اتزانه العقلي فإنه يوازن بين الوجود و العدم في فترة من الزمن و لو للحظات. يظهر فعل الانتحار أو المحاولة الانتحارية كشيء غير معقول، بما أن الغريزة الأساسية في الإنسان تمثل الرغبة في الحياة.

لا يمكن اعتبار المراهق الذي يفكر في الانتحار سوياً، يسجل أغلب المختصين المحاولة الانتحارية في سجل الأمراض الخطيرة للشخصية، فالشبان المنتحرين فشلوا في عملية الانفصال الكامل بين تصورات الذات و الموضوع. لذا تتصف شخصية الانتحاري بالفجاجة، عدم النضج، الطفلية في فهم الأمور والحكم عليها، الخوف الزائد و عدم الاطمئنان في مواجهة مواقف الحياة، الحساسية الزائدة، القابلية للتهديج بشدة و بعدم اتزان انفعالاته.

فسر معظم العلماء السلوك الانتحاري من خلال ما يتضمنه من ديناميكيات عدوانية ارتدت إلى الذات لا شعورياً. و التي يمكن أن يستدل منها على تقلص الأنا إلى حد عجز معه على السماح لشخصية صاحبه من إدراك العلاقات الممكنة في الموقف لاستغلالها لصالحه، أو لإعادة تكيفه من جديد.

لا تتعلق ظاهرة الانتحار باللحظات الآنية التي يعيشها المنتحر، لكنها تكمن في عوامل تتعلق بالماضي الذي كان يعيشه: حيث الرواسب النفسية العميقة و المشاكل المتراكمة و التي كان يواجهها في مرحلة ما قبل الانتحار و التي تتطور مع الأيام تدريجياً أو بشكل سريع لتصل إلى تشكيل أزمة نفسية حادة تدفع بصاحبها إلى التخلص من حياته بالانتحار.

يتهم العديد من الباحثين من بينهم سزيمانسكا ز. و زلازوسكا س. (Szymanska Z.,

Zelazowska S. 1964) الوسط العائلي و المدرسي اللذين لا يقدمان المساندة للشباب المصاب بالحيرة و يشكلان كذلك غالباً عاملاً للعصاب. و يحمل دوشي د. (Duché D., 1964) مسؤولية الانتحار للوسط العائلي العاجز عن كبح عدوانية المراهقين المنتحرين. كما توصلت عيب غ. (1995) في دراستها إلى أن اضطراب المحيط الأسري غالباً ما يقود الشباب إلى المحاولات الانتحارية، يظهر هذا الاضطراب في النقاط التالية: تفكك الأسرة بسبب الطلاق أو الوفاة أو الهجر، كثرة الشجار و النزاع بين الوالدين، القسوة و الشدة في معاملة البنات، وجود سوابق مرضية كالإدمان على الكحول، الإصابة بالأمراض العقلية و القيام بمحاولات الانتحار أو الانتحار الفعلي في الأسرة.

المحاولة الانتحارية عند المراهقات هي هجوم تحطيمي ضد ذواتهن الجسدية، قد يتم التخطيط لها بطريقة محكمة حتى يتجنبن ضغوط القلق الذي يغمرهن، و المرتبط بصراعاتهن الداخلية و إلغاء النشاط الهوامي الذي يظهر جامداً.

أجمع العديد من الباحثين أن الانتحار دوماً له مكونات مرضية وخاصة العوامل الاكتئابية، بمعنى أن فكرة الموت تكون دوماً قريبة في بداية الاكتئاب بمجرد أن يظهر فقدان الحب للحياة جاذبية الموت تظهر بصفة أوتوماتيكية. ولكنهم اختلفوا في النظر إلى المحاولة الانتحارية في المراهقة فهناك من يرى أنها سلوك مرضي، إذ يمكن أن تسجل كبدائية لإصابة عقلية متطورة كالذهان والاضطرابات الدورية للمزاج. وهناك من يرى أن المحاولة الانتحارية ما هي إلا انعكاس للانفعال العادي لهذه المرحلة من الحياة. وهناك من ميز بين المحاولة الانتحارية و سياق المراهقة بوضوح نذكر منهم **هايم أ. (A. Haim, 1970)** الذي اعتبر المراهقة كإعادة تنظيم للبنية، في حين أن المحاولة الانتحارية تعمل على عدم تنظيم للبنية.

في دراسة جزائرية ل **عيب غ. (1995)** عن محاولة الانتحار لدى إناث تراوح سنهن بين 15 إلى 25 سنة توصلت إلى أن الشابات المحاولات للانتحار تعانين من الاكتئاب والقلق الذي كان له مظاهر متعددة معرفية، انفعالية، سلوكية، جسمية وعلائقية محاطة بالشعور بالتهديد والفشل وعدم الثقة بالنفس. كما ظهر لها أن الشابات المحاولات للانتحار أكثر اضطراباً في الصحة النفسية مقارنة بالشابات غير المحاولات للانتحار، حيث كانت الشابات المحاولات للانتحار أكثر عرضة للاضطرابات العصبية النفسية مقارنة بالشابات غير المحاولات للانتحار.

يندرج بحثنا في هذا الإطار، إذ يهدف إلى دراسة الانتحار الاسقاطي عند المراهقات المحاولات للانتحار وذلك باستعمال تقنيتين متكاملتين هما اختبار الرورشاخ وتفهم الموضوع، الذين يعدان من أهم الاختبارات الاسقاطية في دراسة الشخصية وتشخيصها. وبسبب تزايد نسبة الانتحار والمحاولات الانتحارية في مجتمعنا حاولنا تقديم مساهمة متواضعة من خلال طرح هذا النوع من المواضيع.

لتوضيح المصطلحات التي يقوم عليها بحثنا، قدمنا في الباب الأول الذي يظم الجانب النظري ثلاث (03) فصول: الفصل الأول يتعلق بالانتحار والمحاولة الانتحارية، الفصل الثاني خاص بمرحلة المراهقة، وأخيراً فصل الإنتاج الاسقاطي والانتحار.

و بطبيعة الحال، وكما تقتضيه كل دراسة علمية قدمنا الباب الثاني الذي يضم الثلاث (03) فصول الباقية: فصل خاص بمنهجية البحث، متبوع بفصل لعرض الحالات النموذجية والفصل الأخير خاص بمناقشة فرضيات البحث، لنختم بحثنا هذا بملخص عامة حاولنا فيها تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها ومقارنتها بنتائج الدراسات المعروضة على مستوى الجانب النظري.

تمهيد:

حاولنا في هذا الفصل التعرف على الانتحار و المحاولة الانتحارية من خلال الدراسات التي تناولت هذه المشكلة سواء كانت دراسات قديمة أو حديثة لأن كل ذلك منحنا فكرة حول تطور البحث في هذا المجال، و قد ارتأينا أن نتطرق في هذا الفصل إلى عناصر مهمة يأتي في مقدمتها تعريف الانتحار والمحاولة الانتحارية بالإضافة إلى بعض المصطلحات المرتبطة و المتداخلة مع الانتحار، ثم لمحة عن تطور ظاهرة الانتحار و البحث فيها، أنواع الانتحار، الشخصية الانتحارية، وظيفة الانتحار، أداة الانتحار، علامات التنبؤ الانتحار، الانتحار و الاكتئاب، النظريات المفسرة للانتحار، الإسلام و الانتحار و أخيرا طرق التكفل بالأفراد المحاولين للانتحار.

1- تعريف الانتحار:

1-1- الانتحار لغة:

" اشتقت كلمة الانتحار في اللغة العربية من نحر أي ذبح أو قتل، و انتحر الشخص أي ذبح نفسه أو قتلها " (ابن منظور، د.ت، ص 197).

" استعملت كلمة الانتحار (Suicide) في اللغة الفرنسية من طرف الأب دي فونتين (Desfontaine) لأول مرة في النصف الأول من القرن 18، سنة 1737 على وجه التحديد " (سمعان م، 1964، ص 44).

2-1- الانتحار اصطلاحا:

تعددت تعريفات الانتحار في الدراسات النفسية و الاجتماعية بتعدد اتجاهات الباحثين، إذ اتجه بعض الباحثين إلى وضع تعريف للانتحار من خلال تأكيدهم على عنصر المعرفة و إدراك النتيجة الناشئة من فعل يؤدي إلى الموت. إذ عرف دوركايم (Durkheim، 1897) الانتحار على أنه كل حالات الموت التي تنتج بصورة مباشرة أو غير مباشرة من فعل ايجابي أو سلبي يقوم به الفرد بنفسه و هو يعرف أن هذا الفعل يصل به إلى الموت؛ و أهم ما في هذا التعريف هو تأكيدهم على عنصر المعرفة و إدراك النتيجة التي تحدد السلوك في المستوى الإنساني (نقلا عن عبد القوي س، 1989).

كما يعرف الفعل الانتحاري كتعبير إرادي مقصود يتخذه الفرد لوضع حد نهائي لأيامه دون مخرج من ذلك، هذا الفعل لا يعتبر قدرا و هذا ما يقود إلى التمييز ما بين الانتحار الناتج بفعل قاتل على أساسه يلقب صاحبه بالمنتحر (Pommereau X، 2001).

2- المحاولة الانتحارية:

هناك من يرى أن محاولة الانتحار لا تختلف عن الانتحار ذاته، فالمحاولة هي انتحار غير ناجح في ظنهم و لا يزال قسم كبير من علماء النفس يعتقدون نفس الاعتقاد. إلا أن بعضا منهم خرجوا بنظرية أخرى هي أن الشروع في الانتحار يختلف عن الانتحار ذاته، و أن كلا منهما يمثل مجموعة من الأعراض قد تشترك في بعض منها و لكن لكل منهما خصائصه.

اعتبر **الدباغ ف. (1986)** الشروع في الانتحار كل عمل يؤدي إلى أذى النفس و يقصد به الموت و لا يشمل هذا أعمال التهديد بالموت أو تمثيله.

تطرق **ستينجل ا. (Stengel E، 1958)** إلى أول دراسة علمية خاصة بالمحاولة الانتحارية التي قام بها **دالكريين** سنة 1945 في الولايات المتحدة، ولخص في إطار دراسته سنة 1952 في انكلترا بعض النقاط التي تميز بين الشروع في الانتحار و الانتحار و المتمثلة في:

يسبق معظم المحاولات الانتحارية تحذير ما و بطريقة ما؛ إن الأذى الجسدي للشروع في الانتحار لا يبلغ درجة القضاء على الحياة، مما يدل على وجود رغبة لا شعورية في الحياة و تحسين ظروفها بعد المحاولة الانتحارية؛ المحاولات الانتحارية هي رسالة استغاثة يرسلها الفرد إلى محيطه و مجتمعه لينقذه ويساعده و يعطف عليه، و هي استغاثة لا شعورية و لا يمكن اعتبارها تظاهرا هستيريا، و هي في نفس الوقت تتضمن عقابا ذاتيا أو محنة عليه أن يقاسيها. كما لاحظ **ستينجل ا.** أن الشروع عند النساء أكثر منه عند الرجال و الانتحار عند الرجال أكثر منه عند النساء؛ و تكون نسبة حوادث الشروع حوالي 5 أضعاف نسبة الانتحار؛ تزيد نسبة الشروع في الانتحار بين العزاب و المطلقين و المفترقين أكثر منها بين المتزوجين، بينما تكون نسبة الانتحار أكثر عادة عند المتزوجين.

في حين ينظر **بومرو (Pommereau X، 2001)** إلى المحاولة الانتحارية على أنها فعل غير مميت تجعل من الناجي من الموت منتحرا، و المشروع المتخذ لإنهاء الحياة يضطرنا لتلقيب الشخص الذي تغمره هذه الأفكار الانتحارية بالمنتحر.

3- بعض المصطلحات المرتبطة بالانتحار:

1- الشروع في الانتحار:

" هو مصطلح قانوني في المقام الأول يقصد به اتخاذ التدابير لتنفيذ الفعل (الانتحار) دون بلوغ الموت، ومن ثم فالاتصال غير المنتهي بالموت هو شروع والفاعل شارع في الفعل أي خاض فيه شروعا" (عبد المجيد كاره م، 1992، ص 93).

2- المحاولة الانتحارية:

" يطلق هذا المفهوم نظريا بصفة عامة على الانتحار و الشروع فيه، و يعني هذا أن مفهوم المحاولة ينطبق نظريا على الانتحار فعلا و على مجرد الشروع فيه " (سمعان م، 1964، ص 50).

3- التفكير في الانتحار:

" هو تفكير أو اعتزام جاد على الانتحار، أو هو نماذج من التفكير التي تؤدي بالفرد إلى قتل نفسه" (شفيق السكري أ، 2000، ص 511).

4- التهديد بالانتحار:

يشير هذا المصطلح إلى العملية التي يميل فيها الأفراد إلى التلويح للآخرين برغبتهم و عزمهم على الإقدام على الانتحار، و ما يميز هؤلاء غالبا أن النزعة الانتحارية عندهم لم تتعد المستوى اللفظي (الكلام و التهديد و التلويح)، و قد صنف الجيوش ن. (1990) هؤلاء إلى نوعين: أصحاب تهديدات خطيرة و أصحاب تهديدات غير خطيرة.

5- السلوك الانتحاري:

عرفه سماعيل م. (1964) بأنه سلسلة الاتصال التي يقوم بها الفرد محاولا تدمير حياته بنفسه دونما تحريض من آخر أو بغية لقيمة اجتماعية ما. و السلوك بهذا المعنى يشمل كل المصطلحات السابقة بدءا بالانتحار الفعلي و محاولات الانتحار و الشروع في الانتحار و الأفكار الانتحارية و التهديد بالانتحار.

6- الانتحار الناجح و الانتحار الفاشل:

يحرص البعض من الدارسين على التمييز بين الانتحار الناجح و الانتحار الفاشل منهم **بن سعد الرشود ع. (2006)** الذي ذكر أن الانتحار الناجح يكون فيه الموت محققا و التدمير الذاتي نهائيا، بينما في الانتحار الفاشل تكون رغبة الموت موجودة، إلا أن السلوك الانتحاري غير محكم التنفيذ. لذلك لا ينتهي هؤلاء إلى الموت، إما لسرعة تدخل المحيط لإنقاذهم و إما لضعف التدبير لعملية الانتحار و الفرق شاسع بين الحالتين: ففي الأول القرار حاسم بإنهاء الحياة. و في الثاني: ليس الهدف الموت بل توجيه رسالة ابتزاز أو تهديد أو نداء استغاثة للآخرين.

و يرى **بومرو (Pommereau X.، 2001)** أن استعمال هذه الصفات للانتحار الناجح (الموت) و الانتحار غير الناجح (المحاولة الانتحارية) يضع الفعل في إطار منافسة التفوق/ الفشل. هذا التعارض يعكس عند الناجي من الانتحار صورة محقرة لتصرفه الفاشل الذي يمكن أن يفسره كفشل يضيفه إلى العديد من أعماله الفاشلة.

7- ما وراء الانتحار:

من المصطلحات الشائعة الاستخدام مصطلح ما وراء الانتحار كأفعال غير قاتلة، و هي أفعال يلجأ إليها الشخص بتر و مسببا إيذاء لنفسه. يرادف هذا المصطلح حسب **محمد عبد الله م.أ. (2008)** مصطلح محاولة الانتحار لأنه ليس من الضروري أن يتضمن الرغبة في الموت، و بينما يرتكب معظم الناس أفعالا انتحارية كاستجابة لمواقف الانعصاب الضاغطة فإن تفكيرهم يكون بعيدا عن الوضوح، فهم ليسوا متأكدين مما إذا كانوا يرغبون في الحياة أو في الموت، فهم يريدون أن يفعلوا الأمرين معا: الحياة و الموت في نفس الوقت.

4- لمحة عن تطور ظاهرة الانتحار و البحث فيها:

يعد الانتحار ظاهرة إنسانية عامة صاحبت الوجود البشري منذ البدايات الأولى حتى اليوم، ففي كل الجماعات الإنسانية على اختلاف حضاراتها و أيا كان ترتيب وجودها الزمني أو موقعها الجغرافي، وجد عدد من الأفراد الذين أقدموا على الانتحار.

4-1- الانتحار في الجماعات البدائية:

كشفت البحوث الانثروبولوجية عن انتشار السلوك الانتحاري في كثير من الجماعات البدائية، إذ أشار **مالينوفسكي ب. (Malinowski B.، 1949)** إلى شيوع الانتحار في جماعات جزر التروبرياندا؛

و أكدت **بندكت ر. (Benedict R.، 1953)** انتشاره على نطاق واسع في جماعات الدوبو (Dobu) بجنوب المحيط الباسيفيكي و في جماعات الكواكيوت (Kwakiutil) في شمال غرب كندا، و ذلك لأسباب مختلفة إذ يقبل الفرد في هذه الجماعات على قتل نفسه هروبا من موقف مشين غير محتمل، أو تخلصا من نزاعات عائلية، أو كتحضية شخصية، أو عقابا ذاتيا على شعور عنيف بالإثم، أو كرد فعل لمشاعر فاجعة نتيجة انفصال عاطفي، أو قد يكون بدافع انهيار السلطة أو المكانة الاجتماعية بسبب فقدان ثروة، و في موقف جنائي أو مدني، قد ينتحر المجني عليه انتقاما من الجاني، فيضطر الأخير إلى الإقدام على مصير مماثل. و قد وجد هذا النوع من السلوك الانتحاري في بعض جماعات إفريقيا الغربية و في ساحل الذهب (غانا) خاصة.

كما ذكر **وينبرج س.-ك. (Weinberg S.-K.، 1955)** أنه في جماعة الويو (Wayau) كان يجبر المعتدي على المحارم على تنفيذ الانتحار تحت ضغط اجتماعي شديد. أيضا في جماعات الاسكيمو (Eskimo) شمال آسيا ذكر **فارس ر. (Faris R.، 1955)** أن المسنين و المرضى كانوا يقدمون على الانتحار خاصة في أوقات نقص الطعام، و ذلك لتوفير الطعام لغيرهم، و تيسير سبل الحياة للآخرين. وتعرف قبائل الهنود في أمريكا الشمالية نوعا من الانتحار يماثل ما كان شائعا بين القبائل الهندوسية في شبه القارة الهندية بآسيا، فعند هنود ساحل أمريكا الشمالي الغربي كان من الشرف أن ينتحر الأسرى والخدم عند وفاة سيدهم و يدفنون معه في نفس المقبرة. و عند قبائل أمريكا الوسطى كان موت الرئيس يقتضي أن تقبل زوجاته و أقاربه و جواريه و أصدقائه على تنفيذ الموت الإرادي.

4-2- الانتحار كنظام اجتماعي:

أخذ السلوك الانتحاري شكل نظام اجتماعي في مجتمعات الشرق الأقصى و بوجه خاص في الهند و اليابان، و في جماعات الاسكيمو شمال آسيا؛ إذ ذكر **بنزل ب. (Bunzel B.، 1959)** أنه كانت تقام حفلات خاصة ينفذ خلالها الانتحار، و يقدم الفرد في مثل هذه الجماعات على الانتحار سعيا لكسب رضا الجماعة و طاعة لقرارها، سواء كان ذلك استجابة لدواعي البطولة و الشرف أو فداء لعقيدة، أو تنفيذا لعرف أو وفاء لعلاقات زوجية أو تحقيقا واقعا لإيديولوجية معينة، أو تأكيد لتبعية الجوّاري و الخدم والأصدقاء للسيد أو رئيس القبيلة.

كانت تقدم الأرملة الهندوسية على اقتراف السوتي (suttee) و معناه الانتحار تأكيدا لحبها و وفائها لزوجها الراحل و تنفذ انتحارها أثناء مراسم دفن الزوج، كان ذلك حتى نهاية الأربعين سنة الأولى من القرن العشرين، كما اشتهرت جماعات الساموري في اليابان باقتراف الانتحار و كان يطلق عليه آنذاك سبوكو (seppuku) أو الهاراكيري (hara-kiri). يقتضي تنفيذ الانتحار طقوس خاصة دقيقة

في حفل جماعي يتضمن تقديرا عظيما لمن ينفذ هذا النوع من الانتحار؛ وكانت الشهامة و الشرف يقتضيان من أفراد الطبقة العليا أن يقدموا على الانتحار تخلصا من مأساة أو سوء سمعة أو إعلانا واضحا و قاطعا على براءة الشخص من تهمة أو إساءة ملفقة (سمعان م، 1964).

" كما عرفت اليابان أيضا نظام الانتحار الفدائي (كاميكاز kamikaze) خلال الحرب العالمية الثانية، حيث كان يعلن عن متطوعين لركوب القنابل الكبيرة (الطورييد) و توجيهها لتدمير سفن و غواصات الأعداء فتذهب بحياتهم معا. و كان يقبل عليها كثير من شباب اليابان في الحرب " (Bloch H.-A.، 1952، ص 558). يعد هذا النظام من أشكال سلوك الطاعة لقوى الضبط الاجتماعي، و مدى الامتثال لقيم الجماعة و تحقيق أهدافها، إلا أن هذه النظرة تغيرت جذريا في المجتمعات الحديثة التي ترى أن الانتحار مشكلة تثير الجزع و القلق أو الاستنكار على المستوى الأخلاقي أو الديني على الأقل.

4-3- مراحل تاريخ البحث في الانتحار:

" رغم أن السلوك الانتحاري قديم قدم المجتمع الإنساني نفسه، و برغم قدم الاهتمام الفكري به أدبا و فلسفة، فإن تاريخ البحث العلمي فيه قصير جدا. و ذلك راجع لحرمة الموضوع لما يحيط به من مشاعر و انفعالات تكظم و تكبت كبتا شديدا، و لما له من حساسية اجتماعية تصل إلى حد الحرج مما منع الباحثين من تناول الموضوع " (Menninger K., 1983, P 13).

نستطيع تمييز ثلاثة مراحل في تاريخ البحث في الانتحار وفق إطار نظري و منهجي خاص بكل مرحلة، و المراحل هي:

المرحلة الأولى:

بدأت في أحضان الطب العقلي، تبعا لطبيعة عمل المشتغلين بالطب العقلي و عنايتهم بالمرضى و الذهانيين من نزلاء مصحات الأمراض العقلية. و من خلال مشاهدتهم لفت نظرهم كثرة حوادث الانتحار التي كانت تفاجئهم (Deshaies G.، 1947).

أرجع الأطباء أسباب السلوك الانتحاري إلى المرض العقلي ذاته، و هي أسباب بيولوجية و فزيولوجية في الغالب. و من أبرز الأسماء التي لمعت في هذه المرحلة كل من بوروس (Borrows، 1820)، فلارت (Flaret، 1822)، اسكيرول (Esquirole، 1838)، بوردين (Bourdin، 1845) و غيرهم. و كادت تتفق كلمتهم جميعا على أن الإنسان الذي يقبل على الانتحار مصاب بخبل عقلي و هذيان قهري و يقوم بتنفيذ الانتحار الفعلي حين يصل المرض العقلي إلى شدته.

و أهم الأمراض العقلية التي تعد من أقوى العوامل التي تدفع للانتحار: الاضطرابات الاكتئابية (Dépression) في كل مستوياتها العصابية و الذهانية، أي أمراض الهوس و الاكتئاب (Manic – depression) و السوداوية (أي الميلانخوليا) و الفصام و الهذاء المزمن و إدمان الكحول (Stengel E.)

(1958). ذكر مورر ا. ر. (Mowrer E.-R.، 1942) أن الشائع بين الأطباء العقليين الأوائل ممن اهتموا بمشكلة الانتحار أن الانتحار مرض عقلي. و لكن المحدثين منهم وابتداء من الثلث الثاني من القرن التاسع عشر بوجه عام عارضوا هذا الاتجاه و أصبحوا يعدون الانتحار عرضاً لأمراض أو انحرافات أخرى. و قد جاء هذا التطور في النظر إلى الانتحار من المرض إلى العرض (Deshales G.، 1947). " الملاحظ في هذه المرحلة اهتمام دراسات الطب العقلي بالفرد و عزله عن بيئته، إذ انحصرت بصورة ضيقة داخل الفرد و تركيبه البيولوجي أساساً، وآليات سلوكه الدفاعية في المستوى الذهني بوجه خاص " (Halbwachs M., 1930, P 448). و الدليل على ذلك استخدامهم مفهوم المنشأ المولد للانتحار (Suicidogene).

المرحلة الثانية:

وضع إميل دوركايم أساسها في عام 1898 في باريس في كتابه المشهور "الانتحار دراسة في علم الاجتماع"، و هو يتعرض للمشكلة على أساس منهجي مغاير لمنهج الطب العقلي و علم النفس الفردي عامة، و بمنهجه الجديد هذا نقل بحث المشكلة من جهاز الفرد المغلق إلى مجال النظام الاجتماعي. و بذلك بدأت مرحلة تطويرية جديدة في تاريخ البحوث الإنسانية عامة، و في دراسة مشكلة الانتحار خاصة، و يقتضي المنهج الجديد دراسة المشكلة في مظهرها الاجتماعي، و ذلك من خلال ما يكشف عنه تحليل الإحصاءات الرسمية من تكرار حوادث الانتحار و الشروع فيه في مجتمع معين، في وحدة زمنية محددة، أو على مدى أكثر من وحدة زمنية واحدة، ثم يشار إلى هذا التكرار و تغييره زماناً ومكاناً في مجتمع واحد أو أكثر و ارتباطه أو مصاحبته لظواهر أو مشاكل أو تغيرات اجتماعية تجرى أحداثها في نفس الفترة الزمنية أو تسبقها بقليل على مسرح المجتمع موضوع الدراسة.

المرحلة الثالثة:

درس التحليل النفسي مشكلة الانتحار من خلال حالات العيادات النفسية التي شرعت في الانتحار قبل العلاج أو أثناءه أو حتى فيما بعد. و قد استخدم في ذلك أسلوب دراسة تاريخ الحالة، و الاختبارات النفسية، إذ حاولوا أن يضعوا تفسيراً لهذه الحالات و أطلقوه فيما بعد على كل حالات الانتحار و الشروع فيه.

قامت تفسيرات التحليل النفسي على افتراض فرويد أن التكوين النفسي للفرد يتضمن غريزتين متصارعتين هما غريزة الموت و التدمير مصدر كل فعل تدميري و كل سلوك عدواني، و غريزة الحياة مصدر الفعل الخلاق و السلوك البناء و الأعمال الإيجابية لمواصلة الحياة و تطويرها. مع التسليم بغلبة

غريزة الموت في النهاية بفضل ما تولده من ميول سادو مازوشية (Sado - masochism) فترتد الكراهية و العدوان و التدمير إلى الأنا، و لذلك غالبا ما يكون الانتحار حصيلة منطقية للمرض السوداوي أو الميلانخوليا (سمعان م.، 1964).

من أشهر المشتغلين بالتحليل النفسي و الذي وجه اهتمامه إلى مشكلة الانتحار نجد **منجر ك.** (Menninger K. ، 1938) الذي أخذ مفاهيم فرويد الأساسية، ثم قام بتحليل هذا السلوك إلى ثلاث عناصر يقابل التكوين الثلاثي الفرويدي للبناء النفسي. فالسلوك الانتحاري ينطوي على رغبة في القتل (عدوان) و رغبة في أن أقتل (عقاب) و رغبة في الموت و الاستسلام له. و تختلف صور الانتحار تبعا لتغلب أحد هذه العناصر على العناصر الأخرى من خلال عملية الارتداد السادومازوشي و آليات الإدخال (Introjection) و الإبدال تحت تأثير إحباط الرغبات العدوانية لأسباب تحول دون تحققها في الخارج. كما ذكر كل من **جامي ف. و بيرو إ.** (Birot E., Jeammet PH. ، 1994) أنه في الفترة الممتدة من 1975 إلى 1988 كان لعلم الاجتماع أهمية في إعطاء معنى لأغلب البحوث المتعلقة بنظريات التواصل و الأعمال الخاصة بالعلاقات العائلية، كما دخل الفكر العيادي في نفس الحركية من خلال دراسات علمية تستند لإحصاءات، في البداية كانت وصفية خالصة تهدف خاصة للإعلام و الوعي بظاهرة الانتحار، و فيما بعد تغيرت أهدافها لتتجه نحو الانشغال بالوقاية لتصبح بذلك العوامل الوصفية عوامل تنبؤية أو عوامل خطر. و منذ 1988 و مع تطور البحوث في علم الأوبئة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، اهتمت البحوث بدراسة العلاقة بين الانتحار و الاكتئاب و كذا العلاقة بين الانتحار واضطرابات السلوك و ربط ذلك مع تطور سلوك الإدمان.

5- أنواع الانتحار:

تعددت أنواع الانتحار حسب مجموعة من المعايير أو الخصائص هي: عدد المقدمين على الانتحار، تحقق الانتحار من عدمه، حالة المقدم على الانتحار الصحية و النفسية و كذا الهدف من الانتحار. و فيما يلي الأنواع المختلفة للانتحار:

5-1- عدد المقدمين على الانتحار:

الانتحار الفردي: " قد يقدم الفرد على الانتحار بشكل فردي محض، و بدوافع فردية بحثه دون أن يكون هناك اتفاق مع آخر أو آخرين، و هذا النوع يمثل غالبية أنواع الانتحار " (بن سعد الرشود ع.، 2006، ص 48).

الانتحار الثنائي (اتفاق ثنائي على الانتحار): يركز هذا النوع على الرغبة في الموت (الانتحار) مع شخص آخر أو بعد موته بزمان وجيز، و هو ثنائي غالبا و يكون المنتحران من أسرة واحدة أو حلقة اجتماعية واحدة في الغالب و تربطهما عواطف متينة على مر السنين (الجوش ن.، 1990).

الانتحار الجماعي: تقدم في هذا النوع مجموعة من الأشخاص على الانتحار (أكثر من اثنين)، يحدث في ظرف و بدافع واحد. غالبا ما يكون له رواسب عقائدية متطرفة، و لديهم طقوس دينية و تحضيرات له.

و هناك ما يعرف الآن بالانتحار الجماعي عن طرق الانترنت على أساس ميثاق يعقدونه فيما بينهم يتعهدون فيه على الانتحار ثم يلتفون للانتحار الجماعي (بن سعد الرشود ع.، 2006).

5-2- الحالة الصحية و النفسية للمقدمين على الانتحار: حيث ينقسم الانتحار تبعا لذلك إلى:

الانتحار السوي (انتحار الأسوياء): " نعني بالأسوياء أولئك المنتحرين من غير المصابين بأمراض نفسية أو عقلية أو عضوية، و لا نعني بهم بطبيعة الحال أنهم أسوياء في التفكير أو الاعتقاد أو السلوك. وطبقا لبعض الدراسات الميدانية يكون الدافع للانتحار في صورة أفكار أو معتقدات أو عادات و يكون الفعل الانتحاري سلوكا مختارا مقصودا " (بن سعد الرشود ع.، 2006، ص 49).

الانتحار المرضي: أصحاب هذه الحالات يقدمون على الانتحار بتأثير اضطراب عقلي أو نفسي (ذهان أو عصاب)، و بالتالي فالسلوك الانتحاري لا يكون هنا مختارا و مقصودا وإنما تحت ضغط حالات نفسية و عقلية، كأن يسمع الشخص أصوات تريد منه الانتحار، و يشعر بأنه مطارذ و يحاول الهروب بالانتحار (بن سعد الرشود ع.، 2006).

5-3- تحقق الانتحار: ينقسم إلى:

الانتحار الناجح: يكون الموت محققا و التدمير الذاتي نهائيا.

الانتحار الفاشل: تكون رغبة الموت و التخلص من الحياة موجودة إلا أن السلوك الانتحاري غير محكم التنفيذ، لذلك لا ينتهي هؤلاء إلى الموت (محمود عباس أ.، 2003).

5-4- الهدف من الانتحار (الموقف الاجتماعي):

ميز دوركايم بين نمطين من الانتحار هما: الانتحار الأثري (الأناني) و الانتحار الفوضوي، وليس هناك حد حاسم بينهما، بل هما مرتبطان متداخلان ويستند التمييز بينهما إلى المجال الذي ينشأ فيه

كل منهما. و كلاهما ينشأ عن تمثّل (Assimilation) العقل الجمعي تمثلاً غير كاف في الأفراد، و ذلك بسبب اختلال التنظيم الاجتماعي، و انحلال تكامله، و فقدان تماسك الجماعة من خلال تفتت سلسلة العلاقات الاجتماعية التي كانت في حالتها المستقرة تهيبّ للفرد إحساساً بالطمأنينة. وكل هذه العوامل نشأت عن سيادة تقسيم العمل في المجتمع الحديث و لكن مجال هذه العوامل متغاير من نمط لآخر (نقلاً عن سمعان م، 1964). وفيما يلي شرح لهذين النوعين:

الانتحار الأثري: ينشأ هذا الانتحار في الجماعات الأولية و خاصة الأسرة و الجماعات الدينية والسياسية. و المصدر الأساسي له انحلال تكامل هذه الجماعات و تصدع تماسكها، بسبب تفكك الروابط بين الأفراد و انتشار النزعات الفردية، و معاناة الأفراد من قسوة الوحدة و سيطرة العزلة الاجتماعية على حياتهم.

الانتحار الفوضوي: ترجع تسميته نسبة إلى فوضى القيم و اضطراب معايير السلوك و وسائل الضبط الاجتماعي التي تسود المجتمع في فترات التغير الحاد و التحول السريع. أما المجال الذي ينشأ فيه الانتحار الفوضوي فهو المجتمع الكلي، و سبب هذا النوع من الانتحار هو التغيرات الحادة المفاجئة كالأزمات القومية والاقتصادية أو حالات الرخاء المفاجئ أو انهيار التكامل الأسري، و ينشأ عن ذلك تفتت سلسلة العلاقات الاجتماعية التي كانت في حالتها السوية توفر الطمأنينة للفرد.

فرق دوركايم بين السمات الغالبة على كل من الانتحار الأثري و الفوضوي، فالانتحار الأثري يغلب عليه أنه انتحار تأملي يأتي نتيجة أفكار تعزل صاحبها عن الواقع، أو نتيجة ارتداد التفكير إلى الذات حتى لا يجد له موضوعاً آخر، فيضيع الفرد في أحلام لا متناهية. أما الانتحار الفوضوي فيتسم بتهيج العواطف تهيجاً زائداً و تحررها من كل قيد، و ليس ثمة حدود للانفعالات و لا هدف معين، فيضيع الفرد في رغبات لا متناهية أيضاً.

6- الشخصية الانتحارية:

يتفق رولف (Roalfe W. , 1928) و وليم (William E. , 1936) على أن الشخص الذي يقبل على تنفيذ الانتحار يتميز بشخصية نرجسية تعجز عن مواجهة مواقف التهديد بما تتضمن من فشل وحرمان. فيفقد تقديره لذاته، و تنمو فيه نزعات إنهباطية. و يلجأ في هذه الحالة الفرد إلى الانتحار هرباً من الصراع غير المحتمل، و يكون انتحاره دليلاً على رغبة نكوصية لا شعورية في العودة إلى المرحلة الرحمية (نقلاً عن Mowrer E.-R. ، 1942).

كما استخلص كل من **دافيدسون، رفايل، بورز و بريريدج (1937)** السمات المشتركة في الشخصيات الانتحارية من خلال 3021 طالبا مريضا وجدوا بينهم 313 حالة كانت ميولهم للانتحارية خطيرة و قد وصفوا شخصية المريض الانتحاري بالفجاجة و عدم النضج و بالطفلية في فهم الأمور والحكم عليها، والخوف الزائد و عدم الاطمئنان في مواجهة مواقف الحياة. وتتسم أيضا بالحساسية الزائدة و القابلية للتهيج بشدة، و بعدم اتزان انفعالاته، أو تتسلط على شخصيته أفكار قهرية مصحوبة برغبات قوية في الموت. و لذلك فهو غالبا ما يعاني من الأرق. ويحتفظ بنزعات عدوانية أو رغبات لاشعورية محرمة، و كثيرا ما يتحدث عن الشعور بالإثم ويهتم بالعقاب الزائد و يستعذب الألم. كما يعاني من الإحساس بالتفاهة و عدم الطمأنينة و فقدان الذاكرة أحيانا (نقلا عن **سمعان م.، 1964**).

و يؤكد **ماننجر ك. (Menninger K.، 1938)** أن الرغبة في الموت و الترحيب بها هي نتيجة لشدة فاعلية غريزة الموت و التدمير. و غالبا ما تكون هي الرغبة المسيطرة في انتحار بعض المصابين بهستيريا مزمنة، الذين ينفذون انتحارهم تحت وطأة دافع مفاجئ. و هي المسيطرة أيضا بين الذين تدفعهم قيمهم الحضارية إلى تنفيذ الانتحار، بوصفه وسيلة للوصول إلى عالم آخر و الانتقال إلى حياة أفضل. في حين ركزت **هرتز م. (Hertz M.، 1948)** على عنصر الدراية، فمن خلال دراستها تبين أن المرضى الانتحاريين على دراية باضطراباتهم الشخصية، و يتميزون بحساسية عالية لشعورهم بعدم الكفاية و الإحباط (نقلا عن **Farberow N.-I.، 1950**).

أما دراسة **فاربرو ن.-ل. (Farberow N.-I.، 1950)** فبينت أن هناك سمات اكتئابية تسود بين المحاوليين للانتحار، و لكنها تختلف عن سمات الاكتئاب بين المهددين بالانتحار من حيث كونها من النموذج المستسلم أو التألمي، كما لو كانوا يشعرون بأن شروعاتهم في الانتحار قد أبعدهم عن رفاقهم. إنهم يستمتعون بموقفهم الراهن دون أسف و كأنهم اجتازوا أزمة ما بنجاح، ولذلك فهم أقل وجدانا بالإثم لأن المحاولة أعفتهم من مشاعر العداوة، و قد أصبحوا أقل تهيجا وأكثر قدرة على تحقيق تكامل أفضل مع المجتمع. حتى أن رد فعلهم نادرا ما يكون عدواني، وخصوصا العدوانية اللفظية.

يضيف **فاربرو (Farberow N.-L.، 1950)** أن المهددون بالانتحار تسيطر عليهم سمات العداوة و العدوان و الهياج، و أن اتصالهم على قدر كبير من الضحالة. كما تظهر عليهم أعراض الانهباط و الهوس؛ أما الشارعين في الانتحار فيتسمون بالاستسلام و التأمل، و بأنهم أقل تهيجا و أقل عداوة.

بالمقابل حاول **سمعان م. (1964)** من خلال دراسته تقديم سمات أو خصائص لها أسماء بشخصية المريض الانتحاري و المتمثلة في: الفجاجة و عدم النضج و بالطفلية في فهم الأمور والحكم عليها، وبالخوف الزائد و عدم الاطمئنان في مواجهة مواقف الحياة. و تتسم أيضا بالحساسية الزائدة و القابلية للتهيج بشدة، و بعدم اتزان انفعالاته، أو تتسلط على شخصيته أفكار قهرية مصحوبة برغبات قوية في

الموت. و لذلك فهو غالبا ما يعاني من الأرق، و يحتفظ بنزعات عدوانية أو رغبات لا شعورية محرمة، وكثيرا ما يتحدث عن الشعور بالإثم و يهتم بالعقاب الزائد و يستعذب الألم، كما يعاني من الإحساس بالتفاهة و عدم الطمأنينة، و فقدان الذاكرة أحيانا.

و في نفس سياق الفكرة التي مفادها أن المقدم على الانتحار شخص مريض، ترى **لدام ف.** (Ladame F., 1981) أنه لا يمكن اعتبار المراهق الذي له الحق في التفكير في الانتحار سويا. إذ تسجل المحاولة الانتحارية بالنسبة له في سجل الأمراض الخطيرة للشخصية. كما تؤكد **لدام ف.** أن الشبان المنتحرين فشلوا في عمل الانفصال الكامل بين تصورات الذات و الموضوع.

أما **باتشيلور** فصنف غالبية المحاولين للانتحار ضمن اضطراب الشخصية السيكوباتي، و تبين له أن حالات السيكوباتية الانتحارية تحدث على أساس فورة عاطفية اندفاعية لا يقصد بها انتحار حقيقي. و قد شبه **باتشيلور** الاندفاع الآني الحاد بحالة الصراع و دعاها بالنوبة الانتحارية (نقلا عن **الدباغ ف.**, 1986).

بالمقابل توصلت **عمارة ي.** (2009) في دراستها عن العوامل الذاتية لأفراد الشرطة المحاولين للانتحار عن وجود اضطرابات نفسية وأخرى سيكاترية عند بعض المنتحرين، منها ما يتعلق باضطرابات تنتمي إلى جداول الاضطرابات المزاجية ومنها ما يشير إلى اضطرابات ذهانية (6 حالات). وجود أمراض جسمية عند بعض الحالات وما ينجم عنها من آلام (3 حالات من بين عشرين). تعاطي الكحول والمخدرات عند بعض الأفراد كان من بين العوامل التي ساهمت في الإقدام على الانتحار (3 حالات) بإعتبار تناول المفرط للكحول أو المخدرات عامل خطر ينجر عنه عدوانية ضد الذات أو الغير مع فقدان القدرة على ضبط الذات. وجود أحداث حياتية مؤلمة في تاريخ المنتحر منها ما يتعلق بفقدان شخص عزيز (الأب ، الأم،...) من جراء مرض مزمن أو غير ذلك، ومنها ما يتعلق بفقدان مفاجئ في ظروف غير عادية (الاغتيال) حيث كان هذا فقدان بمثابة صدمة على بعض أفراد مجموعة البحث و لقد وجدت أيضا أحداث حياتية أثرت على نفسية بعض حالات هذه الدراسة و هي أحداث ظهرت بأيام أو بشهور قليلة قبل الانتحار(كالطرد، الخيانة، الاتهام...) ، بالإضافة إلى المشاكل الاقتصادية كالديون والأعباء المادية وثقل المسؤولية و اعتبرت الباحثة هذه الأخيرة من العوامل المحفزة على الانتحار.

و في دراسة عن سيكولوجية محاولي الانتحار **لعبد القوي س.** (1990) وجد أن محاولي الانتحار أكثر عصابية و لديهم ميلا أكثر للسلوك الإجرامي من غير المحاولين. كما وجد أن الإناث المحاولات للانتحار أكثر توترا و يفتقرن للصحة النفسية من الإناث غير المحاولات.

أما على مستوى خصائص أسر الإناث المحاولات للانتحار اللاتي تراوحت أعمارهن بين 17 و22 سنة ، توصلت **بجة ه.** (2007) إلى أن هذه الأسر تميزت بالتفكك، التركيب، وبكونها أسر بديلة.

ومن أهم أسباب التصدع الأسري نجد: وفاة أحد الوالدين أو كلاهما، الفراق أو الطلاق. كما بينت الدراسة وجود صراعات هامة مع الأسرة، بالإضافة إلى وجود أعراض العنف و الاكتئاب في الوسط الأسري. وفي دراستها لخصائص العلاقات التي تربط أفراد مجموعة بحثها مع وسطهم الأسري سجلت طابع الانفصال الذي حدث خلال مراحل متباينة من الحياة، سواء خلال مرحلة الطفولة أو خلال مراحل متأخرة.

كما خلصت الباحثة **غازلي ن. (2012)** في دراستها حول النسق الأسري و علاقته بظهور المحاولة الانتحارية لدى 10 مراهقين (ة) حاولوا الانتحار ومقارنتهم بـ 10 مراهقين (ة) لم يحاولوا الانتحار، إلى نتائج هامة تمثلت في: ارتفاع معدل الصراع الظاهري بأنواعه المختلفة لدى فئة المراهقين المحاولين للانتحار و انخفاضه لدى فئة المراهقين غير المحاولين للانتحار، مع غياب حل للصراعات لدى الفئة المحاولة للانتحار، مقابل الاعتماد على الحلول السلبية لفئة المراهقين غير المحاولين للانتحار. كما تعتبر جميع عناصر الأنساق الأسرية الخاصة بفئة المراهقين المحاولين للانتحار كمصدر للضغط وبدرجات متفاوتة. في حين كان الضغط أقل لدى مجموعة المراهقين غير المحاولين للانتحار. و تميل الأنساق الأسرية الخاصة بالمراهقين المحاولين للانتحار إلى الانغلاق التام، و في المقابل نجد الانفتاح النسبي الذي يطغى على الأنساق الأسرية الخاصة بالمراهقين غير المحاولين للانتحار.

توصلت دراسة جزائرية أخرى لـ **بن عبد الله غ. (2013)** على 10 مراهقات ترواح سنهن من 13 إلى 21 سنة، أن نوعية أساليب التنشئة الاجتماعية دخل في محاولة الانتحار لدى بعض المراهقات، ذلك أن معظم مبحوثاتها كن قد نشأن تنشئة غير سوية في مرحلة عمرية سادها الصراع العلائقي، إذ تأكد للباحثة أن للتفكك الأسري دخل في انتحار بعض المراهقات، فأغلب المبحوثات عشن في أسر مفككة ومتصدعة. كما تبين لها أن غياب الوازع الديني للمراهقة يعتبر عامل مساعد في ظل ظروف أخرى، ذلك أن غالبية المبحوثات افترقن إلى الوازع الديني الذي ضعف بل و غاب عند مواجهتهن لمختلف صعوبات الحياة.

كما ذكر كل من **جامي ف. و بيرو إ. (Jeammet PH., Birot E. ، 1994)** بعض السمات لشخصية المراهقين المحاولين للانتحار و المتمثلة في حساسيتهم للانفصال و التهديد بالفقدان الذي يجعلهم في تبعية لموضوع التعلق.

يرى بعض العلماء من بينهم **دنيكر ب. (Deniker P. ، 1996)** أنه في حالات الانتحار عندما لا يتعلق الأمر بمرض عقلي، تكون بعض اضطرابات الشخصية مساعدة كما هو الحال في حالات فقدان التوازن التي تشبه الحرباء العقلية، إذ يخفون آلامهم باللجوء للسكر، الهروب أو محاولة الانتحار. يوضح بمثال: الشخصيات الصلبة ذات الطابع البارانوني التي تتحمل بصعوبة المحن، الاحباطات، الجروح النرجسية لحبهم الخاص.

قدم لينارس أ. (Leenaars A. ، 1997) فحصا لتاريخ حالة راشد منتحر. و كشف الفحص على أن ذلك الراشد كان يعاني ألما عميقا و كان غير قادر على التوافق مع متطلبات الحياة، كما اتسم بضعف الأنا و كان نرجسيا، و كانت علاقته البيشخصية بعائلته مضطربة.

أما حمدي الحجار م. (1998) فيرى أن معظم الأفراد الذين يحاولون الانتحار يتسمون بعاطفة متناقضة حيال رغباتهم في الموت، و ينجم عن محاولة الانتحار رغبة جامحة قوية في البقاء على الحياة، و حاجة للاتصال مع الغير طلبا للعون و الإنقاذ.

يتميز المنتحر في الغالب ببعض السمات النفسية و الاجتماعية التي لخصها بن سعد الرشود ع. (2006) فيما يلي: خلل على صعيد الأنا، فهو لا يستطيع أن يبلور طاقاته الدفاعية كي يتعامل مع الناس و مع واقعه؛ الشعور بالنقص و الخسارة و هو شعور ممكن أن يكون واقعا أو خياليا؛ عدم قدرته على تخطي ظروفه؛ الطبيعة النرجسية و تحدث عندما يوظف الشخص كل طاقاته الذاتية حول شيء معين و لا يفكر في شيء آخر؛ لديه ضعف في الصور الخيالية، حيث تتميز الصحة النفسية بأنها تنفس طاقات و ضغوط معينة عن طريق الخيال، المنتحر في الغالب يكون لديه ضمور و عدم قدرة على التنفيس و ضعف في الطاقة التخيلية؛ العنف على الذات و يكون نابعا من الكبت كما أن لديه صعوبة في التعبير؛ ضعف ثقته بنفسه، و يكون دائما بحاجة إلى امتداح الآخرين له و طمأننتهم له؛ هو شخص غير مسئول و يبدو كأنه مراق لا يمتلك أبدا الاستقرار العاطفي و النفسي؛ يفقد القدرة على التأقلم مع المحيط والظروف و الأوضاع المختلفة؛ يمكن اعتباره فاقدا لمادة الاستمرارية و عاجزا عن رؤية الحلول، مع العلم بأن الحل موجود دائما و لكنه وصل إلى درجة لا يرى حلا مناسباً غير الانتحار.

أظهرت الدراسات الحديثة التي تمت على الشباب المنتحرين حسب محمد عبد الله م.- أ. (2008) أن 20-50% كانت لديهم اضطرابات في الشخصية متمثلة في الاضطراب الاجتماعي للشخصية و الشخصية المتكلفة و الشخصية النرجسية و بعض الصفات الشخصية مثل الاندفاع و العنف. هذا بالإضافة إلى زيادة نسب الانتحار بين المصابين باضطراب الذعر والمصابين باضطرابات التغذية مثل فقدان الشهية العصبي. كما يحذر الباحثون من أن الكثيرين من الذين يقدمون على الانتحار أو يفكرون فيه ليسوا مصابين بأمراض نفسية أو عقلية. ويشيرون إلى أن القاسم المشترك لمعظم حالات الانتحار هو الشعور باليأس و فقدان الأمل بالتقدم في الحياة و ليس بالضرورة بسبب أمراض عقلية.

" تؤكد التجربة العيادية على صعوبة تعميم النزعة الصدمية للمحاولة الانتحارية، فالاعتداء الجسدي عندما يحدث إصابات جسدية غير متوقعة، أو كذلك عندما يكون الفعل "فاشل" يؤدي إلى الشعور بانهايار القوة و ينشط حياة تبعية . عند الاستيقاظ من الإنعاش يعيش الفرد هذه الوضعية في الغالب بخجل ولكن في المقابل يمكن أن نتوقع غالبا بعض الشعور بالارتياح وانخفاض الضغوطات، و متبوع في الحال

بالفعل الانتحاري و تظهر مؤقتا قدرات الارصان بطريقة متقطعة مع تحسن في القدرة على التواصل " (Biro E., Jeammet PH., 1994, P 101).

كما تجدر الإشارة هنا إلى دراسة قامت بها **حلوان ز. (2008)** هدفت إلى الكشف عن طبيعة التوظيف النفسي عند راشدين (6 اناث و 3 ذكور) حاولوا الانتحار بابتلاع مواد محرقة ، طبقت معهم 4 مقاييس هي: سلم لقياس نوع الترابط الوالدي، سلم لقياس التحويل في العلاقة العلاجية، سلم لقياس التحويل المضاد وسلم عيادي لتشخيص اضطرابات الشخصية. وكانت النتيجة هي تميز أفراد مجموعة البحث بترابط غير آمن و المتمثل في النوع منشغل، منفصل وفوضوي و لم تجد أي حالة من النوع آمن/ مطمئن خلال الزمن الأول مما يبعث إلى فشل الدور الأمومي و بالتالي اضطراب العلاقة بالموضوع. توضحت هيمنة النرجسية عند كل الأفراد بدون استثناء، مما يدل على رداءة العلاقة بالموضوع المتصفة باللاموضوعية. تبين تمركز كل فرد على نفسه مع إظهار العدوانية نحو الغير و تجنبه، و الذي يدل على صعوبة تكوين علاقة ايجابية و بالتالي مواجهه مشكل التقمص. كما يبعث ضعف نتائج عامل الجنسية إلى احتمال وجود تثبيات قبل تناسلية أدت إلى إعاقة النمو اللبيدي. تبين لها أيضا أن أصل اضطراب أفراد مجموعة بحثها يعود إلى مرحلة الطفولة الأولى و أنه نتيجة خلل ترابطي يتمثل في صدمات نفسية مبكرة أثرت سلبيا على تكوين نماذج فعالة داخلية تتعلق بالترابط وذلك حسب درجة عدم استجابة الأم الى احتياجات الطفل الخاصة بالرعاية والحماية. مما أدى إلى خلل في التماهي و بالتالي أصبحت العلاقة تتميز باللاموضوعية أي بتمركز الفرد على نفسه. كما تحققت فرضيتها التي مفادها أن المرور إلى الفعل الانتحاري بابتلاع المواد المحرقة يبعث إلى تثبيات تعود إلى المرحلة الفمية، علما أن الأصل التكويني للموضوع يعود إلى هذه المرحلة. في دراسة جزائرية نفس اجتماعية لـ **وازي ط. (2013)** و التي تحمل عنوان اضطراب الهوية الشخصية و الاجتماعية و السلوك الانتحاري، تمت هذه الدراسة على 79 فرد حاول الانتحار تراوح سنهن بين 18 و 35 سنة من الجنسين، أسفرت نتائج هذه الدراسة على أنه ليس هناك تحقيق أو انجاز للهوية الشخصية و الاجتماعية للأفراد المحاولين للانتحار، بمعنى أنهم عاجزين عن تحقيق قراراتهم وأهدافهم. كما وجدت أنه ليس هناك تعليق أو تأجيل للهوية الشخصية والاجتماعية للأفراد المحاولين للانتحار، التي تشير إلى كفاح الفرد من أجل الوصول إلى هوية واضحة لكن دون جدوى، لأنه يتعهد بأمور كثيرا ما تفوق إمكاناته الشخصية، و رغم ذلك فهو يسعى جاهدا لوضع خطة ناجحة لحياته. كما وجدت أن هناك انغلاق أو غموض في الهوية الشخصية و الاجتماعية للأفراد المحاولين للانتحار، و رتبة الانغلاق أو غموض الهوية تشير إلى عكس التحقيق، أين لا يتعهد الفرد بأي شيء محدد في حياته و لا يلتزم القيام بأي قرار بل يكتفي فقط بما يسطر له من طرف الآخرين كالوالدين أو الأصدقاء. كما ظهر

للباحثة وجوج تشتت أو تفكك في الهوية الشخصية و الاجتماعية للأفراد المحاولين للانتحار، و التي تعني أن الفرد ليس له أي أهداف مسطرة و لا فلسفة حياة واضحة، و لا يتعهد بأيّة مبادئ أو قرارات في حياته، و هو ما يؤثر سلبا على صورة الذات لديه و كذا علاقته بالآخرين.

7- وظيفة الانتحار:

إن لمحاولة الانتحار وظيفة نفسية اجتماعية فهي فضلا عن كونها آلية تعمل على تحرير الفرد من توتراته، فإنها تتضمن نداء للاستغاثة و طلبا للمساعدة.

تؤدي المحاولة الانتحارية حسب **فاربرو (Farberow N.-L.، 1950)** إلى تصريف التوترات و تحريرها. فللذين شرعوا في الانتحار كانوا في حالة ذهنية أفضل من الذين وقفوا عند مجرد التهديد به و دون المحاولة الفعلية.

في حين لاحظ **تاباشنيك ن. (Tabachnick N.، 1957)** أن الشروع يتضمن محاولة لكسب حب الآخر الذي يعاني الشارع إزاءه ثنائية انفعالية متضادة؛ وأكد **برجلر ا. (Bergler E.، 1959)** أنه من أهداف الشروع إيقاظ شفقة الآخر و الإست غثة به، بالإضافة إلى تأكيد النزعة المازوشية. و الدافع الحقيقي للشروع في الانتحار هو إيقاظ شفقة الأب القاسي و استغاثة لا شعورية بحبه، بالإضافة إلى أنه تأكيدا للمازوشية في التضحية بالنفس و ذلك بعدوان كاذب على الأب الذي تقمصه الأنا.

يتفق هذا مع بحوث **ستنجل و كوك (Stengel E.، 1958)** التي أكدت جانبي الاستغاثة بالآخرين و وضع الذات في محنة علنية إمعانا في استثارة وجدان الآخرين لصالحه و تأكيدا لطلب الغوث من البيئة. كما تؤيد ملاحظات **سيجال و فريدمان (Siegal, Friedman)** نقلا عن **ستنجل ا.** أن الشروع يتضمن محاولة لإجبار الآخرين على حل مشاكله و تحقيق رغباته.

توصل **سمعان م. (1964)** في دراسته إلى أن سلوك من شرع في الانتحار بالقاهرة ينطوي على نداء للآخرين، و استغاثة بالجماعة تتضمن طلبا للمساعدة. و يؤيد هذه الملاحظة كل قوى الموقف الانتحاري: من استخدام وسيلة ضعيفة غير فعالة أو بطيئة الفاعلية، في مكان عام مأهول بالآخرين أو في مجال اجتماعي بوجه عام. و يدعمها أيضا ما لوحظ على معظم الذين شرعوا في الانتحار بالقاهرة من أنهم وضعوا وثائقهم الشخصية في متناول الآخرين، و توجيهها في الغالب إلى سلطات خاصة و تضمينها شكوى ما، و التوصية بالتخلص من أسباب هذه الشكوى، فضلا عن عدم الاكتراث بما يعقب الموت، وربما كان ذلك للشك في وصول محاولته إلى الموت. سلوك التهديد بالانتحار أو الشروع فيه كثيرا ما ألزم المحيطين بالشخص و دفعهم إلى حل مشاكله و تحقيق رغباته. كما أن للانتحار جانبا تواصليا رغم أنه ضئيل للغاية أو يعد من قبيل المحاولات اليائسة.

إن لمحاولة قتل النفس بعدين حسب **الحسن إ. (1975)**: البعد الأول يرمي إلى تدمير الذات بواسطة الذات، وهذا هو البعد الذاتي (الشخصي) للمشكلات، غير أن للمشكلة بعدا آخر يتمثل في أنها تعد عملا عدائيا موجهًا ضد الآخرين (الأسرة، الجيرة، المجتمع و الإنسانية) من حيث اعتقاد المقدم على الانتحار في حالات كثيرة أن عمله هذا لابد وأن يجلب الحزن و الندم لأقاربه و أعضاء مجتمعه.

يفسر **الدباغ ف. (1986)** الرسائل و النذر بأنها محاولات لتأسيس علاقات و آمال جديدة محل الأمل المفقود أو الذي يوشك على الخفوت. و لذلك يقدم بعضهم على الانتحار عندما لا تجدي محاولاتهم وتهديداتهم شيئا. و تدل تعليمات المنتحرين أيضا على فكرتهم الثنائية في الموت و الحياة، و في شعورهم بالقوة وإصدار الأوامر للأحياء لكي يتمموا رسالتهم في الحياة، و هو تخليد معنوي لهم.

و هناك من يرى أن المعتقد الذي مفاده أن المحاولة الانتحارية هي قبل كل شيء وسيلة تهديدية، و ضغط على المحيط أكثر منها رغبة في الموت كان أكثر انتشارا في البداية، لكنه اختفى تدريجيا أمام فكرة الخطر و الانتقال لطلب المساعدة (**Jeammet PH., Birot E. 1994**). فالموت لا يفيد المنتحر في شيء، لكنه مخرج للشخص الذي يعاني كثيرا، فهو عبارة عن قتل النفس بدافع الرحمة (**Deniker P. 1996**).

يتفق اغلب الباحثين من بينهم **بومرو (Pommereau X. 2001)** على أن للانتحار وظيفة، لأنه يريد أن يلغي توترا مؤلما للفرد، و أنه يقدم شفاء من معاناة غير محتملة. فالمترشح للانتحار يفرغ آلامه على الآخرين الذي يأمل أن يعيشوا في تبعيتهم له بانشغالهم لذكراه.

كما أن للفعل الانتحاري دلالتان الهروب و محاولة الرجوع للمراقب؛ إذا كانت المحاولة فاشلة يتوهم المراهق الميلاد من جديد، و يتحرر من استثمارات مرضية. في آفاق أخرى، يحول الشاب العدوانية المسقطة على الموضوع الأولي إلى مضطهد خارجي أخرج ليراقب (**Coslin P.-G., Armand C. 2003**).

و هناك من ينظر إلى الانتحار كسلوك انحرافي له غاية شأنه في ذلك شأن العصاب النفسي، إذ تتمثل أهداف الانتحار حسب **محمد عبد الله م.- أ. (2008)** في التخلص مما يواجهه الفرد من مشاكل نفسية و اجتماعية ضاغطة لا سبيل إلى التخلص منها إلا بالانتحار أو هو محاولة شاذة لتصريف التوترات النفسية وتحريرها. أي أنه حل ذو فعالية من وجهة نظر المنتحر لتلك المشاكل الضاغطة.

8- أداة الانتحار:

ذكر بومرو (X. Pommereau، 2001) أن نوعية المحاولات الانتحارية الأكثر انتشارا هي التسممات بالأدوية؛ و الأدوية المستعملة بكثرة هي الأدوية التي تعطى للاضطرابات العقلية من بينها المهدئات التي تحتل المرتبة الأولى، يليها التسمم بالأدوية مصحوب بأخذ مواد منشطة (الكحول، الحشيش)، ثم تقطيعات جلدية قليلة العمق كشرط المعصمين أو أطراف اليدين.

يدل استخدام الوسائل التي تؤخذ عن طريق الفم حسب **منجر ك.** (Menninger K.، 1938) على سيطرة النزعات الشبقية على المنتحر و توقف نمو شخصيته عند مرحلة مبكرة من النمو النفسي. ويدل الانتحار بالسموم على رغبة الفرد في الجماع الجنسي و الحمل، كما يرمز الانتحار بالغرق إلى الرغبة في العودة إلى المرحلة الجنينية.

على عكس دراسة **سمعان م.** (1964) لوسائل الانتحار في مدينة القاهرة، التي أظهرت أن الوسيلة الانتحارية ليس لها استدلال رمزي مهم على شخصية المنتحر، بل يرتبط اختيار الوسيلة إلى حد ما بمدى توفر الوسيلة و سهولة الحصول عليها. و لكن تجدر الإشارة إلى أن **سمعان م.** استند في افتراضه هذا على عينة صغيرة من المنتحرين، كما أنه لم يستخدم التحليل النفسي لحالات الشروع ليعرف الاستدلالات الرمزية فيها.

دراسة أخرى **لجياسانلي (M. Giacanelli، 1965)** على عينة قوامها 383 حالة محاولة انتحار و ذلك في الفترة من 1955 إلى 1957، أن 321 محاولة انتحار كانت من النساء و قد فسر الباحث تلك النسبة من محاولات الانتحار عند النساء بأنها غالبا ما تكون فاشلة، و تنتج عن ردود أفعال شاذة ولكنها ليست ذهانية، كما تبين من الدراسة أن الوسائل المفضلة للانتحار لدى النساء هي الحبوب المنومة و السوائل و الغاز.

هناك تباين على العموم في استخدام وسائل الانتحار لدى الجنسين، هذا ما أكده **أحمد عبد الله م.أ.** (2008) إذ يستخدم الذكور الطرق العنيفة كاستخدام الأسلحة النارية تليها استخدام الشنق، استخدام الغازات السامة، القفز من أعلى الجسور، نجد بالمقابل أن الإناث يستخدمن وسائل أخرى أقل إبلاما و هلاكا مثل: قطع شرايين الرسغين، تناول جرعات متزايدة من الحبوب المنومة. و يلاحظ أن المواد السامة المستخدمة في عملية الانتحار من المواد التي يسهل الحصول عليها، و غالبا فهي لا تشكل تهديدا شديدا للحياة.

يؤكد **سواكري أ.** (2008) نفس نتائج الدراسة السابقة، إذ توصل إلى أن هناك علاقة بين الوسائل المستعملة في الانتحار و جنس المنتحر، فالذكور يستخدمون الوسائل الأكثر قوة و فتكا مثل: اللجوء إلى السلاح الناري، القفز من الأماكن المرتفعة.... إلخ. في حين تميل الإناث إلى استعمال وسائل بطيئة المفعول

مثل تناول الأدوية و الأقراص. مع العلم أن الاناث أكثر استعمالا لطريقة القفز من الاماكن المرتفعة من الذكور في المجتمع الجزائري و هذا ما يتنافى مع الدراسات الغربية.

يدعم ريتش و آخرون (1992) هذه الفروق بين الجنسين في محاولات و طرق الانتحار، فالذكور أكثر دافعية في محاولات الانتحار الناجحة من الإناث، و ذلك لأن الذكور يخافون من عدم المرغوبية الاجتماعية، كما يخافون أيضا أن يظهروا بمظهر الضعف باعتبارهم انتحاريين، و لهذه الأسباب فإنهم حينما يقومون بمحاولات انتحار تكون ناجحة غالبا، كما أن الذكور يستخدمون الأسلحة النارية و الشنق في محاولات انتحارهم، أما الإناث فيتناولن العقاقير أو يقطعن الأوردة الدموية بأيديهن في محاولات انتحارهن (Rich A. et al، 1992).

فسر بومرو (Pommereau X، 2001) الانتحار عن طريق التسمم، أي من خلال غيبوبة بأنه يحمل معني الانسحاب و انتظار حياة أفضل، فالوقوع في سبات عميق يقدم نوع من الحل السحري للوضعية المؤلمة لا يتعلق الأمر بالتجند للخروج من وضعية الأزمة؛ و لكن العكس أي عدم تحريك الصراع أملا في أن الآخر يتخذ خطوة لحل مشاكله. و يطمح سريا لاستمرار حياته في ذاكرة الآخرين. تجتمع عوامل كثيرة بالنسبة للنساء الشابات لجعل من طرق التسمم بالدواء طريقة انتحارية هامة، فهن يستعملن وسائل أقل عنف لأنهن يردن المحافظة على تكاملهن الجسدي حتى في الموت. بالنسبة لهن التصور الذهني للموت العنيف المصاحب بانفجار و تشتت الجسد يصاحب في الغالب بأفكار غير مطابقة للألم. تقود الرغبة في الاختفاء و الانتهاء دون ألم عدد كبير من الفتيات المحتاجات للمساعدة لاختيار وسيلة انتحارية غير مصدمة.

9- علامات التنبؤ بالانتحار:

هناك حقيقة واضحة أكدتها و أجمعت عليها أدبيات الانتحار تتمثل في أنه ليس من السهل أبدا اكتشاف العلامات الدالة على الانتحار، أي العلامات و الدلائل و الظواهر السلوكية التي إذا ما توفرت في شخص ما أمكن القول بأن هذا الشخص لديه ميول انتحارية أو يمكن أن يقدم على الانتحار. ذكر بن سعد الرشود ع. (2006) أنه في 70% من حالات الانتحار كانت توجد علامات إنذار، ولكن أحدا لم ينتبه إليها أو لم يدرك مدى خطورتها و ما تشير إليه، كما أن هناك فترة حضانة لفكرة الانتحار قد تبلغ ثلاثة أشهر أو أكثر.

حسب دراسة هرتز م. (Hertz M.، 1948) العدوانية و الاعتداء على الآخر سمات نادرة في الحالات الانتحارية، و لكنها علامات تشخيصية ذات سمة تنبؤية (نقلا عن Farberow N.-I، 1950).

تسبق الفعل الانتحاري أعراض لاحظها **رينجل (Ringel E.، 1952)** و لخص أهمها في: ضيق نطاق الشعور، زيادة العدوانية و هروب تخيلي و يطلق عليها نمط الأعراض قبل الانتحار. و الشارع في الانتحار يزداد اتجاهه نحو الآخرين بعد محاولته الانتحارية (نقلا عن **سمعان م.، 1964**).

في حين بينت دراسة **سمعان م. (1964)** أن الانتحاريين يميلون في الغالب إلى تواصل قصدهم الانتحاري و تكراره بصورة أو بأخرى و أكثر العبارات شيوعا: الرغبة في الموت، وتفضيلها على الحياة، أو أنه من الأفضل للأسرة أن يموت، أو تعمد الانتحار بصورة مباشرة. ويذكر الانتحاريين هذه العبارات في فترة زمنية قد لا تزيد على سنة قبل تنفيذ المحاولة الانتحارية.

لفت المهنيون الانتباه إلى بعض الأسباب و الظروف و العوامل التي تساعد على التعرف على احتمالية قيام شخص ما بمحاولة الانتحار، و من بين هذه الأسباب حسب **شفيق السكري أ. (2000)** ما يلي: الاكتئاب خاصة إذا كان مصحوبا باليأس؛ تغيرات أساسية في نماذج النوم؛ وجود عبارات واضحة أو عبارات تتضمن الرغبة في الموت أو التصميم على الانتحار؛ المعاناة الحديثة من فقدان شيء يتعذر الاستغناء عنه؛ غياب النسق المساند؛ سهولة الوصول إلى وسائل الموت (مثل الأسلحة النارية، العقاقير القاتلة....الخ)؛ محاولات سابقة لقتل النفس؛ الشعور بالفشل و الرفض و النبذ.

و من أقوى العلامات المنذرة التي تسبق محاولة الانتحار و أكثرها قلقا من وجهة نظر **محمد عبد الله م.- أ. (2008)** هي التفوه و التلفظ بعبارات عابرة مثل: "إنني لا أستطيع الاستمرار، ليس هناك ما يستحق الحياة، أنا حياتي جحيم، الموت أحسن من العيش"، و من العلامات الشائعة أيضا ما يلي: الانطواء والانعزال، التصرف بتهور و عدم الاتزان، تغير ملحوظ في السلوك مثل البكاء و الشجار و انتهاك القانون، تعاطي المخدرات أو الخمر. المعاناة من ظرف طارئ و قاسي كالخسارة الكبيرة أو وفاة صديق حميم أو أحد أفراد الأسرة، الكتابة أو رسومات عن الموت، تغير ملحوظ في المظهر كنقص أو زيادة الوزن أو عدم الاهتمام بالمظهر، أنماط نوم متقلبة، فقدان الشهية للطعام، تغير في الرغبة الجنسية، التفكير في الانتحار، حزن عميق أو شعور عميق بالذنب، أحلام اليقظة، الشعور بالعجز و الضعف، فقد ان الثقة في النفس

في حين توصل **بولوني أ.- ب. (Polony A.-P.، 1966)** من خلال دراسته إلى نقطة مهمة التي يعتمد عليها أغلب الباحثين حاليا، و هي أن السلوك الانتحاري يشمل: محاولة الانتحار، التهديد بالانتحار، الأفكار الانتحارية. و هي من أفضل العوامل التي تساعد على التنبؤ بالانتحار في المستقبل.

و هذا ما لقي تأكيدا من طرف مجموعة من الباحثين من بينهم: **ستورك ج. (Stork J.، 1977)** الذي ظهر له من خلال تصفحه للعديد من الدراسات أن المحاولات الانتحارية هي المؤشر الأول للانتقال للفعل و أن الانتحار يكون دوما مسبق بأحد أو بالعديد من المحاولات الانتحارية. يؤكد أيضا **الطراونة ز.ن. (2010)** على نفس الفكرة، إذ يعتبر أن أكبر دليل أو بالأحرى أقوى سلوك يدل على نية الفرد على

الانتحار و بشكل جدي هي محاولة سابقة للانتحار أو محاولة الانتحار لأول مرة. و كلما زادت محاولات الانتحار، كانت لدى المريض النية و التصميم و القدرة على اللجوء للانتحار. بالنسبة لهاريس ل. وهارتون ك. (Harriss L., Hawton K., 2005) يريا أنه لا يمكننا أن نتوقع قيام فرد بالانتحار دون وجود نية الانتحار.

ذكر العفيفي ع. (1990) أن بعض مرتكبي الانتحار مهئون للانتحار إذا ما ظهرت عدة شروط مجتمعة و هي: غالبا ما يكون هناك محاولات سابقة للانتحار؛ يوجد موقف متأزم في الحياة مثل فقدان شخص محبوب، أو الانفصال عنه و هذا الموقف قد يسبق محاولة الانتحار بحوالي عام كامل؛ استخدام المنتحر أسلوب إشعار الآخرين بالذنب لمعاقبتهم؛ إن المنتحر لديه الميل للتقلبات المزاجية السريعة؛ ظهور أسلوب و طريقة مرضية جاهزة لكي ينفذ الانتحار.

هناك من يرى أن الأعراض الأكثر قلقا و التي تسبق المحاولة الانتحارية منهم دنيكرب. (P. Deniker، 1996)، تظهر في شدة الاكتئاب، القلق، العدوانية و الأفكار الهذائية من نوع الميلانخوليا، التحفظ مع صعوبة التعبير، أفكار انتحارية. يمكن أن يأخذ بعين الاعتبار أيضا سن المراهقة أو بعد سن الخمسين بما أنهما مراحل خاصة و حساسة. مفهوم السوابق العائلية أو الأقارب المتوفين نتيجة الانتحار وطبيعيًا، وجود محاولات انتحار سابقة للمفحوص. أخيرا العزل الوجداني و الاجتماعي.

يعبر المفحوص في بعض الأحيان عن معاناته لأقاربه، فغالبا ما يعلن عن أفكاره الانتحارية من خلال كلمات مباشرة أو غير مباشرة أو يترك كتابات.... الخ، يشرح بومرو (Pommereau X.، 2001) هذا بوجود نوع من الحكمة عند المفحوص موجهة لشرح أسباب ما يشعر به و إيصال إدراكه للمحيط. يكون هذا الإعلان في شكل مقنع حسب أهمية تأنيب الضمير الذي يحمله الفرد، و درجة الخوف بأن يظهر مجنون في نظر الأقارب أو المتدخلين. و يكون هذا السلوك ملاحظا أو مهملا من طرف المحيط.

إن الفعل الانتحاري هو سلوك في غاية التعقيد بحيث يصعب التنبؤ به بشكل حاسم ودقيق و من ثم التدخل لمنعه، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل ما توصلت إليه بعض الدراسات من أن هناك العديد من العلامات التي تشكل ناقوس خطر و إنذار، و التي بينها بن سعد الرشود ع. (2006) فيما يلي:

العلامات المباشرة في الكلام: تظهر عند الأشخاص الذين يعبرون في كلامهم عن هواجس سوداوية، أو عبثية، أو عدمية، أو فلسفية، أو دينية غريبة مفضلين الموت على الاستمرار بالحياة، مثل عبارات: يجب أن أنتهي، الحياة لا تساوي شيئا... الخ.

العلامات غير المباشرة في الكلام: يعبر بعض الأشخاص عن نيتهم بطريقة غير مباشرة مفضلين الانتحار في الحديث عن الموت كقولهم مثلاً: ستكونون في حال أفضل من دوني، أو ما عدت أصلح لشيء.... الخ.

العلامات الظاهرة في السلوك: كالعزلة و الانطواء الواضح على الذات، و الانسحاب الاجتماعي و الابتعاد عن الناس مضافاً إليه التوقع على الذات والتهرب من الزائرين، و ثمة علامات سلوكية أخرى لها أهميتها في هذا الصدد تتمثل في: علامات الحزن الظاهرة على الوجه، قلة الكلام، الشرود المستمر، الإسراف في تناول الكحول، العقاقير و المخدرات.

وإذا كان وراء كل سلوك انتحاري أو محاولة انتحار فكرة أو أفكار، نستطيع حسب فاندفورد ج. (Vandevoorde J., 2013) كشف وتقويم تلك الأفكار الانتحارية لقياس ثقلها ومعرفة مدى إمكانية انتقال تلك الأفكار إلى الفعل من خلال ما أطلقوا عليه "تقويم الطاقة الانتحارية" (évaluation du potentiel suicidaire). فهم يقترحون أربعة محاور تتمثل في : تقويم عوامل الخطر ، تقويم الاضطرابات العقلية المحتملة، تقويم السير النفسي (النشاط الهوامي والانفعالي، الكفاءات العلائقية، سياق الفعل، دفاعات الرقابة، النشاطات المعرفية، حالة الوعي أو الشعور، المفاهيم المتعلقة بالذات) و تقويم السياق الانتحاري بحد ذاته.

بالرغم من محاولة الباحثين تحديد علامات تساعد في عملية التنبؤ بالانتحار، إلا أنه من الضروري أن ندرك كما يقول فاندفورد ج. (Vandevoorde J., 2012) أن هناك أنواع مختلفة من المحاولات الانتحارية و أزمات الانتحار. أي أن صحة البيانات المتعلقة بالانتحار غالباً ما تقتصر على عينة الدراسة لذلك البحث (Bryan C., Rudd D., 2006). دفع كل هذا الباحثين من بينهم قرانلو د. (Granello D., 2010) إلى اعتبار أن الانتحار ليس له بيانات ثابتة، بل إن البيانات تختلف وتتأرجح بشكل مستمر. لذا يتفق أغلب المختصين النفسيين على أنه من الصعب التنبؤ بالانتحار وبالتالي من الصعب منع حصوله، كما أن طرق تشخيص حالات الانتحار ليست فعالة بما فيه الكفاية.

10- الانتحار و الاكتئاب:

يبدو الوصف العيادي للاكتئاب مألوفاً حسب **شابير ك. (Chabert C., 2009)** من خلال مزاج اكتئابي مؤلم، فقدان الاهتمام بالعالم الخارجي، فقدان القدرة على الحب، كف في النشاط و انخفاض في الشعور بالذات في شكل عتاب ذاتي و شتم ذاتي، تتحول لمطلب هذائي للعقاب.

يميل الاكتئابي بشدة إلى الانتحار، هذا ما لاحظته **بك م. و جليز ل. (Becq M. , Gleizes L., 1960)**، كما قد ينفذ انتحاره فجأة حين يكون على أهبة الشفاء. و يرجع ذلك إلى ما ينتاب المريض من حساسية زائدة أو قهر مستمر. و لذلك نبه الباحثان إلى خطورة الاكتفاء بالعلاج الجسمي دون العلاج النفسي.

ربط العديد من الباحثين بين الاكتئاب والانتحار من بينهم **پورو م. (Porot M., 1969)** الذي ذكر أن السلوك الانتحاري يتعلق بوجود انعدام التنظيم الداخلي، و كذا الشعور بالفراغ للاقتراب من حياة اكتئابية.

حاول ويدلوشر د. (Widlocher D., 1985) تفسير العزلة الاكتئابية وربطها بالانتحار، إذ يعتقد أن العزلة الاكتئابية تشكل اتجاه للحماية و التجنب، فهي شكل من التخدير المؤقت يسمح للفرد بالحياة عندما لا يتمتع بقدرات للمقاومة. العديد منهم يلجأ إلى الموت من خلال بطلان نفسي حركي و نفسي يكون حاد غالباً، و هذا كإجابة لوضعية حكم عليها أنها مؤلمة و دون مخرج. يتعلق الأمر كذلك بعدم استثمار للعالم الخارجي عند غالبية المنتحرين بالتسمم.

بالمقابل اعتبر **حموده م. (1990)** أن الاكتئاب من أهم العوامل المرتبطة بالانتحار، حيث يعد الاكتئاب من أكثر التشخيصات النفسية المرتبطة بالانتحار.

لا تتناسب أغلب حالات الانتحار في أي تصنيف مرضي معين، إلا أن الاضطرابات الاكتئابية حسب **لينارس أ. (Leenaars A., 1996)**، و اضطرابات الهوس، القلق و اضطرابات الذعر، و غير ذلك من الاضطرابات النفسية تكون متعلقة ببعض أشكال الانتحار. و يعتبر الاكتئاب من أكثر الاضطرابات النفسية تكرار لدى محاولي الانتحار.

يمثل الانتحار بلا شك من أخطر التعقيدات في الأمراض الاكتئابية، كما يسند **دنيكر ب. (Deniker P., 1996)** كل انتحار إلى الاكتئاب، إذ يمثل النموذج النهائي للرغبة الانتحارية. يظهر التواجد أمام مفحوص مكتئب مؤشرات مطمئنة و أخرى مقلقة بالنظر لخطر الانتحار. فلذا لم يكن الألم النفسي والكف قوي، سيسمح تعاون المحيط مع المفحوص و المحافظة على العلاقات الوجدانية بصفة مستمرة بخلق مشاريع أخرى تكون بعيدة عن الانتحار.

بسبب العلاقة القوية الموجودة بين الاكتئاب و الانتحار، يعتبر **زهانغ ج. (Zhang J.، 1996)** الاكتئاب من أقوى المنبئات بالانتحار، و لكن رغم قوة هذه العلاقة إلا أن الاكتئاب لا يؤدي دائما إلى أفكار وأشكال انتحارية، و هذا ما أقره **لوينسوهن ب. و آخرون (Lewinsohn P.، 1996)** إذ وجدوا أن 40% من المراهقين ذوي الاكتئاب المشخص سيكاتريا لا يبدون تفكيراً انتحارياً.

في حين وجد **باش س. (Beach S.، 1998)** من خلال دراسة طويلة المدى أن 15% من الأفراد المكتئبين يقتلون أنفسهم في النهاية، كما لوحظ أن 60% تقريبا من حالات الانتحار ترجع إلى الاكتئاب أو الاكتئاب المصحوب بإدمان الكحول.

يقدم بعض الأشخاص على الانتحار دون أن يعرف عنهم الإصابة بالاكتئاب، إلا أن فحص و مراجعة حالات الانتحار حسب **محمد عبد الله م.- أ. (2008)** يؤكد أن نسبة كبيرة منهم كانوا يعانون من حالات اكتئاب نفسي شديد في الوقت الذي أقدموا فيه على الانتحار، و على العكس من الفكرة السائدة حول ارتباط الانتحار بحالات الاكتئاب الشديدة فإن بعض حالات الاكتئاب النفسي الحادة التي تكون مصحوبة بالبطء الحركي الشديد و هبوط الإرادة قد تسبب عجز المريض عن الإقدام على تنفيذ الانتحار رغم أن الفكرة تدور برأسه.

ترتبط محاولة الانتحار بمتغيرات سلوكية و نفسية معينة، أوردها **ويرزبيك م. (Wierzbick M.، 1998)** فيما يلي: الاكتئاب، الشعور بالوحدة النفسية، ضغوط الحياة الشديدة، الألم أو المرض، الفقد الحديث لأي شخص أو شيء عزيز، و استخدام المخدرات و الكحول.

يأتي الاكتئاب غالبا بعد أن تتكون قناعة لدى الفرد بأنه لا يستطيع التكيف مع مشكلات الحياة اليومية، قد يؤدي كذلك الشعور بالعجز و اليأس بالنسبة لـ **مثنال القاسم ج. و آخرون (2000)** إلى أفكار انتحارية كطريقة للهروب من موقف لا أمل فيه.

و ينظر **لوهوزي م.- ف. (Le heuzey M.-F.، 2001)** إلى الاكتئاب باعتباره من العوامل العقلية الأولى في السلوكات الانتحارية، و يمكن أن يظهر الاكتئاب قبل المراهقة و يتعلق أيضا بالطفل. تتمثل أفضل إشارات الاكتئاب عند الشاب المراهق في نقص النتائج المدرسية مع نقص الاهتمام بكل ما هو خارج النشاطات المدرسية.

إن العلاقة بين الانتحار كعدوان مباشر موجه ضد الذات و الاكتئاب هي علاقة معقدة تماما، و توحى الدراسات السابقة حسب **علي فايد ج. (2001)** أن الأفراد الذين يقومون بمحاولات انتحار فاشلة مثل أولئك الذين يكملون الانتحار حيث يشملون نسبة كبيرة من المرضى الذين يعانون من الاكتئاب أحادي القطبية و ثنائي القطبية. و أن معظم الشباب ذوي الأفكار الانتحارية يعانون بشدة من أعراض الاكتئاب. و هكذا فإن الأفكار و السلوكات الانتحارية متعلقة بشدة بالاكتئاب.

يفضل الرأي العام اعتبار الانتحار فعل لفقدان الأمل و الخلاص بدلا من كونه نتيجة مأساوية للاضطرابات العقلية. يبرر بومرو (Pommereau X. ، 2001) ذلك بحالة الاكتئاب، وحدة غامضة نادرا ما تعتبر كمرض تشير خاصة لحالات متنوعة من الألم النفسي الذي يرتبط بأحداث حياتية سيئة سواء تعلق الأمر بحداد صعب التجاوز، خلل لا يمكن إصلاحه أو تخلي لا يمكن استيعابه. نعتقد أن الضحية لم تتمكن من مواجهة وضعية كان من الصعب تجنبها تتعلق بمسئول ما (المجتمع، شريك سيء....الخ).

و حسب أرماند س. و كوسلين ب.-ج. (Coslin P.-G., Armand C. ، 2003) تؤدي الحماية المفرطة للأب لرفع الاكتئاب عند الفتيات.

11- النظريات المفسرة للانتحار:

حاولت العديد من النظريات تفسير السلوك الانتحاري، و كل واحدة ركزت على جانب معين. إلا أن التوصل إلى نظرية عامة شاملة لتفسير الانتحار كسلوك إنساني و مشكلة اجتماعية مازال بعيدا عن متناول الباحثين في الوقت الراهن، و ذلك لتعدد النفس البشرية من ناحية و تعدد المتغيرات التي تؤثر فيها من ناحية أخرى. لذا فقد اكتفينا بتبني نظرية التحليل النفسي التي نعتقد أنها تقدم تفسيراً ثريا لظاهرة الانتحار.

نظرية التحليل النفسي:

أقدم المشتغلون بالتحليل النفسي على تفسير السلوك الانتحاري من خلال خبرتهم العيادية، القائمة على علاج حالات فردية أبدت رغبة في الموت أو هددت بالانتحار أو حاولت تنفيذه أو نفذته فعلا فيما بعد. و كان تفسيرهم دائما يدور في الإطار النظري الذي خطه فرويد للبناء النفسي للفرد.

اعتبر فرويد الانتحار ظاهرة نفسية داخلية، و فسر السلوك الانتحاري على افتراض أساسي يكمن في التكوين النفسي، و ما يتضمنه من غريزتين متصارعتين هما غريزة الحياة و الموت. حيث أن الأولى هي مصدر كل فعل إبداعي خلاق و أساس كل سلوك يؤدي إلى إقامة علاقات إيجابية بناءة، بينما الثانية هي مصدر كل سلوك عدواني مدمر.

و يرى العفيفي ع. (1990) أن هاتان الغريزتان تتصارعان في تشكيل السلوك الإنساني، فكل عمل يقوم به الإنسان و يكون وراءه هدف ايجابي بناء يعد عملا من أعمال الغريزة الأولى (الحياة)، و على العكس من ذلك فإن أي عمل يقوم به البشر وراءه هدف سلبي هدام يعد عملا من أعمال الغريزة الثانية (الموت).

و إذا كانت غريزة الحياة و الموت متلازمان، فإن لغريزة الحياة أسبقية منطقية و لغريزة الموت غلبة فعلية. يوضح **سمعان م. (1964)** أن الصراع القائم بين هاتين الغريزتين و تفاعلها مع الطاقة الجنسية الحيوية (الليبدو) في مواقف الحياة عامة، و المواقف الجنسية خاصة. و تحت وطأة مقتضيات الواقع و ضغط الأنا الأعلى، تنبثق النزعات السادية أو المازوشية. كل من النزعتين السادية و المازوشية تتضمن عناصر عدوانية و تدميرية. فالسادية إرضاء شبقى بواسطة إيذاء و تعذيب الآخر، و المازوشية إرضاء شبقى عن طريق عذاب و استمتاع بالألم و التلذذ به. فإذا حال الواقع دون تحقيق النزعة السادية يتحول الإيذاء لا شعوريا إلى الفرد نفسه، و يصبح مازوشية ثانوية تدعم المازوشية الأولية (الأصلية). و تصبح المازوشية في هذه الحالة امتدادا لسادية تحولت نحو الذات التي استبدلت بالموضوع. و لا تلبث أن تترد النزعات العدوانية على هذا الآخر إلى الذات و يصبح إيذاؤها إيذاء الآخر، و الاعتداء على الأنا عدوان على الآخر. و يساند هذا العدوان المرتد إلى الأنا و يدعمه نزعة مازوشية حتى يصل العدوان إلى أوج قوته في تدمير الأنا و تنفيذ الانتحار. و يعني هذا أن المنتحر يقع فريسة لغريزة أو انفعال عدائي (سادي) أخفق بالتعبير عن نفسه فانعكس على الداخل (على الذات نفسها ليقتلها).
تجدر الإشارة كذلك إلى أن الرغبة السادية و المازوشية غير منفصلتين، إذ أكد **منجر ك.**

(Menninger K., 1938) أنهما متلازمتين فكل رغبة في القتل تنشأ في الأنا تحرك فيه طاقة لا شعورية، فيطلق الأنا الأعلى وجدانا بالإثم يستدعي الحاجة إلى عقوبة مماثلة للرغبة العدوانية التي أطلقها الأنا. و تنشأ النزعة المازوشية نتيجة التورط في أفعال عدائية، تساندها الكراهية و تثيرها وجدانات الخوف، الحقد و الانتقام. و سواء كانت هذه الأفعال واقعية أو مجرد نزعات عدائية لا شعورية، فإنها تنبه في الشخصية وجدانا بالإثم يرتبط به الشعور بالحاجة إلى العقاب؛ و هذا النوع من الانتحار هو الغالب في حالات العصاب القهري.

فسر منجر ك. الانتحار بأنه نوع خاص من الموت يتضمن ثلاثة عناصر تشتق وجودها وديناميكيته من الافتراض الثلاثي للجهاز النفسي، و كل عنصر من هذه العناصر يتضمن نوعا خاصا من الرغبات، فالفعل الانتحاري هو فعل مركب من بعض أو جميع العناصر الثلاثة التالية:
الرغبة في القتل: تصدر عن الأنا لأنها إحدى جوانب نشاطه و مضمون هذه الرغبة نزعة عدوانية و وجدان مشحون بالكراهية و رغبات في اتهام الآخر وتوبيخه و عزله و التخلص منه و إبادته و الانتقام منه، و هي مستقاة من غريزة التخطيم.

رغبة الإنسان في أن يكون مقتولا: هي رغبة تشتق وجودها من طبيعة تكوين الأنا الأعلى، فشدة وجدان الإثم و ما يتبعه من توبيخ و اتهام ذاتي يكشفان عن حاجة ملحة للعقاب، تتضمن هذه الرغبة النزعات المازوشية من استمتاع بالخضوع و الانهزام و التلذذ بالألم، و هي مستقاة من غرائز العداء البدائية.

الرغبة في الموت: هي رغبة في الموت و الترحيب به، تتولد في الهو بوجه عام، مضمون هذه الرغبة شعور أساسي باليأس و الضياع، يسانده وجدان الخوف، تثبيط الهمة و إحساس عام بالتعب، و هي نتيجة عوامل متعددة.

إن هذه العوامل أو النزعات تتفاعل معا في الشخصية تفاعلا ديناميكيا، و تحت وطأة شروط معينة يسود أحدها و يؤدي بصاحبه إلى تنفيذ الانتحار. فالرغبة في القتل أو العدوان على الآخر تنتكس إلى الأنا و ذلك إذا تورط الشخص في مواقف تحول قواها دون العدوان على الآخر. و قد يكون إحباط العدوان بآليات ذاتية تتمثل في قدرة الأنا الأعلى على الكف بما يثيره من مخاوف، و يضغط وجدان الإثم، أو بسبب خليط من عناصر شبقية عرضية، أو بسبب التورط في ثنائية انفعالية متضادة تجاه موضوع العدوان. و قد يكون إحباط العدوان بفعل شدة مقاومة الواقع و ضغط الظروف الخارجية أو بإفلات موضوع العدوان فجأة سواء بالموت العادي أو الابتعاد.

تظهر سيطرة النزعات المتناقضة على شخصية المقدم على تنفيذ الانتحار، حسب **زيلبورج ج. (Zilboorg G., 1936)** كل شخصية انتحارية تسيطر عليها نزعات لا شعورية شديدة من الكراهية و العداء و ترتبط بعدم القدرة على حب الآخرين. و تحت تأثير الميول السادومازوشية اللاشعورية ترتد الكراهية إلى الذات، نتيجة الفشل في توجيهه إلى الخارج.

و يشير **ريك ت. (Reik T., 1941)** إلى أن النزعة المازوشية في الانتحار تنمو خلال عملية التوحد التخيلي مع موضوع العدوان، و دفع هذا الآخر ليعاني من العدوان بانتحار الأنا. فضلا عن النزعة المازوشية تتضمن المحاولة الانتحارية ارتداد للتخيل السادي إلى تخيل مازوشي.

وجود النزعات السادية و المازوشية في الفعل الانتحاري يقترن حسب **فاربرون. ل. (Farberow N.-L., 1950)** بآليات التوحد بموضوع عدواني في الأسرة أو خارجها.

هذا ما يقره كل من **رولف (Roalfe W., 1928)** و **وليم (William E., 1936)**، فالشخص الذي يحاول الانتحار قد تغمر وجدانه كراهية شديدة ضد من تسبب في حرمانه و إحباط رغباته، و تتملكه رغبة في الانتقام منه. و لكن ثمة ظروف اجتماعية قد تمنع تحقيق هذا الانتقام، أو قد تحول شدة ضغط الأنا الأعلى دون ذلك، فيرتد الانتقام خلال عمليات التثبيث و التوحد بالآخر إلى الذات و يدمر الإنسان نفسه بديلا للآخر (نقلا عن **Mowrer E.-R., 1942**).

يكون الارتباط بين النزعتين المازوشية و السادية في الانتحار تحت تأثير بعض العوامل، يلخصها **جارما (Garma, 1944)** في عاملان مهمان لما لهما من فاعلية على الشخصية، و تعجلان بصاحبها لتنفيذ الانتحار؛ هذان العاملان هما: فقدان موضوع لبيدي ذي أهمية حيوية (حالة الملانخوليا) و عدوان ثانوي مرتد ضد الأنا. و يصبح الفعل بالنسبة للمنتحر طريقة لاكتشاف الموضوع المفقود، و في الوقت نفسه وسيلة لتحرير نفسه من عدوان البيئة عليه و التأثير فيها (نقلا عن **Jackson D., 1957**).

خلاصة نظرية التحليل النفسي في السلوك الانتحاري أنه عدوان مرتد إلى الذات بفاعلية عملية التقمص أو الامتصاص و الإبدال، تحت ضغط اعتبارات اجتماعية أو ذاتية تمنع وقوع العدوان على موضوعه الخارجي. و كلا النوعين من الضغوط تعد عوامل إحباط تعزل الفرد عزلا قهريا على نحو ما. و تمنع نمو الشخصية و ترقبها، و تحول دون نضوجه النفسي، فيختل بناء الشخصية بصورة تشل قدرته على التفاعل الاجتماعي السوي، فلا يتصور في العالم سوى ذاته، ثم يتوحد بهذا العالم القاسي في أعماق نفسه، و يصبح تدمير نفسه المتأزمة تدميرا للعالم المؤلم (Faris R., 1955، ص 114).

أرجع عبد القوي س. (1989) الانتحار إلى نوع من الإرهاق الناتج من ضيق مجال الشعور، مع افتقاد القدرة على التكيف، و افتقاد التوازن بين رغبتى الحياة و الموت.

تطرح محاولة الانتحار مسألة فشل المبحوث في تصوره للمستقبل و إبقاء الاستثمارات الايجابية عن ذاته. تقع الانطلاقة بصفة عامة دوما في واقع خارجي خاطئ و يصبح جارح. يتواجد هذا التلف و الجرح مع الجروح التي لم يتم التئامها في الماضي. يعبر العديد من المراهقين المحاولين للانتحار خلال المقابلة الأولى عن الرغبة الواعية القديمة و المستقرة في قتل أمهم، أبوهم و أصدقائهم (Biro E., 1994، Jeammet PH).

يتسم الشخص الانتحاري بثنائية الوجدان، ليس فقط بالنسبة للحب و الكراهية، و لكن قد يكون هناك صراع بين البقاء و الألم غير المحتمل. و يعيش الشخص الانتحاري إذلالا، خضوعا، ولاء، و طاعة، أو ضربا بالسياط، و حتى مازوشية في بعض الأحيان. و علاوة على ذلك لا يكون الشخص الانتحاري شاعرا سوى بجزء من العقل الانتحاري، و تكون القوى المحفزة للانتحار هي عمليات لا شعورية إلى حد كبير (Leenaars A., Laster D., 1996).

هناك من يعتبر فقدان أمرا أساسيا في الانتحار، حسب لينارس أ. (Leenaars A., 1997) فقدان غالبا ما يكون رفضا يعاش باعتباره هجرا، إنه إيذاء نرجسي غير محتمل، و إيذاء يؤدي إلى كراهية موجهة نحو الآخرين و لوم للذات. و باعتبار أن الشخص الانتحاري يتسم بثنائية وجدانية عميقة، و في نطاق تلك الثنائية قد يصبح الانتحار نكوصا إلى دوافع قاتلة للذات، و قد يكون الانتحار عدوانا محجوبا. يفسر كذلك الانتحار باعتباره راجعا إلى ضعف الأنا. فالأشخاص الانتحاريين يعرضون على نحو متكرر ضعفا نسبيا في قدرتهم على تنمية ميول تشييدية و التغلب على صعوباتهم الشخصية، و يرجع ضعف الأنا إلى أحداث الحياة الجارحة مثل: الخسارة، الرفض و الفشل.

من الضروري الحفاظ على القدر الأدنى من تقدير الذات الايجابي أو حب الذات (النرجسية)، حسب مالتسبرجر ج. (Maltsberger J., 1997) عندما يفقد الفرد ذلك فإنه يلي تلك الخبرة الاستسلام للانتحار. فبدون مستوى أساسي للنرجسية يسحب المريض المكتئب أي اهتمام من نفسه، لدرجة تؤدي إلى

حدوث نوع من الهجر الداخلي. و غالبا ما يأتي الانتحار حينما يشعر المريض بأن الحياة لا تستحق النضال من أجلها.

تساءل بومرو (Pommereau X، 2001) عن المحاولة الانتحارية المتعلقة بالتقاطيع الجلدية السطحية و البتر، و وجد أن هذه التقطيعات يقوم بها صاحبها غالبا بسبب الحاجة الماسة لإيذاء نفسه ليرتاح. عن معنى هذه الجروح و التقاطيع؟ ذكر أن الفتيات تتحدث شعوريا عن سيلان الدم الهدف منه تطهير الجسد من الضغوط أو تحويل ألم داخلي نحو جرح معبر عنه و التحكم في إمكانية إظهاره أو إخفائه. و دون علمهم أي لا شعوريا هذه التقطيعات تكشف عن الطبع المحكم، عدم تركيز الحواجز الرمزية ما بين المحتوى الجسدي و المحتوى النفسي، يتوجه الهجوم نحو الغطاء- الجلد حيث الجروح السطحية تقريبا غير مؤلمة عندما تتلخص في ندبات، الهدف منها قطع التصورات النفسية الغير مطابقة.

في حين فسر لوهوزي م.-ف. (Le heuzey. M.-F. ، 2001) المحاولة الانتحارية بأنها يمكن أن تكون مبررة بنوع آخر من عدم الرضا بالجسم، يتمتع هذا النوع من الاضطراب بانشغال مبالغ بالشكل الظاهري للشخص، يخفي هذا الانشغال في الأساس معاناة كبيرة بالرغم من أنها تكون خفية. و من جهة أخرى أشار إلى أن سوء تقييم الطفل من قبل الأم يعطي صورة سيئة عن تقديره لذاته. لأن هناك علاقة ارتباطيه بين تقدير الذات و فقدان الأمل و الوجدانات الاكتئابية و الميول الانتحارية.

الشباب المنتحر هو غالبا مكان للإسقاط الوالدي المبالغ فيه و نترك محاولته على أساس أنها إعلان للنجدة العائلية، و نداء للمساعدة الجماعية. إذا كان مفهوم الموت يتطور خلال الطفولة إلا أن الطفل لا يعيه و لا يجسده إلا في المراقبة بحيث يصبح قادرا على استيعاب فكرة الانتهاء. يظهر المراهق المنتحر غالبا نقص النضج المعرفي لهذا المفهوم. هناك إنكار للموت من خلال نشاط هوامي يقوده للاعتقاد أن جزءا من سيعيش و يستفيد من الراحة (Coslin P.-G., Armand C.، 2003).

يعتمد الانتحار على ما ينتظم شخصية الإنسان من مكونات اتجهت ناحية المرض أو اللاسواء، بمعنى آخر أن جوهر العلاقة بين أبعاد الشخصية الأساسية والانتحار يمكن أن يتبلور في مطالب شرحها محمد عبد الله م.-أ. (2008) فيما يلي: إذا تعرضت المطالب التوافقية للإنسان لدرجة زائدة من درجات الضغط أو الشد بحيث تعوق تكيف الكائن و تؤدي إلى اختلال اتزانه النفسي، فإن هذه المطالب قد تنهار على أثرها مقومات التوافق و تدفع به إلى الانهيار العصابي، و الذي يتمثل في: حالات القلق، الاكتئاب، العصابية الواضحة، الانطواء، أو قد تدفع به نحو الانهيار الذهاني، و قد تدفع به كلا الحالتين الانهيار العصابي و الذهاني إلى الاتجاه نحو الانتحار.

خلاصة القول أن المحللين النفسيين بعد فرويد س.، أكدوا على أن ديناميات الانتحار تنحصر في أنه عدوان رمزي أو لا شعوري، حالت شروط داخلية أو خارجية دون وقوعه على موضوعه الحقيقي.

و بفضل نشاط النزعات المازوشية و عمليات التقمص و الإبدال ارتد العدوان إلى الذات، فيدمر الشخص نفسه بديلا لموضوع العدوان الأصلي.

12- الإسلام و الانتحار:

حرم الإسلام الإقدام على قتل النفس، فهو حرام باتفاق العلماء و يعتبر من أكبر الكبائر بعد الشرك لقوله تعالى: « و لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » (الأنعام، الآية 151). كما يقول الله تعالى: « و لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما » (النساء، الآية 29).

كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن المنتحر يعاقب بمثل ما قتل نفسه به، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيه أبدا، و من تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، و من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا" (رواه البخاري (5442) و مسلم (109)).

و عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة" (رواه البخاري (5700) و مسلم (110)).
و عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات. قال الله تعالى: " بادرني عبيد بن نفسه حرمت عليه الجنة" (رواه البخاري (3276) و مسلم (113)).

" كما ترك الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة على المنتحر عقوبة له، و زجرا لغيره أن يفعل فعله، و أذن للناس أن يصلوا عليه " (الطراونة ز.ن.، 2010، ص 247).

يعتبر الدين الإسلامي حياة الإنسان أمانة لديه ليس له الحق في إنهاؤها بل عليه المحافظة عليها حتى يستردها صاحبها و هو الله عز وجل، و يحث ديننا المسلم على الصبر و يخبرنا بجزائه: « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » (الزمر، الآية 10).

كما يخبرنا ديننا الحنيف أن كل ما يصيب المسلم خير له حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما يصيب المسلم من نصب و لا وصب و لا هم و لا حزن و لا أذى و لا غم، حتى الشوكة يشاكه إلا كفر بها من خطاياها ". و هكذا يتجلى دور الإيمان بالله و الإيمان بالقدر و التجلد بالصبر على المصائب في المحافظة على الاستقرار النفسي للمسلم، و بالتالي حسن أدائه في مواجهة ابتلاءات الحياة المستمرة.

13- طرق التكفل بالأفراد المحاولين للانتحار:

يعتبر الانتحار سلوك معقد، ونتاج لتراكمات من المشاكل النفسية و الاجتماعية التي لا يستطيع الإنسان أن يجد لها حلا و لذلك يعالج الانتحار دائما في ضوء منهج تعدد العوامل.

يكشف موقف الشروع في الانتحار حسب سمعان م. (1964) عن إمكانيات و فرص لعلاج الذين يحاولون الانتحار و تعديل المواقف المؤلمة لهم و العناية بهم حتى يتغلبوا بنجاح على هذه الأزمة الانتحارية.

كما يعتبر العديد من العلماء أن الاكتشاف المبكر و التدخل السريع في حالات الاكتئاب، و الميول الانتحارية لدى الأطفال و المراهقين هي خطوة مهمة للوقاية المبدئية من الانتحار.

1- الوقاية:

لاحظ ويزنبرج (Wisenberg) أن أغلب محاولات الانتحار تتم بشكل تلقائي و تعتمد على الوسائل التي يمكن الحصول عليها مباشرة أو بطريقة سهلة وكما تم التحكم في الوسائل التي تساعد على الانتحار كلما قلت معدلات الانتحار، كذلك لابد أن يقلل الأطباء من التوصية باستخدام الأدوية المسكنة و المخدرة ، و ترشيد نشر أنباء حالات الانتحار (نقلا عن محمد عبد الله م.-أ.، 2008).

هنا تكمن مسؤولية الطب العقلي في منع الشخص الانتحاري من تنفيذ انتحاره، و وقايته من هذه الأفعال المدمرة، فحسب فيل د.-ج. (Vail D.-J.، 1959) أن كثيرا منهم يشكون و يحذرون من إقبالهم على هذا السلوك و ذلك من خلال ما يذكرونه للطبيب من عبارات انتحارية أو حديثهم عن محاولات سابقة، أو كلاهما معا.

يرى دنيكر ب. (Deniker P.، 1996) أنه لابد من تفتيش المرضى الذين تنتابهم الرغبة في الانتحار بطريقة دقيقة و كذلك غرفهم بالمستشفى ليتم إخفاء كل الأدوات و الوسائل التي يمكن أن يستعملها المريض في المحاولة الانتحارية (قطع زجاج، سكين، حبل ...). أي يجب أن يلغى من المحيط الاستشفائي كل ما يمكن أن يستعمل في المحاولة الانتحارية. و حاليا أفضل وقاية ممكنة هي الكشف عن الاكتئاب الذي يساعد على تفادي عدد كبير من محاولات الانتحار والموت.

2- العلاج النفسي:

يهدف العلاج النفسي على اختلاف أنواعه إلى إعادة دمج المريض في مجتمعه مرة أخرى بشخصية منسجمة داخليا و متجاوبة مع ظروفها قدر المستطاع. إذ يلعب المحلل النفسي الدور الرئيسي في ذلك، من خلال ما يسمح به من حرية التعبير و التفريغ مما قد يكشف عن المحاولات الانتحارية قبل تنفيذها. أكد **فاربرو (Farberow N.-L.، 1950)** على أهمية العلاج النفسي في حماية المريض من الانتحار وتحريره من نزعاته المدمرة.

تجدر الإشارة إلى أنه في طور النقاهة، قد يحاول المريض مواجهة الحقيقة و المشاكل بشجاعة ظاهرة و يدعي بأنه قادر على حلها، و في هذا الطور يحتاج المريض حسب **ستنجل ا. (Stengel E.، 1958)** إلى علاج نفسي عميق و رصين مع المراقبة الخفية للانتكاس. فدور النقاهة محرج و دقيق، ويحتمل أثنائها أن يعود الشخص إلى محاولة الانتحار. فالعلاج وحده ليس بقادر على منع الانتحار ما لم ينتبه الطبيب إلى معنى المحاولات الانتحارية، و تفسير الرسالة الاستغاثية التي أطلقها الفرد.

إن مغادرة المريض المستشفى و هو في طور النقاهة و قبل أن يستكمل العلاج، يقود لانتكاسه إلى محاولة انتحارية قد تكون فيها نهايته. يرى **شنيدمان ا.-س. (Schneidman E.-S.، 1957)** أن التحسن الظاهر على المريض يكون سطحيًا لأن المحاولات الانتحارية السابقة قد أزالته عنه التوتر العصبي و الحيرة و بدلت نظرته للموت مؤقتًا. و قد احتسب بعضهم مدة الثلاثة أشهر التي تعقب مغادرة المستشفى كفترة خطر، فقد انتحر نصف الذين غادروا المستشفى في تلك الفترة الحرجة، مما يدل على عدم اكتمال شفائهم.

علاقة الطبيب بمريضه حيوية جدا، العديد من العلماء ركزوا على طبيعة هذه العلاقة من بينهم **الدباغ ف. (1986)** الذي يرى أن العلاقة الناجحة تقلل من مخاوف المريض و شعوره بالإثم. يستحسن أن يكون العلاج النفسي بسيطا في الدور الحاد الذي يعقب المحاولات الانتحارية مباشرة، ثم يتعمق في دور النقاهة ليكون المريض أكثر تبصرا و تقبلا للحلول الواقعية الصعبة.

يمكن مساعدة الشباب المحاوليين للانتحار بالتحدث مع المعالج، و البحث عن رباط مع موضوع خارجي يمكن أن يعزز الموضوع الداخلي و التقمصات الهشة (**Jeammet PH., Birot E.، 1994**). أظهرت دراسات جديدة أن جلسات العلاج النفسي بالمحادثة المتبادلة مع المريض توفر أكبر ضمانا و أفضل فرصة لإنقاذ حياة من هم مصنفين ضمن درجة عالية من خطورة الإقدام على الانتحار. ويلغي هذا النوع من العلاج خطورة محاولات الانتحار بمقدار النصف لدى هؤلاء المرضى و الذين غالبيتهم ممن يتناولون أدوية لعلاج الاكتئاب (**الطراونة ز.-ن.، 2010**).

في حين يرى **علي فايد ح. (2001)** أن المنتحرين لا يقبلون العلاج غالبا في العيادات الخارجية، كما أنهم يقاومون دخول المستشفيات و يكونون عرضة لتكرار محاولات الانتحار أثناء العلاج. و بصفة عامة يمكن علاج بعض حالات الانتحار في العيادات الخارجية مع وجود نوع من الدعم الاجتماعي، ومع عدم وجود خطة للانتحار، سلوك اندفاعي للقيام بالانتحار. أما إذا لم تتوفر تلك الضمانات فيجب أن تدخل تلك الحالات المستشفى للعلاج.

أثبتت الدراسات نجاح العلاج النفسي تقريبا بنفس درجة نجاح العلاج بالعقاقير و الأدوية خاصة في حالة الأطفال و المراهقين. و يرى **محمد عبد الله م.أ. (2008)** أننا نستطيع تحقيق أفضل النتائج إذا التزمنا الصمت و الإصغاء، فالأفراد الذين يشعرون بالرغبة في الانتحار لا يريدون إجابات أو حلول و لكنهم يريدون مكانا آمنا و شخصا أهلا للثقة للتعبير عن مخاوفهم، قلقهم و مشاعرهم. إننا بحاجة إلى الإصغاء ليس فحسب للحقائق التي يخبرنا بها الشخص و لكن أيضا للمشاعر التي تكمن خلفها، و لفهم الأشياء من وجهة نظرهم و ليس من وجهة نظرنا.

بالمقابل اقترح **علي فايد ح. (2001)** وسائل إرشادية نفسية يمكن أن تساعد بها محاولي الانتحار و هي: تقليل الألم النفسي لديهم، تهيئة الجو الأسري، خفض الضغوط الشديدة الواقعة عليهم سواء في المدرسة أو العمل ... الخ، تقديم بدائل للانتحار من خلال تدريبهم على حل المشكلات.

تعتبر تهيئة الجو الأسري أمر ضروري لمساعدة الأفراد المحاولين للانتحار من خلال تغيير طبيعة الرسائل التي يبعث بها الوسط الأسري للفرد لا سيما بعد محاولته الانتحارية، إذ توصلت **بجة ه. (2007)** إلى أن أغلب أفراد مجموعة بحثها قد تلقوا أجوبة من وسطهم الأسري لا تساعدهم على التكيف وإعادة الاندماج، و تتمثل هذه الأجوبة في: الجواب السلبي بعد المحاولة الانتحارية، و هذا الجواب لا يساعد الفرد الذي حاول الانتحار على الاندماج مع الوضعية الجديدة وبصورة جيدة في الوسط الأسري.

كما سجلت تلقي أفراد مجموعة بحثها إلى جواب درامي و الشعور بالذنب حيث يتم إغلاق الأفراد في سياق مميت و ربما بصورة نهائية، يتميز هذا الجواب بإعطاء طابع درامي للوضعية إلى درجة عدم رؤية في الفعل الانتحاري إلا الرغبة في الموت. كما سجلت الباحثة الجواب بعدم التقبل أو الجواب السيئ، يتميز هذا الجواب بوضع الفرد المحاول للانتحار في وضعية غريبة و اعتباره عنصر طفيلي يهدد السير السوي للنظام الأسري الداخلي. و بنفس التكرار ظهر الجواب العنيف أو العدوانى، هنا تعتبر الأسرة الفرد

المحاول للانتحار في وضعية انحراف من خلال مجمل النزاعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية أو هوائية ترمي إلى الأذى. يأتي بعدها جواب محو المحاولة الانتحارية أو محاولة تغطيتها، إذ تقوم الأسرة ببناء حاجز بين الفرد الذي حاول الانتحار و العالم الخارجي، لا اعتبار الإرادة في الموت عاهة لابد من إخفائها للحفاظ على الجماعة الأسرية. ليأتي في المرتبة ما قبل الأخيرة الجواب بالإهمال و بعدم المبالاة، أين تقوم الأسرة بعملية المسح لوظيفة الأزمة الانتحارية، لتحافظ الأسرة على نظامها الداخلي و تتصلب

حتى أمام التهديد بالموت لتقدم بذلك رسالة تقبل لإمكانية هذا الفقدان. في حين سجلت الجواب الجيد للوسط الأسري عند 03 حالات من 15 حالة، حيث ظهرت هنا قدرة الأسرة على تقبل الوضعية الجديدة من خلال تفاعل مشترك و مساعدة الفرد على بناء نموذج تكيفي للاندماج في الوسط الأسري.

3- العلاج بالعقاقير و الأدوية:

يعترض الكثير من المختصين النفسيين على علاج العقاقير و الأدوية خاصة في حالات الأطفال و المراهقين المحاولين للانتحار، و مع أن الاكتئاب والانتحار متلازمان في كثير من الأحيان إلا أن بعض محاولي الانتحار لا يعانون من أعراض الاكتئاب.

ذكر محمد عبد الله م.أ. (2008) أن مضادات الاكتئاب ثلاثية الدوائ تستخدم في علاج الاكتئاب الشديد، و لكن يبدو أن استخدام هذه الأدوية في حالات الأطفال ليس ناجحاً تماماً. تكمن خطورة هذه الأدوية في حالة فشلها في علاج الاكتئاب مما قد يجعلها خطيرة جداً، لإمكانية استعمالها من طرف المراهقين في الانتحار، و لذلك يجب وزن فائدتها مع خطورتها.

كما يرى علي فايد ح. (2001) أن استخدام مضادات الذهان أو الاكتئاب يمكن أن يساعد في علاج حالات الانتحار، و يجب إخضاعهم للعلاج النفسي سواء الفردي أو الجماعي و خاصة العلاج النفسي للاكتئاب حيث يعتبر الاكتئاب أهم العوامل المرتبطة بالانتحار.

خلاصة:

يعرف الانتحار بأنه فعل مقصود يتخذه الفرد لوضع حد نهائي لحياته ؛ في حين أن المحاولة الانتحارية فعل غير مميت أي أنها لا تحقق الموت. حسب المختصين السلوك الانتحاري عملية مركبة من عدة مراحل تبدأ بتصور الانتحار الكامن و تتقدم خلال مراحل من تأمل الانتحار النشط، ثم التخطيط للانتحار.

يعد الانتحار ظاهرة إنسانية عامة صاحبت الوجود البشري منذ البدايات الأولى حتى اليوم، إذ كشفت البحوث الانثروبولوجية عن انتشار السلوك الانتحاري في كثير من الجماعات البدائية و ذلك لأسباب مختلفة كالهروب من موقف مشين أو تخلصا من نزعات عائلية أو كتضحية شخصية... الخ؛ كما أخذ السلوك الانتحاري شكل نظام اجتماعي في الهند و اليابان. في حين تنظر المجتمعات الحديثة إلى الانتحار كم مشكلة تثير القلق و الاستنكار على المستوى الأخلاقي أو الديني على الأقل. يسجل أغلب المختصين المحاولة الانتحارية في سجل الأمراض الخطيرة للشخصية، فالشبان المنتحرين فشلوا في عملية الانفصال الكامل بين تصورات الذات و الموضوع. كما تتصف شخصية الانتحاري بالفجاجة، عدم النضج، الطفلية في فهم الأمور و الحكم عليها، الخوف الزائد و عدم الاطمئنان في مواجهة مواقف الحياة، الحساسية الزائدة و القابلية للتهيج بشدة و بعدم اتزان انفعالاته. إن لمحاولة الانتحار وظيفة نفسية اجتماعية فهي فضلا عن كونها آلية تعمل على تحرير الفرد من توتراته، فإنها تتضمن نداء للاستغاثة و طلبا للمساعدة؛ فملاحظة طبيعة موقف الشروع و تتابع الأحداث فيه، و تأثيره في البيئة يسمح باستخلاص الوظائف التي يؤديها.

بالنسبة لوسائل الانتحار هناك تباين في استخدامها لدى الجنسين، إذ يستخدم الذكور الطرق العنيفة كالأسلحة النارية، في حين أن الإناث يستخدمن وسائل أخرى أقل إيلا ما و هلاكا مثل: قطع شرايين الرسغين. يهدف استعمال هذه الوسائل في الفعل الانتحاري حسب الباحثين إلى تجميد التصورات النفسية المؤلمة.

هناك حقيقة واضحة تتمثل في أنه ليس من السهل أبدا التنبؤ بالشخص الذي يمكن أن يقدم على الانتحار. إلا أن السلوك الانتحاري بما يتضمنه من: محاولة الانتحار، التهديد بالانتحار، الأفكار الانتحارية تعد من أفضل العوامل المساعدة على التنبؤ بالانتحار في المستقبل. كما فسر معظم العلماء السلوك الانتحاري من خلال ما يتضمنه من ديناميكيات عدوانية ارتدت إلى الذات لا شعوريا. و يمكن أن يستدل منها على تقلص الأنا إلى حد عجز معه على أن يسمح لشخصية صاحبه من إدراك العلاقات الممكنة في الموقف لاستغلالها لصالحه، أو لإعادة تكييفه من جديد.

تمهيد:

سنتطرق في هذا الفصل إلى المراهقة باعتبارها المرحلة العمرية المتناولة في هذا البحث، و التي تعد مرحلة هامة من مراحل النمو لما يحدث فيها من تغيرات عميقة جسدية، نفسية و اجتماعية. و قد كانت هذه المرحلة محل بحث و تساءل للعديد من الباحثين، مما سيجعل إمكانية حصر الدراسات فيها أمرا صعبا. لذا سنحاول في هذا الفصل التركيز على أهم الدراسات المتوفرة و التي تناولت مرحلة المراهقة، و هذا من خلال تقديم تعريف لهذه الفترة العمرية و إبراز المظاهر الدينامية للمراهقة من الوجهة التحليلية، و كذا إبراز العلاقة بين المراهقة و الانتحار.

1- تعريف المراهقة:

تعد المراهقة مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد إذ " تعتبر عادة مجموعة من التحولات الجسمية و النفسية التي تحدث بين الطفولة و الرشد " (Debesse M.,1971, P 8). تبدأ من حوالي 12-13 سنة و تنتهي عند سن 18-20 سنة، إلا أن هذا التحديد يبقى غير دقيق لارتباط ظهور المراهقة بالجنس، العوامل الجغرافية، الاقتصادية و الاجتماعية.

حاول العديد من الباحثين تعريف المراهقة من بينهم **كلاس م. (Claes M., 1983)** الذي يرى أن للمراهقة نقطة بداية محددة بيولوجيا، و نقطة وصول محددة بواسطة الثقافة؛ هذا ما يجعل من تحديدها أمرا نسبيا. أما **كستيمبرغ** فتعرفها بأنها " مرحلة إعادة التنظيم النفسي مهدتها الجنسية الطفلية، على المدى الطويل و مختلف الاستثمارات المعقدة التي حدثت في الطفولة و كذلك في مرحلة الكمون " (Kestemberg E., 1980, P 522). هذا ما جعل من المراهقة مرحلة لها خصائصها من جهة، و لا يمكن أخذها بمعزل عن مراحل النمو السابقة من جهة أخرى ؛ إذ أن تفاعل خبرات هذه الأخيرة يسهم في بناء مرحلة المراهقة.

كما عرفها **ليهال** " أنها البحث عن الاستقلالية الاقتصادية و الاندماج في المجتمع الذي لا تتوسطه العائلة، و بهذا تظهر المراهقة كمرحلة انتقالية حاسمة، تسعى إلى تحقيق الاستقلالية النفسية و التحرر من التبعية الطفلية، الأمر الذي يؤدي إلى تغيرات على المستوى الشخصي، خاصة في علاقاته الجدلية بين الأنا والآخرين " (Lehalle H., 1985, P 13). بمعنى أن المراهقة هي مرحلة يسعى فيها الفرد إلى التحرر من التبعية بمختلف أشكالها الاقتصادية، الاجتماعية و النفسية، بهدف الوصول إلى تكوين هوية جنسية فردية مستقلة عن الآخر، هذا ما سوف يظهر على المستوى الشخصي من خلال ميل المراهق إلى

التميز عن الآخر و عمل ما في وسعه لتحقيق ذلك، و على مستوى علاقاته مع الآخر من خلال الميل إلى التمرد و التحرر من سلطة الوالدين كمحاولة لتأكيد ذاته.

2- المظاهر الدينامية للمراقبة من الوجهة التحليلية:

تبدو المراقبة من الوجهة التحليلية حقلا هاما يعاد فيه إحياء الصراعات الطفولية، كما تعد فترة تعديل للبنية السابقة للأنا، للتكيف مع التغيرات المختلفة الناتجة عن النمو البيولوجي و النضج الجنسي بهدف الوصول إلى إعادة التوازن النفسي. و في هذا الصدد س نقدم بعض العناصر الهامة التي ركزت عليها مدرسة التحليل النفسي أثناء تناولها لفترة المراقبة.

2-1- صورة الجسد:

يلعب الجسد دورا هاما في المراقبة سواء على مستوى النشاط الهوامي أو التفاعلات مع المحيط الخارجي، فهو محور معظم الصراعات المميزة لهذه المرحلة. فقد أظهرت الأعمال الخاصة بالمراقبة بصفة عامة كيف أن الجسم هو مركز أغلب الصراعات عند المراهق و كيف أن الشخصية تبنى انطلاقا من علاقات الفرد مع جسده و يظهر ذلك مبكرا في قلق الشهر الثامن، الذي بينه سبيتز ر. (Spitz R.).

يسمح النضج الجنسي بإعادة النظر في صورة الجسم التي شكلها الطفل تدريجيا، حسب مارسلي د. و براكونر أ. (Marcelli D., Braconner A., 1984) يظهر البلوغ تغيرات فيزيولوجية عميقة و التي بالتأكيد لها أهمية و انعكاسات نفسية سواء على المستوى الواقعي الملموس أو على المستوى الخيالي.

يمثل جسد المراهق حسب مازت ف. و هوزل د. (Mazet Ph., Houzel D., 1978) مرجعين هما: الجسد كمرجع فضائي، بمعنى أن الجسد يتغير في هيئته الخارجية و في أبعاده؛ إذ توجد بعض الأخطاء في تجنيد هذا الجسد في الفضاء، يظهر المراهق كالأعمى الذي يتحرك في وسط حيث الأبعاد قد تغيرت؛ باعتبار أن المراهق يفقد أداة القياس و المرجعية بالنسبة للمحيط، حيث يعتبر إدراك جسده الذاتي كنقص نفسي حركي حقيقي عابر. كما يعتبر الجسد كمرجع رمزي، بمعنى أن التغيرات الجسدية في كليتها تكون أيضا مصدر للافتخار أو الشعور بالنقص و عدم الكمال و توظف في نفس الوقت قلق ومشاعر مرتبطة بالنظام القضيبى و الصراع الأوديبى. يمثل الجسم بالنسبة للمراهق وسيلة تعبيرية رمزية لصراعاته و علاقته حسب الطريقة التي يستعمله بها.

ذكر عبد الحي موسى ع. (1983) أن ما يحدث للمراهق أو المراهقة من تغيرات جسمية يعتبر شيئاً غريباً لدرجة أن المراهق ينظر في المرأة ويتساءل : هل الصورة الموجودة في المرأة صوريّة فعلاً؟ وإذا كانت صورته فكيف سيكون بعد ذلك؟.

المراهق يواجه مجموعة من التغيرات الجسمية التي يصعب عليه إدماجها والتي تظهر بإيقاع سريع، لذا ينتابه " الشعور بالغربة أو الاغتراب بالنسبة للجسم و الذي يحس به الكثير من الأفراد في هذا السن، و هذا خارج أي عامل ذهاني، بحيث يظهر شعور عدم التقمص بصفة مؤكدة " (Braconner , 1984, P 16 A.) .

كما تعتبر كستمبرغ المراهقة كفترة تعديل لبنية سابقة للأنا، و ذلك بسبب التغير الجسدي الذي يتمثل في اكتساب النضج التطوري في نظامه العلائقي الليبيدي (نقلا عن شرادي ن.، 2006).

تحدث التحولات الفزيولوجية للبلوغ و بروز النضج الجنسي انقلاباً كبيراً في الشخصية، إذ يجب أن يتعدل الأنا ليحتوي هذه التحولات الجسدية، خاصة نضج الجهاز التناسلي مع تكيف نظامه العلائقي الليبيدي تبعاً لذلك ، و عليه أن يستثمر نفسه نرجسياً بقدر كاف أمام هذه الصورة الجسدية الجديدة . ذكر يعقوب ع. (د.ت) أن التغيرات الخاصة بالجهاز التناسلي من الناحية الخارجية، أو الداخلية المتعلقة بالإفراز الهرموني و نمو الغدد الجنسية، يجعل الجسد يطرح نفسه أمام المراهق بقوة، يتحده و يقاومه و يقلقه، و هذا الأمر يدفع به إلى البحث عن حقيقة هذا التحول، من هنا يبدأ التاريخ الشخصي للوعي الفردي، انطلاقاً من وعي الجسد.

تساعد هذه التغيرات في تعميق الفارق الجنسي، حيث يرى فرويد أن " التمايز القاطع بين سمات الذكورة و الأنوثة، لا يظهر إلا في طور البلوغ، و هو تضاد يؤثر فيما بعد، أكثر من سواه، تأثيراً فاصلاً في الحياة " (فرويد س.، ترجمة: طرابيشي ج.، 1996، ص 92).

تتموقع إشكالية الهوية أولاً على المستوى الجسدي هذا ما أكدته لهال (Lehalle H.، 1985)، و بين أن النمو الجسدي و التكيف معه يؤدي إلى تكوين صورة جديدة للجسد. يعد جسد المراهق جسداً عرضياً، كما يفترض وجود علاقة بين المعاش الجسدي و صورة الجسد و بين التوازن النفسي.

يرى شيلدر (Schilder) أن كل ما يمكن أن يكون في البنيات الـ ليبيدية ينعكس في بنية نموذج وضعية الجسم. الأفراد الذين تسيطر عليهم الغرائز المؤقتة، يشعرون و كأنها في مركز صورتهم الجسمية، في نقطة ما من الجسد. كما تنبع صورة الجسم من الاستثمارات الدينامية، الليبيدية و العدوانية، و هذه الصورة في تغير دائم ، كما أن تشكل صورة الجسم تفرض الاعتراف بالحد، لأن صورة الجسم

حسب أنزيو هي سياق رمزي من تصورات حدود لها وظيفة لصورة مستقرة هذا الأمر يضع الجسم كموضوع استثماري، و صورته كإنتاج لهذا الاستثمار (نقلا عن **Marcelli D. ,Braconner A.**، 1984).

" تحدث التغيرات الجسدية و تحولات صورة الجسد عند المراهق تقلبات عميقة في الاستثمارات الموضوعية و الاستثمارات النرجسية. يمكن أن تؤدي هذه الأخيرة إلى الانطواء النرجسي أمام النزوة الجنسية ... يظهر وزن الاستثمار الذاتي في هذه المرحلة على مستوى الجسد باهتمام مبالغ بالنسبة لهذا الأخير، من حيث جماله، نظافته و قلق اتجاه جزء من أجزاء الجسد، أو العكس يظهر عدم الاهتمام بصفة كلية " (**Houzel D. , Mazet Ph., 1978, P 190**).

المراهق جد حساس بالنسبة لنموه و لمختلف المظاهر المصاحبة له كحب الشباب مثلا، حسب كوسلين (**Coslin P.-G.، 2002**) يشعر الشاب بجرح أقل فيما يتعلق به و لكن يشعر بجرح أكبر في الآثار التي يمكن أن يتركها لدى الآخرين أو التي يمكن أن ينتجها. ينتظر الشاب التغيرات يراقبها و يقيمها بالمقارنة مع أقرانه. و يصrahب كل عدم انسجام حتى و لو كان عابرا بحيرة، نفس الشيء بالنسبة للتقدير الذي يكونه عن نفسه.

كما يمكن أن تلعب ردود أفعال المحيط و بالأخص الوالدين على الهيئة المورفولوجية للمراهق دورا محدد في إدراكه لذاته (**Mazet Ph. ,Houzel D.، 1978**).

يعاش الجسد كوسيط في العلاقة مع الآخر، أي أن الاهتمام الذي يوليه المراهق لنفسه يؤدي كذلك إلى الحركة نحو الآخر (**Coslin P.-G.، 2002**).

يمكن الإشارة هنا إلى الحيض باعتباره حدث هام في حياة المراهقة، لكونه " قد يتسبب في تولد ضرب من الصراع في نفسية الفتاة بين عاملين مختلفين: عامل التقدم الذي يرحب بالحيض باعتباره مظهرا من مظاهر النضج و البلوغ، و عامل التأخر أو النكوص الذي يرفض الحيض باعتباره مظهرا لاننزاع الفتاة من طفولتها، و صدمة تصيب كل مراجعها العاطفية المرتبطة بمرحلة الطفولة " (إبراهيم ز.، د. ت، ص 77).

يدفع الحيض بالفتاة إلى الاهتمام بجسدها و يعمق الفوارق الجنسية، و يرى يعقوب ع. (د. ت) أن توفير ثقافة علمية للفتاة يساعدها على فهم الوظائف الجنسية الجديدة لها، و يبعد الأفكار و المخاوف المغلوطة حول مسألة الجنس و الحيض، مما يزيد من قدرتها على السيطرة على جسدها و التصالح معه.

يقود سياق المراهقة حسب امانولي و أزولاي (Emmanuelli M., Azoulay C., 2001) إلى إعادة تنشيط الصراعات النفسية المرتبطة بإشكاليات الهوية، النرجسية، الأوديبية و الاكتئابية، يسمح هذا السياق لبعض الأفراد بمواجهة التشخيصات التي تتم في هذه المرحلة و ارضائها، في حين تعمل لدى الآخرين على توليد سياق مرضي.

2-2- أولوية الدافع الجنسي:

بعد مرور مرحلة الكمون و ما تحمله من راحة في الحياة الجنسية و إن لم يكن بالمطلق، تبدأ مرحلة البلوغ التي تظهر فيها تحولات تقود الحياة الجنسية الطفلية إلى صورتها النهائية؛ إذ يعترف فرويد بأهمية البلوغ و الدور الذي يلعبه في الدخول للجنسية و لنفس الشيء تجمع النزوات العابرة تحت سمة النزوة التناسلية (نقلا عن Marcelli D., Braconner A., 1984).

إن النمو الحاصل في الجهاز التناسلي سواء كان ذلك من الناحية الخارجية (نمو الأعضاء التناسلية)، أو من الناحية الداخلية (نمو الغدد الجنسية و الإفرازات الهرمونية) يؤدي بالغريزة الجنسية لأن تضع نفسها في خدمة التناسل، فتغدو إن صح التعبير غيرية.

التحولات التي تحدث في المراهقة حسب بيرون (Perron R., 1994) ستسمح للفرد إن لم يبالي كثيرا بالصعوبات التي تعترضه بالمرور إلى تنظيم تناسلي خاص بالراشدين، و هي مرحلة نهائية للنمو النفسي الجنسي، الذي كان في أول الأمر تنظيم تناسلي طفلي

و تضيف كستمبرغ (Kestenberg E., 1962) أنه بسبب هذه التحولات التي تطرأ على المراهق، يجد نفسه في مواجهة مع حاجات جنسية كانت غير معروفة لديه من قبل، و هذا بسبب اكتمال نضج أعضاء الجنسية، فالمراهقة هي فترة نمو يكون فيها بحوزة الطفل عضوية راشد، لا يعرف جيدا ماذا يفعل بها. و يتفق فانسن م. (Vincent M., 2005) مع فكرة كستمبرغ، إذ يرى أن تحولات البلوغ تضم سياقات جسدية و نفسية، هذه التحولات تنقل الحياة الجنسية من شكلها الطفولي إلى شكلها الراشد؛ تكون الغريزة الجنسية في البداية ذاتية شبقية تكشف عن الموضوع الجنسي، ثم تجد الجنسية موضوعا جديدا يكمن في إرسال المواد التناسلية. و تأتي هذه الطاقة الضرورية للوصول للفعل الجنسي من مجموع النمو الغريزي.

" إن البلوغ و ما ينتجه من انفجار ليبيدي، و هيجان نزوي تناسلي يعد وضعية نكوصية نحو النزوات ما قبل التناسلية. من وجهة نظر اقتصادية، الظهور المفاجئ للطاقة الحرة تقود الفرد بطريقة غير قابلة للانحباس للبحث عن تصريف للضغوط " (Marcelli D., Braconner A., 1984, P 15).

نتيجة لهذه الثورة الجنسية التي تقحم نفسها مباشرة بعد مرحلة الكمون، ذكر **مخير ص.** (1980) أنه تتشبع كل الأشياء من حول المراهق بالألوان و الأشكال و الضلال كلها قد غدت مفعمة بالدلالة الجنسية و لكن ما تزال الإمكانات قاصرة و من هنا تكون أحلام اليقظة الرومانتيكية و الممارسات الاستثنائية و الصداقات التعويضية إن لم يكن اللجوء إلى الممارسة الدينية أو إلى الإفراغات البدنية.

يعتبر الاستمناء حسب **دوشي (Duché D.-J., 1970)** مرحلة انتقال من الشبقية الذاتية لمرحلة الطفولة إلى القدرة على إنشاء علاقة ما بين الجنسين المميزة لمرحلة الرشد، إن الاستمناء يظهر في نفس الوقت كخطوة نحو جنسية الراشد و كمناسبة خطيرة للضعف الطبيعي و كمكافأة سهلة و سطحية و كتثبيت طفلي و كمثالية كاذبة.

إن الاستمناء طريقة شبقية ذاتية مكافئة و معوضة لجنسية الراشد في تنفيذه، لذا يعطى للاستمناء بعد ايجابي إذ لابد للطفل من استعماله للتخلص من مرحلة الطفولة؛ كما تلعب الهومات المصاحبة للاستمناء دورا في الخلاص من النشاطات الاستثنائية.

" إن اكتساب جهاز تناسلي للراشد يحدث عند المراهق عودة ظهور الصراعات الهوائية البدائية المتمثلة في الصراع الأوديبي الذي يساهم في بناء أزمة المراهقة، رغم صعوبة إيجاد توازن ضروري للوضعيات النكوصية... فالمراهقة هي حركة ديناميكية لبناء الشخصية التي لم يكتمل بناءها بعد " **(Kestenberg E., 1962, P 471).**

كما اعتبر **سي موسي ع. (Si Moussi A., 2002)** أن المراهقة تمثل مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد، حيث العصاب الطفلي مبني بصفة ضعيفة في مجتمعنا، فللصراعات الطفلية وخاصة الصراع الأوديبي يظهر بشدة و بصفة غير منظمة.

" في الحقيقة أن الطاقة الجنسية الغامرة التي يواجه بها المراهق ليست هي التي تطيح بالآتزان القديم، بل إن طفرة النمو في كل جوانب الشخصية تعد من المظاهر المميزة لتلك الفترة من حياة كل شخص حيث يتضاءل السلوك الطفلي و تبدأ المظاهر الجسمية، العقلية و الانفعالية و الاجتماعية المميزة للمراهقة في الظهور " **(زهران ح., 1977، ص 197).**

كما أن النظام العلائقي للمراهق يصبح متقلبا مما قد يوقعه في الرغبة في إبعاد الصور الوالدية بعنف لكي يتمكن من فرض نفسه ؛ حيث ذكر **بلوس ب. (Blos P., 1971)** أن المراهق الذي يخضع لمتطلبات إعادة البناء أثناء هذه المرحلة الحاسمة، يظهر علامات مؤقتة لعدم التكيف في السلوك و التفكير، و يختلف ذلك تبعا لإيجابية العلاقات الأولية مع المواضيع . يتوقف حل هذا الصراع حسب **بيرون ر.**

(Perron R., 1992) على فعالية الآليات الدفاعية المستعملة من قبل الأنا إذ يحاول المراهق عن طريق الكبت الذي يعتبر دفاعا يلجأ له في أغلب الأحيان، للتصدي لهذا التنشيط الأوديبى من جديد، وبالتالي يضاعف المراهق المسافة بينه وبين الوالدين ، من أجل التخلي عن الاستثمارات و الرباط الطفلي طلبا للاستقلالية.

حيث يتسع نطاق الاتصال الشخصي و يسعى نحو الاستقلال الاجتماعي و الانتقال من الاعتماد على غيره إلى الاعتماد على الذات، و يتضمن هذا تطلع المراهق إلى تحمل المسؤوليات الاجتماعية، و القيام بدوره الاجتماعي و يظهر التوحد مع شخصيات جماهيرية إلى آخر المظاهر الأخرى (زهران ح، 1977).

" يعتبر فرويد مرحلة المراهقة المرحلة الأخيرة في تصوره لمراحل النمو و هذه المرحلة تتميز بملامح ارتقائية هامة منها التحول إلى عشق الذات و احترام الواقع، و نمو الميول الجنسية الغيرية، كما أنها فترة قلق و بخاصة فيما يتعلق بالدوافع الجنسية " (نقلا عن محمد مرسي ا. - م، 2002، ص 36).

يرافق العملية الفيزيولوجية للنضج الجسدي الجنسي انبعاث العمليات النزوية؛ و يستمر هذا الانبعاث باندفاع الليبيدو في الحياة النفسية فيتعدل و يتحطم توازن القوى بين الأنا و الهو الذي تأسس في مراحل سابقة و تبعث من جديد المآزم الداخلية بين السلطتين. يضيف عبد الفتاح ك. (1980) أن تأرجح المراهق بين الحب و الكراهية، و التوحد مع الآخرين، و بحثه في الوقت نفسه عن ذاتيته و هذه الذبذبات بين النقيضين يمكن أن تعتبر غير سوية في مراحل عمرية أخرى، أما في هذه المرحلة فإنها تدل على أن بناء راشدا قد بدأ يتفتح.

لا يشير القلب الخاص بالبلوغ عند الشخص إلى تغير في الحب أو في الاعتقاد، و إنما يشير إلى ضياع نسبي للشخصية بسبب تماهيات جديدة؛ بمعنى أن المراهق يحاول الوصول إلى تحقيق الاستقلالية التي تتطلب منه تقليص ارتباطه الشديد و القوي بالوالدين السائد في مرحلة الطفولة، بحيث يحول المراهق التبعية إلى استقلالية و الارتباط و الحب إلى ثورة.

2-3- صورة الآخر:

يلعب الآخر دورا هاما في فترة المراهقة من حيث درجة تسهيل الخروج من هذه المرحلة، إذ تجدر الإشارة إلى أن التقدير الإيجابي للمراهقين من طرف الراشدين يساعدهم كثيرا على تقييم أنفسهم إيجابيا؛ تضع كستمبرغ ا. (Kestenberg E., 1962) مسلمة مفادها أن المراهقين يقيمون أنفسهم إذا قيموا وبالطريقة التي بها يقيمون.

يؤيد حمزة م. (1959) فكرة كستمبرغ أ. من خلال قوله أن شعور المراهق بالقيمة يبني على أساس كيفية ردود فعل الآخرين له و على استحسان رفاقه إلى حد كبير.

" الراشدون بصفة عامة، و خاصة أولئك الذين لديهم دلالة مميزة بالنسبة للمراهق، أي الذين يريد أن يتقمصهم يمنحونه السند النرجسي الذي هو في أمس الحاجة إليه، إذ يقدمون له صورة إيجابية عن نفسه أكثر من غيرهم من الراشدين " (Rodrigues-Tomé H., 1965, P 603).

و ليحافظ الفرد على بعض الاستقرار لمفهومه لذاته في عالم دائم التغير، ذكر محمد مرسى أ. م. (2002) أنه لا بد للفرد أن يكون له ولاء لبعض القيم و المعايير، و بدون تنمية الولاء لبعض المبادئ و القيم فإن الفرد سيعاني من ضعف الأنا أو سيبحث عن جماعة منحرفة يدين لها بالولاء ؛ و من بين الحاجات النفسية التي تعتبر ملحة في فترة المراهقة هي الحاجة للمركز الاجتماعي و الحاجة إلى الاستقلال.

الحاجة الأولى للمراهق تظهر من خلال محاولات الإنجاز، إذ نراه يهتم بالمثل و الدين و الحقيقة في محاولة منه لإيجاد فلسفة لحياته و الفشل في ذلك يؤدي إلى عدم توفر الأمن النفسي. أما الحاجة الثانية التي تزداد دلالتها و أهميتها خلال المراهقة هي الحاجة إلى الاستقلال، فبدون تحقيق درجة معقولة من الانفصال أو الاستقلال الذاتي يصعب من إمكانية تحقيق علاقات ناضجة بالجنس الآخر أو الأصدقاء. كما يلعب الوسط الاجتماعي في مرحلة المراهقة دورا كبيرا لاسيما في تحديد مؤشرات انتهاءها.

حسب جامي ف. (Jeammet Ph ، 1994) يبدو الواقع الخارجي كوسيط يمكنه أن يقوي أو يخل بتنظيم بنيات الجهاز النفسي من خلال ما يقدمه هذا الواقع من صور تعويضية للصور الوالدية كالأساتذة، الأصدقاء، الرياضيين و الممثلين.... الخ. يمكن لهذه الأخيرة، أن توفر للمراهق نقاط ارتكاز تحمي حاجاته لاستثمار ذاته نرجسيا بشكل مقبول. بعبارة أخرى، تعكس له صورا مقبولة و قيمة إيجابية عن ذاته. في نفس الفكرة يؤكد مارتي ب. (Marty P. ، 1997) أن هذه المواضيع الوسيطة تلعب أهمية كبرى، إذ يستعملها المراهق في بناء هويته الجنسية و الاجتماعية .

يمكن للإطار الاجتماعي الثقافي أن يدعم صعوبة تنظيم الإشك العق الأوديبية ، فحسب سي موسى ع. (Si Moussi A. ، 2002) تجعل ضغوطات الاختلاط و الجنسية الانتقال إلى الجامعة أمرا أكثر حساسية؛ بالإضافة إلى الخطوة لعالم الراشدين.

تحتل المواضيع الثقافية المركز الأول في الوسائط المستعملة من طرف المراهق للمرور من مواضيع التقمص في الطفولة إلى تلك التي تسمح له بالانفصال عنها و إعادة تنظيم علاقاته مع الصور

الوالدية. فبالهوازاة مع النبذ المرحلي للصور الأبوية يقيم المراهق علاقات (موضوعات جديدة) مع أشخاص آخرين بدائل عن الصور الأبوية، يتمسك بها بمقدار ما تتفهمه و تعترف له بقيمته كشخص وتفسح له المجال بالتماهي المفيد، الأقل إثارة للقلق لأنها موضوعات جديدة بعيدة عن موضوعات الماضي. لذا يرى جامي ف. (Jeammet Ph.، 1983) أنه على المجتمع أن يتحمل عبأ تحقيق شروط اتفاق مع المراهقين، و توفير أنظمة تصورات تسمح لهم بالتموضع و بإعطاء معنى لسياقات التغير التي تحدث لهم، و بالإحتفاظ بحد أدنى ضروري من العلاقات للإبقاء على استثمارات ثرية و مميزة بقدر كافي.

إن تعرض المراهق إلى بتر الروابط بينه و بين والديه أو أحدهما، من شأنه أن يؤدي حسب جوتون ف. (Gutton Ph.، 2005) إلى اضطراب الهوية لديه، و يقود إلى ظهور انعكاسات نفسية و سلوكية سيئة على نمو هويته منها: الهروب، التوهان، تعاطي المخدرات، الانحراف الجنسي أو الدعارة إلى جانب الإحساس بالاضطهاد، اضطرابات السلوك، الشعور بجرح نرجسي، الكآبة و الكوابيس.

إن إيجاد الهوية وسعي المراهق لأن يكون شخصا ما، هو الهم الأشد إثارة للقلق لديه لأنه لا يستطيع أن يبنى شخصيته بمفرده، إنه بحاجة لدعم الآخرين و هو يشعر بوجوده كأحد ما من خلال موقف الآخرين منه أو من خلال موقفه من الآخرين و تعامله معهم.

3- المراهقة كعمل حداد:

إن عمل المراهقة يشبه عمل الحداد لأنه بالنسبة للمراهق كما هو بالنسبة للحزين يبقى منغمس في ذكريات المواضيع المفقودة، ففكرة الموت تعبر ذهنه . غير أن دينامية الحداد العادي تسمح له باستعادة عمل المراهقة إذ يصبح و لكن لا شيء مثبت. حسب مازت ف. و هوزل د. (Mazet ,Houzel D. Ph.، 1978) التغيرات الفزيولوجية و النزوية التي تنجم عنها تحولات في الدفاعات تصحب بحركة كبيرة في المراهقة ترتبط بتجربة الانفصال و فقدان الموضوع الذي يعمل على استيعاب عمل المراهقة و عمل الحداد.

يتمثل عمل المراهقة في ضرورة انقطاع المراهق عن رغباته الطفلية و أهدافه السابقة، و أن يغير نمطه العلائقي. ذكر براكونر ا. و مارسولي د. (Marcelli D. ,Braconner A.، 1984) أن سياق الانفصال يتجدد في فترة المراهقة، فبالإضافة للتحولات النفسية و النزوية تأتي حركية نفسية مرتبطة بتجربة الانفصال عن الأشخاص المتأثر بهم في الطفولة، و تتبدل مشاريع الأنماط العلائقية، والذات المبنية بشكل جماعي. إذ تقترب هذه الحركية من عمل الحداد.

كما يتخلص المراهق من تعلقه بالصور الوالدية و يسوق من تحكمهم، و هذا ما يطلق عليه بفقدان الموضوع، بمعنى أن المراهق مجبر حسب مازت ف. و هوزل د. (Houzel D., Mazet Ph., 1978) على التخلي على العلاقات مع المحيط المعتاد. و بالأخص الوالدين و الذي يمكن أن يحسه كفقدان حقيقي، كما أنه مجبر على تعديل الروابط التي تصله بالوالدين، و يتجه لاختيار موضوع للحب من الجنس الآخر. فمناطق الحب التي تربط المراهق بوالديه تُحمل على التغيير حتى يتمكن بحرية من اختيار موضوع حب من جيله، إذ يجب أن يتخلى عن العلاقات التي لا أمل فيها.

" يتجه المراهق نحو انتزاع استقلاليته، و التحرر من السجن الوالدي، و التخلص بذلك من الوضعية الأوديبية إذ أن الصور الوالدية الممتلئة و الشعور بكلية القدرة المسقطة على الوالدين في الطفولة توضع في الميزان أمام الرغبة في الاستقلالية و التعرف بمثل أخرى. هذا ما يسمح بإدراك أفضل للواقع " (Marcelli D., Braconner A., 1984, P 18).

كما تجدر الإشارة إلى أن إشكالية العلاقات مع المحارم، مع الوالد من الجنس المخالف تظهر بصفة مكثفة وقوية أثناء المراهقة؛ ذكر مازت ف. و هوزل د. (Houzel D., Mazet Ph., 1978) أن انبعاث تجارب الانفصال ، هذا فقدان الحقيقي يعيد إحياء التجارب السابقة للانفصال : انفصال الطفل الصغير عن أمه، الطفل الكبير عن محيطه المعتاد خلال الاندماج المدرسي ... إلخ. لكن من أجل إعادة التوازن و الحفاظ على نظام العلاقات اتجاه الصور الوالدية، هذا النظام الذي اهتز بالنكوص إلى المراحل الأوديبية أثناء المراهقة، يجد المراهق نفسه مضطرا للقيام بحداد إزاء التقمصات الوالدية من أجل تأكيد ذاته.

يعتبر ميكينغ ي. (Mi-kyung Y., 2005) صيرورة المراهقة بمثابة عمل حداد، بحكم الانعكاسات النرجسية و حدة الصراع الوجداني المتعارض. يصبح المراهق في هذه الفترة فريسة للقلق الاكتئابي الكثيف، و الإنهاك أمام عمل إعادة بناء الهوية؛ تعرض المراهق للهجر يمكن أن يعرقل أي ارضان نفسي و يجعل حياته النفسية رهن الخطر.

لابد أن يتخلى المراهق عاجلاً و آجلاً عن المواضيع الأوديبية و لابد أن يتخلى كذلك على أمن الوسط العائلي و الصور المثالية. هذه الأخيرة تشكلت من شعوره بالقوة على إمكانية تحقيق كل شيء ، كما تعوض الصور الوالدية بصور أخرى، أي تحول الليبيدو على تعويضات والدية، و تكون الصور المعوضة معارضة بوضوح للصور الوالدية. يمكن أن تتعلق بالعم أو العمة، بالمعلم أو بنموذج سياسي، أو المشاهير من المغنيين؛ يمكن أن تتعلق خاصة بالمجموعة التي ينتمي إليها المراهق.

" تظهر تحولات عكسية في المشاعر الموجهة للصور الوالدية: يترجم هذا غالبا كمطالبة وشعور بالحرية، التبعية تتحول إلى ثورة. هذه الوسيلة يمكن أن تكون لها نتيجة تحول ضد الذات نفسها، الحقد، العدوان الموجه للمواضيع الطفولية، هذا ما يفسر جزئيا بعض السلوكيات التحطيمية الذاتية ومحاولات الانتحار " (Houzel D. , Mazet Ph. ,1978, P 193).

تترجم هذه الأزمة عبر سلوكيات مضطربة و متناقضة و غير مستقرة في وضعية نكوصية متميزة أو أعراض ثابتة، و يرجع هذا إلى كون الجهاز النفسي للمراهق لم يكتسب بعد شكله النهائي، فالمراهق في خضم ذلك التطور حسب كستمبرغ ا. (Kestenberg E.، 1962) قد يجد في تلك الوضعية النكوصية توازنا مفيدا للذات في آونة ما أو في أخرى.

في حين أشار فانسن م. (Vincent M.، 2005) إلى ثلاث مفاهيم أساسية تتعلق بالمراهقة، المفهوم الأول هو التشوش، الذي اعتبره الوضعية الأولى للمراهقة، ينتج من اجتماع النمو البلوغي و التنظيم الأوديبى الطفولي المتقطع بسبب نقص الميكانيزمات. يظهر هذا التشوش عند الكثير من المراهقين الذين كانوا هادئين فأصبحوا ثائرين من خلال عاداتهم الغذائية المضطربة، الفوضى الكثيرة، تصبح الفضاضة جامحة و في بعض الأحيان خفية باستعمال لغة الرموز. تكون عناصر الطبع الشرجي أيضا حاضرة في تعبيرهم المباشر من خلال الوسخ، الفوضى، العناد و خاصة المطالبة بالمصروف اليومي. يتعلق المفهوم الثاني بالوضعية النرجسية الاكتئابية المركزية، تصيب هذه الوضعية وحدة الشاب المراهق، هذه الوحدة سيعاد تركيبها بصيغتين: زوال الأوهام الناجمة عن الوالدين مصدرها انسحاب الليبدو المتعلق بالصور الوالدية لتستثمر في الأنا محقة نكوصا نرجسيا مكونا من النرجسية الثانوية. في حين يتعلق المفهوم الثالث بعودة اكتشاف الموضوع، اختيار هذا الموضوع كان مهيا منذ الطفولة من خلال تعاقب التجارب، منها ما هو ممتع و الأخرى هي مصدر إزعاج. غياب الموضوع الجزئي (الثدي) و الموضوع الكلي (الأم) يصبح مصدرا للقلق، بينما الحضور الودي لهما يقود الطفل الذي أصبح راشدا نحو اختيار الموضوع الجنسي.

ذكر جرونبرغر ب. (Grunberger B.، 1977) أن المراهق يحاول في إطار الدينامية الأوديبية التي تكمن في إمكانية النكوص إلى المراحل السابقة، التحكم في الغرائز التي تدفقت من جديد مع مرحلة البلوغ بإدماج الهوام البدائي في الأنا ، بدينامية مستعملة في نمط اقتصادي مقبول . يعتبر المحللون النفسانيين هذا العمل وما يستدعيه من آليات دفاعية من المهام الأساسية للمراهقة، إذ بواسطته يتسنى للمراهق تحقيق الاستقلالية و كذا بناء هويته الفردية.

4- المراهقة و الانتحار:

من الصعب أن نربط بين المراهقة و الانتحار لأسباب متعددة، فإذا كان الانتحار دالة أو نتاج لأزمة نفسية داخلية، قد تكون هذه الأزمة من ملامح النمو و النضج لهذه المرحلة و سياقها، ثم إنه ليست كل أزمة نفسية داخلية و كذلك ليست كل الضغوط النفسية سببا و مدعاة للانتحار. تجدر الإشارة إلى أنه حتى عند الأطفال و خاصة عند المراهقين فإن خطر الانتحار ليس غائبا.

أوضح بعض الأوائل منهم هايم ا. (Haim A., 1969) وجود محاولات انتحارية غامضة وكثيرة عند المراهقين تحدث في فترات اكتئابية. لا يمكن خلطها مع ما اعتبرناه معادل للانتحار أو المحاولات الانتحارية، من باب اللعب: يتعلق الأمر بشباب انهمكوا في رياضات خطيرة إلى حد الموت، فهي تحديات الموت حتى يثبتوا صعوبة الحياة المعاشة (نقلا عن Deniker P., 1996).

تتميز مرحلة المراهقة بضغوطات تجعلها فترة غير مستقرة، كما تعد فترة تعديل بالنسبة للبنية السابقة للأنا، فحسب كستمبرغ ا. " المراهقة هي حركة دينامية لبناء الشخصية التي لم يكتمل بناؤها بعد " (Kestenberg E., 1962, P 471).

رغم كون المراهقة مرحلة تغير هرموني و لبيدي، يرى لوهوزي م.-ف. (Le heuzey M. -F., 2001) أنه لا يمكن أن يفسر على أساسها الانزعاج من الحياة، الفشل، الشعور بالذنب، معاناة غير مطابقة من شأنها أن تقود للموت.

" تتميز المحاولة الانتحارية عند المراهقين عن الموجودة عند الطفل و الراشد بخصوصيتها المرضية. تطرح عند الطفل من خلال الاندفاعية، في حين أن القيام بالفعل يتعرض لإشكالية الجسم عند المراهق فهو صورة كاريكاتورية لعمل الحداد يقوم بها كل مراهق خلال مرحلة المراهقة. يطرح كذلك مشكل اكتئاب المراهقة و يتعلق بحوار لمعرفة ما إذا كان يدخل في إطار علم النفس المرضي أو في إطار تطور المراهقة" (Coslin P-G., Armand C., 2003, P 105).

يربط جامي و بيرو (Jeammet PH., Birot E., 1994) المحاولة الانتحارية والانتحار الفعلي عند الطفل و المراهق بالحدة النفسية المرضية، و بعض اضطرابات السلوك مضاف إلى ذلك بعض الشروط البيولوجية خاصة التي أضيفت إلى اضطرابات الراشد.

وجود الأفكار الانتحارية حسب بومرو (Pommereau X., 2001) لا يترجم فقط خطر المحاولة الانتحارية فهي إشارة لعدم ارتياح عميق يمكن أن يعبر عنه من خلال سلوكيات متعددة الأشكال، مع ما نلاحظه دائما من تعبير واضح للامبالاة حسب الجنس خاصة عند الشبان الصغار. كذلك طور الكثير من التلاميذ الذكور الذين لهم أفكار انتحارية سلوكيات التجنب (الهروب).

تلعب العزلة النفسية القهرية في فترات مبكرة من مراحل النمو و في سن المراهقة بوجه خاص دورا هاما في إنتاج الاضطراب العقلي، و خصوصا أمراض الفصام و الاكتئاب. حسب **فارس ر. ل.** (Faris R.-L., 1955) يؤدي كلا من الفصام و الاكتئاب إلى الانتحار.

أشار **جامي ف. و بيرو ا.** (Biroth E., Jeammet PH., 1994) أن بعض المؤلفين يرون أن المحاولة الانتحارية تسجل في الصعوبات العادية للمراهق، فقد ذكر كل من **Geroud, Moron, Miedzyrzecki (1968)** أن المحاولة الانتحارية ما هي إلا انعكاس للانفعال العادي لهذه المرحلة من الحياة في الغالب.

طرح **جاكوبس ج.** (Jacobs J., 1971) وجهة نظر مجاورة من خلال بحث مقارنة تبين أن المجموعة الضابطة لا بد أن تواجه مشاكل أقل عددا و أقل جدية لمجموعة المنتحرين لكن لا يتعلق الأمر بشخصيات مختلفة.

بينما آخرون يقترحون من مفهوم أزمة المراهقة مثل **Stevenson (1972)** الذي يرى أن المحاولة الانتحارية هي عرض لمرض عقلي و ليست تعبير بسيط للمراهقة أو سمة لعدم النضج. كل محاولة انتحارية هي سلوك مرضي، تتناسب دائما في هذا المعنى مع الألم النفسي الذي يتطلب أن يكون معترف به أو بالإمكان تسكينه و أن لا تشكل إجابة طبيعية و عادية في وضعية أزمة. حسب **بومرو (Pommereau X., 2001)** يمكن أن يسجل الفعل الانتحاري في المراهقة كبادرة لإصابة عقلية متطورة ذهنا، اضطرابات دورية للمزاج.

ميز **هايم ا.** (Haim A., 1970) بين المحاولة الانتحارية و سياق المراهقة، إذ يعتبر هذا السياق إعادة تنظيم للبيئة، في حين تعمل المحاولة الانتحارية على عدم تنظيم للبيئة. بالنسبة **لهاهيم ا.** يرجع الارتفاع المفاجئ لخطر الانتحار في هذا السن بطريقة غير مباشرة لسياق المراهقة، نتيجة للاضطرابات التي تحدث في هذه المرحلة.

" يتفق المؤلفين على وجود صعوبات عندما يهتمون بعينة الشبان المنتحرين، يمكن أن ينتمي المراهقين المنتحرين إلى سجلات مرضية متنوعة؛ من جهة أخرى يوجد دون شك نوع من التنوع الشكلي في الأعراض التي تجعل التشخيص صعبا؛ بالإضافة إلى خصوصية المراهقة و ما يرتبط بها من جدل في استعمال بعض مقاييس التشخيص " (Biroth E., Jeammet PH., 1994, P 15).

" تجمع الدراسات في تحليل أسباب الانتحار لدى المراهقين، على وجود أسباب كثيرة و متنوعة تختلف باختلاف الأفراد و ما ينظم شخصيتهم من إمكانات جسمية، مزاجية، عقلية، خلقية و اجتماعية، و كذلك اختلاف البيئة الاجتماعية و الظروف التي يعيش فيها الفرد. إن المراهقين يقتربون جريمة

الانتحار بعد الفشل في المدرسة أو بسبب موت أحد الوالدين أو صديق أو الطلاق أو استمرار الصراع في العائلة أو الفقر أو ضعف العلاقة مع الأصدقاء " (حسني العزة س.، 2002، ص 104).

في نفس السياق أرجع أرمند س. و كوسلين ب.-ج. (Coslin P.-G., Armand C.، 2003) المحاولة الانتحارية إلى الجانب العلائقي، إذ ذكروا أن المحاولة الانتحارية لها علاقة بسياق الانفصال من جهة مع العائلة، مع الزملاء، مع المجتمع بصفة عامة. الانحطاط في العلاقات العائلية، غياب الاندماج مع مجتمع المراهقين، الاختلاط السطحي و المهمش أو الانعزال الكلي تقريبا، الصعوبات المدرسية و المهنية، يؤدي كل هذا في مناخ اجتماعي مهمش إلى التقمصات السلبية لدى المراهق. مع الأخذ بعين الاعتبار عدد من خصائص المراهق المنتحر، كصعوبات التعبير، سوابق مرضية عضوية أو الاستشفاء المتكرر.

دراسة لواج (Waage G.، 1966) بسويسرا على 18 حالة حاولت الانتحار يتراوح عمرهم ما بين 8 و 15 سنة، و هي مجموعة تفاوتت في نمط الاضطرابات النفسية فقد كانت بها حالتان تعانين من السيكوباتية، ثمان حالات عصابية، وقد وجد أن في نصف الحالات كانت توجد حالات انتحار في الأسرة نجحت منها واحدة و فشلت الحالات الباقية. كان من ابرز العوامل التي اتضحت كسبب رئيسي لمحاولة الانتحار هو شعور الطفل بالنبذ أو الرفض أو أنه غير محبوب و إحساسه بأنه ليس لديه سند.

دراسة أخرى في كندا لبيجراس ج. و آخرون (Bigras J.، 1966) على عينة من الفتيات المراهقات، تبين بعد تحليل استجاباتهن أن الحرمان الأمومي، النقص في العلاقة الأبوية و تحطم صورة الأم عوامل أساسية تسهم بقدر كبير في محاولات الانتحار التي قامت بها 21 مراهقة.

قام بارتر ج. (Barter J.، 1968) و زملاءه بدراسة تتبعية لحالات مودعة بالمستشفى، بقياس مدى تكيف 45 مراهق ممن حاولوا الانتحار قبل و بعد الإيداع بالمستشفى، وقد وجد أن السلوك الانتحاري عند المراهقين هو نتاج ركام اضطرابات عائلية، عدم تكيف اجتماعي يستمر بعد الإيداع بالمستشفى و أكد البحث ما يلي:

إن المراهقين الذين حاولوا الانتحار سبق لهم المحاولة، و إن كان قد تم تجاهل محاولاتهم؛ يستمر كثير من المراهقين ممن حاولوا الانتحار في محاولاتهم بعد الإيداع بالمستشفى؛ هناك ارتباط بين الظروف المعيشية و استمرار محاولات الانتحار، و ترتفع النسبة عادة لدى أولئك الذين يفتقرون إلى روابط عائلية أو ممن عانوا من فقدان أحد الوالدين.

لاكتشاف العوامل النفسية التي تسهم في إتمام عملية الانتحار و ذلك بإجراء الفحص النفسي، حاول سافي م. و آخرون (Safi M.، 1985) من خلال دراسته لعينة تتراوح أعمارهم بين 12-20 سنة قاموا بالانتحار ومقارنتهم بمجموعة ضابطة من ذوي 17 عاما من أصدقاء المنتحرين. و من المقابلات الشخصية مع الأسرة و الأقارب و الأصدقاء و كل من له علاقة هامة بذلك؛ أبرزت النتائج أن هناك عدد

دال إحصائيا لضحايا لهم تاريخ في التهديد بالانتحار ومحاولات الانتحار، سوء استعمال الكحول و ما ينتج عنه، سلوك مضاد للمجتمع وشخصيات تعاني الكف الاجتماعي، و لاحظ أن السلوك الانتحاري للآباء و الأقارب و الأصدقاء و تاريخ مشاكل الأهل الانفعالية و غيابهم و سوء معاملتهم للأبناء عوامل لها أهمية كبيرة في الدفع بالسلوك الانتحاري. و قد أوصى البحث في نهايته بضرورة دراسة الرسائل التي يبعث بها المنتحرين من الأطفال و المراهقين و ذلك لمنع انتشار الانتحار بتلك النسب العالية خاصة في مراحل العمر المبكرة.

وقد أوضحت بحوث أمريكية أن النشاط الهام المتمثل في تقمص الأقران الذي يميز مرحلة المراهقة يكون مصحوبا بجهود معتبرة للتمايز عن المحيط العائلي. لذا فإن أثر العدوى يظهر قويا لدى الإناث ولدى الذكور على السواء اتجاه فعل انتحاري لصديق ما أكثر مما يكون اتجاه عضو من العائلة. وعموما لوحظ أن محاولة انتحار قريب للمراهق له أثر يدوم قرابة السنة ثم يبدأ في التناقص بصفة دالة خلال ستة سنوات (Abrutyn S. and al., 2014).

افترض هارلول. ل. (Harlow L.-L., 1986) في دراسة له أن كل من الاكتئاب و التدهور النفسي قد يؤديان لنقص الرغبة في الحياة و التي بدورها يمكن أن تؤدي إلى التصور الانتحاري واستخدام أي مواد لتحقيق هذا الغرض. إذ وجد أن هناك بعض الفروق بين الذكور والإناث الذين تراوح عمرهم ما بين 19 و 24 سنة، فالذكور كانوا أكثر قابلية لاستخدام العقاقير و الكحوليات كوسائل للانتحار، بينما وجد أن الإناث قد يرتكبن الانتحار كدالة لقلة الرغبة في الحياة أو فقدانهن المعنى لها، و يبدو أن الإناث يتعاطين أيضا العقاقير و الكحوليات كوسيلة لذلك الانتحار.

" هناك ثلاث وضعيات تلتقي غالبا عند عائلات الشبان المنتحرين: افتراق الزوجين أو فقدان أحد الوالدين، اضطراب وظائف الاحتواء و الكراهية اتجاه الأطفال. لكن هذه الوضعيات موجودة من قبل في المراهقة و الكثير من الفوضى المزمنة التي تميز ظروف الحياة العائلية من خلال التفاعلات المرضية المبكرة " (Coslin P.-G., Armand C., 2003, P 108).

عن الخصائص المزاجية لذوي الميول الانتحارية في دراسة لمهرابيان ا. (Mehrabian A., 1985) لـ 45 حالة من حالات محاولي الانتحار تراوح عمرهم ما بين 15 و 67 سنة أن أولئك الذين يحاولون الانتحار لهم طبيعة مزاجية تتسم باليقظة و الاستسلام. وكان هناك علاقة ايجابية بين الموت والانتحار وخاصة اليقظة التي تظهر بوضوح كخاصية لمزاج المقبلين على الانتحار.

" تؤدي أعراض كل من التشاؤم، العزلة، البطء الفكري و الجسدي الموجودة في المراهقة بصفة مؤقتة وعادية، إلى إرسان استراتيجيات دفاعية لها تأثير ناضج ومدعم للشخصية. على العكس عند الراشد

المكتئب، أين ظهور هذه الأعراض يكون مرضي و لا يؤدي إلى تدعيم الأنا " (مجموعة من الباحثين، 1988، ص 178).

" فيما يخص العوامل الشخصية، يرتبط نقص تقدير الذات بالمعاش الاكتئابي عند الفتيات. المراهقين المكتئبين لديهم دوماً انشغالات ترتبط بالمشاكل الأخلاقية و بغياب المواضيع مع مرحلة ما قبل المراهقة. فهم يميلون لمراقبة اندفاعاتهم بقوة، يتميز الذكور كذلك بمراقبة سيئة للعوانية. تدفع المحددات التربوية الفتيات في طفولتهم لمراقبة الاندفاعات الجنسية و تعزز المشروع الأسري على حساب النجاح الاجتماعي. يمكن للرقابة الصلبة للنزوات أن تعزز الميول الاكتئابية للذكور المدفوعين للاندماج الاجتماعي و يكتئبون عندما لا يتمكنون من كبح نزواتهم العدوانية " (P.-G., C., 2003, P 104) (Coslin Armand).

قدم محمد عبد الله م.- أ. (2008) بعض الخصائص النفسية التي تظهر بشكل ثابت عند المراهقين المحاولين للانتحار، و المتمثلة فيما يلي:

خصائص المزاج: التي أساسها شكل من أشكال الكآبة و عدم الرضى المستمرين و العميقين للذين يسترهما نشاط زائد ظاهري. و استجابات الخيبة و الخجل هي أكثر شيوعاً من مشاعر الذنب. إن هذه الخصائص جميعها ذات علاقة بقلق منتشر من نمط سلفي لا يشبه مطلقاً قلق الخفاء بسبب خاصيته المكثفة التي لا لبس فيها. إن المراهق الذي لا يعرف إلا قانون الكل أو لا شيء يمكن أن يكشف عن مزاج ضعيف.

اضطراب الوجدان: الذي هو في الأساس اضطراب ناتج عن عجز في التفكير و التعبير اللفظي للمعاش العاطفي و الانفعالي و بشكل عام فإن هذا الاضطراب شبيه بالاضطرابات التي تلاحظ عند الجانحين و في بعض الاضطرابات النفسبدنية، و يؤلف حلقة من الحلقات التي تربط بين هذين النمطين من السلوك. و الانتحار يتعلق بهذين النمطين، أو لا كفعل و ثانياً كتدمير ذاتي. إن اعتماد المراهق العقلنة لا يمنع وجود هذا الاضطراب. فالعقلنة بفعل وظيفتها الدفاعية و النمائية هي مرحلة من مراحل النمو الوجداني، و هي مشحونة بالعاطفة و لها تأثير في تنظيم الانفعال.

تنظيم مثال الأنا: يتعلق الأمر بمثال أنا سلفي و عظامي مع خصائصه الطبيعية: مطلب المطلق - غياب أو عدم كفاية في التغير. و يمكن الإشارة هنا إلى العجز عن التكامل الزمني، إذ أن الزمن المعاش بالنسبة للمراهقين الذين يقدمون على الانتحار لا يحتوي لا على فكرة الماضي و لا الحاضر و لا المستقبل. و في الوقت نفسه سلوك الانتظار الذي ينظم الفعل، و الذي يشكل سلوكاً مؤجلاً يصبح سلوكاً لا يحتمل. إن هذه الاضطرابات ليست بالضرورة اضطرابات مكثفة، و يمكن أن تظل خفية، و لكنها في الواقع متجذرة بعمق. و هي تصاحب بعدم إمكانية تحمل الصد و شدة الإحباط تترجم درجة العذاب و الألم أمام العجز في إمكانية التأثير على الواقع للتوصل إلى إشباع الرغبات. و أحياناً الاحباطات المتلاحقة يمكن أن تأخذ شكل

النقد الذاتي الذي يخفي متطلبات على مستوى مثال الأنا. ولا شك أن الميل المطلق و المتطلبات اتجاه الذات نجدها لدى جميع المراهقين. و لكن المراهقين الذين يحاولون الانتحار يتميزون بأن مثال الأنا السلفي لديهم يظهر قبل البلوغ، وأثناء المراهقة يلاحظ من خلال تثبيته و صلابته و عدم تأثيره التدريجي بواسطة اختيار الواقع. فكل مجابهة مع الواقع ليست عامل تطور، بل جرح و تعزيز لوضعيات سلفية.

عدم كفاية الميكانيزمات الدفاعية الطبيعية: إن هذه الخاصية هي إحدى السمات الأكثر ثباتا لدى جميع الأحداث الذين يقدمون على الانتحار. فالمراهق يملك وسائله الدفاعية ضد جروحه النرجسية و ما يتعرض له مثال الأنا و فقدان الموضوع، و من أهم هذه الوسائل آليتان و لكنهما غير كافيتين:

حركية التوظيفات: إننا نجد لدى جميع المراهقين الذين يقدمون على الانتحار العجز في رفع التوظيف عن الموضوع المخبى أو الضائع. و بالرغم من العذاب الذي يشعر به المراهق فإنه يبقى على توظيفاته و يكرر تصرفاته و يجتر خيبته و يغلق ذاته عن كل ما هو آخر. بتثبيت خاص يشكل انحرافا في عملية المراهقة الطبيعية.

ميكانيزم الإسقاط: نتيجة لهذا التباعد الذي يشعر به المراهق ما بين رغباته و طموحاته المثالية من جهة و الإمكانيات المتواضعة المتوفرة له من جهة ثانية يستجيب المراهق عادة بواسطة آلية دفاعية إسقاطية. و بحسب مستوى طموحه فإنه يبني مشاريع و أنظمة نظرية تهدف إلى جعل الواقع لاحقا يتوافق مع الصورة المثالية التي كونها عن هذا الواقع، أو أنه يستجيب من خلال المحاولة في تعديل الواقع مباشرة بواسطة الانتقال إلى الفعل الذي يمكن أن ينتهي بالجنوح. إن هذه الآلية لدى المراهق الذي يقدم على الانتحار، تكون معطلة أو غير كافية أو لا وجود لها على الإطلاق. فإما أن يوجه عندئذ عدوانيته مباشرة تجاه ذاته، و إما أن يحاول التأثير على الواقع في مرحلة أولى من خلال الانتقال إلى الفعل، و لكن أمام الإحباط الذي يصيبه فإنه يتخلى عن ذلك و يوجه الفعل العدواني إلى ذاته.

خلاصة:

تقع المراهقة في نهاية الطفولة و بداية الرشد، و قد تطول هذه الفترة أو تقصر إذ يتفاوت مداها الزمني من مستوى اجتماعي، اقتصادي و ثقافي لآخر. بعض المؤلفين يشيرون على أن بداية المراهقة هي نهاية البلوغ لا بدايته، إذ تتميز هذه الفترة في بدايتها بظهور خصائص الجنس الثانوية فالمراهقة هي الفترة التي يكتمل فيها النضج الجنسي؛ حيث تصل غريزتا الجنس و التناسل إلى تمام النضج و تتحدان في مسمى واحد.

تبدو المراهقة من الوجهة التحليلية حقلا هاما يعاد فيه إحياء الصراعات الطفولية، كما تعد فترة تعديل للبنية السابقة للأنا، للتكيف مع التغيرات المختلفة الناتجة عن النمو البيولوجي و النضج الجنسي بهدف الوصول إلى إعادة التوازن النفسي.

تهدد عودة ظهور القوى الليبيدية التوازن بين الهو و الأنا الذي كان سائدا في مرحلة الكمون، فالمراهقة و ما يتخللها من تغيرات نمو مفاجئة مصحوبة بتغيرات انفعالية حادة؛ تتميز بالحيرة، عدم الثبات و الارتباك و التي يصعب التحكم فيها. كل هذا يضع المراهق في مواجهة عنيفة، يتساءل على إثرها من أنا؟، ومن أكون؟. بالمقابل تلعب البيئة الاجتماعية دورا هاما في تسهيل هذا الانتقال على المراهق، من خلال توفير فرص كافية للقيام بالدور الذي يتفق و مستويات نضجه الجسمي والعقلي و نزعه إلى التحرر و الاستقلال. كما تجدر الإشارة إلى أن حل المراهق لصراعات هذه المرحلة لا يكمن في الانفصال الكامل عن ماضيه أو الاستمرار الكامل بهذا الماضي، و لكن في تكامل هذا الماضي مع حاضر جديد نحو مستقبل معين. إذ يسهم التماهي بشخص ذو أهمية في تكوين هوية الفرد في مرحلة المراهقة، و هذا بالتكامل مع التماهيات الطفولية السابقة بهدف استيعاب أدوار اجتماعية مهنية جديدة.

اختلف الباحثون في النظر إلى المحاولة الانتحارية في المراهقة فهناك من يرى أنها سلوك مرضي، إذ يمكن أن تسجل كبداية لإصابة عقلية متطورة كالذهان و الاضطرابات الدورية للمزاج. و هناك من يرى أن المحاولة الانتحارية ما هي إلا انعكاس للانشغال العادي لهذه المرحلة من الحياة. و هناك من ميز بين المحاولة الانتحارية و سياق المراهقة بوضوح نذكر منهم هايم ا. (Haim A.، 1970) الذي اعتبر المراهقة كإعادة تنظيم للبنية، في حين أن المحاولة الانتحارية تعمل على عدم تنظيم للبنية.

تمهيد:

سننظر في هذا الفصل إلى تقنيتين إسقاطيتين ه امتين، لقدرتهما على ترجمة الواقع الداخلي للفرد، و هذا من خلال استجابات يقدمها الشخص نتيجة تنشيط الآثار الذكراوية من قبل لوحات الاختبارين، و هذا ما يطلق عليه بالإسقاط. سنحاول فيما يلي توضيح مفهوم الإنتاج الإسقاطي ثم التطرق إلى آليات الدفاع في مجال التقنيات الإسقاطية، و الاختبارين الإسقاطيين: اختبار الرورشاخ (Rorschach) و اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) و أخيرا تناول الانتحار من خلال الإنتاج الإسقاطي.

1- مفهوم الإسقاط:

ظهر لفظ إسقاط حسب عباس ف. (2001) لأول مرة في علم النفس عند فرويد و ذلك في مقال له عن عصاب القلق سنة 1894. أوضح فرويد هنا أن عصاب القلق يظهر لدى الفرد حين يشعر بعجزه عن السيطرة على المثبرات الجنسية؛ و في هذه الحالة تسلك النفس كما لو كانت تسقط هذه المثبرات على العالم الخارجي. و في مقال آخر له عن العمليات الدفاعية للعصاب (1896) ذهب فرويد إلى أن الإسقاط هو أحد هذه العمليات التي يعزو بها الفرد دوافعه و إحساساته و مشاعره إلى الآخرين أو إلى العالم الخارجي؛ و يعتبر هذا بمثابة عملية دفاعية تتخلص بها الأنا من الظواهر النفسية غير المرغوب فيها و التي إن بقيت سببت الألم للأنا.

أوضح فرويد هذه العملية الدفاعية في سياق حديثه عن إحدى حالات البارانونيا التي تأخذ صورة ميول جنسية مثلية تتحول تحت ضغط الأنا الأعلى من " أنا أحبه " إلى " هو يكرهني " في عملية معقدة تمر بأربع مراحل:

1- اشتهاى جنسي مثلي يتمثل في " أنا أحبه " و هذا دافع غير مقبول من دوافع الهو.

2- تكوين عكسي يحوله من " أنا أحبه " إلى " أنا أكرهه ".

3- لكن الكراهية أو العدوان دافع غير مقبول كذلك فيكبت، هذا الكبت كعملية دفاعية ليس حلا نهائيا للموقف إذ لا يؤدي إلى حماية الأنا تماما. و لكي تتخلص الأنا من هذه الدوافع العدوانية تقوم بإسقاطها على الشخص الآخر. و من ثم:

4- تتحول الدوافع من " أنا أكرهه " إلى " هو يكرهني ".

أشار فرويد س. إلى عملية الإسقاط من حيث كونها عملية دفاعية في كتابه خمس حالات من التحليل النفسي في سياق حديثه عن حالة خواف (فوبيا) لطفل في الخامسة من عمره و هي الحالة المعروفة بحالة هانز الصغير، كان هانز يرفض الخروج للشارع خوفا من أن يعضه حصان. و كشف تحليل الحالة عن وجود صراع بين النزعات الغريزية للطفل و مطالب الأنا، فتمنيات الطفل موت أبيه و خوفه من العقاب تكبت في اللاشعور باعتبارها رغبات غير مقبولة. و من الواضح أن هانز الصغير قد اسقط دوافعه العدوانية نحو أبيه على موضوع خارجي هو الحصان، فالخطر الداخلي تحول إلى خطر خارجي و اسقط الخوف من الأب على البديل و هو الحصان (نقلا عن مخيم ص. و رزق ع.- م. ، 1979).

يعتبر الإسقاط عند فرويد عملية دفاعية تسير وفق مبدأ اللذة. و بمقتضاها تعزو الأنا الرغبات والأفكار اللاشعورية إلى العالم الخارجي؛ تلك الرغبات و الأفكار التي إن سمح لها بالدخول إلى مسرح الشعور لأحدثت الألم للذات (نقلا عن عباس ف.، 2001).

2- الإنتاج الإسقاطي:

" ظهر استعمال جديد للفظ إسقاط عند فرانك ل.- ك. (Frank L.-K.) سنة 1939، حيث وصف بعض الوسائل غير المباشرة في دراسة الشخصية التي تهدف إلى الوصول بالفرد إلى أن يقدم تقييمًا لصفاته دون أن ينتبه إلى أنه يقوم بذلك. فالفرد حين تعرض عليه مثيرات غير متشكلة و مبهمه إلى حد ما و يطلب إليه أن يستجيب إليها، يسقط على هذه المثيرات المبهمة حاجاته و نزعاته، و تبدو هذه الحاجات و النزعات في صورة استجابات لهذه المثيرات. فحاجاتنا و ادراكاتنا السابقة تؤثر في ادراكاتنا الراهنة " (عباس ف.، 2001، ص 89-90).

شاع استخدام لفظ "إسقاط" من ذ تلك الفترة في مجال علم النفس العيادي مرتبطا بالاختبارات الإسقاطية كاختبار الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع و اختبار تكملة الجمل الناقصة... الخ. و اختلف الباحثون منذ ذلك في فهمهم لكلمة إسقاط إذ يبدو في الظاهر، أن ثمة خلافا بين المعنى الفرويدي القديم باعتباره عملية دفاعية و المعنى الحديث عند فرانك.

يسمح الإنتاج الإسقاطي بإعطاء صورة عن الواقع الداخلي للفرد و ذلك من خلال ما يضيفه على المادة المقدمة له، و هي مجموع الإجابات في اختبار الرورشاخ و القصص المنسوجة في اختبار تفهم الموضوع.

نقدم الاختبارات الإسقاطية حسب شابير ك. و أنزيو د. (Chabert C., Anzieu D., 1983)

صورة عن الواقع الداخلي الذي يضيفه المفحوص على المادة المقدمة له، فهي تختبر نوعية العلاقة مع الواقع و في نفس الوقت إدماج الواقع النفسي في النظام الفكري للفرد، بحيث يجد هذا الأخير نفسه أمام ضغوطات خارجية و داخلية: يوضح لنا كيف يواجه عالمه الداخلي و محيطه الخارجي.

تؤدي الاختبارات الإسقاطية إلى إظهار نظام الشخصية، كيفية فهمها و إدماجها و كذا توظيفها للعالم الخارجي، و تكون الاستجابة لها انطلاقاً من تحكم الشخص في استنثارته الداخلية. يظهر البروتوكول مكوناً من استجابات، و تكون بنيته مماثلة لبنية الشخصية، بحيث أن المميزات الأساسية لهذه الأخيرة تبقى محفوظة في البروتوكول. و يلعب الأنا دوراً بارزاً في الإنتاج الإسقاطي، يتمثل في محاولة التحكم في التصورات و الآثار الذكراوية التي نشطها المنبه (لوحات الاختبار الإسقاطي).

" يكمن دور الأنا هنا في التمييز بين العمليات الداخلية و الواقع ... ذلك أن اللاشعور يهدف إلى التفريغ الآن و إلى تكرار التجارب القديمة غير المرضية، و ذلك من أجل التحكم فيها أكثر "

(Chabert C., Anzieu D., 1983, P 17).

تجدر الإشارة إلى أن الشخص أمام الاختبارات الإسقاطية يتمتع من جهة بحرية الاستجابة، و يكون مقيداً بمادة الاختبار من جهة أخرى، فهو يتمسك بالواقع (لوحات الاختبار) ليعطي لنا تصورات و أحاسيس خاصة به، تؤدي هذه التعليمات بالفرد إلى الاستجابة وفقاً لـ رغباته. إذن فرغم اختلاف المادة المقدمة في الاختبارات الإسقاطية باختلاف الاختبار، إذ نجد بقع حبر غامضة في اختبار الورشاخ، في حين نجد وضعيات متعلقة بصراعات إنسانية في اختبار تفهم الموضوع، بالإضافة إلى اختلاف التعليمات المقدمة في كل منها؛ حسب أنزيو و شابير (Chabert C., Anzieu D., 1983) الاختبارات هي بمثابة شعاع (X) يعبر إلى داخل الشخصية و يصور أعماقها الدفينة. بمعنى أنها اختبارات كفيلة بالعبور إلى داخل الشخصية لتصوير أسرارها و أعماقها الدفينة من خلال إظهار كل من تصوراتها، أحاسيسها، معاناتها هذا بالإضافة إلى اتجاهاتها و دوافعها.

3- آليات الدفاع في مجال التقنيات الإسقاطية:

إذا ما حاولنا التطرق إلى مفهوم آليات الدفاع في مجال التقنيات الإسقاطية، نجد أنفسنا ملزمين على تقديم وجهتي نظر هامتين لكل من بيرون ر. و شنتوب ف. في هذا المجال. شرعي في البداية إلى أن أول من استعمل هذا المصطلح هو المحلل النفسي فرويد س. و الذي قصد به " مجموعة العمليات التي

يختص بها الدفاع و تختلف هذه الآليات حسب نوعية المرض استنادا إلى المستوى التناسلي و حسب درجة الصراعات الدفاعية " (Pontalis J.-B., Laplanche J. , 1990, P 234).

و الدفاع في نظر فرويد ا. (A. Freud، 1978) هو نشاط يقوم به الأنا هدفه حماية الفرد ضد شدة النزوات، فكل فعل دفاعي هدفه ضمان أمن الأنا و تجنب الألم.

كما تعرف شنتوب ف. (Shentoub V.) آليات الدفاع بأنها مجموعة من العمليات التي يختص بها الأنا، تهدف إلى المحافظة على نوع من الاستقرار التلقائي للفرد تجاه التأثيرات الداخلية (النزوات) و الخارجية (المتطلبات المحيطية). بمعنى أن الأنا يحاول من خلال آليات الدفاع التصدي و التخفيف من كل ما يمكن أن يهدد التوازن النفسي للشخص سواء كانت هذه التهديدات داخلية (المرتبطة بالتصورات ، الوجدانات و الهومات) أو خارجية (المرتبطة بمتطلبات المحيط). و فيما يلي عرض لاتجاهين سائدين في مجال آليات الدفاع و هما اتجاه بيرون و شنتوب، إذ يرى بيرون ر. (Perron R.، 1969) أن هناك فرق بين مفهوم آليات الدفاع في مجال التقنيات الإسقاطية و مفهوم آليات الدفاع كما هو مستعمل في نظرية التحليل النفسي؛ و تفسيره لذلك أن استعمال مفهوم آليات الدفاع كما هو مستعمل في نظرية التحليل النفسي بالنسبة للتقنيات الإسقاطية استخدام غير متبصر بحكم شمولية المفهوم في الأولى و محدوديته في الحالة الثانية. كما أنه يتساءل كيف يمكن لمادة التقنية الإسقاطية أن توضح الآليات الدفاعية مقارنة بفعالية الحصص التحليلية، إذ يقول: يبقى أن نبرهن أن المادة المقدمة من طرف تقنية إسقاطية موضوعية ما، تكفي لإقامة تفسيرات في اصطلاح "آليات الدفاع" لأن هذه المادة جد محدودة: فإذا كان على المحلل النفسي المثبت إقامة عدة حصص تحليلية، بل وحتى العشرات من الحصص لكي يدرك بدقة الآليات عند مفحوصه، فهل للمختص النفسي أن يزعم الوصول إلى نفس النتائج بعد ساعة واحدة من الاتصال؟.

دفع كل هذا بيرون ر. إلى التصريح "إننا نفضل العبارة الأكثر حذر كـ أسلوب الدفاع de (Mode défense) ، و نعني بذلك التأكيد على ملاحظة السلوكات الحالية للفرد في وضعية الاختبار.

أما عن رأي بيرون ر. حول عملية الدفاع حسب التقنيات الإسقاطية فيقول: " إن تحليل العمليات الدفاعية التي تتحكم في إنشاء قصة، بإمكانها أن تكون أكثر فعالية، إذا ما انطلقنا من هذه الفكرة الأساسية، على أنها تتمثل في العمليات التي بواسطتها يخفض الفرد، يراقب، يترجم في صيغة مقبولة، ينظم شحنة التصورات والوجدانات التي تثيرها فيه كل لوحة و إلى أبعد من ذلك تسلسل اللوحات " (Perron R. , 1969, P 33).

في حين ترى شنتوب ف. أن المصطلحين السابقين هما وجهان لعملة واحدة فالتعرف على نوع البنود المسيطرة في بناء القصة يساعد على فهم الآليات الدفاعية المستعملة، حيث قامت بتغيير بنود شبكة

تحليل قصص اختبار تفهم الموضوع بوضع مفردات مختلفة لتلك المتعلقة بآليات الدفاع ؛ التطابق لا يمكن أن يتم كلمة بكلمة، فأساليب البناء تستجيب للعمليات التفكيرية و الخطاب الذي يسمح ببناء قصة منطقية الممتدة في الوقت تماشياً مع المجال الثابت، في حين تستجيب آليات الدفاع في الوقت الحالي و بصفة مقبولة تماشياً مع نشاط اللذة. كل هذا لا يمنع أن تكون أساليب البناء متناظرة مع آليات الدفاع التي تلاحظ في السلوكات الإنسانية والتي تهدف إلى ضبط الصراع النزوي (نقلا عن Brelet F.، 1986).

يقودنا كل ما سبق ذكره، إلى القول أنه رغم وجود الاختلاف بين وجهتي النظر السابقتين حول هذا المفهوم سواء أطلق عليه اسم " آليات الدفاع " أو " أساليب الدفاع " إلا أن هناك اتفاق مبدئي أن الأسلوب المنتهج في تحليل التقنيات الاسقاطية يتمثل في الاهتمام بشكل الإجابات و القصص المنسوجة من طرف المفحوص في وضعية الاختبار، لأن إجابات المفحوص هي عبارة عن أساليب بناء القصة كما نسجها و أخرجها الأنا الذي أضفى عليها تعديلات لتصل إلى شكلها النهائي كقصة بعد أن كانت عبارة عن محتوى كامن.

4- التقنيتين الاسقاطيتين: اختبار الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع

اعتمدنا في هذا البحث على تقنيتين اسقاطيتين متكاملتين هما اختبار الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع، و هما من أهم التقنيات الاسقاطية المستعملة في المنهج العيادي. و يطبق الاختبار الأول قبل الثاني لأنه يرجع إلى فترة أكثر نكوصاً، فاختبار الرورشاخ حسب شابير ك. (Chabert C.، 1987) يعطينا تصوراً دينامياً حول الفترة ما قبل الأوديبية في أبعادها من ناحية الهوية و النرجسية. في حين يظهر اختبار تفهم الموضوع حسب دبراي ر. (Debray R.، 1987) العلاقات مع الموضوع، فهو اختبار أقل نكوصاً من الرورشاخ و التقنيتان متكاملتان، تساعدنا على وضع فرضية صارمة للتشخيص. وسنتطرق فيما يلي إلى هاتين التقنيتين بنوع من التفصيل:

4-1- اختبار الرورشاخ:

سنحاول هنا تقديم لمحة حول هذا الاختبار، تعليمته و كذا معالم التنظيم العقلي النموذجي من خلال اختبار الرورشاخ.

1- لمحة عن اختبار الرورشاخ:

يعتبر الرورشاخ من الاختبارات الاسقاطية، صممه السيكاتري رورشاخ هـ. (Rorschach H.) عام 1920، يظم لطخات حبر تسمح بدراسة الحياة الخيالية و تكوين تشخيص نفسي للشخصية، سواء كانت عادية أو مرضية.

يتكون اختبار الرورشاخ من عشرة (10) لوحات مختلفة، فهو حسب شابير ك. (Chabert C.)، عبارة عن مادة غير تمثيلية، تركز على أشكال بها حدود يمكن بواسطتها وضع موانع بين الداخل و الخارج لكل لوحة.

اللوحة الأولى (I) سوداء، اللوحان الثانية و الثالثة (II و III) نجدهما بالأسود و الأحمر، أما اللوحات VII,VI,V,IV نجدهم فقط باللون الأسود، في حين اللوحات الثلاثة الأخيرة (X, XI, VIII) نجدها ملونة. كما تشتمل هذه اللوحات على فراغات بيضاء متفاوتة العدد و المساحة.

و نظرا لأن البقع غامضة و غير محددة البنا ء، فإنه يصعب الحكم على استجابات المفحوص بالصواب أو الخطأ، و بالتالي فإن إدراكه للبقع يعكس دينامية شخصيته.

2- تطبيق الاختبار: يمر بمرحلتين هما:

المرحلة الأولى:

تسمى بمرحلة التمرير التلقائي ، و التي تتمثل في تقديم لوحات اختبار الرورشاخ للمفحوص، الواحدة تلو الأخرى؛ و هذا بعد تقديم التعليمات الخاصة بهذه المرحلة، مع العلم أن المفحوص يستطيع أن يقلب اللوحة مثلما يريد، و على الفاحص أن يقوم بتسجيل كل إجابات المفحوص.

المرحلة الثانية:

يجرى في هذه المرحلة ما يسمى بالتحقيق (L'enquête) و الذي يتمثل في إعادة تقديم اللوحات للمفحوص، الواحدة تلو الأخرى إلى أن ينتهي الفاحص منها. كما يمكن إعادة تقديم بعض اللوحات فقط، تلك التي تحتاج إلى توضيحات و هذا قصد تحديد العناصر المهمة المساعدة في التنقيط و تحليل

البروتكول. وقد جرى في بعض الأحيان ما يعرف بتحقيق الحدود (L'enquête aux limites) و يحدث هذا عندما تكون بعض أنواع الإجابات غائبة عن البروتكول.

3- تعلية اختبار الرورشاخ:

تقدم في اختبار الرورشاخ تعليمتان، الأولى خاصة بالمرحلة الأولى و هي مرحلة التطبيق حيث تقدم مباشرة عند تقديم اللوحة الأولى، و هي تعلية لا تقيد المفحوص بل تترك له الحرية في الإدلاء بما يراه، فكل الإجابات مقبولة و الوقت غير محدد.

أما التعلية الثانية فهي خاصة بالمرحلة الثانية و المتمثلة في التحقيق، تعطى هذه التعلية بعد تقديم كل اللوحات و عند العودة إلى اللوحة الأولى أو أي لوحة أخرى؛ الهدف منها هو تحديد موقع الاستجابات التي لم يوضحها المفحوص خلال المرحلة الأولى من التطبيق، أو لمعرفة الأسس التي ارتكز عليها المفحوص لتقديم استجاباته. تقدم هاتين التعليتين كما يلي:

التعلية الأولى:

التعلية الأصلية للرورشاخ هي : " ماذا يمكن أن يكون هذا؟ " (Chabert C., 1983, P 26). وقد تعرضت هذه التعلية لعدة تعديلات، نذكر منها تعديلات أنزيو و شابير فيما يلي :

تعلية أنزيو:

تتمثل تعلية أنزيو فيما يلي : " ما نطلبه منك هو أن تقول ما الذي يمكن رؤيته في هذه البقع؟ " (نقلا عن Chabert C., 1983, P 26).

تعلية شابير:

تقترح شابير التعلية التالية : " سوف أريك عشرة لوحات و تقول لي، كل ما تجعلك تفكر فيه، ما تستطيع تخيله انطلاقا من هذه اللوحات " (Chabert C., 1983, P 27).

رغم اختلاف صيغ هذه التعليمات المقدمة من المرحلة الأولى، إلا أنها تشترك في كونها تعطي الحرية للمفحوص للتخيل و هذا انطلاقا من منبه غير محدد.

التعليمة الثانية:

تتعلق هذه التعليمة بالتحقيق، و هي لـ شابيرك: " الآن سنعيد أخذ اللوحات معا من جديد، وتحاول أن تقول لي أين رأيت ما قدمته سابقا، على ماذا اعتمدت لإعطاء استجاباتك، و بطبيعة الحال إذا راودتك أفكار أخرى يمكنك الإدلاء بها " (1983, Chabert C. ص 35).

نتحصل انطلاقا من هاتين التعليمتين لاختبار الرورشاخ على إنتاج إسقاطي يساعدنا على وضع تشخيص للتنظيم العقلي للمفحوص، و الذي نتوصل إليه بعد تحليل كمي و كيفي للبروتكول. فنتكشف من خلال الإنتاج الاسقاطي الميكانيزمات الدفاعية و يتحدد السير النفسي للشخص.

4- معالم التنظيم العقلي من خلال اختبار الرورشاخ:

احتراما لدقة المنهج الاسقاطي تم الاستعانة بمعايير دراستين مهمتين، الأولى طبقت على عينة جزائرية قام بها كل من سي موسي ع.، بن خليفة م. وآخرون (2004)؛ أجريت هذه الدراسة على 233 مراق (ة) منهم 109 مراق و 124 مراهقة تتراوح أعمارهم بين 16 و 20 سنة؛ و بسبب عدم استكمال نتائج هذه الدراسة لجأنا إلى دراسة أخرى طبقت على المجتمع الفرنسي لكل من ازولاي ك. (Azoulay C.)، امانولي م. (Emmanuelli M.)، روش دو ترابنبرغ ن. (Rausch de Traubenberg N.) و آخرون، طبقت هذه الدراسة على 278 مراقبين و راشدين تراوحت أعمارهم ما بين 13 إلى 25 سنة؛ مع العلم أننا اكتفينا بعرض نتائج فئة المراهقين. تم الاعتماد في بحثنا على نتائج الدراستين المذكورة أعلاه، و سيتم عرضها فيما يلي:

1- ملاحظات أولية حول البروتوكول:

بينت الدراسة الجزائرية ما يلي:

- 1- قدر متوسط عدد الإجابات بـ 13 إجابة عند المراق الجزائري.
- 2- متوسط رفض اللوحات كان قوي مقارنة بفئة الأطفال و الراشدين و المقدر بـ 1.2، أكبر رفض عرفته اللوحتين IV من طرف 57 مراق (ة) و اللوحة XI من طرف 47 مراق (ة)، أما اللوحات الأقل رفض فكانت اللوحة V و IIIV.

2- موقع الإجابات:

1- يشتمل البروتوكول على اجابات كلية بسيطة (G simples) و ترتبط بأشكال إيجابية (F^+) التي تدل حسب شابير ك. (Chabert C., 1983) على اندماج الشخص في الواقع، و عندما ترتبط بأشكال إدراكية سليمة تضمن تميز تكيفي للتنظيم المعرفي. و تقدر نسبة الإجابات الكلية (G) بـ 40 %؛

2- تقدر نسبة الإجابات الجزئية (D) بـ 55 %؛

3- تقدر نسبة الإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء (Dbl) بـ 03 %؛

4- تقدر نسبة الإجابات الجزئية الصغيرة (Dd) بـ 02 %؛

5- يتنوع موقع الإجابات في البروتوكول، أي لا يوجد تركيز على نوع واحد. نشير في الأخير إلى أن استثمار موقع الإجابات في التنظيم الدفاعي هو أساسي فنوعيتها و توزيعها في لوحات معينة يمكن أن يعطينا معلومات حول الدفاعات المستعملة و نجاعتها في نفس الوقت، فحسب شابير ك. (Chabert C., 1983) طريقة إدراك الواقع سواء الرؤية الكاملة للمنبه أو تجزيء المادة، قد يكون محاولة لتجنب المواجهة المعتبرة كخطر بين عناصر المادة التي تثير المظاهر المقلقة للواقع الداخلي.

3- محددات الاجابات:

1- تكون محددات الإجابات متنوعة غير مركزة على نوع واحد؛

2- يشمل البروتوكول على محددات شكلية (F)، تقدر نسبتها حسب الدراسة الفرنسية بـ 61%؛ ذكرت شابير ك. (Chabert C., 1983) أنه عندما يكون عدد الإجابات الشكلية غير كاف، خاصة عندما تكون نوعية إدراكها غير ملائمة يمكن أن تشير إلى أن التمسك بالواقع غير فعال و هش؛

3- يشمل البروتوكول على إجابات شكلية إيجابية أكثر من الإجابات الشكلية السلبية و بنسبة 65% حسب الدراسة الفرنسية، يدل انخفاض نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية حسب شابير ك. (Chabert C., 1983) على نوع من الانغماس الرديء في الواقع الموضوعي . كما يدل وجود الإجابات الشكلية السلبية (F^-) على عدم التكيف مع الواقع، فوجودها بكثرة دليل على عدم استثمار الواقع الموضوعي و المحيط، و بالتالي للعلاقات مع الموضوع؛ كما قدرت نسبة $F^+ \text{élargi}$ حسب نفس الدراسة بـ 66%.

4- يجب أن لا يشمل البروتوكول على إجابات إيجابية سلبية ($F^\pm$) بكثرة لأن ذلك يدل حسب شابير ك. (Chabert C., 1983) على غموض التفكير، الذي يجد صعوبة في حدوده؛ تدل هذه الإجابات على الشك و التردد، و الا احتياط الكبير، و الحذر أمام الاشتراك الذي يتطلبه اتخاذ القرار؛ إذ قدرت نسبتها

حسب الدراسة الفرنسية بـ 11٪. كما يدل وجود هذا النوع من الإجابات على الخوف من الخوض في الإجابات و اتخاذ موقف واضح و محدد.

5- يحتوي البروتوكول على الإجابات الحركية (Kob, Kp, Kan, K)، حيث قدر متوسطها حسب الدراسة الفرنسية بـ 4.7 لكل مفحوص؛ تدل الإجابات الحركية عند تواجدها بكيفية مرنة حسب شابير ك. (Chabert C.، 1983) على القدرة على الابتكار و استعمال الخيال و كذلك التعبير عن الحركات النزوية للفرد و عن ميكانيزمات دفاعية التي تسمح بتناولها.

6- يشمل البروتوكول على إجابات لونية (RC) بنسبة 35٪ حسب الدراسة الفرنسية ، حسب شابير ك. (Chabert C.، 1983) يعني الغياب الكلي للإجابات المعتمدة على اللون أو وجودها بكثرة على غياب الوجدانات من النوع المرضي في الحالة الأولى، و يدل في الحالة الثانية على طغيان الوجدانات و هو أمر ليس أقل مرضا من الحالة الأولى.

4- محتوى الإجابات:

- 1- يكون محتوى الإجابات متنوعا، غير مركز على نوع واحد.
- 2- يشمل البروتوكول على محتويات إنسانية (H)، ظهور الإجابات الإنسانية حسب شابير ك. (Chabert C.، 1983) و لو بقلّة في الرورشاخ ضروري لأنها تبين قدرة الفرد على تقمص صورة إنسانية. كما يدل عدم وجود هذا النوع من الإجابات على كف في العلاقات الإنسانية، و قدرت نسبة المحتويات الإنسانية (H٪) حسب الدراسة الفرنسية بـ 16٪ و قدرت نسبة H élargi بـ 20٪.
- 3- يجب أن لا يشتمل البروتوكول بكثرة على المحتويات الإنسانية الجزئية (Hd)، إذ يلجأ الفرد إلى الإدراك الجزئي عوض الإدراك الكلي للصورة الإنسانية حسب شابير ك. (Chabert C.، 1983) عندما تمثل هذه الأخيرة خطرا يهدده. من المهم أن يشتمل البروتوكول على صور إنسانية كاملة و معرفة جيدا، لأن الإجابات الإنسانية الجزئية تدل على غياب كامل لصورة الجسم و / أو وجود قلق الانشطار لدى الشخص؛ كما يمكن أن تعبر المحتويات الإنسانية الجزئية (Hd) عن نوع القلق الخاصي.
- 4- يجب أن لا تغطي المحتويات الحيوانية (A) على البروتوكول، يدل ارتفاعها حسب شابير ك. (Chabert C.، 1983) على ميكانيزم دفاعي لتجنب ربط العلاقات مع شخص، و هو استثمار مكثف لتكيف سطحي و صلب. و قدرت نسبتها حسب الدراسة الفرنسية بـ 45٪، أما بخصوص نسبة A élargi فقدرت بـ 47٪.

5- فيما يخص الاجابات المبتذلة (Ban) قدم سي موسي ع. و آخرون ثلاث أنماط من الاستجابات المبتذلة و هذا حسب تكرارها، هي:

الإجابات المبتذلة ذات التكرار القوي: من 2/1 إلى 3/1.

الإجابات المبتذلة ذات التكرار المتوسط: من 4/1 إلى 5/1.

الإجابات المبتذلة ذات التكرار الضعيف: من 6/1 إلى 8/1. أما حسب الدراسة الفرنسية فقدرت الاجابات المبتذلة بـ 9 إجابات لكل مفحوص.

4-2- اختبار تفهم الموضوع:

سنقدم هنا لمحة حول اختبار تفهم الموضوع، تعليمته و كذا معالم التنظيم العقلي النموذجي من خلاله.

1- لمحة عن اختبار تفهم الموضوع:

يعتبر اختبار تفهم الموضوع و الذي يرمز له بـ (T.A.T)، و معناه باللغة الإنجليزية "Thématique Apperception Test" أحد اختبارات الشخصية التي تساعد على الكشف عن مختلف جوانبها من حيث رغباتها، صراعاتها و آلياتها الدفاعية، كما يساعد على التشخيص و فهم السير العقلي للفرد و تحديد البنية النفسية له. و قد وضع هذا الاختبار سنة 1935 من طرف الطبيب البيوكيميائي الأمريكي موراي هـ. (Murray H.) و ساعدته في ذلك مورجان ك. (Morgan K.).

يتكون اختبار T.A.T من 31 لوحة تشمل مشاهد لأشخاص غير معروفين في وضعيات مختلفة، و على ظهر كل لوحة رقم يشير إلى ترتيبها ضمن باقي لوحات الاختبار، و أحرف باللغة الإنجليزية تشير إلى الفئة (السن و الجنس) التي تقدم لها اللوحة، و هي كما يلي:

B: تقدم للذكور الصغار (أقل من 14 سنة).

G: تقدم للإناث الصغيرات (أقل من 14 سنة).

M: تقدم للذكور الكبار.

F: تقدم للإناث الكبيرات.

ذكر موراي أن الشخص في سرده للقصة يسقط على المشاهد المقدمة له (اللوحات)، خاصة على البطل أحاسيسه، حاجاته، ميولاته و ردود أفعاله التي تميز واقعه المعاش، إلا أن ذلك لا يأخذ بعين الاعتبار العمليات التي تتحكم في الشعور و اللاشعور و العلاقات بينهما (نقلا عن **Shentoubet V. et al (1990).**

عرف هذا الاختبار تعديلات كثيرة لتطويره من قبل عدة باحثين نذكر منهم : بلاك (Bellak)، روتير (Rutter)، رابابورت (Rapaport) وهنري (Henry) و غيرهم.

سنعتمد في هذا البحث على الاختبار في شكله الأخير، حسب التعديلات التي أجريت عليه من طرف فرقة البحث لباريس V، انطلاقا من أعمال الباحثة شنتوب و التي ساهمت بقسط كبير في بناء شبكة تحليل بروتوكول T.A.T. تقدم هذه الفرقة 13 لوحة للمفحوص مرة واحدة، و هي لوحات كافية للإلمام بالإشكاليات الأساسية، و هي كالتالي :

13B, 13MF, 12GF, 11 , 10, 9GF, 8BM, 7BM, 7GF, 6BM, 6GF, 5, 4, 3BM, 2, 1
.16, 19

المهم حسب هذه الفرقة ليس محتوى القصة، و إنما الطريقة التي ينظم بها الأنا استجابته في الوضعية الصراعية التي تنثيرها مادة الاختبار (اللوحات)، التعليمية و الوضعية كلها.

2- تعليمية اختبار تفهم الموضوع:

تقدم التعليمية في اختبار تفهم الموضوع عند بداية التطبيق من طرف الفاحص، و هي كالتالي:

" تخيل حكاية انطلاقا من اللوحة " (V. Shentoubet al, 1990، ص 27).

تتضمن هذه التعليمية حسب أنزيو د.، شابيرك. (Chabert C., Anzieu D. 1983) حركتين متناقضتين بحيث عليه أن يتخيل الأمر الذي يستدعي انخفاض الرقابة . و في نفس الوقت يخضع لرقابة الوعي، إذ عليه أن يبني قصة منسجمة منطقية و ممكنة السرد على الآخرين.

ذكرت كل من **شنتوب ف.** و **دبراي ر.** (V. Shentoub, Debray R.، 1970-1971) أن هذا التناقض نجده على مستوى المادة المقدمة للمفحوص، فهو مطالب بضرورة التمسك بالصورة المقدمة له في الحين، و عليه أن يتخيل انطلاقا من مادة خاصة ذات محتوى كامن. يتميز الإنتاج الإسقاطي في اختبار T.A.T بالتأرجح بين الرقابة و التخيل أي بين المحتوى الكامن و المحتوى الظاهر لمادة الاختبار، إذ يخضع المحتوى الأول لمبدأ اللذة في حين يخضع المحتوى الثاني لمبدأ الواقع، و يحقق المفحوص في إنتاجه توافقا بين عناصر رقابة الوعي و الضغط الهوامي اللاشعوري.

تفسح تعليمية T.A.T المجال للتخيل قصد الوصول إلى الإنتاج الإسقاطي للمفحوص، و الذي تظهر فيه موارده الكامنة من خلال أساليبه الدفاعية و كذا تنظيمه العقلي.

3- معالم التنظيم العقلي من خلال اختبار تفهم الموضوع:

إن لمقروئية البروتوكول أهمية بالغة في تحديد التنظيم العقلي للفرد، لأنها تسمح حسب **شنتوب ف.** (Shentoub et al V.، 1990) بتقدير نوعية و تأثير سياقات الخطاب المستعملة في بناء القصة، مما يسهم في التفريغ و التعبير عن التصورات و الوجدانات المحرصة من قبل المادة. بمعنى أن مقروئية البروتوكول تسمح بتقدير نوعية و أثر السياقات المستعملة على نوعية الخطاب، و الذي يعكس الواقع النفسي الداخلي للفرد. المقروئية حسب **شنتوب ف.** هي عبارة عن عمل ترابطي متناسق بين البنيات الشعورية و اللاشعورية (نقلا عن Brelet F.، 1986).

تنقسم المقروئية بدورها إلى ثلاثة أنواع: المقروئية الجيدة أو الإيجابية (+)، المقروئية السلبية (-) و المقروئية الإيجابية السلبية (±). و تقول **شنتوب ف.** (Shentoub V. et al، 1990) عن المقروئية الجيدة إنها تدل على عمل ترابطي عندما تتميز بما يلي:

- تكون القصص مبنية بصورة محكمة و سليمة، يجب أن لا تكون القصة مبنية للمجهول، بمعنى أن تشتمل على أشخاص معرفين تربطهم علاقات فيما بينهم، والصراعات معبر عنها بصورة واضحة (لها أسباب)؛

- عدم تميز البروتوكول بالكف، الذي يظهر من خلال وجود أزمنة كمون كثيرة في القصص، لاسيما الطويلة منها، سواء كان ذلك في بداية القصة أو داخلها، الأمر الذي يدل على وجود رقابة شديدة تحول دون ترك العنان للخيال لنسج القصص، و الذي قد يدل على هروب من مواجهة المنبه (اللوحات) من طرف الأنا؛

- تكون السياقات المستعملة موجودة بنوع مرن و متنوع، و متين بقدر كافي لتشارك و تساهم في بلورة القصة، إذ يشترط عدم وجود سياق دفاعي بصورة مكثفة، كوجود مكثف لسياق من نسق (C) الذي يعبر عن تجنب الصراع، و لا كثير من نسق (A) الذي يعبر عن الرقابة، و كذا السياقات الأولية (E) و الذي يدل وجودها بكثرة على عدم التحكم في التفكير، و تغلب اللاشعور على الشعور مما يقلل من القدرة الدفاعية الجيدة. و نشير إلى أنه لا بد أن يحتوي البروتوكول على CF_1 و الذي يشير إلى التمسك بالمحتوى الظاهري، مما يدل على الاستناد للواقع، و هذا شيء إيجابي عند ظهوره لدى المراهق الذي يكون منغمسا في الخيال بحكم المرحلة التي هو فيها (المراهقة)؛

- تكون العواطف و الوجدانات ذات علاقة بالتصورات، تظهر متنوعة تبعا لنوع المنبهات؛

- يكون الصدى الهوامي ذا علاقة بالمتطلبات الكامنة للصورة؛

في حين يظهر التنظيم العقلي المتوسط في المقروئية المتوسطة و التي تتميز بسيطرة عناصر السياق (A_2) ، و/ أو عناصر السياق (B_2) ، و/ أو عناصر السياق (C)، و/ أو عناصر السياق (E). مع وجود إنتاجية مبنية بصفة غير محكمة (مشوهة) نتيجة الميكانيزمات المستعملة من قبل المفحوص.

أما التنظيم العقلي الهش فيظهر في المقروئية السلبية (الهشة أو السيئة) و التي تتميز بسيطرة عناصر السياق (E) و عناصر السياق (C)، حيث يظهر الدفاع بشكل مكثف نتيجة اجتياح مستمر للسياقات الأولية.

نشير في الأخير، أنه لفهم التنظيم العقلي لدى الشخص لابد من الأخذ بعين الاعتبار حسب شنتوب **ف. (Shentoubet V. al، 1990)** السياقات المستعملة من طرف الشخص و نوعيتها و كيفية ظهورها و تفاعلها مع السياقات من نفس النسق أو مع نسق آخر ، لذا لابد من تحليل السياقات ليس فقط تلك التي تظهر في كل لوحة، و إنما نحلل المقروئية على مستوى كل البروتوكول؛ لأن فهمنا الواضح لدينامية السير النفسي للمفحوص يرتبط بفهمنا لكيفية تفاعل هذه السياقات مع بعضها البعض للظهور على ساحة الوعي، و هذا من خلال إنتاج قصصي يمثل الأنا و يظهر بوضوح دينامية السير النفسي.

و نشير إلى أنه من الناحية الكمية نعتبر ابتعاد الشخص كثيرا عن المعايير المقدمة سابقا مؤشرا لسير عقلي هش، و كلما ابتعدنا عنها بشكل قليل اعتبرنا ذلك مؤشر عقلي ما بين الجيد و الهش أي متوسط.

5- الإنتاج الاسقاطي و الانتحار:

أجريت دراسة تتبعية على حالة واحدة قام بها رابن ا. (Rabin A. ، 1946) طبق اختبار الرورشاخ على نزيل بمستشفى الأمراض العقلية ثلاث (3) مرات بفرق زمني قدره ستة شهور بين الاختبار الأول و الثاني. و في هذه الفترة كان المريض قد قتل زوجته و كلابه الثلاثة ثم شرع في الانتحار، و بعد سنة من العلاج طبق عليه الاختبار للمرة الثالثة. و كشفت نتائج الاختبار عن ما يلي:

1- كشف المريض في الاختبار الأول عن قدرة طيبة على التواصل و عن مستوى عال من الطموح الذهني، و تتسم شخصيته بصلاية نمطية إلى حد ما، و كان مضمون عطائه الذهني ضحلا كما كشفت عن صدمة اللون و الضلال.

2- كشف المريض في الاختبار الثاني و بعد شروعه في الانتحار عن سلوك متحرر لا ضابط له في شخصيته المتراخية الانبساطية و جانب كبير من الاهتمامات، و انخفاض في قدرته على الكف و الضبط، و انخفاض درجة تصلب شخصيته و جمودها. و مازالت بقايا صدمة الضلال مصحوبة بحالة ضجر.

3- كان المريض في الاختبار الثالث أكثر انبساطية و ذا عاطفة مسترخية، و ما زالت به حالة من الفتور العقلي و لكن اختفت صدمة الضلال تماما.

و فسر رابن ا. (Rabin A. ، 1946) معطيات الاختبار من خلال ما يلي:

1- القتل و المحاولة الانتحارية أدبا إلى تهدة توتراته، كما أدبا إلى تحرير يأسه المكبوت فطفا على السطح و ظهر في الاختبار حالة ضجر خفف من خطر اليأس.

2- تعد صدمة الضلال و الألوان نذيرا دالا على النزعة الانتحارية.

3- تظهر معظم مراحل أزمة الانهيار الانفعالي في حالات الانتحار.

كما ندرج دراسة هرتز م. (Hertz M. ، 1948) التي طبقت اختبار الرورشاخ بصورة أكثر اتساعا من حيث العينة و أكثر عمقا من حيث النتائج واتسمت دراستها بالطابع التنبؤي، قامت هرتز م. في دراستها الأولى بتحليل اختبارات الرورشاخ أجريت على 229 مريض و 96 سويا ، و حددت الميول الانتحارية لدى المرضى من خلال تحليل تاريخ الحالة و التقارير الطب عقلية، فوجدت عشرة (10) عناصر ذات دلالة على الميول الانتحارية في تقارير المرضى، و تمثلت هذه العناصر فيما يلي: سمات انهباطية، صراع نشط، أعراض ذهنية مرضية، حصر عميق، بناء عصابي، انسحابية، انقباض، الانفجار الانفعالي المفاجئ أو الغير مناسب أو كلاهما معا، استسلام و هياج. كما وجدت هرتز م. أن ارتباط خمسة

من هذه العناصر على الأقل في تقرير الفرد يكفي للدلالة على خطورة الميل الانتحاري لديه (نقلا عن
Farberow N.-I.، 1950).

قامت هرتز م. بعد ذلك بدراسة أخرى لاختبار صدق نتائج دراستها الأولى، إذ توفر لها بروتوكولات لاختبار الرورشاخ طبقت على 178 مريضا انتحروا فيما بعد (24 مراهق و 154 راشد) كما توفر لها التاريخ الشخصي لكل منهم، فقامت بتأويل استجابات الاختبارات دون الرجوع إلى تاريخ الحالة و قامت بتصنيف الحالات ضمن حالات انتحارية و حالات غير انتحارية وفقا لظهور خمسة (5) أو أكثر من العناصر الدالة على الميل الانتحارية. أما التاريخ الشخصي للحالات فصنفت فيه الميل الانتحارية و غير الانتحارية تبعا للأحاديث و الأفكار و المحاولات الانتحارية الفعلية. أبرزت النتائج أن 95% من المجموعة الانتحارية مقابل 58% من المجموعة غير الانتحارية ظهر بينهم الحصر لعميق والانهباط، و 91% ظهر بينهم الحصر مقابل 58% من المجموعة غير الانتحارية ظهر بينهم البناء العصابي و الصراع النشط، و 81% من الانتحاريين ظهر بينهم البناء العصابي مقابل 56% من المجموعة غير الانتحارية ظهرت بينهم ذهنية مرضية. كما أكد تحليل هرتز م. افتراض رابين ا. (Rabin A.- I.، 1946) باعتبار صدمتي الظلال و الألوان علامات خطيرة منبئة بالميل الانتحاري.

بالمقابل افترض بيوتروسكي ز.ا. (Piotrowski Z.-A.، 1950) المؤشرات الانتحارية التالية: عدد مرتفع من استجابات التظليل المظلمة (اثنان أو أكثر)، انخفاض نسبة الشكل (أقل من 70%)، ارتفاع الاستجابات الكلية (أكثر من 30%)، و ارتفاع إجابات اللون.

أشار كراسيلنك (1954) نقلا عن شنيدمان ا. و فاربرون.ل. (Shneidman E.، 1958، Farberow N.) في دراسة شملت 66 شارعا في الانتحار، طبق عليهم اختبار T.A.T أنهم يتسمون بنزعات عدوان ذاتي كما أن الاكتئاب و القلق الاندفاعي هما السمات الغالبة على شخصياتهم.

و من الدراسات التي تناولت المحتوى كمؤشر للانتحار ما قام به ليندر (Linder) حيث حدد البطاقة الرابعة على أنها بطاقة الانتحار فعند وجود استجابة واحدة عليها تعكس الاكتئاب أو الزوال فإن ذلك يعد مؤشرا للميل الانتحارية. بينما أشار هوايت و سكريير إلى المحتوى المرضي و الذي يتضمن الإشارة إلى الدم، التشريح، تساقط الثلج، الموت، الزوال، العنف، العواطف، السحب و القلق.... الخ كمؤشر للانتحار (نقلا عن أحمد البحيري ع.، 1989).

في حين أشار سابولسكي ا. (Sapolsky A.، 1963) إلى المحتوى الرمزي، حيث توجد احتمالية التصور الانتحاري إذا قدم الفرد استجابة للجزء السفلي الأوسط المظلم في البطاقة السابعة، و فسر سابولسكي ا. ذلك بالرغبة في العودة الى الرحم.

و ذكر الدباغ ف. (1986) أن شخصا انتحر بعد ثلاثة أيام من مروره في سلسلة من الاختبارات النفسية، و كانت نتائجها ذات دلالة مهمة على النيات الانتحارية و الحالة الانفعالية في تلك الفترة، و على الرغم من أن المريض انتحر فإن الاختبارات التي مر بها كانت عوناً لغيره من المرضى و الأطباء على السواء. و كان ذلك المنتحر يبلغ من العمر 24 سنة، حاول الانتحار سابقاً بخنق نفسه بالحبل فأنقذه والده. و كان مصاباً بالهلوسة و الاكتئاب الدوري. و في أثناء بقاءه في المستشفى أجريت عليه بضعة اختبارات نفسية منها اختبار الرورشاخ، و كانت السمات التي تجلت في الفحص هي: قلق، توتر، اكتئاب، ميول نرجسية، خيال، ضمير عات، أب مسيطر (بشكل شرطي ينهر أحداً)، ميول لواطية (بشكل شخصين يرقصان معاً).

أما اختبار تفهم الموضوع فكشف عن عزلة، شعور بالخطيئة و الاكتئاب، عداً نحو الأب، وتمني الموت له. و لعل هذه السلسلة من الاختبارات النفسية لشخصية الإنسان تبين وجود طغيان و عتو عند (الأنا الأعلى) المنتحر، و حاجة ملحة إلى المحبة لم ترتوي حتى الآن.

و كشفت الاختبارات عداً نحو الأب مع اعتبار العلاقات الجنسية مع الإناث خطيئة، و كان يقوم قبل يومين من إدخاله المستشفى بجمع صور النساء وملابسهن و يحرقها.

قام شنايدمان ا. - س. (Shneidman E.-S., 1957) مدير مؤسسة مكافحة الانتحار في لوس أنجلوس بسلسلة من الاختبارات، و وجد أن هناك اختلافاً بين الأشخاص الذين يحاولون الانتحار و الذين يهددون به و الذين ليس لديهم نوايا انتحارية؛ فالذين يهددون بالانتحار يمتازون بالعدائية و التحفز و التذمر و الاضطراب العاطفي و الشعور بالإثم أكثر من الذين يحاولون الانتحار فعلاً، إذ أنهم أشخاص شبه طبيعيين، و كأن محاولاتهم الانتحارية السابقة قد أفرغت ما في عقولهم الباطنة من الاضطراب العاطفي الذي يسبق المحاولة الانتحارية عادة.

قدم كل من جامي ف. و بيروا. (Jeammé PH., Birot E., 1994) نتائج اختبار الرورشاخ و T.A.T لحالة كاترين عمرها 16 سنة و التي حاولت الانتحار مرتين، على مستوى تنظيمها العقلي أظهرت كاترين ثراء في الحياة النزوية التي تتشكل على المنوال التصوري مع استثمارات موضوعية هشة. بالنسبة للميكانيزمات الدفاعية تظهر أهمية الكبت، التكوين العكسي، تقمص نرجسي و هستيري، نفس الشيء بالنسبة للجوانب الاسقاطية و الدفاعات الهوسية. الإشكالية الأدبية ظاهرة. بينما النزوات المؤقتة نجد تثبيطات فمية و قضيبية و وضعيات سادو مازوشية. الحياة الهوامية جد ثرية إلى جانب الاجتماعية. ارضان الجنسية المثلية النفسية تقود لاضطرابات القيام بالفعل، لديها توظيف نرجسي هش و لا يمكن أن تمثل نفسها في الاستمرارية. تظهر توظيف التبعية لموضوع النرجسية. بالنسبة

لارصان الوضعية الاكتئابية، تبدي استجابة هوسية لفقدان الموضوع، القدرة على إصلاح الموضوع و عدم الفعالية. يعبر عن الحصر على منوال عضوي، يظهر الاختصاص و الانفصال عدم إمكانية إعادة تشكيلها من وجهة نظر موقعية، لا يحتمل الأنا النكوص و لا توازن شروط واقع الهو و الأنا الأعلى.

كما اقترح **ترومان (1961)** عدم تسجيل المحاولة الانتحارية في سياق تنظيم ذهاني، كما ساند فكرة فقدان سريع للاستجابة و للاضطراب المؤقت للفكر المنطقي (نقلا عن **Jeammet PH., Birot E., (1994).**

يمثل الانتحار الدرجة القصوى لعدم الانتظام ، حسب **هايم ا. (Haim A., 1970)** يشكل الانتحار فعل عميق ذهاني، فهو مرتبط بعدم القدرة على تشكيل حواجز دفاعية، و على هذا فهو عبارة عن ذهان فاشل. فإذا كان كل المؤلفين يتفقون على وجود علاقة جد مضطربة عند الشبان المنتحرين، يعتمد البعض على تقديم فرضية التوظيف الذهاني.

إذا جمعنا مسألة الذهان و الاكتئاب ممكن أن يكون الحالة الحدية. كما يمكن أن ندرك لدى بعض المفحوصين هشاشة حدود الأنا و خصوصية الإشكالية الاكتئابية (**Jeammet PH., Birot E., (1994, P 18**

يعرض **جامي ف. و بيروا. (Birot E., Jeammet PH., 1994)** نتائج دراسته حول التوظيف النفسي للمراهقين و الشباب الراشدين المنتحرين ومجموعة ضابطة للشباب الذين ليس لهم أفكار انتحارية من خلال تطبيق شبكة التنقيط: الشبكة الظاهرية للمرض و التشخيص و الشبكة النفس مرضية؛ وجد على مستوى الأعراض عند المنتحرين بطريقة دالة: اضطرابات الهلع و الهروب بدرجة كبيرة، نوبات قلق، الغضب بصفة كبيرة، كف علائقي بصفة قليلة، سلوكيات المعارضة بصفة كبيرة. بالنسبة للمتغيرات الأخرى و بصفة خاصة الأعراض العيادية للاكتئاب لا تظهر فروقات ذات دلالة، تؤكد هذه الأعراض أساسا ميولا لاضطرابات السلوك عند بعض أفراد هذه العينة. أبدت المقارنة مع المجموعة الضابطة القليل من الفروق الدالة في التشخيص، تشخيص الحالات البينية كان أكثر تنقيط عند المراهقين المحاولين للانتحار بنسبة 31٪ و الاكتئاب بنسبة 21٪ هذا الأخير الذي يظهر بنفس التردد في المجموعة الضابطة. نجد بعد ذلك اضطراب المزاج المرضي النرجسي، العصاب الهستيرى و مرض الطبع ما بين 10٪ و 12٪ من المفحوصين، يتعلق الأمر بفوبيا عصابية بنسبة 4٪ و وسواسية بنسبة 1.8٪؛ أما الذهان فتجسدت من خلال الذهانات الاكتئابية بنسبة 4٪ والذهان المتفكك بنسبة 3٪.

أما عن النرجسية فيرى كل من **جامي ف. و بيروا. (Biro E., Jeammet PH., 1994)**

أنها متلفة عند جميع المنتحرين مع اختلاف طرق انتظامها: تكون الهوامات الشاذة نادرة و لكن مهمة بطريقة اختيارية في الحالات البينية، أضف إلى ذلك التبعية للمواضيع الخارجية للنشاط النفسي و الشقي الذاتي. في حين أن عدم القدرة على تحمل فقدان يهم كل أنواع التشخيصات، و على العكس إمكانية تعديل الموضوع تكون غائبة عند الذهانيين و الحالات البينية و تكون حاضرة كعامل في الأصناف التشخيصية الأخرى. بالنسبة للقلق يخص أغلب حالات العصاب و جزء من الأصناف التشخيصية الأخرى مهما كانت. و إذا كان قلق الانفصال مهم في كل الأصناف التشخيصية، فإن قلق التشتت لا يجتمع إلا في الذهان.

تأخذ **الحياة النزوية** عند المنتحرين نوع من التعبير الحساس و المختلف بالنسبة للمجموعة الضابطة، و تبقى الوضعية النفسية للصراعات ذات وزن بالنسبة لجزء منهم، أما الجزء الآخر يظهر أنه يختار الرجوع للقيام بالفعل.

بالنسبة **للآليات الدفاعية** تم تسجيل ثلاثة أنواع مستعملة باختيار و ثلاثة أخرى مستعملة بصفة ثانوية، لجأ المفحوصين المنتحرين للميكانيزمات الدفاعية مثل: الكبت، الإلغاء، التكوين العكسي، التجنب، العقلنة و الإغلاء؛ كل هذه الميكانيزمات المذكورة منها ما هو مستعمل بطريقة لينة يسمح بتنظيم الحياة النفسية الداخلية على المنوال العصابي (العادي). و على العكس نلاحظ استعمال كبير و بصفة مكررة للميكانيزمات التي تهدف لإخراج الصراعات: الإسقاط، كذلك الانشطار و الدفاعات الهوسية و يكون اللجوء لهذه الآليات الدفاعية ثانويا.

بالنسبة **للمصراعات اللاشعورية** تبقى الإشكالية الأوديبية معبر عنها بشكل مكثف في كل المواقف، فالتعبير يكون غالبا صريح غير مرصن، هذا التعبير المكثف يبدو أنه يحقق الانتقال الدفاعي من إشكالية بدائية. التثبيات الشرجية و الفتشية تكون أقل حضورا بالنسبة للوضعية الاستعرائية. تظهر مرجعية الصور السيادة الكبرى للصور البدائية كما هو الحال في "الأبوين- الملتحمين" و أقل إمكانية للانتقال في الصور الأخوية.

النرجسية بالنسبة لمجموعة المبحوثين، يكون نمط التنظيم النرجسي مكثف عند المنتحرين من خلال صعوباتهم للتعرف بذاتهم في الاستمرارية النفسية، على الأقل بالنسبة لثلث هذه الحالات.

اكتئاب فقدان الموضوع، يتميز المنتحرين عن الأشخاص الآخرين بصعوباتهم لتحمل فقدان

و ارضان عمل الحداد، تكون الاستجابة الهوسية أكثر حضورا، و العكس فإن قدرة تعديل الموضوع تكون أقل فعالية عند المنتحرين.

بالنسبة **للقلق**، يبقى دائما حاضرا في أغلب الحالات لكن التعبير الجسدي يكون أكثر تكرار عند المنتحرين، يظهر بكثافة من خلال الانفصال و نادرا ما يكون منتظم بالوسائل النفسية. أما **التنظيم الموقعي**، يظهر المنتحرين غالبا مثل مبحثين المجموعة الضابطة أقل قدرة على استعمال النكوص، لكن يقوم عندهم ما قبل الشعور بنشاط ربط قليل الفعالية. و على العكس لا تظهر السياقات المعرفية فروق دالة في المجموعتين بالنسبة لوحدتهم.

تقترح المعطيات الأولية صورة أولية للمراهق المنتحر التي يطبعها الضعف في التنظيم العصابي، قلة فعالية الميكانيزمات الدفاعية التي تهدف للكبت، قلة فعالية النشاط الترابطي لما قبل الشعور، قلة استعمال القدرات البنيوية للأوديب المنقلب و للشرجية؛ ثراء النشاط النفسي بالتعبيرات و اختلاله في دوره الاجتماعي منهجيا و نظريا و عياديا. و تجدر الإشارة إلى أن المفحوصين تمت مقابلتهم بعد محاولتهم الانتحار، و هنا يطرح الباحثان التساؤل هل النتائج المتحصل عليها تتضمن التوظيف العقلي القاعدي؟ أم هي آثار المحاولة الانتحارية التي يمكن أن تكون لها وجهة صدمية؟.

نلخص فيما يلي نتائج الدراسات التي قدمها كل من **جامي ف. و بيروا. (Jeammet PH.,)** و **(1994 ، Birot E.)**، و التي أظهرت الخصائص التالية عند أغلبية المحاوليين للانتحار:

- استعمال قليل للآليات الدفاعية من النوع العصابي؛
- استعمال قليل لإمكانيات إعادة التنظيم للعلاقة الموضوعية من خلال التثبيتات الشرجية بسبب الدور القليل المنظم للأوديب المعكوس؛
- صعوبة ارضان الجنسية المثلية النفسية؛
- حضور النشاطات الهوائية و تظهر بتعبير ثري، لا يعكس هذا الثراء بالضرورة نوعية عمل التصورات، الوجدان و النقلة. يؤثر غمور الهومات على قدرات إعادة تنظيم الأنا و يمكن أن يقود للحماية من خلال التفريغ في سلوكيات لإثارة داخلية تعمل الهومات على الضغط عليها.

خلاصة:

تعد الاختبارات الاسقاطية بمثابة شعاع (X) يعبر إلى داخل الشخصية ليصور أعماقها الدفينة، فهي تمدنا بمعلومات خاصة بالفرد، من حيث كيفية تنظيمه للواقع الخارجي أو لخبراته المكتسبة و كيفية تعامله مع الآثار الذكراوية. فاستجابات الفرد في الاختبارات الاسقاطية تكون وفقا لتنظيمه العقلي.

وقع اختيارنا في هذا البحث على اختبارين اسقاطيين هما: اختبار الرورشاخ و تفهم الموضوع، لأنهما يقدمان لنا صورة عن الواقع الداخلي للفرد و ذلك من خلال ما يضيفه على المادة المقدمة له. و هي مجموع الإجابات في اختبار الرورشاخ، أو القصص المنسوجة في اختبار تفهم الموضوع.

حاولنا في هذا الفصل الربط قدر الإمكان بين الإنتاج الاسقاطي و الانتحار ، و هذا من خلال ما وقع بين أيدينا من دراسات تخص هذا المجال. إذ قمنا في البداية بتقديم مفهوم الإنتاج الاسقاطي و آليات الدفاع في مجال التقنيات الاسقاطية، لنتبعه بلمحة عن كلا الاختبارين مع إدراج معالم التنظيم العقلي للاختبارين، بالنسبة لاختبار الرورشاخ تم الاعتماد على معايير تخص دراسة جزائرية و أخرى فرنسية؛ أما بالنسبة لاختبار تفهم الموضوع تم الاعتماد على معايير شنتوب ف. و من معها. قدمنا في الأخير بعض المعطيات العيادية التي تخص المراهقين المحاولين للانتحار من خلال الإنتاج الاسقاطي، و هذا من خلال دراسة كل من جامي ف. و بيروا. (Jeammet PH., Birot E., 1994)، الذين وجدا أن النرجسية متلفة عند جميع المنتحرين مع اختلاف طرق انتظامها: تكون الهوامات الشاذة نادرة و لكن مهمة بطريقة اختيارية في الحالات البينية، إضافة إلى التبعية للمواضيع الخارجية و عدم القدرة على تحمل فقدان يخص كل أنواع التشخيصات، وعلى العكس إمكانية تعديل الموضوع تكون غائبة عند الذهانيين و الحالات البينية و تكون حاضرة كعامل في الأصناف التشخيصية الأخرى.

اختلف الباحثين في وجهة نظرهم للمحاولة الانتحارية، إذ اقترح بعض الباحثين منهم ترومان (1961) عدم تسجيل المحاولة الانتحارية في سياق تنظيم ذهاني، كما ساند فكرة فقدان السريع للاستجابة و للاضطراب المؤقت للفكر المنطقي . في حين يمثل الانتحار عند البعض الآخر من الباحثين الدرجة القصوى لعدم الانتظام، إذ يشكل الانتحار حسب هايم ا. (Haim A., 1970) فعل ذهاني عميق، فهو مرتبط بعدم القدرة على تشكيل حواجز دفاعية، و على هذا فهو عبارة عن ذهان فاشل. فإذا كان كل المؤلفين يتفقون على وجود علاقة جد مضطربة عند الشبان المنتحرين، يعتمد البعض على تقديم فرضية التوظيف الذهاني.

تحديد الإشكالية:

يعتبر الانتحار من أكثر المشكلات الإنسانية التي نالت قدرا كبيرا من البحث و المناقشة، فهذه المشكلة قديمة قدم البشرية، و اعتبر الفلاسفة اليونانيون وعلى رأسهم طاليس الانتحار عملا غير أخلاقي يضر بالمجتمع و العائلة.

" الانتحار قرار يأخذه الشخص من أجل إنهاء حياته بقتل نفسه بإرادته و اختياره لأسباب يعتقد فيها بأن مماته أصبح أفضل من حياته. و في التعريف السيكولوجي: هو شكل متطرف من سلوك إيذاء الذات الذي يحدث لدى الأفراد المكتئبين بدرجة كبيرة. و في تعريف آخر، هو نوع من العقاب الذاتي، والانتقام من الذات، و إلحاق الأذى بالنفس من خلال التخلص منها " (حجازي ا، 2012، ص 20).

كما يعتبر برجلر ا. " الانتحار عدوانا كاذبا، حيث أن الانتحار ينطوي على عدوان ارتد عن موضوعه الأصلي. و بفضل نشاط النزعة المازوشية، وفاعلية عملية الامتصاص. و ما تنسم به الشخصية من سلبية يتم الخداع بتحول رغبة القتل اللاشعورية ضد البيئة أو شخص آخر هو مصدر الخيبة و الفشل إلى الأنا " (Bergler E., 1959، ص 95).

و حسب جامي ف. و بيرو ا. (Jeammet PH., Birot E., 1994) يمر الانتحار بثلاث مراحل تطويرية هي : فكرة الانتحار تبدأ بالنية و الإعلانات المفتوحة، ثم تأكد بمحاولة حقيقية متبعة بعد سنوات بالانتحار. في كل المراحل التطورية يمكن أن يفقد الانتحار شدته ويتوقف حسب الظروف الداخلية و الخارجية.

في حين يعتبر أرماند س. و كوسلين ب.-ج. (Coslin P.-G., Armand C., 2003) العامل الوحيد الحقيقي المنبئ بالانتحار هو المحاولة الانتحارية، الرجوع للفعل أو إلى أقل مستوى من المحاولة، اكتساب أفكار انتحارية يظهر أنه العامل الأول لخطر الانتحار. بالإضافة إلى اضطرابات المزاج ونادرا ما تنبئ التناقضات الاكتئابية بخطر الانتحار إذا لم يكن هناك محاولات انتحارية.

" كثرة السلوكات الانتحارية بما تحمله من وهم و مطالبة بحل سحري للمشاكل تفقد لإنكار كل واقع خطر. هذه وجهة نظر تتعلق بالمراهق الذي ينتقل للفعل الانتحاري و كذا المنتحر الأكبر سنا " (Pommereau X., 2001, P 49).

أما عن أسباب الانتحار ذكر لوهوزي م.-ف. (Le heuzey M.-F., 2001) أن سلوك الانتحار بصفة عامة عند الطفل و المراهق يمكن أن يظهر دون سبب عقلي و لكن ليس دون سبب. إذ يجب عدم إهمال وضعيات الصراعات المدرسية أو العائلية في إطار مشكل تأديبي؛ حيث الشعور بالإهمال و التخلي أو الإزعاج يعتبر عامل مهم يمكن أن يقود للانتحار. صعوبات مدرسية، فشل في امتحان، طرد مؤقت من المدرسة، يشكل عزل اجتماعي يعتبر أيضا من عوامل الخطورة.

يرى محمد عبد الله م.أ. (2008) أنه من الصعب جدا وضع أسباب محددة للانتحار، فكل الدراسات القديمة و الحديثة أجمعت على تضافر العوامل النفسية و الاجتماعية و الطبية فيما بينها لحدوث الفعل الانتحاري، و تعتبر الاضطرابات العصابية و الذهانية من المسببات الرئيسية للانتحار، و إذا كان فرويد قد أشار إلى أن الانتحار هو توجيه العدوانية الكامنة بالشخص ضد ذاته، أي أن هناك أزمة نرجسية يعاني منها الفرد تتجلى في اضطراب التوازن عنده بين العالم المنشود و العالم الواقعي المعيش، و قد يكون جو البيت المحطم من أهم الأسباب المؤدية للانتحار.

تبين لـ غازلي ن. (2012) في دراستها عن المراهقين (ة) المحاولين للانتحار أن المعاملة القاسية تظهر مرتفعة لدى فئة المراهقين المحاولين للانتحار، والتي تصدر من عناصر مختلفة داخل أنساقهم الأسرية، و نجدها أقل لدى فئة المراهقين غير المحاولين للانتحار. كما يسود انفعال الحزن و الاكتئاب في الأنساق الأسرية التي يعيش فيها المراهقين المحاولين للانتحار، بينما يسود انفعال السعادة و الرضا في الأنساق الأسرية التي يعيش فيها المراهقين غير المحاولين للانتحار.

" ركزت الآفاق التحليلية في تفسير الانتحار على فقدان الموضوع، إدخاله و الكراهية التي تنتج عنه بالنسبة للأنثى، عقدة الذنب المصاحبة للحياة الجنسية التي هي نفسها تمثل الممنوع، يمكن أن تقود للانتحار. السلوك الانتحاري لا يمكن أن لا تكون له علاقة بالاضطرابات المبكرة للعلاقة أم- طفل، سواء يرجع إلى الانفصال و الفردانية أو يقربها من المعاني المرضية للمواضيع المستدخلة أو إعادة إحياء مرض مرحلة الانفصال و الفردانية (التمايز). يكون في نفس الوقت مدعم باضطرابات هذه المرحلة من الطفولة. و لكن كذلك بالظروف الحالية لحياة الشاب (موت والد، تفككات عائلية، فشل عاطفي...الخ). ويؤكد الواقع وجود نوع من قلق المراهقة " (Coslin P.-G., Armand C., 2003, P 111-112). ذكر دنيكر ب. (Deniker P., 1996) أن الألم النفسي المعنوي يسيطر على الخوف من الوسائل المحطمة و هذا ما يدفع بالشخص للانتحار. أي أن الشخص يمكن أن لا يدرك سبب إقدامه على الانتحار، فحسب بومرو (Pommereau X., 2001) المنتحر إذا لم يتمكن من التوصل لحقيقة ألمه. الإرادة المتخذة في إنهاء أيام حياته ما هي إلا الجزء الذي طفا، يعني هذا أن الشخص يمكن أن يقتل نفسه دون أن يعلم لماذا قام بذلك و ماذا يهدف من هذا الفعل.

المراهقة بالنسبة لبعض الباحثين من بينهم لوهوزي م.-ف. (Le heuzey M.-F., 2001) تتميز بوجود صراعات نفسية داخلية بين الرغبة في الحياة و الرغبة في الموت؛ حسب هذا المفهوم المراهقين المنتحرين هم الذين فشلوا في إيجاد حلول لصراعاتهم هذه الفرضية تظهر أنها بسيطة. من جهة أخرى ندرك أن بعض المراهقين يظهر عليهم أنهم أضاعوا مفهوم عدم الرجوع من الموت، هذا ما يشرح رغبتهم في السلوك الانتحاري من خلال كون غيابهم عن الحياة سيكون فقط لمدة زمنية محدودة.

أما عن شخصية المنتحر فحسب ساينسبوري ب. (Sainsbury P., 1955) تغلب عليها سمات عدم النضج، و النكوص الطفولي المتمركز حول الذات، ويعاني المنتحر من الوحدة، و تنطوي شخصيته على عدوان شديد كامن، وعدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية مرضية. حسب لوهوزي م.- ف. (Le heuzey M.-F., 2001) مجموعة المراهقين المنتحرين تختلف عن المراهقين العاديين في مفهومها عن الموت، بحيث يدركون أن الموت حالة جميلة و يعتبرونه الشيء الأكثر متعة.

ذكر بومرو (Pommereau X., 2001) أن الذكور هم أكثر جدية و رغبة في الموت من الفتيات. فالفتيات غالبا ما يقمن بمحاولات انتحارية موجهة على الأقل لوضع حياتهن في خطر لجلب انتباه المحيط. اختيار الوسائل المصدمة للانتحار (الخنق، السلاح الناري، الاصطدام بالسيارة... الخ) تكون أكثر تكرار عند الذكور لانجذابهم نحو العنف أو لأن ذلك يبرهن على وجود أرضية نفس مرضية عند المنتحرين الرجال.

في دراسة لبرجسما (Bergsma J., 1966) حول الانتحار و محاولة الانتحار خاصة لدى الصغار على عينة تفاوتت العمر الزمني لهم بين 10 و 24 سنة، انتهت إلى أن هناك نمطين من المنتحرين: نمط لديه رغبة قوية في الموت، و نمط آخر يحاول الانتحار كصرخة استغاثة للآخرين لإعادة الاتصال بقوة بالواقع المحيط به.

كما وجد وايس ج. (Weiss J.) نقلا عن وينبرغ س.- ك. أن " المنتحر الحقيقي جاد في قصده و لذلك يستخدم وسيلة فعالة، تؤدي الموت عاجلا، أما الشارع فإنه غير جاد يتظاهر بسلوكه. و لذلك فإنه يستخدم أداة غير فعالة لا تحقق موتا عاجلا " (Weinberg S.-K., 1960, P 408).

و يرى ستنجل أن " الاعتقاد بأن الشروع انتحار غير تام، أو انتحار فاشل هو اعتقاد فاسد فهو ينظر إلى السلوك الانتحاري بوصفه متصلا يبدأ بالتهديد، والشروع فالانتحار. وفضلا عن ذلك و الأكثر أهمية أن الشخص الذي شرع في الانتحار تستمر حياته و تصبح واقعة الشروع حدثا ذات دلالة في حياته، يستدعي استجابات معينة من الجماعات التي ينتمي إليها و تعديلات مؤقتة أو دائمة في الموقف الاجتماعي الذي نفذ فيه محاولته " (Stengel E. et al, 1958, P 119)

في حين ذكر بومرو (Pommereau X., 2001) أن المحاولات الانتحارية بواسطة الأدوية، يكون التسلم فيها غالبا ضعيف مما يعبر عن عدم صحة أو حقيقة الفعل، أو بالأحرى ضعف الإرادة في الموت. التقطيعات عندما لا تسيل بالدم تفسر في نفس المنحى. عندما تبدو المحاولة الانتحارية ضعيفة وأنها وجهت لشخص قريب معروف فإن البعض يتحدث عن ابتزاز عاطفي. تماثل هذه الوضعية حالة المراهق الذي يقوم بالفعل الانتحاري في وقت و مكان يعلم أنه سوف يكتشف، يمكن استنتاج أن هذه المحاولة عبارة عن نوع من التخويف عندما يلتمس هو نفسه المساعدة بعد القيام بالفعل. يترجم هذا

السلوك المتناقض في مظهره على أنه سلوك سلبي في الرغبة الانتحارية نتحدث هنا عن شبه محاولة انتحارية أو التظاهر بمحاولة الانتحار.

حاول كل من جامي ف. و بيرو إ. (Jeammet PH., Birot E., 1994) تفسير ارتفاع نسبة المحاولات الانتحارية في المجتمع المغربي خاصة عند الإناث و أرجع ذلك إلى أن الفتيات المغربيات أكثر هشاشة نرجسيا بالإضافة إلى هشاشة الحدود النفسية التي نجد جذورها في قلة الرعاية الأمومية.... وجودها محرومة من جماعة الرفاق و كذلك محرومة من جماعة نساء بيئتها. فإن الفتاة المغربية تجد نفسها دون سند اجتماعي لحل صراعاتها التكمسية.

" تتحدث الفتيات عن أحداث ضاغطة تخص حياتهن في المراهقة و قلقهن يكون أكثر أهمية من قلق الذكور. العوامل المحيطة المختلفة يمكن هي الأخرى أن تساهم في هذا الاختلاف. تؤدي أحداث الحياة اليومية بعد مدة زمنية إلى حساسية ذات أهمية مرتبطة بالاكتئاب. الدخول في البلوغ، التغيرات المدرسية و ظهور المشاكل العلائقية في الأسرة تعزز الاكتئاب خاصة عندما تكون متتالية، مع ظهورها المبكر و كثرة تكرارها " (Coslin P.-G., Armand C., 2003, P 103-104).

أكدت نفس نتائج الدراسة السابقة من طرف ولد يحي عودية ح. (2009) في دراستها عن طلاب الجامعة، إذ وجدت أن هناك علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين خبرات الإساءة في الطفولة المبكرة و شدة التفكير الانتحاري عند الطلبة الذين سجلوا ارتفاع في مظاهر اضطراب الشخصية الحدية. كما كشفت أيضا على وجود فروق بين الطلاب المرتفعين و المنخفضين على مقياس خبرات الإساءة في الطفولة من حيث مظاهر اضطراب الشخصية الحدية، و شدة الاكتئاب و شدة اليأس و التفكير الانتحاري.

توصلت عمارة ي. (2009) في دراستها إلى عوامل أسرية ساعدت على الانتحار لدى أفراد الشرطة و المتمثلة في: غياب الاتصال والتحاور بين أفراد الأسرة مما يخلق الكثير من الصراعات والنزاعات، فغياب الاتصال من شأنه أن يخلق الشعور بالإهمال واللامبالاة، مما يجعل العلاقات بين الأفراد غير حميمية وقد تكون حتى عدائية. التفكك الأسري حيث وجدت عند البعض سواء وفاة الأم أو الأب أو الوالدين معا أو الطلاق. وجود سوابق مرضية في العائلة كالأعراض السيكاترية. وجود سوابق تتعلق بمحاولات انتحارية أو حالات انتحار في تاريخ العائلة إلى جانب السوابق الكحولية عند بعض الحالات. اضطراب العلاقات سواء بين الوالدين أو بين المنتحر وعائلته أو المنتحر وزوجته بالنسبة للمتزوجين، فمعظم الحالات تميزت أسرههم بعدم الانسجام والتوافق وعدم الاستقرار وكثرة الصراعات وهذا الأمر كثيرا ما يؤدي إلى ظهور بعض مظاهر عدم التكيف عند الأبناء كالسلوكات الإنحرافية. طبيعة العلاقة بين الوالدين والأبناء والتي كثيرا ما اتسمت بالعنف وسوء المعاملة عند بعض أفراد مجموعة البحث أو بالعكس وجدت عند حالات قليلة معاملة والدية تقوم على التذليل والتساهل وهذا من شأنه أن

يخلق أيضا سلوكيات غير تكيفية. كما وجدت عند بعض أفراد مجموعة البحث أيضا تسلط الأب أو غياب السلطة.

جاءت دراسة **بجة هـ. (2007)** في نفس سياق الدراسة السابقة، إذ توصلت إلى أن أغلب اناث مجموعة بحثها تميزن بعلاقة سلبية مع وسطهم الأسري قبل محاولتهن الانتحارية، و يدل مفهوم العلاقة السلبية على العلاقة التي تخدم مصالح الفرد للخروج من الأزمة، التي تتبلور في المرور إلى الفعل الانتحاري. تليها العلاقة المتقطعة أو السيئة مع الوسط الأسري قبل المحاولة الانتحارية، ثم العلاقة المتوسطة أو الصراعية، و أخيرا علاقة تتميز بالتبعية للوسط الأسري من خلال رابط وجداني متسلط مع الأسرة يعارض النمو الشخصي و يؤدي إلى الفشل في بناء علاقات خارجية. كما توصلت إلى أن هناك حالة واحدة فقط من أصل 15 حالة كانت لها علاقة جيدة مع وسطها الأسري قبل المحاولة الانتحارية؛ من خلال توفر العناصر الأساسية: عنصر العاطفة، التقبل و التفهم.

بالنسبة لل**دادم ف. (Ladame F.، 1981)** و **لوفر م. (Laufer M.، 1989)** فترة المحاولة الانتحارية هو دوما فترة ذهانية: هناك مسح وقتي و لكن كامل لروابط الواقع الخارجي تحت سيطرة الميكانيزمات التقمصية الاسقاطية، أو ذكرى لحياة منكسرة "عنيفة" خلال سياق تطور الشخصية. و إذا كان شعور فقدان الواقع مقبول فإنه يكون حول كلمة الذهان.

" يفسر قلة تكرار هذا السلوك الانتحاري أو كثرته بأنه سلوك هستيري و لكن بالرغم ما للشروع من مظهر هستيري شأن كثير من سلوك العصابين، فإن هذا يفسر كثرة الشروع بين الهستيريين كوسيلة للتواصل. فلكل سلوك تهديدي أو شروعي وظيفة استغاثة أيا كانت الحالة العقلية لصاحبه " **(Stengel E. et al, 1958, P 118).**

كما **فرق سمعان م. (1964)** من خلال نتائج دراسته بين الشروع في الانتحار والانتحار إذ يرى أن الشارع في الانتحار نادرا ما يقوم بمحاولته في معزل عن المجال الاجتماعي. إذ يأتي محاولته في مجال يجعل تدخل الآخرين ممكنا، مما يكشف عن ميل الشارع للبقاء في المجال الاجتماعي، إذ يغلب على شخصيته الطابع الهستيري المنبسط الذي يهتم عند تخطيطه للموقف الانتحاري بوجود الآخرين. في حين أن الطابع الغالب لشخصية المنتحر هو الطابع الحوازي المنطوي الذي يحكم تخطيط الموقف دون اهتمام بالآخرين. في حين أن كليهما ذو شخصية متدهورة و "أنا" منتكس أو ثبت عند مرحلة نضوج مبكرة أو لحقه ضعف شديد بسبب عنف الضغوط النفسية الاجتماعية عليه. و لكن من شرع في الانتحار مازال له "أنا" على قدر من إدراك حدود إمكانيات الواقع الاجتماعي. أما المنتحر فإن شخصيته أكثر تدهورا و "أنا" أشد ضعفا أو أكثر انتكاسا إلى درجة تكاد تنتهي إلى المرحلة الرحمية حيث انعدام الرؤيا والاستبصار.

بالنسبة ل**جامي ف. و بيرو أ. (Jeammet PH., Birot E.، 1994)** هناك عدة تصنيفات مرضية اقترحت بالنسبة للشبان المنتحرين كالهستيريا التي كانت موضع نقاش قليل بالرغم أنه يظهر أنها

تلعب دور سلبي في المحاولات الانتحارية. تأتي لتعرض التهديد، لكن بشكل إيجابي في تذكر البعد الموضوعي للمحاولة الانتحارية بينما مناقشات مهمة كانت ومازالت حالياً تتعلق بالاكْتئاب و الذهان. يضيف كل من جامي ف. و بيرو ا. (Jeammet H., Birot E., 1994) أن صعوبة ارسان الوضعية الاكْتئابية بدا واضحا عند المراهقين المحاولين للانتحار، كما أنهم في حالة انهيار عميق للترجسية و يقدمون على أنهم مكتئبين. لا يعبرون في الحقيقة عن الشعور بالذنب ولكن مشاعر العجز والاضطهاد اتجاه الوالدين، المحيط، الأقارب. يقولون أنهم "أهملوهم" "تخلوا عنهم"، أو ببساطة لم يتمكنوا من "فهمهم". يظهر أن النزوية الذاتية و العلاقة مع الموضوع تستند على الحاجات الوظيفية و لا تسجل في إطار عصاب طفولي منظم. و يظهر في المخطط الأول عند هؤلاء المفحوصين اضطرابات التقمص و الهوية (عدم تمايز الفرد عن الموضوع).

ذكر مختصين آخرين من بينهم لوهوزي م.-ف. (Le heuzey M.-F., 2001) أن الاكْتئاب هو أول شيء لا بد من البحث عنه بعد كل محاولة انتحارية أو خلال الكشف عن التفكير في المحاولة الانتحارية و هذا من خلال اتجاهاين: الاكْتئاب هو من الأسباب العقلية الأولى للسلوكات الانتحارية، المحاولة الانتحارية يمكن أن تؤدي للاكْتئاب. المعنى الأول الذي يسهل فهمه هو أن العديد من الدراسات بينت أن الأطفال و المراهقين المتكفل بهم بسبب الاكْتئاب يحملون خطر الانتحار فيما بعد. دراسات أخرى مطولة أثبتت أن الاكْتئاب يرفع من احتمال وجود الانتحار و المحاولات الانتحارية فيما بعد. و الاكْتئاب في مرحلة الطفولة يهيئ لمحاولات انتحارية خلال مرحلة المراهقة و الرشد.

في هذا الصدد نشير إلى دراسة فاضلي أ. (2009) الذي هدف من خلالها إلى محاولة التعرف على دور أساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى فئة من محاولي الانتحار، و علاقته بكل من الاكْتئاب و اليأس، مع محاولة التعرف على الفروق الموجودة بين هذه المتغيرات وفقاً لعامل الجنس و عامل تكرار المحاولة الانتحارية. توصل الباحث إلى أن هناك ارتباط واضح بين إدراك الضغط النفسي و اليأس و الاكْتئاب، حيث أن كل متغير يعد من أهم المتغيرات التي ترتبط بالمحاولة الانتحارية. أما فيما يتعلق باستراتيجيات التعامل فتبين أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في ميل الذين حاولوا الانتحار مرة واحدة أو أكثر من مرة في ميلهم لاستخدام الاستراتيجيات المركزة على المشكل و الاستراتيجيات المركزة على الانفعال باستثناء إستراتيجيتي تحمل المسؤولية و هذا لصالح الذين حاولوا مرة واحدة وإستراتيجية اتخاذ مسافة و هذا لصالح الذين حاولوا الانتحار أكثر من مرة.

تعتبر محاولة الانتحار السابقة مؤشر لمعرفة مدى خطورة الحالة، و لدراسة المحاولة الانتحارية السابقة، اقترح محمد عبد الله م.-أ. (2008) أنه لا بد من التركيز على أمرين هامين للغاية الأول : نية المريض في أن يموت و هي تظهر من خلال تعبيراته و سلوكاته التي تبرز مدى رغبة الشخص و عزمه و إصراره على الموت. الثاني: جدية المحاولة. أما فيما يتعلق بالدرجة المميتة للمحاولة، فإن خطورة

العملية يمكن ربطها بالسرعة التي يمكن لمحاولة الانتحار أن تسبب بها الموت. فعلى سبيل المثال، من الممكن إنقاذ حياة شخص ما فقد دما بسبب قطع في أحد شرايينه أكثر من شخص آخر شق نفسه.

و حسب أرماند س. و كوسلين ب.-ج. (Coslin P.-G., Armand C.، 2003) يظهر أن المراهقين الأكثر اضطرابا خاصة الذهانيين يستعملون أكثر الطرق المصدمة. لابد من الأخذ بعين الاعتبار درجة القصد و التحضير للفعل الانتحاري المعارض للسلوك الاندفاعي، الشبان الذين يتعمدون القيام بالفعل لديهم أعراض اكتئابية كثيرة، و مشاعر فقدان الأمل وهيجان داخلي جد مرتفع.

من كل ما سبق، يمكننا الانطلاق من التساؤل العام التالي:

إذا اعتبرنا أن الانتحار ليس حدثا عشوائيا، وإنما هو سيرورة نفسية تنتظم أجزاؤها و تتفاعل وتتكامل عبر السنين و الأحداث ليبرز كوسيلة للخروج من أزمة أو موقف ما، ما هي الخصائص النفسية للمراهقات المحاولات للانتحار التي تظهر من خلال اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع؟
يتفرع من هذا التساؤل العام ثلاث تساؤلات جزئية و هي:

1- كيف يمكن للموقف الانتحاري أن يساعدنا على التمييز بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت و المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي؟

2- كيف يمكن التمييز بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت و المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي من خلال إنتاجهن الاسقاطي في اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع؟

3- ماهي طبيعة الاختلاف في الخصائص النفسية التي يظهرها اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع للمراهقات المحاولات للانتحار و المراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار؟

فرضيات البحث:

الفرضية العامة:

تتميز الخصائص النفسية التي تظهر من خلال اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع للمراهقات المحاولات للانتحار بتنظيمات سيكو مرضية تتراوح بين التنظيم الحدي الاكثابي و التنظيم الهستيري.

الفرضيات الجزئية:

1- يسمح الموقف الانتحاري بما يتضمنه من سوابق انتحارية، مكان الانتحار و أداة الانتحار بالتميز بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت و المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي، فمحاولة الانتحار السابقة بما تتضمنه من عزم المراهقات على الموت، الذي يظهر من خلال: سلوكاتهن، الجروح الخطيرة مع جدية المحاولة التي تجسدها خطورة الوسيلة و سرعتها في تحقيق الموت، إضافة إلى عدم وجود أفراد بمكان الانتحار؛ كل هذا يوحي بالرغبة الحقيقية في الموت. أما اذا كانت محاولة الانتحار السابقة بما تتضمنه من عدم عزم المراهقات على الموت، الذي يظهر من خلال: سلوكاتهن، الجروح السطحية مع عدم جدية المحاولة التي تجسدها عدم خطورة الوسيلة و بطئها في تحقيق الموت، إضافة إلى وجود أفراد بمكان الانتحار، كل هذا يوحي بالرغبة غير الحقيقية في الانتحار (الموت).

2- نستطيع التمييز بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت و المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي من خلال انتاجهن الاسقاطي في اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع، فالرغبة الحقيقية في الموت لدى المراهقات المحاولات للانتحار قد تكون سلوك لبنية حدية اكتئابية لديهن، إذ وصلت المأساة بهن إلى ذروتها حتى ضاق العالم في وجههن و تضائل إحساسهن بأهمية الحياة ذاتها . في حين تكون المحاولة الانتحارية لدى المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي سلوك لبنية هستيرية، تتجسد في وضع الذات في محنة علنية بهدف استثارة و جدان الآخر و تأكيداً لطلب المساعدة من المحيط.

3- هناك اختلاف في الخصائص النفسية التي يظهرها الانتاج الاسقاطي لاختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع للمراهقات المحاولات للانتحار و المراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار، يتمثل في: تميز الانتاج الاسقاطي للمراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار بكونه جيد التشكيل من خلال معالجة نموذجية ناجحة تدرج ضمن طرق دفاعية ذات بناء متماسك، أي مرن و أكثر تنوعاً، يستطيع إيجاد منافذ عصابية (عبر التسوية) للإشكاليات الأوديبية و الاكتئابية. ينطبق على هذا النمط من المعالجة ما هو معروف بإنتاج اسقاطي ناجح عند العصابي النموذجي مهما كان نوعه.

في حين يتميز الانتاج الاسقاطي للمراهقات المحاولات للانتحار بكونه نفس مرضي يتراوح تنظيمهن النفسي فيه بين النموذج الحدي الاكتئابي و النموذج الهستيري.

الفرضيات الإجرائية للبحث:

حاولنا هنا أجراً الفرضيات الثلاثة للبحث، و ذلك فيمايلي:

الفرضية الأولى:

يتم مناقشتها من خلال معطيات المقابلة العيادية و الملف النفسي للمراهقات المحاولات للانتحار، مما يعطينا فكرة حول الموقف الانتحاري بما يتضمنه من: سوابق انتحارية، مكان الانتحار وأداة الانتحار؛ الأمر الذي يسمح بالتمييز بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت والمراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي، و ذلك على النحو التالي:

1- يظهر الموقف الانتحاري لدى المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت من خلال ثلاث مؤشرات: السوابق الانتحارية، مكان الانتحار وأداة الانتحار.

محاولة الانتحار: يظهر فيها عزم المراهقة على الموت من خلال سلوكياتها و الجروح الخطيرة.

مكان الانتحار: عدم وجود أفراد بمكان الانتحار مما يجعل تدخلهم أمراً صعباً أو مستحيلاً.

أداة الانتحار: خطورة الوسيلة و سرعتها في تحقيق الموت.

2- يظهر الموقف الانتحاري لدى المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية من خلال ثلاث مؤشرات: السوابق الانتحارية، مكان الانتحار وأداة الانتحار.

محاولة الانتحار: يظهر فيها عدم عزم المراهقة على الموت من خلال: سلوكياتها و الجروح السطحية.

مكان الانتحار: وجود أفراد بمكان الانتحار، مما يجعل تدخلهم أمراً سهلاً.

أداة الانتحار: عدم خطورة الوسيلة و بطئها في تحقيق الموت.

الفرضية الثانية:

يتم مناقشتها من خلال نتائج اختباري الرورشاخ و ال T.A.T، إذ نتوقع أن تظهر مؤشرات التنظيم النفسي لدى المراهقات المحاولات للانتحار وفق النمطين الحدي الاكتئابي والهستيري، مع العلم أنه تم استخلاص هذه المؤشرات على أساس الجمع بين عدة ملاحظات عرضها رواد المناهج الإسقاطية

و من تبعهم حول معايير الاضطرابات النفسية و خصائص التنظيم النفسي للأفراد المحاولين للانتحار و أيضا من الدراسة الجزائرية لـ **بن خليفة م. و سي موسي ع. (2007)**، اللذان قدما عدة شبكات لأنواع التنظيم النفسي المرضي (القطب العصبي، البيئي و الذهاني). إعتدنا على هذه الشبكات لإختبار فرضية إنتماء المراهقات المحاولات للانتحار إلى نمطي التنظيم الحدي الاكتنابي بالنسبة للفئة الأولى (الراغبات حقيقة في الموت) و التنظيم الهستيرى بالنسبة للفئة الثانية (الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية).

تتمثل المؤشرات الاسقاطية في كلا الاختبارين بالنسبة **للفئة الأولى (الحدية الاكتنابية)** فيما يلي:

على مستوى اختبار الرورشاخ:

- 1- تظهر بعض البروتوكولات في غاية الإثارة في علاقتها مع الأداة و تميزها بالتبعية للمحيط.
- 2- الحساسية المفرطة تجاه منبهات الاختبار التي تثير الصدى الهوامي المقلق، يجد لها الفرد منافذ اسقاطية متنوعة مثل: اللجوء المتكرر إلى المحددات الشكلية (F).
- 3- علامات تكشف عن الاكتئاب: كلام فقير، نقص عدد الاستجابات، فقدان الحساسية المتعلقة بالألوان، فقدان القدرة على التقمص، استثمار العناصر المتعلقة بالواقع الخارجي.
- 4- ليس هناك نمط إدراكي معين فهي مختلفة حسب الأشخاص، إذ نجد غلبة الإجابات G لدى البعض أو غلبة D لدى البعض الآخر، و إن كان انخفاض عدد الإجابات G يدل حسب **بوهم (Bohm)** على كف العدوانية و ميل إلى الاكتئاب الثانوي.
- 5- إجابات G بسيطة و مألوفة و استثمار فائق للواقع الخارجي لتغطية الواقع الداخلي الذي يصعب تسييره.
- 6- حضور $F^{\pm}$ مرتبطة إما بمحتويات مبهمة أو بمحتويات مختلطة الأجناس.
- 7- الانحراف الإدراكي من خلال حضور F^- و هو نوع من الانقطاع عن الواقع.
- 8- الإجابات الشكلية الموجبة (F^+) مرتفعة أو منخفضة مما يدل على القدرة على الاندماج من جهة أو الاكتساح الهوامي المشوه للواقع من جهة أخرى.
- 9- إجابات K قليلة و هي تميز الطابع الغامض لتصور الذات.

10- الصعوبة في التسيير النزوي و التي تظهر من خلال إما غياب K في اللوحتين II و III أو إجابات K عنيفة و فظة.

11- انبثاق إسقاطي شديد يبدو في حركات الأشياء من النوع الانفجاري (Kob) ذات الصيغة العدوانية والتدميرية، أو في الحركات النكوصية الحيوانية (Kan) التي تميزها التبعية و الطابع الاكتئابي، أو في الحركات الإنسانية (K أو Kp) ذات الطابع العدواني أو الاضطهادي.

12- حساسية كبيرة للمظهر الداكن للبقعة (اللوحت السبع الأولى)، وظهور قوة الحساسية الاكتئابية من خلال: الصدمات في اللوحات السوداء، ألفاظ تدل على عدم الارتياح، الحزن، حساسية للون الأبيض أو الأسود أو الرمادي مترجم من خلال استجابات C و E.

13- استعمال قشري أي خارجي للإجابات اللونية (C).

على مستوى اختبار تفهم الموضوع (T.A.T):

1- اضطراب التوظيف الفكري و نقص الهومات مما يبرر اللجوء إلى سياقات الكف بمختلف أنواعه: CF, CC, CM, CN, CP.

2- تجنب العلاقة مع الآخر من أجل عدم المعاناة و التهرب من التبعية تجاهه.

3- ميل إلى خلط الحوار في بعده الهوامي بالنسبة للعالم الداخلي، و ذلك من أجل إبعاد العالم الذاتي، لذا تغيب القصة و يغيب معها الأشخاص الممثلين لأدوار الصراع في المكان و الزمان (CC) و كلها تعد محاولة لنفي أية عاطفة أو موضوع مثير للصراع و الهشاشة النفسية الداخلية.

4- يمثل الخارج ضرورة ملحة لتنشيط الحياة النفسية، فهو السند الموضوعي الذي يقي من الانهيار، لذا تمثل سياقات CM₁, CM₂, CM₃ و كذا سياقات CF دفاعا ضد الاكتئاب.

5- قد يبدو ذلك العالم الخارجي غازيا و مضطهدا، و هنا تفسح هشاشة الحدود المجال لبروز السياقات الأولية من نوع E₉, E₁₄, E₁₅ تبررها المثانة السلبية للموضوع CM₂.

6- غلبة الدفاع على نمط أولي: إسقاط، رفض أو انشطار.

7- استحضر غياب أو فقدان الموضوع مع حضور الموضوع المرمم أو المعوض للموضوع المفقود.

أما المؤشرات الاسقاطية في كلا الاختبارين بالنسبة للفتة الثانية (الهستيرية) فتتمثل فيما يلي:

على مستوى اختبار الرورشاخ:

- 1- إنتاجية تتجاوز المتوسط و هي غنية من حيث الكيف: إجابات مثقلة بالعواطف، الهوامات و الانفعالات المتعارضة.
- 2- رفض لبعض اللوحات: VI، VII و IX.
- 3- انخفاض G٪، و الإجابات بسيطة أو انطباعية مرتبطة باللون أو التفضيل و / أو مبهمة.
- 4- إجابات D بسيطة و / أو انطباعية، دفاعية (خاصة في اللوحات VI و VII) و هي غائبة أو نادرة في البقع الحمراء من اللوحة II.
- 5- إجابات Dd نادرة و بسيطة (تجزيء ذاتي فاشل، عودة المكبوت).
- 6- ندرة إجابات Dbl و هي مرتبطة بإجابات CF و EF، اثارة حسية.
- 7- نسبة F ضعيفة ($F \geq 60$)، عدم انشغال بالتكيف مع الواقع و بالموضوعية (انخفاض الاجابات المألوفة)، و مع ذلك تبقى العلاقة مع الواقع الموضوعي جيدة.
- 8- TRI منبسط ($C > K$) أي أن القطب الحسي (S de C) أكبر من القطب الحركي (S de K).
- 9- عدد قليل من الإجابات الحركية ($2 > K$) مما يوحي بكبت التصورات الجنسية.
- 10- استثمار فائق للعواطف، إعجاب باللوحات الملونة دليل على الطابع الليبيدي للتنظيم النفسي (C مرتفعة، CF نموذجية: $FC < C + CF$).
- 11- صدمة ألوان في اللوحات الملونة، كما تدل الحساسية للألوان على حضور النواة الهستيرية.
- 12- نسبة الإجابات الحيوانية (A٪) مرتفعة مرتبطة بإجابات تشريحية (Anat) و تكون إما مرتفعة فيدل ذلك على فقر الاستثمارات، أو منخفضة في حالات التحول (conversion).
- 13- نسبة الإجابات الإنسانية (H٪) منخفضة، صور إنسانية غير معرفة تنقصها العلاقات في اللوحات التناظرية بهدف تجنب الصراع.

على مستوى اختبار تفهم الموضوع (T.A.T):

1- هيمنة القطب العصابي الهستيرى في حالة غلبة النزعة التهويلية للصراع بتوجيهه إلى الواقع الخارجي في قالب مسرحي و مأساوي ينشط فيه الشخص العواطف بصفة مسرفة لكبت التصورات الممنوعة، يبدو ذلك في بروز السياقات من نوع B_2 بكل أشكالها مع ارتباطها ببعض سياقات A_2 التي تساهم في تغذية الصراع الداخلي و تدعيم سياقات التهويل المشهدي، يمكن ذكر السياقات الهامة في ذلك: B_{2-13} , B_{2-12} , B_{2-3} , B_{2-4} , B_{2-5} , B_{2-6} , B_{2-7} , B_{2-9} , B_{2-10} . تشير إلى أن هذه البنود التي توحى بالمرونة و الحيوية النفسية قليلة البروز في بروتوكولات الجزائريين حسب دراسة **بن خليفة م. و سي موسى ع.**

2- حوار وافر و عدم الاستقرار في التقمصات (B_{2-11} , B_{1-3}).

3- غلبة السياقات B بالنسبة للسياقات A ، مع حضور قليل للسياقات C و E .

4- استثمار العلاقات من أجل بناء الصراع، يبدو ذلك خاصة في سياقي B_{1-2} , B_{2-3} .

5- غلبة الإشكاليات من نوع الخضوع، عدم النضج، البحث عن النموذج التقمصي.

6- حضور العناصر الرهابية من خلال سياقات: B_{2-13} , B_{2-12} (الهستيريا الرهابية).

الفرضية الثالثة:

تختلف الخصائص النفسية الظاهرة في الانتاج الاسقاطي لاختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع للمراهقات المحاولات للانتحار و المراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار من حيث المميزات التالية:

1- يتميز الانتاج الاسقاطي للمراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار بكونه جيد التشكيل من خلال معالجة نموذجية ناجحة تتدرج ضمن طرق دفاعية ذات بناء متماسك، أي مرنة و أكثر تنوعا، يستطيع إيجاد منافذ عصابية (عبر التسوية) للإشكاليات الأوديبية و الاكتئابية. و ينطبق على هذا النمط من المعالجة ما هو معروف بإنتاج اسقاطي ناجح عند العصابي النموذجي مهما كان نوعه.

2- يتميز الانتاج الاسقاطي للمراهقات المحاولات للانتحار بكونه نفس مرضي يتراوح تنظيمهن النفسي فيه بين النموذج الحدي الاكتئابي و النموذج الهستيرى كما هو موضح على مستوى الفرضية الاجرائية الثانية.

نذكر أنه تم استخلاص هذه المؤشرات على أساس الجمع بين عدة ملاحظات عرضها رواد المناهج الإسقاطية للأفراد العاديين كما هو موضح على مستوى الفصل الثالث في معالم التنظيم العقلي

النموذجي في اختباري الرورشاخ و ال T.A.T (معالم التنظيم العقلي النموذجي في اختبار الرورشاخ:
من صفحة 60 إلى 62، معالم التنظيم العقلي النموذجي في اختبار ال T.A.T: من صفحة 64 إلى 66)،
بالإضافة إلى معايير الاضطرابات السيكومرضية وخصائص التنظيم النفسي للأفراد المحاولين للانتحار،
و أيضا من الدراسة الجزائرية لـ بن خليفة م. و سي موسي ع. (2007).

تمهيد:

اعتمدنا على المنهج العيادي الذي يهدف إلى معرفة خصوصيات الفرد و سيره في كليته، بحيث قمنا بتحليل بروتوكول اختبار الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع لكل فرد من أفراد مجموعة بحثنا؛ كما اعتمدنا على المنهج المقارن بهدف اجراء مقارنة بين المراهقات المحاولات للانتحار و المراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار. و كان من المهم في هذا الفصل ابراز معايير انتقاء مجموعة بحثنا و كذا شرح طريقة التطبيق مع المراهقات.

1- المنهج المستعمل:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج المقارن و كذا المنهج العيادي الذي يهدف إلى محاولة فهم التنظيم النفسي العام للفرد. يرى **لاقاش نقلا عن روشلين م. (Reuchlin M., 1998)** أن المنهج العيادي يتضمن دراسة السلوك في إطاره الحقيقي، و يكشف بكل أمانة ممكنة عن طرق التعايش و التفاعل لكائن بشري محسوس و كامل ضمن وضعية ما. و يعمل على إقامة العلاقات بينها في المعنى، البنية والتكوين، و يكشف عن الصراعات التي تحركه، يطبق هذا المنهج مع السير المتكيفة، كما يطبق مع السير المضطربة، فهو منهج جدير بتنمية المعارف في ميدان علم النفس.

يهدف المنهج العيادي حسب **بدينيلي ج.-ل. (Pedinielli J.-L., 1994)** إلى خلق وضعية تحمل أقل قدر من الضغط، قصد جمع أكبر قدر من المعلومات، تكون أبعد ما يمكن عن التصنع، و ذلك بترك إمكانية التعبير للمفحوص. تكمن ميزة هذا المنهج في كونه لا يعزل المعلومات عن بعضها البعض، إنما يحاول جمعها و وضعها في إطار ديناميكي للشخصية.

اعتمادنا على هذا المنهج لما يوفره من إمكانية التعبير، كما تفرض علينا طبيعة الموضوع ونوعية البيانات التي نود جمعها توفير أكبر قدر ممكن من المرونة، بهدف احتواء مختلف الإجابات و السلوكات الصادرة عن المراهقات.

أما بالنسبة للمنهج المقارن، عرفه كل من **عصمان سرگز ا. و سعيد امطير ع. (2002)** بأنه يشمل إجراء مقارنة بين الظواهر المختلفة مع بعضها البعض لتحديد جوانب الشبه و الاختلاف بينها ثم التعرف على أسباب أو عوامل حدوثها. و يحاول الباحثون في هذا المنهج من خلال المقارنة بين الظواهر موضع الدراسة تحديد السبب الرئيسي الذي أدى إلى الكشف عن هذا الفرق بهدف الوصول إلى ما بعد الحقيقة، أي أن الباحث يبحث عن سبب نشوء الظاهرة بعد حدوثها.

2- مجموعة البحث:

تضم مجموعة البحث فئتين من المراهقات هما: المجموعة الأولى تضم مراهقات حاولن الانتحار، في حين أن المجموعة الثانية تضم مراهقات لم تحاولن الانتحار؛ و فيما يلي معايير انتقاء كل مجموعة:

2-1- معايير انتقاء مجموعتي البحث:

1- معايير انتقاء المجموعة الأولى:

لكي ندرج فردا ضمن المجموعة الأولى لا بد أن تتوفر فيه الشروط التالية:

- 1- أن تكون المراقبة قد أقدمت على محاولة الانتحار مرة واحدة على الأقل، وفقا للملف النفسي أو الطبي المتوفران على مستوى مركز إعادة التربية، وحدة الكشف و المتابعة للطب المدرسي و الثانوية.
- 2- أن تكون أدنى مدة مرت على محاولة الانتحار تقدر بيوم واحد (01) و تحديد أقصاها بستة أشهر. تم تحديد أدنى مدة بيوم واحد مراعاة لحالة المراقبة الجسمية و النفسية لنضمن تجاوبها و موافقتها على مساعدتنا في بحثنا، و أقصاها بستة أشهر لنكون أقرب للكشف عن الحالة النفسية للمراقبة المحولة للانتحار. مع مراعاة اختلاف هذه المدة من مبحوث لآخر أثناء تحليل النتائج.
- 3- أن يتراوح سن المراقبة ما بين 12 إلى 20 سنة لكونه السن المحدد لمرحلة المراقبة، وهي الفئة المراد دراستها. إذ " يشير العديد من المؤلفين إلى أن فترة المراقبة تبدأ عموما في سن 12 سنة، و تنتهي في حدود 21 سنة. كما يرى البعض أن المراقبة تبدأ في وقت مبكر عن المراقبة البيولوجية " (Brouselle .A, Gibault .A, Vincent .M et al, 2001, P 29)
- 4- أن لا تشكو المراقبة من أي إعاقة جسمية أو عقلية كالتأخر العقلي مثلا، و هذا ما يثبتته ملفها الطبي أو النفسي.
- 5- أن لا تكون المراقبة مصابقة بمرض عقلي مشخص سيكاتريا كالذهان مثلا، و هذا ما يثبتته ملفها الطبي أو النفسي.

2- معايير انتقاء المجموعة الثانية:

تتوفر في المجموعة الثانية نفس شروط المجموعة الأولى باستثناء شرط واحد و هو عدم الإقدام على محاولة الانتحار.

2-2- وصف مجموعة البحث:

1- وصف المجموعة الأولى:

تتكون مجموعة بحثنا من 38 مراهقة حاولت الانتحار، نمثلها حسب ثلاث عوامل أساسية هي:

سن المراهقات ، المدة التي مرت على محاولة الانتحار، عدد المحاولات الانتحارية و أداة الانتحار . كما هو موضح في الجداول التالية:

جدول رقم (01): توزيع أفراد المجموعة الأولى حسب السن

السن	13 سنة	14 سنة	15 سنة	16 سنة	17 سنة	18 سنة	19 سنة	20 سنة	المجموع
التكرار	02	02	03	07	12	07	04	01	38

يظهر من خلال الجدول أن سن أفراد المجموعة الأولى يتراوح ما بين 13 إلى 20 سنة؛ أكبر تكرار عرفه على التوالي سن 17، 16 و 18 سنة.

جدول رقم (02): توزيع أفراد المجموعة الأولى حسب المدة التي مرت على محاولة

الانتحار

المدة التي مرت على محاولة الانتحار	أقل من أسبوع				من 10 أيام إلى شهر					من شهرين إلى 3 أشهر		من 4 أشهر إلى 6 أشهر		
	يوم	يومين	3 أيام	أسبوع	10 أيام	15 يوم	21 يوم	25 يوم	شهر	شهرين	3 أشهر	4 أشهر	5 أشهر	6 أشهر
التكرار	01	02	01	05	01	01	04	01	03	02	05	04	04	04
	09				10					07		12		
المجموع	38													

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن المدة التي مرت على محاولة الانتحار لدى أفراد مجموعة البحث تراوحت من يوم واحد إلى 6 أشهر، أكبر تكرار كان للمدة المتراوحة من 4 أشهر إلى 6 أشهر بتكرار 12 مرة، ثم من 10 أيام إلى شهر بتكرار 10 مرات، تليها أقل من أسبوع بتكرار 9 مرات و أخيرا من شهرين إلى 3 أشهر بتكرار 07 مرات.

جدول رقم (03): توزيع أفراد المجموعة الأولى حسب عدد المحاولات الانتحارية

عدد المحاولات	مرة واحدة	مرتين	3 مرات	4 مرات	المجموع
التكرار	10	19	06	03	38

نلاحظ من خلال الجدول رقم (03) أن عدد محاولات الانتحار لدى أفراد مجموعة البحث تراوحت من مرة واحدة إلى 4 مرات، أكبر تكرار كان لمحاولتين انتحاريتين بتكرار 19 مرة، ثم محاولة واحدة بتكرار 10 مرات، تليها 3 محاولات انتحارية بتكرار 6 مرات و أخيرا 4 محاولات انتحارية بتكرار 3 مرات.

جدول رقم (04): توزيع أفراد المجموعة الأولى حسب أداة الانتحار

الأداة	قطع شرايين اليدين	شرب مواد (أدوية، دواء للفران، جافيل....)	إلقاء الذات من السيارة	إلقاء الذات من مكان مرتفع	صعق الذات كهربائيا	المجموع
التكرار	23	12	01	01	01	38

يظهر من خلال الجدول رقم (04) تنوع في أدوات الانتحار المستعملة من طرف أفراد مجموعة البحث، تأتي في مقدمتها قطع شرايين اليدين بتكرار 23 مرة، ثم شرب مواد بتكرار 12 مرة، يليها إلقاء الذات من السيارة و من مكان مرتفع و صعقة كهربائية بنفس التكرار و المتمثل في مرة واحدة.

2- وصف المجموعة الثانية:

تتكون مجموعة بحثنا من 38 مراهقة لم تحاول الانتحار ، نمثلها حسب ع امل السن كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (05): توزيع أفراد المجموعة الثانية حسب السن

السن	13 سنة	14 سنة	15 سنة	16 سنة	17 سنة	18 سنة	19 سنة	20 سنة	المجموع
التكرار	02	02	03	07	12	07	04	01	38

يظهر من خلال الجدول أن سن أفراد المجموعة الثانية يتطابق مع سن المجموعة الأولى، و الذي يتراوح ما بين 13 إلى 20 سنة؛ أكبر تكرار عرفه على التوالي سن 17، 16 و 18 سنة.

3- مكان البحث:

3-1- بالنسبة للمجموعة الأولى:

تم الحصول على أفراد المجموعة الأولى المكونة من 38 مراهقة حاولت الانتحار من ثلاث أماكن مختلفة هي:

مركز إعادة التربية، ثانوية بولاية المدية، و وحدة الكشف و المتابعة للطب المدرسي بولاية البليدة؛ و فيما يلي جدول يوضح ذلك:

جدول رقم (06): توزيع أفراد المجموعة الأولى حسب مكان التواجد و السن

مكان البحث	مركز إعادة التربية										الثانوية	وحدة الكشف	المجموع
سن المراهقات	13 سنة	14 سنة	15 سنة	16 سنة	17 سنة	18 سنة	19 سنة	17 سنة	18 سنة	20 سنة			
التكرار	02	02	03	07	11	06	04	01	01	01			
عدد المراهقات	35										02	01	

وقع اختيارنا على هذه الأماكن لتوفرها على مجموعة بحثنا و كذا للتسهيلات التي وفرتها لنا الإدارة (المركز، الثانوية و وحدة الكشف و المتابعة للطب المدرسي) من أجل مقابلة المراهقات المحاولات للانتحار في ظل شروط حسنة.

3-2- بالنسبة للمجموعة الثانية:

بهدف الحصول على تجانس بين كل من المجموعة الأولى و الثانية في المكان، حاولنا قدر المستطاع أخذ أفراد المجموعة الثانية من نفس مكان المجموعة الأولى، إلا في حالة عدم توفر السن المطلوب في نفس الأماكن حينها تم اللجوء الى أماكن أخرى مختلفة، و كانت الأماكن كالتالي:

مركز اعادة التربية ، ثانوية بولاية المدية، وحدة الكشف و المتابعة للطب المدرسي بولاية البليدة ومتوسطة بولاية المدية؛ مع العلم أن المراهقات اللاتي تم لقائهن بمركز إعادة التربية لم يرتكبن أي جنحة أو جنائية (سرقة، بغاء، مخدرات...الخ)؛ أي أن وجودهن بالمركز تم بأمر قاضي الأحداث نتيجة احتمال تعرضهن لخطر مادي أو معنوي. و فيما يلي جدول يوضح توزيع أفراد المجموعة الثانية حسب مكان التواجد:

جدول رقم (07): توزيع أفراد المجموعة الثانية حسب مكان التواجد و السن

مكان البحث	مركز إعادة التربية					الثانوية			المتوسطة	وحدة الكشف	المجموع
سن المراهقات	14 سنة	15 سنة	16 سنة	17 سنة	18 سنة	15 سنة	17 سنة	18 سنة	19 سنة	13 سنة	20 سنة
التكرار	02	02	07	04	05	01	08	02	04	02	01
المجموع	20					15			02	01	

تم اختيارنا لهذه الأماكن لتوفرها على مجموعة بحثنا و كذا للتسهيلات التي وفرتها لنا الإدارة (المركز، الثانوية و المتوسطة) من أجل مقابلة المراهقات في ظل شروط حسنة.

4- أدوات البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على تقنيتين إسقاطيتين متكاملتين هما اختبار الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع اللذان يستعملان لدراسة الشخصية، و تشخيصها على أساس عملية الإسقاط. تعتبر هاتين التقنيتين من أنجع و أشهر التقنيات الاسقاطية و أكثرها استعمالا في مجال التشخيص العيادي و فهم دينامية الشخصية، كما أجرينا مقابلة عيادية مع المراهقات اللاتي وافقن على ذلك بهدف جمع المعلومات التي تخدم بحثنا، و في حالة عدم موافقة المراهقة على التكلم عن محاولة الانتحار اكتفينا بشكرها. و في كل الحالات نلجأ إلى جمع المعلومات من المختصة النفسية أو الملف النفسي.

نقدم هنا أدوات البحث بصفة مختصرة، و ذلك من أجل التعرف عليها بصفة عامة، بـاعتبار أنه قد سبق تقديمها في الفصل الثالث بالجانب النظري.

4-1- اختبار الرورشاخ (Rorschach):

يسمح اختبار الرورشاخ باستخلاص السياقات الدفاعية التي يتبعها المفحوص في التعامل مع الوضعيات المبهمة و الصراعات التي تثيرها البقع، إذ تعالج معطيات أي بروتوكول رورشاخ من زاويتين: تتمثل الأولى في تحليل المعطيات العامة الكمية و الكيفية الواردة في المخطط النفسي. أما الثانية فتقوم على اقتراح تفسير لكمية و كيفية عوامل الإجابات الموزعة على البروتوكول من زاويتين السياقات العقلية أو المعرفية، و الديناميكية الصراعية أو طريقة معالجة الصراعات. و بالتالي فإدراك بقع الحبر يعكس معالم الشخصية المتمثلة في القدرات المعرفية و كيفية معالجة الفرد للمواقف و المشاكل التي يواجهها و كذا الحالات الانفعالية من قلق و اضطراب. كما يكشف عن قوة الأنا في مواجهة الواقع، و أنواع الصراعات التي يعاني منها الشخص، و ما يلجأ إليه من آليات دفاعية للتخفيف من القلق.

ذكر بودان م. (Baudin M., 1995) أن اختبار الرورشاخ يعمل على إحياء حقل التجارب الحسية و التصوراتية، و يقدم لنا ترجمة لاسيما من خلال اللوحين II و IX اللذين تظهران التصورات الموحدة لصورة الجسد المكتسبة.

4-2- اختبار تفهم الموضوع (T.A.T):

يسمح هذا الاختبار بالقيام بتشخيص عيادي، انطلاقاً من عملية الاسقاط التي يقوم بها المفحوص عند نسجه للقصص. تسمح هذه القصص بالتعرف على امكانيات الأنا، كما تدل الاضطرابات التي نجدها في بناء القصة على اضطراب في وظائف الأنا المتعلقة بالصراع الذي نشطته الهوامات التي أثارتها اللوحات.

يعكس تتابع السيرورة التقمصية على طول البروتوكول معالم هوية المفحوص، كمعالجة النزوات العدوانية و الليبيدية و مدى التوازن بين العالم الداخلي والعالم الخارجي.

ذكرت كل من **برولي فولارت ف.** و **شابيرك.** (**Brelet-Fouart F., Chabert C.**) (2003) أن اختبار تفهم الموضوع يكشف عن محورين هامين، المحور النرجسي الذي يسمح بالتعرف عما إن كان هناك استقرار للهوية أو أن وحدتها صعبة الانجاز، و عما إذا كان هناك وضوح في التماهيات. في حين يسمح المحور العلائقي بمعاينة الحركات الليبيدية و العدوانية.

كما أكد **بودان م.** (**Baudin M.** ، 1995) أن اختبار تفهم الموضوع يعطي صورة أدق للوضعيات التقمصية المرتبطة بنوع القاعدة النرجسية والصراعات. فلاستثمارات النرجسية للمواضيع التي تدعم ظهور أثر النزوات تتركز في إشكالية أساسية هي إعادة النشاط للسياقات الانفصالية و أثرها في التحكم في الهوية الذاتية المستقرة؛ و كذا إعادة النشاط للمشكل الأوديبى و نتائجها في وضعية التقمصات الجنسية و اختيار الموضوع.

5- التطبيق:

نتطرق فيما يلي إلى ظروف الإجراء و مراحل التطبيق:

5-1- ظروف الإجراء:

تمت مقابلة المراهقات فردياً بمكتب الأخصائية النفسية، التي وضعت مكتبها تحت تصرفنا. و ذلك في كل مرحلة من مراحل التطبيق الميداني للبحث.

بعد انتقاء أسماء مراهقات مجموعة بحثنا مع المختصة النفسية وفق المعايير المقدمة سابقاً، لارنت المختصة النفسية في كل مرة تقوم بلحضور المراقبة من قسمها إلى المكتب لتطبيق اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع.

طبقتنا في البداية اختبار الروشاخ على المراهقة و بعد مدة لا تقل عن يوم واحد (01) بهدف تفادي انتقال الأثر الذكوري، ولا تزيد عن خمسة عشر (15) يوم بهدف تنظيم العمل بصورة أحسن، طبقتنا على نفس المراهقة اختبار تفهم الموضوع متبوع بمقابلة عيادية، و تم هذا مع كل فرد من أفراد مجموعة البحث بمكتب الأخصائية النفسية. تجدر الإشارة إلى قيامنا في بعض الحالات بتطبيق اختبار تفهم الموضوع و المقابلة العيادية بعد المدة المحددة بخمسة عشر (15) يوم، و هذا عندما تعذر على المبحوثات الالتزام بهذه المدة.

2-5- مراحل التطبيق:

قمنا بتطبيق الجانب الميداني لبحثنا ابتداء من يوم 21 جانفي 2010 إلى غاية 14 مارس 2013. تم هذا التطبيق على مرحلتين تكاد تكون متداخلتين، مرحلة خاصة بالمراهقات المحاولات للانتحار و مرحلة خاصة بالمراهقات اللاتي لم يحاولن الانتحار. و نوضح ذلك فيما يلي:

المرحلة الأولى: تتعلق بالتطبيق الخاص بالمراهقات المحاولات للانتحار، و الذي دام من 21 جانفي 2010 إلى غاية 29 جانفي 2013.

المرحلة الثانية: تتعلق بالتطبيق الخاص بالمراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار، و الذي دام من 04 أكتوبر 2010 إلى غاية 14 مارس 2013.

علما أن مدة التطبيق الفعلية كانت 21 شهر، و تم التطبيق على مرحلتين متداخلتين نظرا لكون مجموعة البحث مقسمة إلى فئتين مجموعة المراهقات المحاولات للانتحار و مجموعة المراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار.

1- تطبيق اختبار الروشاخ:

قبل تطبيق اختبار الروشاخ نقدم التمهيد التالي:

تمهيد اللقاء الأول:

يتمثل هذا التمهيد فيما يلي: " قبل ما نبدأو نفهمك علاش راكي هنايا، أنا مختصة نفسية (psychologue) راني ندير بحث على المراهقات اللي راهم هنا، و أنتي تقدرتي تعاونيني باش نديرو، راح نلقاوا زوج (02) مرات في كل مرة نجوزلك اختبار نفسي و أنت تهدرلي عليه. و كي نكملوا إذا حبيتي تهدري على حوايج يخصوك نقدر نسمعك، و كل المعلومات الخاصة بيك و الأشياء اللي تتكلمي عليها راح نضمنلك السرية تاعها. "

تعلیمة اختبار الرورشاخ:

استعملنا تعلیمة شابیر ك. (Chabert C.) الخاصة باختبار الرورشاخ و ذلك بعد ترجمتها إلى العامية حتى نضمن فهمها من طرف المبحوثة، و تتمثل التعلیمة فيما يلي: " راح نوريلك عشرة لوحات و تقولي كامل واش تفكري فيه، و واش تقدري تتخليه انطلقا من هذه اللوحات ".

التعلیمة الخاصة بالتحقيق:

بعد الانتهاء من تسجيل الاستجابات كتابيا لكل فرد من أفراد مجموعة البحث، نشرع في التحقيق الخاص بهذا الاختبار (l'enquête) باستعمال تعلیمة تكون دائما باللغة العامية لضمان فهمها من طرف أفراد مجموعة البحث.

" ضرك نعاودو ناخذو التصاور كيف كيف و تقولي لي وين شفت واش قلت قبيل، و على واش اعتمدت باش اعطيت هذوك الإجابات، و لازادو جاوك أفكار واحدوخرين تقدري تقوليهم لي."

2- تطبيق اختبار تفهم الموضوع:

قبل تطبيق اختبار تفهم الموضوع نقدم التمهيد التالي:

تمهيد اللقاء الثاني:

"صباح الخير أو مساء الخير، تفضلي أشير لها بالجلوس لأقول لها: في المرة الأولى ورتلك تصاور قتلي واش تقدري تشوفي فيهم، هاذ المرة نوريلك تصاور تتخلي حكاية على كل وحدة."

تعلیمة اختبار تفهم الموضوع:

استعملنا تعلیمة شنتوب ف. (Chentoub V.) الخاصة باختبار تفهم الموضوع، و ذلك بعد ترجمتها إلى العامية حتى نضمن فهمها من طرف المبحوثة و تتمثل التعلیمة فيما يلي:

"تخلي حكاية على هذي التصويرة".

اللوحات المستعملة في اختبار تفهم الموضوع:

سيتم استخدام لوحات هذا الاختبار كما هي مرتبة و موضحة في الجدول التالي:

المجموع	16	19	13B	12BG	11	10	9GF	7GF	6GF	5	4	3BM	2	1	رقم اللوحة الجنس
14	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	إناث

3- المقابلة العيادية:

بعد الانتهاء من تطبيق اختبار تفهم الموضوع خصص نا مباشرة لكل مراهقة مدة زمنية تقدر بنصف ساعة (30 دقيقة)، الهدف منها هو جمع بعض المعلومات حول المبحوثة و كذا كل ما يخص محاولة الانتحار، لذا ارتأينا أن تحتوي على محاور لتجيب عن أسئلتنا.

نبدأ المقابلة العيادية بقول ما يلي: " ضرك كملنا الاختبارات النفسية و راني حابة نهدر معاك إذا تقبلي؟

في حال موافقة المبحوثة على التحدث معنا نطلب منها ما يلي: " أحكي لي على روحك؟ " و بهذا نترك لها الحرية لتتكلم عن نفسها. أما المعلومات المتعلقة بالسن، المستوى التعليمي، عدد الإخوة و حالة الأب و الأم فيتم جمعها من ملفها النفسي.

تجدر الإشارة إلى أن الكثير من المراهقات المحاولات للانتحار رفضن الحديث معنا بعد إجراء الاختبارين النفسيين، و من وافقت على ذلك رفضت أن يكون موضوع الحديث هو محاولتها للانتحار. حاولنا أن نثم المقابلة العيادية مع كل مراهقات بحثنا، و في حالة رفض المراهقة الكلام عن نفسها و عن محاولتها للانتحار لجأنا إلى المختصة النفسية لأخذ المعلومات التي تخدم موضوع بحثنا.

في الأخير حاولنا التخفيف من معاناة المراهقات من خلال الاستماع لهن في المواضيع المراد التحدث فيها. كما قمنا بشكرهن و توديعهن باعتبار أننا نقابلهن للمرة الأخيرة.

خلاصة:

تعتبر منهجية البحث و خطواته العمود الفقري في أي دراسة علمية، فهي مقياس لمدى قوة وموضوعية أي بحث علمي. و لإنجاز بحثنا هذا اخترنا المنهج العيادي بهدف دراسة كل حالة على حدى من أجل التعرف على طبيعة الإنتاج الاسقاطي للمراهقات المحاولات للانتحار و المراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار. أما بالنسبة للمنهج المقارن فأردنا من خلاله مقارنة نتائج المجموعة الأولى (المراهقات المحاولات للانتحار) مع نتائج المجموعة الثانية (المراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار) لتحديد جوانب الشبه و الاختلاف بينها. و يحاول الباحثون في هذا المنهج تحديد السبب الرئيسي لنشوء الظاهرة من خلال المقارنة بين الظواهر موضوع الدراسة بغية التحكم فيها.

ضمت مجموعة بحثنا 76 مراهقة مقسمة بين المجموعة الأولى و المجموعة الثانية، تراوحت أعمارهن ما بين 13 إلى 20 سنة، بمعنى أن المجموعة الأولى ضمت 38 مراهقة حاولت الانتحار تواجدن بمركز إعادة التربية، ثانوية بولاية المدية، و وحدة الكشف و المتابعة للطب المدرسي بولاية البليدة.

كما ضمت المجموعة الثانية 38 مراهقة لم تحاول الانتحار تواجدن بمركز إعادة التربية، ثانوية بولاية المدية، وحدة الكشف و المتابعة للطب المدرسي بولاية البليدة، و متوسطة بولاية المدية. قمنا بمقابلة كل مراهقة مرتين خلال التطبيق الميداني، حيث دامت المدة 21 شهر من التطبيق الفعلي. أما بخصوص تقنيات البحث، فقد وقع اختيارنا على اختبارين اسقاطيين هما: اختبار الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع لأنهما يتماشيان و طبيعة إشكالية بحثنا، كما أجرينا مقابلة عيادية الهدف منها هو جمع بعض المعلومات حول المبحوثة. أدرجنا أيضا الفرضيات الإجرائية للبحث، من خلال إعطاء مؤشرات التنظيم النفسي للمراهقات المحاولات للانتحار وفق النمطين الحدي الاكتئابي والهستيري، و تم هذا على مستوى الاختبارين الرورشاخ و تفهم الموضوع.

و سنتطرق فيما يلي لتحليل المعطيات التي حصلنا عليها من خلال الاختبارين و كذا المقابلة، سنقوم بعرض تسع (9) حالات: ثلاث حالات تمثل التوظيف الحدي الاكتئابي، ثم ثلاث حالات تمثل التوظيف العصابي الهستيري و أخيرا ثلاث حالات لمراهقات لم تحاولن الانتحار (عاديات)؛ لنقوم بعد هذا العرض بمناقشة فرضيات البحث.

تمهيد:

سنعرض في هذا الفصل تسع حالات كنم اذج، من خلال التحليل العيادي لبروتوكولات مراققات تم اختيارهن من مجموعة البحث (الأولى و الثانية). أما عن طريقة التحليل فتتمثل في عرض بروتوكول الورشاش و ال TAT كما هو وارد بلغة المبحوثة، سواء في جدول كما هو الحال بالنسبة للورشاش من أجل تنقيطه، أو على شكل نص لكل لوحات اختبار تفهم الموضوع، على أن يتبع كل نص بتحليل سياقاته الدفاعية واستخراج الإشكالية الخاصة به. ثم تلخص معطيات كل بروتوكول في جدول يمثل المخطط النفسي في اختبار الورشاش، والتكرار العام للسياقات في اختبار الTAT. وبعد تحليل معطيات كل بروتوكول لاستخراج نمط التوظيف النفسي، نقوم بتجميع كل المعطيات الإسقاطية في خلاصة تؤكد التوظيف النفسي العام للمبحوثة من خلال الاتفاق أو الاختلاف بين معطيات البروتوكولين، وفي الأخير نعرض معطيات المقابلة العيادية. ستتم هذه الخطوة مع الحالات التسعة، مع العلم أن الحالات الستة الأولى منتقاة من المجموعة الأولى (المراققات المحاولات للانتحار)، إذ تمثل الحالات الثلاثة الأولى نماذج للتوظيف الحدي الاكتئابي، متبوعة بثلاث حالات كنماذج للتوظيف الهستيري و الحالات الثلاثة الأخيرة تمثل نماذج من المجموعة الثانية (المراققات غير المحاولات للانتحار).

I- عرض الحالات المتوقع أن لديها تنظيم حدي اكتئابي:

الحالة الأولى: رندة

رندة 17 سنة، تم لقائها بمركز إعادة التربية، طبق معها اختبار الورشاش بتاريخ 2012/03/20 و دام التطبيق 13 دقيقة؛ ما يشير الانتباه في هذه الحالة أنها لم تكن تنتظر إلى اللوحات عند إعطاء الإجابات، كما بدت حزينة و مكتئبة و كأن هناك من يجبرها على الكلام، إذ كانت تنطق بصعوبة، و حتى رفضها للوحات كان من خلال الإشارة برأسها لتدل على ذلك.

كانت علامات الانتحار ظاهرة على كل جسدها من وجه، يدين و رقبة، إذ حاولت الانتحار عدة مرات من خلال إجراء تقطيع بمختلف الوسائل الحادة (سكين، زجاج...)؛ كانت أول محاولة للانتحار في أكتوبر 2010 من خلال تقطيع وجهها و يديها، ثم أعادت محاولة الانتحار قبل 3 أسابيع من تطبيق اختبار الورشاش وذلك على مستوى اليدين، أما المحاولة الأخيرة كانت قبل يومين من تطبيق اختبار الورشاش. كل هذه المحاولات الانتحارية كانت بنفس الوسائل و على مستوى الجسد كله لاسيما اليدين، الرقبة والوجه. كانت رندة تحاول الانتحار في الفترة الصباحية و المسائية على حد سواء.

يظهر إنتاجها في بروتوكول الورشاش كما يلي:

1- اختبار الرورشاخ:

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I 1- ... "14" مرأة.	"29 مرأة من الشكل (D ₄).	D F ⁺ H
اللوحة II ... "6" (إشارة بالرأس تدل على عدم المعرفة). "35	والو	Choc Refus
اللوحة III 2- ... "11" تشبه لنملة.	"30 نملة (D ₄).	D F ⁻ A
اللوحة IV 3- ... "22" نسر.	"46 نسر، جناحيه (G).	G F ⁻ A
اللوحة V 4- ... طائر حفاش.	"11 خفاش (G).	G F ⁺ A (Ban)
اللوحة VI ... "12" تشير برأسها لتدل على رفض للوحة 20.	تشير برأسها لتدل على رفض اللوحة.	Choc Refus
اللوحة VII ... "10" ما علبليش.	"11 تشير برأسها لتدل على رفض اللوحة.	Choc Refus
اللوحة VIII 5- ... "9" حيوان (D ₁).	"19 حيوان (D ₁).	D F ⁺ A
اللوحة IX 6- ... "11" هذا فيل (D ₁₁).	"25 فيل (D ₁₁).	D F ⁻ A
اللوحة X ... "11" ما كاش.	"21 ما كاش	Choc Refus

اختبار الاختيارات:

+ VIII عجيني الشكل ديالها.

+ IX عجيني الشكل ديالها.

- VI كي ما عرفتش.

- IV ما عجبتيش.

تحقيق الحدود:

قلنا للمبحوثة في اللوحة III ما يلي: واش راكي تشوفي هنا؟ هل يشبه لإنسان؟ مع الإشارة باليد إلى العناصر التي توحى إلى صورة الإنسان للتأكيد. فأجابت "زاوش رأسه فقط".

المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	طرق التناول	الحوصلة
A= 5	$F^+ = 3$	G= 2	R= 6
H= 1	$F^- = 3$	D= 4	Refus= 4
	S de F= 6	G%= 33	Tps / tot='4
		D%= 67	Tps /rep="34
			T.a= G-D
			TRI= $0K/0\Sigma C$
			F.c= $0k/0\Sigma E$
			Rc%= 50
			Ban= 1
			F % = 100
			$F^+ \% = 50$
			A% = 83
			H % = 17

الصدمات: 4 (II، VI، VII، X)

تحليل بروتوكول الرورشاخ:

اتجهت الإنتاجية العامة لرندة نحو الكف ، إذ اكتفت بإعطاء 6 إجابات (R=6) دون إعطاء أي إجابات إضافية في زمن قدر بـ 4 دقائق، و يدعم رفض اللوحات الأربعة: II، VI، VII و X، ذلك الكف الشديد.

كما أن التأمل في نوعية الإجابات يكشف عن بساطتها وعدم ثرائها نظرا لميل المبحوثة إلى التخلص السريع من الأداة وتناولها عن بعد، يبدو ذلك واضحا في قصر الإجابات وتقطعها والاكتفاء بالتسمية الشكلية للمدرك دون التوغل في البعد الهوامي بالوصف أو بالتعليق على الإجابات ، كما يبدو في رفض اللوحات، الصدمات الكثيرة و طول زمن الرجوع. كل هذا قد يكون من العلامات الدالة على القلق

والانزعاج أمام الأداة، ومن شأن ذلك أن يكشف عن الإشكالية الأساسية لردة، التي تتضمن كف العاطفة وتجنبها.

سياقات التفكير:

اكتفت ردة بنوعين من أنماط الإدراك: الإجابات الشاملة (G) و الجزئية (D)، التي جاءت بسيطة و مألوفة استعملتها لاستثمار الواقع الخارجي من أجل تغطية الواقع الداخلي الذي يصعب تسييره؛ و لم تعر أي اهتمام للأجزاء الصغيرة و البيضاء تجنباً لأي مجهود عقلي و لأي عنصر يستدعي القلق.

هناك ارتفاع نسبي للإجابات الجزئية الكبيرة ($D\%=67$) على حساب الإجابات الشاملة التي كانت دون مستواها ($G\%=33$)؛ تراوحت الإجابات الشاملة بين الفشل في اللوحة IV: "نسر" (GF^-)، و النجاح المألوف و المنتظر في اللوحة V: "طائر خفاش" (GF^+) التي أنتت كمحاولة ناجحة لجمع صورة الذات، وردت الإجابتين الشاملتين في اللوحات التي تستدعي ذلك، أي الملتحمة و هي ذات محتوى حيواني ونمطي يخدم الصلابة والرقابة.

في حين تنوعت الإجابات الجزئية الكبيرة بين إجابات ناجحة و أخرى فاشلة، ظهرت الإجابتين الناجحتين في كل من اللوحة I: "مرأة" (DF^+) و اللوحة VIII "حيوان" (DF^+)، التي تدل على قدرة ردة على تقمص الصورة الإنسانية و الحيوانية على حد سواء؛ في حين برزت الإجابتين الفاشلتين في اللوحتين: III "نملة" (DF^-) و IX "فيل" (DF^-)، التي تبرز عجز المبحوثة عن تقمص صورتين لحيوانين أحدهما يرمز للضعف و الآخر للقوة؛ و تجدر الإشارة إلى ارتباط كل من الإجابات الشاملة والجزئية الكبيرة بإدراك حيواني باستثناء الإجابة الأولى.

سيطرت المحددات الشكلية بصورة كلية ($F\%=100$) و يدل ذلك على الكف الشديد لمنع أي بروز نزوي للتصورات أو العواطف، ونقص فعالية الرقابة الناجحة، كما أن انخفاض الإدراكات الإيجابية ($F^+\%=50$) قد يدل على نقص التحكم في تلك النزوات و البروز النسبي للفشل ضد الاثارات، قد يفسر هذا الاعتماد على الواقع الخارجي كدفاع ضد بروز العالم الداخلي، ويعتبر ذلك نوع من الفصل بين العالمين تختفي فيه العواطف.

معالجة الصراعات:

نلاحظ كبتاً تاماً للصراعات من خلال غياب الحركات الإنسانية والإجابات اللونية. يشهد هذا الانغلاق في الصدى الحميم ($TRI=0K/0C$) على الكف القوي للتصورات والعواطف على السواء، إذ تبدو العواطف منخقة و الحركات الفكرية مجمدة نتيجة الصلابة الصارمة المفروضة على حركة النزوات

العدوانية والليبيدية، وانعدام الإجابات الحسية بمختلف أنواعها. ويتأكد هذا على مستوى الصيغة الثانوية (0k/0E) الذي يجعل قدرات تطوير الجانب الفكري محدودة.

يدل أيضا غياب الحركة الإنسانية في اللوحة III على تحفظها لتقمص صورة إنسانية. كما تظهر قوة الحساسية الاكتئابية من خلال الصدمات ورفض اللوحات: صدمة اللون الأحمر (II)، الصدمات الفاتحة القاتمة (VI)، صدمات الفراغ الأبيض (VII) و صدمات اللون (X).

اقتصرت محتويات البروتوكول على نوعين فقط، غلبت فيها الإجابات الحيوانية (A%=83) تليها المحتويات الإنسانية (H%=17)، مما يدل على فقر التصورات للمواضيع الخارجية من حيث تنوعها المحيطي (غياب إجابات الطبيعة، الأشياء... الخ).

استحضرت ردة المحتويات الحيوانية بصفة بسيطة، وقد نجحت في تقمص بعضها مثل: "طائر خفاش" (GF⁺) في اللوحة V، "حيوان" (DF⁺) في اللوحة VIII و كلاهما مألوف، في حين فشلت في إدراك بعضها الآخر: "نملة" في اللوحة III، "نسر" (GF⁻) في اللوحة IV و "فيل" (DF⁻) في اللوحة IX، وهي تشهد على التحفظ في الاختيار الواضح للصور التقمصية والصعوبة في ذلك.

ظهرت الإجابة الإنسانية الوحيدة في اللوحة I: "مرأة" (DF⁺) الذي يدل على قدرتها على تقمص صورة إنسانية، في حين عجزت عن استحضار الصورة الإنسانية على مستوى اللوحة III، و ظهر عوضا عن ذلك تقمصها الهش لحيوان ضعيف ذي بعد أنثوي "نملة"، و نتساءل هنا عن الدافع من تعجيله باستجابة إنسانية في اللوحة I لتعجز عن استحضارها في اللوحة III، و لكن قراءة البروتوكول في كليته يجعلنا ندرك أن استحضار المرأة في اللوحة I لم يكن سهلا، إذ تبعه رفض للوحة الثانية من خلال الإشارة بالرأس، ليتبع في اللوحة III بتقمص حيوان أنثوي هش و ضعيف؛ كل هذا قد يدل على ال كف في العلاقات الإنسانية.

ما ميز هذا البروتوكول هو الرفض الكثير للوحات (Refus=4) من خلال تكرار عبارة "ما علابليش، ما كاش"، أو من خلال إيماءات بالرأس التي قد تعكس صعوبات المبحوثة وعجزها أمام لوحات الاختبار.

نستطيع إذن استخلاص أهم مميزات التوظيف النفسي لوند في النقاط التالية:

- علامات تكشف عن الاكتئاب: كلام فقير، نقص عدد الإجابات، فقدان الحساسية المتعلقة بالألوان، فقدان القدرة على التقمص، استثمار العناصر المتعلقة بالواقع الخارجي.

- استعمال السياقات الفكرية بطريقة صلبة تؤكد انغلاق الفكر والتصور و تميزها بالتبعية للمحيط.

- غلبة الإجابات D على حساب الإجابات G، و جاءت الإجابات في كلا النوعين بسيطة و مألوفة، مع استثمار فائق للواقع الخارجي لتغطية الواقع الداخلي الذي صعب على المبحوثة تسييره.
- الحساسية المفرطة اتجاه منبهات الاختبار التي تثير الصدى الهوامي المقلق، وجدت لها المبحوثة منفذا اسقاطيا من خلال: سيطرة المحددات الشكلية بصورة كلية (F).
- التشويه الإدراكي من خلال حضور F^- و هو نوع من الانقطاع عن الواقع.
- غياب الإجابة الحركية و الإنسانية (K, H) في اللوحة III مما يدل على صعوبات المبحوثة في التسيير النزوي و الطابع الغامض لتصور الذات.
- حساسية كبيرة للمظهر الداكن للبقعة، وظهور الحساسية الاكتئابية من خلال: الصدمات في اللوحات: صدمة اللون الأحمر (II)، الصدمات الفاتحة القائمة (VI)، صدمات الفراغ الأبيض (VII) و صدمات اللون (X). و تكرار عبارة " ما ع لابلش، ما كاش"، أو رفض اللوحات من خلال إيماءات بالرأس التي قد تعكس صعوبات المبحوثة وعجزها أمام لوحات الاختبار.

2- اختبار تفهم الموضوع:

تم تطبيق اختبار T.A.T على ردة بتاريخ 2012/04/09، دام التطبيق 9 دقائق؛ بدت ردة حزينة و مكتئبة و أبدت صعوبة في التعبير أمام لوحات الاختبار، و إن كانت هذه الصعوبة أقل مما عرفه اختبار الرورشاخ.

اللوحة: 1

11 "... قيتارة و طفل.

"29

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) بدأت ردة قصتها بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) من خلال تسمية موضوعي القيتارة و الطفل لتنتهي قصتها المختصرة (CP_2).

الإشكالية:

لم تتمكن ردة من إدراك إشكالية اللوحة بالرغم من التعرف على موضوع الراشد و تسميته، فالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة و الميل العام للاختصار أدى إلى تنحية و إبعاد كل إشكالية ترمي إليها الصورة.

اللوحة: 2

16 ".... امرأة في مزرعة تحمل كتابا تنظر إلى تلك المرأة.

'1.03

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) لجأت ردة إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) و التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) لتعاود عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) و عزلهم (A_{2-15}) كما أنها لم تدرك موضوع ظاهر (E_1) و يظهر الميل العام للاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

إدراك ردة لشخصيتي المرأتين لم يكن كافيا ليسمح بإدراك إشكالية اللوحة، فإدراجهما ضمن علاقة ثنائية يومية أضف إلى ذلك تغييب شخصية الرجل حال دون التطرق للعلاقة الثلاثية، كما تم تجنب الصراع الأوديبي من خلال عدم التعريف بالأشخاص، عزلهم و كذا التمسك بالمضمون الظاهري للوحة.

اللوحة 3BM:

13 "... هذا طفل قاعد يبكي في السجن.

"35

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) لجأت رنده إلى التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) لتؤكد بعدها على انطباع حسي ذاتي (CN_1) و تدرج تصورات قوية مرتبطة بالعجز (E_9) مع الميل العام للاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

عبرت رنده عن الوضعية الاكتئابية من خلال إدراجها لانطباع حسي ذاتي، و لكن الميل العام للاختصار حال دون إيجاد حل للفقدان و التخلي.

اللوحة 4:

5 "... مرة تتكلم مع زوجها.

"15

السياقات الدفاعية:

بدأت رنده قصتها بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) لتقوم بالتعريف بالأشخاص و التأكيد على العلاقة بينهم (B_{2-3}) لكن في إطار الميل العام للاختصار (CP_2) مع عدم تحديد أسباب الصراع (CP_4).

الإشكالية:

أدركت رنده التقارب الجنسي لكن في إطار مبتذل بعيدا عن أي معالجة للإشكالية و ذلك تجنباً للصراع من خلال الاختصار و عدم تحديد أسباب الصراع.

اللوحة 5:

7 "... مرة تنظر إلى بيتها.

"14

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) لجأت رنده إلى التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) لتؤكد على ما هو يومي (CF_2) في إطار الميل العام للاختصار (CP_2).

الإشكالية:

اقتصرت المفحوصة على إدراك صورة أمومية مألوفة، في إطار يومي دون تحريك أي صراع يميزها.

اللوحة 6GF :

54 " ... المرأة خائفة من هذا الرجل. 1.05'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) بدأت رنده بالتمسك بالمضمون الظاهري (CF_1) مع عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) لتقوم باستحضار موضوع الخوف (B_{2-13}) مع ميل عام للاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

تستمر رنده في التركيز على المحتوى الظاهري للوحات، و هي تدرج هنا عواطف مرتبطة بالخوف، إلا أن ذلك لم يسمح بمعالجة إشكالية اللوحة بسبب الاختصار و الابتذال.

اللوحة 7GF :

19 " ... أم الطفلة تـ..... (Ψ لمس اللوحة بالأصبع) تعلمها القراءة، ما فهمتهاش. 58"

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) حاولت رنده إقامة علاقة بين المرأة و البنت (B_{2-3}) لكنها توقفت (CP_1) مع القيام بإثارة حركية تبدو في لمس اللوحة (CC_1) لتعبر بعد ذلك عن نوع العلاقة ذات الهدف السندي (CM_1) لكن في إطار يومي مألوف (CF_2)، لتنتهي القصة برفض اللوحة (CP_5) في ظل الاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

أدركت رنده العلاقة و التقارب أم- بنت و لكن في إطار سندي، كما أن تأكيدها على ما هو يومي و ميلها العام للاختصار و الابتذال و كذا الرفض الذي عرفته اللوحة من خلال قولها: " ما فهمتهاش " حال دون التطرق لإشكالية اللوحة.

اللوحة 9GF :

19 " ... (Ψ إشارة بالرأس تدل على عدم الفهم) ما فهمتهاش. 36"

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) قامت ردة بإثارة حركية (CC₁) لتقوم بعدها برفض اللوحة (CP₅).

الإشكالية:

فشلت ردة في التعامل مع هذه اللوحة التي تعالج إشكالية الصراع التنافسي الأنثوي نتيجة للقلق الذي أثارته، مما جعلها ترفض اللوحة.

اللوحة: 10

17 "... يرحب به."

24

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) لجأت ردة إلى عدم التعريف بالشخصيتين (CP₃) رغم إشارتها لهما ضمناً من خلال علاقة الترحيب ذات البعد السندي (CM₁) و اليومي المألوف (CF₂)، لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) مع غموض الخطاب (E₂₀).

الإشكالية:

عجزت ردة في التطرق لإشكالية اللوحة التي تعبر عن التقارب اللبيدي بين الزوجين لعدم تعريفها بالشخصين، إذ عملت على تغطية و تجنب الصراع بين الزوجين من خلال تناول العلاقة بينهما في إطار يومي، مبتذل و سندي، و دعم هذا العجز غموض الخطاب و الاختصار

اللوحة: 11

11 "... ما فهمتهاش."

17

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) قامت ردة برفض اللوحة (CP₅).

الإشكالية:

فشلت ردة في التعامل مع القلق و الخوف البدائي الذي تدور حوله إشكالية اللوحة، مما جعلها ترفض اللوحة

اللوحة BG 12:

"23 ... صندوق يوجد داخله جثة أمام الشجرة.

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) قامت رندة بإدراج ادراكات خاطئة (E_4) و تعويضها بادراكات غريبة (E_2) مرتبطة بتصورات قوية عن الموت (جثة) (E_9) للتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

رغم أن اللوحة تبعث على الراحة و الهدوء، إلا أنها استحضرت عند رندة تصورات قوية مرتبطة بالموت (جثة)، كما أن قصر القصة حال دون ارضان الصراع.

اللوحة 13B:

"9 ... هذا طفل جالس أمام الباب.

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) قامت رندة بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) لتنتهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

أمام لوحة تعيد تنشيط الوضعية الاكتئابية و فقدان الموضوع، لجأت رندة إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة مما حال دون التطرق لإشكالية اللوحة و معالجة الصراع.

اللوحة 19:

"13 ... سفينة تمشي في البحر.

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) قامت رندة بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) كما تظهر حاجتها للسند (CM_1) لتنتهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

إن تمسك رنده بالمضمون الظاهري للوحة حال دون تطرقها للإشكالية البدائية قبل التناسلية، رغم ظهور حاجتها للسند من خلال إدراكها للسفينة كموضوع بدائي.

اللوحة 16: (إعادة التعليم)

"24

8"..... مرأة، ما فيهاش.

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) قامت رنده بإدراج شخصية غير موجودة بالصورة (B₁₋₂) لتقوم بالغائها (A₂₋₉) لتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

وجدت رنده في فراغ اللوحة البيضاء فرصة ملائمة للتعبير إلا أن الكف حال دون ذلك، مما يثبت فقر المواضيع لديها و الفراغ الهوامي.

جدول يمثل فرز السياقات المستعملة من طرف رنده:

سلسلة الرقابة (A)		سلسلة المرونة (B)		سلسلة تجنب الصراع (C)		سلسلة بروز السياقات الأولية (E)	
نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها
A ₂₋₉	1	B ₁₋₂	1	CP ₁	14	E ₁	1
A ₂₋₁₅	1	B ₂₋₃	2	CP ₂	12	E ₂	1
$\Sigma A=2$		B ₂₋₁₃	1	CP ₃	4	E ₄	1
		$\Sigma B=4$		CP ₄	9	E ₉	2
				CP ₅	3	E ₂₀	1
				CN ₁	1	$\Sigma E=6$	
				C M ₁	3		
				CC ₁	2		
				CF ₁	9		
				CF ₂	3		

	$\Sigma C=60$		
$\Sigma A+B+C+E=72$			

السياقات الدفاعية:

توضح القراءة العامة للبروتوكول الاتجاه التلخيصي والميل إلى التحكم والرقابة للعالم الداخلي كما كان الشأن في اختبار الرورشاخ. إذ اكتفت رندة إما بالوصف الظاهري للصور، أو في حالات نادرة بتفجير بعض السياقات الأولية التي تكشف عن الفشل في معالجة الإشكاليات العميقة لديه.

أبدت المبحوثة صعوبة و انزعاج أمام لوحات الاختبار، و ما يدل على ذلك هو: رفض اللوحات (9GF، 11 و 16)، اتساع وقت الكمون (اللوحات 6GF، 7GF، 9GF، 10، 12BG)، إثارة حركية تجاه اللوحتين 9GF و 7GF.

أظهرت معطيات اختبار تفهم الموضوع سيطرة سياقات تجنب الصراع و بالأخص ال سياقات الوهابية (CP=42)، منها الصمت الشديد في بداية القصص و داخلها (CP₁)، الميل العام للاختصار (CP₂)، إعطاء القصص في طابع غير شخصي (CP₄)، عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) و رفض اللوحات (CP₅)، كل هذا أعاق تطوير القصص و إرضان الصراعات النفسية.

و لمعرفة سبب توظيف المبحوثة لهذه السياقات و هل نجحت في ربطها من أجل إرضان الإشكاليات يجب علينا معرفة أبرزها استعمالا و الهدف منها:

1- السياقات الرهابية (CP=42): نسجل فيها الحضور القوي للتوقعات الكلامية (CP₁=14) التي تساهم في تضيق مجال الهوامات وإبقائها في حلقة يخيم عليها الصمت الذي يمثل إخفاء للعالم الداخلي والاحتفاظ به كسر داخلي. و يتدخل كل من الاختصار (CP₂=12)، الابتذال (CP₄=9)، عدم التعريف بالأشخاص (CP₃=4)، رفض اللوحات (9GF، 11 و 16) لإكمال حالة الصمت خدمة لأننا من أجل كبح النزوات وإبعادها عن مستوى الشعور.

انتشرت السياقات التجنبية الرهابية في كل اللوحات تقريبا، خاصة في تلك التي تضع الصراع النزوي في الواجهة مثل: 2، 4، 6GF، 7GF، و رغم أننا نلمس إرادة في بناء القصة في بعض اللوحات لكن غلبة الخوف من تحرير الهوامات أعاق ذلك، مما يدل على درجة قلق الخفاء وثقل الممنوع.

2- السياقات العملية (CF=12): إن حضور هذه السياقات المتعلقة بالتمسك بالمحتوى الظاهري للصورة (CF₁=9) والحياة اليومية (CF₂=3) تساهم نسبيا في تخفيف ومسح العالم الداخلي. تواجدت هذه السياقات

في اللوحات التي صعب فيها على المبحوثة مواجهة الصراع والتوغل فيه خشية بروز التصورات المتعلقة سواء بالمشهد البدائي وقرب المحارم (2 ، 5 ، 7GF و 19)، أو بالمنافسة والعدوانية تجاه الموضوع (9GF)، أو لتغطية مخاوف فقدان (1 ، 3BM ، 5). كما استخدمت تلك السياقات أحيانا لأغراض استنادية على الموضوع (3=CM₁) كما حدث في اللوحات: 7GF ، 10 و 19. في حين استخدمت السياقات النرجسية بصفة ضعيفة (1=CN) في اللوحة 3BM للتعبير عن إحساسها بالفقدان، التي عملت على تجنبه بإدراج تصورات قوية مرتبطة بالعجز (E₉).

3- السياقات الأولية (6=E): احتلت المرتبة الثانية بعد السياقات التجنبية، إلا أن بروزها كان ضعيفا من خلال 6 بنود هي: عدم إدراك مواضيع ظاهرة (E₁)، إدراكات غريبة (E₂)، إدراكات خاطئة (E₄)، تعبير عن وجدانات مرتبطة بالموت (E₉) و غموض الخطاب (E₂₀)؛ مما يكشف عن صعوبة فصح الم جال للنزوات من أجل التفاوض معها.

4- سياقات الهراء (4=B): تكاد هذه السياقات تغيب تماما عن الشبكة، باستثناء سياق التأكيد على العلاقات بين الأشخاص (2=B₂₋₃) الذي ظهر في كل من اللوحة 4 و 7GF بصفة مبتذلة وجافة لا مجال فيها للصراع، و حضور موضوع الخوف من خلال بند (1=B₂₋₁₃) و إدخال أشخاص غير موجودين بالصورة (1=B₁₋₂) الذي يتدخل لأغراض استنادية.

5- سياقات الرقابة (2=A): برزت سلسلة الرقابة من خلال بندين تمثلا في الإلغاء (A₂₋₉) و عزل الأشخاص (A₂₋₁₅) التي تخدم سيرورة التجنب من كل ما هو علائقي و صراعي. استعمال رندة للسياقات بهذا الكم والكيف يعطينا فكرة عن ضعف إمكانيات استثمار الذات من أجل تسيير الصراع النزوي نظرا لهشاشة البناء العلائقي والتقمصي للمواضيع.

الإشكالية العامة:

إن مختلف السياقات المستعملة من قبل رندة هي محاولة للتهرب من الإشكالية العميقة التي تدور حول هشاشة الأنا في مواجهة الصراعات، الشيء الذي دفعه إلى محاولة الجمع بين التمسك بالواقع الملموس و التأكيد على ما هو يومي . كما ظهر العجز عن دمج و إرصان الصور التقمصية الذكرية والأنثوية (اللوحة: 2، 6GF، 9GF، 10) و ذلك بفعل تصورات الخوف من الانفصال وفقدان الموضوع، وكأن الاعتراف بهذا الارتباط يعني التخلي عن موضوع الإشباع الأولي وما يتبعه من معاناة اكتئابية.

تظهر إشكالية عدم النضج (اللوحة 1) و الاستكانة (3BM و 6GF) من خلال مستوى الكف والتجنب الذي يقضي بعدم استثمار الفكر من أجل بلورة الصراع، و من ثم اختيار وضعية انسحابية يسود

فيه الغموض التقمصي والعجز عن تسيير النزوات والخوف من الخطر النزوي، لذلك تتلازم الدفاعات الرهابية من أجل مواجهة الهوامات.

برزت الإحساسات الاكتئابية بوضوح في البروتوكول مع عدم كفاية الدفاعات العصابية وعدم جدارتها في إرسان الصراع النفسي، وقد اختارت الانسحاب و التجنب لتحقيق ذلك.

كما نشطت ردة الإشكالية المتعلقة بالسند (اللوحات : 7GF، 10 و 19)، يظهر هذا البحث الضمني عن السند ربما نتيجة للخوف من الانفصال و التخلي الناتج عن النقص والعجز، كل ذلك يجعلنا نطرح فرضية التنظيم الحدي الاكتابي.

تعتبر حالة ردة نمودجا حيا للتوظيف الحدي الإكتابي و أهم ما يميزه هو البحث عن موضوع للاستناد عليه، فلشخص بدونه لا شيء وعاجز عن مواجهة الصراع لذلك يخشى دائما افتقاده. فللعالم الداخلي للاكتابي لا يستطيع الاستغناء عن المواضيع الخارجية.

خلاصة المعطيات الاسقاطية:

يكاد يكون التطابق أو التقارب بين الإنتاجين كليا، إذ يمثل ال TAT تقريبا نسخة مكررة للورشاش وذلك في نقاط عديدة منها:

- يمحو التفكير الصلب أي صدى هوامي أو أي أثر للعواطف ، يبدو ذلك في هيمنة الإجابات الشكلية (100=F%) والانغلاق التام للصراع أو احتباسه (0K/0C، 0K/0E)؛ و ما يجسد ذلك التفكير الصلب والمحتبس هو الإجابات في بروتوكول الورشاش التي جاءت بسيطة و يومية (مألوفة) كاستثمار للواقع الخارجي من أجل تغطية الواقع الداخلي الذي صعب تسييره . يقابله في ذلك كثرة التمسك بالمحتوى الظاهري (9=CF₁)، كما أن الحضور القوي للتوقيعات الكلامية (14=CP₁) و الاختصار (12=CP₂)، الابتذال (9=CP₄)، عدم التعريف بالأشخاص (4=CP₃) و رفض اللوحات (9GF، 11 و 16)، كل هذا دعم حالة الصمت خدمة لأننا من أجل كبج النزوات وإبعادها عن مستوى الشعور.

- يبدو أن كل من الطاقة النفسية و العمل الدفاعي كان ا مجندين من خلال التقلص العام للإنتاج في الاختبارين و التمسك الواضح بالواقع، في سياق موجه بقوة ضد بروز أي تصورات مؤلمة.

- ظهر من خلال اختبار الورشاش: سيطرة المحددات الشكلية، الكلام الفقير، نقص عدد الاستجابات، صعوبة التقمص، استثمار كبير للعناصر المتعلقة بالواقع، انخفاض الإجابات الشكلية الموجبة، انعدام الإجابات الحركية و صدمات في اللوحات السوداء كل هذا مجسد في التنظيم الاكتابي. هذه الفرضية

تدعمها نتائج اختبار تفهم الموضوع التي تمثلت في: تشويه التوظيف الفكري و نقص الهوامات هذا ما يبرره اللجوء إلى سياقات الكف، تجنب العلاقة مع الآخر من أجل التقليل من المعاناة و ظهور الدفاع على النمط الطفلي من خلال الرفض، السياقات الأولية و طغيان الاستجابات الحيوانية.

يمكن أن نرجع فقر إنتاجيتها إلى وجود قلق له علاقة بالمحاولة الانتحارية، خصوصا أن المدة التي مرت على المحاولة كانت جد قصيرة (يومين).

أهم ما ميز هذا التوظيف الحدي الاكتنابي هو نقص الاحتواء النفسي للصراعات الذي يولد نوعا من الاستجابة للقلق المبهم، تتعلق الحساسية المفرطة في الحقيقة بالحدود، و هي دفاع ضد الصراعات العلنية، و ذلك من خلال الخضوع المستكين و الامتثال للإطار الإدراكي (المحددات الشكلية في الرورشاخ، و المحتوى الظاهري و التأكيد على ما هو يومي في T.A.T)، و يرجع هذا حسب شابيرك. (C. Chabert، 1987) إلى ضعف نشاط ما قبل الشعور و بحثا عن السند.

معطيات المقابلة العيادية:

سنعتمد على بعض المعطيات التي وردت في المقابلة لتدعيم خصائص التوظيف النفسي المستخلصة من الإنتاج الإسقاطي لهنده ، والتي تقتصر على النقاط التالية :

وافقت رنده على إجراء المقابلة معنا إلا أنها أثناء المقابلة امتنعت عن الإجابة عن أسئلتنا، أو حتى التحدث عن نفسها بالطريقة التي تريد بالضبط كما حدث على مستوى الاختبارين مواصلة الصمت و الكف، الشيء الوحيد الذي أخبرتنا عنه أنها حاولت الانتحاء آخر مرة منذ 3 أسابيع، في حين أن المحاولة الأخيرة حسب الملف النفسي كانت منذ يومين قبل تطبيق اختبار الرورشاخ.

تمثلت المعلومات المتحصل عليها من المختصة النفسية في أن رنده بنت لأبوين مطلقين، هي الأخت الكبرى لأخ توفي سنة 2009 و لديها أخت صغرى ليس لدينا معطيات عن أعمارهم و لا متى تم الطلاق أو هل تم بصفة نهائية، مستواها الدراسي الثانية ابتدائي. هي في المركز منذ 4 سنوات، بالرغم من محاولات المركز مع الوالدة لإخراج ابنتها إلا أن رنده ترفض الذهاب مع الأم، أما الوالد فليس هناك اتصال معه. لا ندري إن كانت لمحاولات انتحارها علاقة بوفاة الأخ و لكنها بدأت بعد عام من وفاته.

قامت رنده بمحاولات انتحار كثيرة و عنيفة هذا ما دفع بالمركز إلى إلحاقها بمصلحة الأمراض العقلية لتهديتها و لكنها لم تمكث بها، و شخصت حالة رنده على أنها سيكوباتية.

يطرح من خلال المعلومات البسيطة المتحصل عليها من المركز مشكل نماذج الحماية التي تساعد على بناء ذلك الحاجز الواقعي، إذ أن تلك النماذج غير مستثمرة وشبه مغيبة عن فكر المبحوثة. هذا ما يتفق مع نتائج اختباري الرورشاخ و ال T.A.T و ذلك من خلال الخضوع المستكين و الامتثال للإطار الإدراكي (المحددات الشكلية في الرورشاخ، و المحتوى الظاهري و التأكيد على ما هو يومي في ال T.A.T).

العجز عن ارضان الاكتئاب و عدم القدرة على مواجهة قلق فقدان الموضوع الذي لم تعبر عنه المفحوصة بصفة واضحة من خلال الكف و الرفض؛ كل هذا يمكن أن يفسر لجوء رنده إلى محاولة الانتحار للتخفيف من المعاناة المقموعة.

تظهر الرغبة الحقيقية في الموت عند رنده من خلال الوسائل الحادة (سكين، زجاج...) التي تستعملها في كل مرة مما جعلها تحدث جروح في كامل جسدها من وجه، يدين و رقبة؛ تظهر معاناة رنده كبيرة لدرجة فقدت معها كل أمل في الحياة، فرغم عدم توفر وسائل للانتحار بالمركز بسبب القوانين التي تمنع المراهقات من امتلاك هذا النوع من الوسائل كالمقص، السكين... الخ، و حتى ملعقة الأكل يمنع الاحتفاظ بها لإمكانية استعمالها في الانتحار، فإنها تلجأ إلى النقاط قطع الزجاج للانتحار بها. أود أن أشير هنا إلى أن كل حالات الانتحار التي قمت بمقابلتها طيلة انجاز هذا البحث خلال 6 سنوات قد بدأت أنسى البعض منها، و لكن تبقى حالة رنده من الحالات العالقة في ذهني و التي يصعب نسيانها، فهذا الإسم يذكرني بفتاة تكاد ملامحها تختفي بسبب الجروح العميقة التي تملأ جسدها. هذه الحالة جعلتنا نعيد النظر في فكرة من دراسة بومرو (Pommereau X، 2001) التي تخص النساء الشابات، فقد وجد أنهن يستعملن وسائل أقل عنف لأنهن يردن المحافظة على تكاملهن الجسدي حتى في الموت. بالنسبة لهن التصور الذهني للموت العنيف المصاحب بانفجار و تشتت الجسد يصاحب في الغالب بأفكار غير مطابقة للألم. تقود الرغبة في الاختفاء و الانتهاء دون ألم عدد كبير من الفتيات المحتاجات للمساعدة لاختيار وسيلة انتحارية غير مصدمة؛ الأمر الذي لم نجده عند رنده فهي تختار الوسائل الأكثر إيلا و تشويها للجسد.

الحالة الثانية: أمينة

أمينة 17 سنة تم ت مقابلتها بثنائية بولاية المدية ، طبق معها اختبار الرورشاخ بتاريخ 2013/01/28 و دام التطبيق 19 دقيقة؛ بدت متفائلة و مرتاحة و كانت تأخذ كل وقتها في الإجابة رغم الصعوبات التي وجدتتها أمام بعض لوحات الاختبار.

حاولت الانتحار مرة واحدة منذ 3 أشهر من خلال شرب سائل لتنظيف الأرضية، نقلت على إثرها للمستشفى الذي مكثت فيه مدة 15 يوم.

يظهر إنتاجها في بروتوكول الرورشاخ كما يلي:

1- اختبار الرورشاخ:

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I 1- ... 12 "النخاع الشوكي (G)، 2- حيوان لا لا نخاع شوكي (G). "50	نخاع شوكي (G) لحيوان أو إنسان من الشكل، و منا يدين تاع خفاش (D ₁). D F Ad	G F ⁺ Anat G F [±] A
اللوحة II 3- 15 "حاجة في جسم الإنسان الرئتين (D ₂) 4- الكليتين (D ₂). "41	حاجة في جسم إنسان رئتين (D ₂).	D F ⁻ Anat D F ⁻ Anat
اللوحة III 5- ... 7 "حاجة في جسم الإنسان، إنسان و لا حيوان، حاجة من الناحية العلمية (D ₃). "56	هذي ما عرفت فيها والو؟، اصل الصورة راهو جاي هنا و هنا (D ₂ +D ₃)، هذا هو مفتاح الصورة.	D F [±] Anat
اللوحة IV 6- ... 22 "العمود الفقري (D ₅) و هذي العضلات المتصلة به (D ₆)، 7- حيوان أرنب و لا فأرة (G). "57	العمود الفقري تاع حيوان (D ₅)، يشبه لفأر و لا قط (G).	D/D F ⁺ Anat G F [±] A

G FC' A (Ban)	خفاش (G) من الشكل و اللون كلش.	اللوحة V 8- 5 "خفاش في حالة سبات (G)، رجلين، راس والأجنحة. "21
G F ⁺ A	صورة تاع قط (G) العمود الفقري قط (D ₅). D F ⁺ Anat	اللوحة VI 9- ... 13 "الجهة الظهرية تاع حيوان قط normalement الراس و قع (G). "39
Choc Refus	ما عرفتش نميزها.	اللوحة VII ... 20 "Ψ إيماءات بالرأس تدل على عدم المعرفة) ما عرفتهاش. "34
Dbl F ⁺ Anat D FC Anat D FCAnat Dd F ⁺ Anat	كليتين (D ₁)، رئين من اللون (D ₆)، القفص (Dbl ₅)، و العمود (Dd ₂₁)، شرايين متصلة (Ψ) الرجلين العلويين لـ D ₁ : لا يوجد في كتاب التتقيط). Dd F ⁺ Anat	اللوحة VIII 10- ... 7 "قفص صدري (Dbl ₅)، 11- كليتين (D ₁)، 12- الرئتان (D ₆)، 13- العمود الفقري (Dd ₂₁). '1
D F ⁺ Anat Dd F ⁺ Anat D F ⁺ Anat	شرايين (D ₇ +Dd ₂₁) و العمود الفقري (D ₅).	اللوحة IX 14- ... 16 "العمود الفقري (D ₅)، 15- شرايين المتصلة (D ₇ +Dd ₂₁) 15- شرايين (D ₇). "34
Choc Refus	ما ميزتهاش.	اللوحة X ... 26 "ما ميزتهاش. "34

اختبار الاختيارات:

$$\left\{ \begin{array}{l} V + \\ VII + \end{array} \right. \text{خطر ش قدرت نميزهم و نعرفهم بلخف.}$$

par ce que ما قدرتش نميزهم أو نعرفهم، خلطولي راسي. $\left\{ \begin{array}{l} \text{X-} \\ \text{VII -} \end{array} \right.$

تحقيق الحدود:

III: هذا راجل، راجل، إنسان، إنسان و هذا papillon و coure يقدر يكون (D₃).

VIII: ما قدرتش نشوفوا حيوان، قط ما عندوش كعالة (D₁).

I: نقدر نشوفو خفاش، جناحتين (G).

المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	طرق التناول	الحوصلة
A= 4	F ⁺ = 6	G= 5	R= 16
Anat= 12	F ⁻ = 4	D= 7	R. Compl= 4
	F [±] = 3	G%= 31	Refus= 2
	S de F= 13	D%= 56	Tps/tot='7
	Fc= 3	Dbl=1	Tps/rep="27
	S de C= 1.5	D/D=1	T.a= G-D-Dd- D/D-Dbl
		Dd=2	TRI= 0K/1.5C
			F.C= 0k/0ΣE
			Rc%= 44
			Ban= 1
			F%= 81
			F ⁺ %= 58
			A%= 25

الصددمات: 2 (VII، X)

تحليل بروتوكول الرورشاخ:

تميز إنتاج البروتوكول بغلبة نوعين من الإجابات: أحدهما يمثل نوعا من التمسك بالجانب الحسي الملموس للبقعة بإعطاء مدركات بسيطة ومألوفة. أما الثاني وهو الغالب، فيبين البروز القوي للهوامات من خلال الاندماج الإسقاطي في الالتماسات الباطنية للمنبه، وذلك من أجل تمرير الانطباعات الشخصية التي تميز توظيفها النفسي.

أعطت أمينة 16 إجابة (R=16) مع 4 إجابات إضافية، كما قامت برفض لوحيتين: VII و X كل هذا تم في زمن قدر بـ 7 دقائق، و كان زمن الاستجابة الواحدة هو 27 ثانية.

تكشف أغلب اللوحات عن حالة الاستثارة التي أحيتها تلك البقع إلى درجة صعب عليها إقامة جهاز دفاعي قوي ومتين لصد تلك الإثارات من خلال سيطرة الإجابات التشريحية و الحيوانية على البروتوكول. لكننا نلمس مع ذلك إمكانية التحكم في الصراع بالجوء إلى الفكر.

السياقات العقلية:

أظهرت أمينة أنماط الإدراك التالية: الإجابات الشاملة (G)، الإجابات الجزئية الكبيرة (D)، الإجابات الجزئية الصغيرة (Dd)، الإجابات الجزئية الكبيرة التعسفية (D/D)، و الإجابات الجزئية البيضاء الكبيرة (DbI)؛ مع غلبة للإجابات الجزئية الكبيرة تليها الإجابات الشاملة. تجمعت الإجابات الشاملة في اللوحات الأولى (VI, V, IV, I) وهي مستحضرة في اللوحات التي تحت على ذلك، مثل: "النخاع الشوكي" (GF^+) و "حيوان لا لا نخاع شوكي" ($GF^{\pm}$) في اللوحة I "حيوان أرنب و لا فأرة" ($GF^{\pm}$) في اللوحة IV، و "خفاش في حالة سبات" (GF^+) في اللوحة V، و "الجهة الظهرية تاع حيوان قط" (GF^+) في اللوحة VI. تميل هذه الإجابات إلى التمسك بالواقع والاندماج الناجح فيه ($3GF^+$)، كما تعد وسيلة لضبط ومراقبة الانطباعات المبهمة التي قد تخفي حساسية اكتئابية (اللوحة V).

ارتبطت الإجابات الجزئية الكبيرة في أغلبها بالشكل لتظهر الفشل والتراجع السلبي في بنائه، كما ارتبطت كلها بمحتويات تشريحية ($DF^- \text{ Anat}$)، و هذا في اللوحة II "الرئتين، الكليتين" (DF^-)، و "شرايين" (DF^-) في اللوحة IX، كما ظهر الضعف في بناء الموضوع المدرك من حيث التردد والتذبذب في تحديد كيانه ($DF^{\pm}$) في اللوحة III. و بالمقابل حققت اندماجا ناجحا في اللوحة IX (العمود الفقري، DF^+)، كما ارتبطت الإجابات الجزئية الكبيرة بمحدد شكلي لوني "كليتين و الرئتان" (DFC) على مستوى اللوحة VIII. في حين ظهرت إجابتين جزئيتين صغيرتين ذات محتوى تشريحي: في اللوحة VIII "العمود الفقري" (DdF^+) و اللوحة IX "شرايين المتصلة" (DdF^-).

حرضت اللوحات الملونة الطاقة الغريزية، إذ قامت أمينة ا بتداء من اللوحة VIII بإدراج المواضيع المقلقة من خلال تناول الأجزاء الداخلية للجسد: "قفص صدري، كليتين، الرئتان، العمود الفقري"؛ لتواظب أمينة على بعض من هذه المحتويات التشريحية في اللوحة IX "العمود الفقري، شرايين المتصلة، شرايين" كدليل على شدة القلق والضيق.

جاءت الإجابة الجزئية البيضاء الكبيرة في اللوحة VIII ايجابية ($DbIF^+$) لتدل على قدرة المبحوثة على استثمار الفراغ الأبيض، و هي مسبقة برفض للوحة IIV و بصدمة يفترض أنها متعلقة

بالفراغ و بالصورة الأمومية؛ لتقوم في الأخير برفض اللوحة X في ظل التجزيئ و التشريح الذي طبع البروتوكول.

لم تستطع سياقات التفكير أن تحتوي الشحنات العاطفية المنفجرة بمثل هذا النمط الإدراكي، وما يدعم ذلك هو طغيان الإجابات الشكلية ($F\% = 81$) وهشاشتها أمام البروز الإسقاطي، وكذا نقص فعالية الرقابة والتحكم في محتوى الإسقاطات ($F^+\% = 58$)

معالجة الصراعات:

إذا كان نمط الصدى الحميم يبدو منبسطا ($0K/1.5C$) وهو ما يتفق مع نسبة الاستجابات اللونية المرتفعة، التي توحى بنوع من المرونة الهستيرية بفعل الاستثارة الكبيرة للون ($RC = 44\%$)، إلا أن تلك الاستثارة في الواقع عبارة عن دفاع ضد التصورات و الحركات النزوية التي يفسرها غياب الحركات الإنسانية و قمع كل حركة حيوانية "خفاش في حالة سبات" في اللوحة V، ويبدو أن نوعية هذا الدفاع كما رأينا غير متماسكة نظرا لقوة الهوامات النزوية التي تهدد صورة الذات وتوشك أن تحطمها، لذلك تختار الانسحاب و الانغلاق في الصيغة المكمل ($F.C = 0k/0E$) عكس النمط الأول (TRI).
إن معالجة طبيعة الاستجابات اللونية سيجعلنا نفهم مضمون ذلك الانبساط: هل يتعلق بتفتح على العالم الخارجي في إطار مواجهة صراعية أم أنه غطاء للرقابة الشكلية؟

ظهرت الإجابات اللونية بشكل محتشم تحت غطاء الرقابة الشكلية (FC) لعزل العواطف عن التصورات النزوية، وكل ذلك من أجل إبعاد وعزل العواطف بل وإقصائها. لجأت أمينة في اللوحة V و VIII إلى استثمار اللون ($3FC$) لاحتواء الإستثارات النزوية: " خفاش في حالة سبات، كليتين، الرنتان"، يبدو عموما أن الإستثارات عن طريق اللون موظفة بغرض الاحتماء الذاتي من الأخطار النزوية بقطبيها، هذه الأخطار هي رموز للأخطار الخارجية الصادمة.

تبين دراسة المحتويات في البروتوكول نوعا من الفقر، إذ تجلت في نوعين هما: المحتويات التشريحية و المحتويات الحيوانية، مع طغيان للإجابات التشريحية ($Anat=12$ ، $A=4$)، إذ تظهر مواظبة المبحوثة على الإجابات التشريحية على طول البروتوكول: " النخاع الشوكي" (اللوحة I)، "العمود الفقري" (اللوحة I V، VIII و IX)، "الرنتين و الكليتين" (اللوحة II و VIII)، و "شرايين" (اللوحة IX). يلخص لنا هذا، إشكالية أساسية ألا وهي البحث المستمر عن تشكيل الذات المهددة بالسقوط أمام الهجمات والتعدييات الخارجية المتلاحقة التي استطاعت أن تخترق الحدود الهشة للأن. وكان مفروضا عليها أن تفقد معالم هويتها وتقمصاتها وفشلها في لم صورة الذات و حمايتها.

تميزت المحتويات التشريرية في علاقتها بالمحتويات الحيوانية بالتردد والتذبذب: "حيوان لا لا نخاع شوكي" في اللوحة I، "حيوان أرنب و لا فأرة" في اللوحة IV، أو بجمع كل حركة حيوانية "خفاش في حالة سبات" في اللوحة V، و "الجهة الظهرية تاع حيوان قط" في اللوحة VI، يلخص لنا هذا هشاشة عالمها الداخلي وانقسامه بين الفكر والعاطفة في ظل الانشطار.

نلاحظ غياب الإجابات الإنسانية حتى في اللوحة III حيث لم تتمكن أمينة من إدراك شكل إنساني واضح ومعرف "حاجة في جسم الإنسان، إنسان و لا حيوان، حاجة من الناحية العلمية" ($DF^{\pm}Anat$)، ويشهد ذلك على إشكالية التقمص لديها، رغم أن تحقيق الحدود كشف عن إمكانية تقمص صورة إنسانية من خلال: "هذا راجل، راجل، إنسان، إنسان و هذا papillon و coure يقدر يكون (D_3)"، لتؤكد بذلك على عدم النضج النزوي وغموض التقمص الذي يهدف إلى تجنب الحركات النزوية.

تجتمع أهم المؤشرات الدالة على شدة القلق والضيق في الإجابات التشريرية، مع غياب الاستجابات الجنسية، وذلك يجعلنا نفترض أن طبيعة تلك التهديدات متعلقة بالنزوة الجنسية، وكأنها معاشة كصدمة على شكل اغتصاب: اغتصاب لعالمها الداخلي بكل معانيه الرمزية. نفترض أن المبحوثة قد عايشة الأداة الإسقاطية كتجربة اعتدائية حركت لديها إشكالية صدمية، تلك الصدمة متعلقة بالتجربة الجنسية التي عاشتها كاغتصاب. فلم يستطع أمامها نظام التصورات والعواطف والكبت أن يسير آلامها نظرا لهشاشة حدود الأنا. وعلى هذا الأساس نتساءل هل يندرج هذا النوع من التنظيم النفسي في إطار التوظيف الحدي أم هو عصاب صدمي؟

2- اختبار تفهم الموضوع:

تم تطبيق اختبار T.A.T على أمينة بتاريخ 2013/01/30، دام التطبيق 12 دقيقة؛ بدت هادئة و مرتاحة و كانت تأخذ كل وقتها في الإجابة رغم أن الوقت المستغرق على مستوى اختبار T.A.T أقل مما عرفه اختبار الرورشاخ، كما كان مظهرها جد أنيق.

اللوحة 1:

ما فهمتتش، نحكيلك؟ (Ψ إعادة التعليم) "20 normalement soi un petit musicien راهي تلفتلو في كاش مقطع، يخمم في المستقبل تاعو.... normalement guitariste. "58

السياقات الدفاعية:

أبدت أمينة عجزها أمام اللوحة بتوجيه سؤال للفاحص حول ما يجب القيام به (CC₂) و يكشف هذا عن الحاجة للمساعدة من أجل الانطلاق (CM₁) ليتدخل الفاحص بإعادة التعليم (CP₅) متبوع بتوقف كلامي (CP₁) لتتحفظ في كلامها (A₂₋₃) مع التردد بين التفسيرات (A₂₋₆) مع مثلثة ايجابية للموضوع (CM₂) ثم تدرج صراع نفسي داخلي أي و حالي من خلال التعلق بالأجزاء (A₂₋₁₇, A₂₋₁) ثم تعود لتأكد على الصراع النفسي الداخلي الذي يميل إلى العقلنة (A₂₋₁₇, A₂₋₁₃) متبوع بصمت (CP₁) لتتحفظ كلاميا (A₂₋₃) و تعمل على اجترار المثلثة الايجابية للموضوع (A₂₋₈) و يظهر الميل العام للاختصار (CP₂).

الإشكالية:

أدركت أمينة وضعية عدم النضج الوظيفي مع صعوبة في إمكانية تجاوزها ستقبلا، و تقمصت الوضعية الطفلية على شكل صراع داخلي، و يظهر النقص وعدم الكفاية على شكل أي و حالي من جهة أو على شكل صراع مستقبلي.

اللوحة 2:

"19 هذي تصويرة في القديم ناس كيفاش كانوا عايشين بكري، ما نيش عارفة واش راهو يدير بالعود؟ و وحدة تقرا، حالة اللي تقرا و اللي ما تقراش. "59

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) أدركت أمينة القصة على شكل صورة فنية (CN₈) لتبتعد زمانيا (A₂₋₄) ثم لجأت إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) و التأكيد على ما هو يومي (CF₂) لتعود إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) مع التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) متبوع بصمت (CP₁) لتعود مرة أخرى إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) مع التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) و استعمال العقلنة (A₂₋₁₃) ونلمس عزل لشخصيات القصة (A₂₋₁₅) و جاءت القصة قصيرة (CP₂) و مبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

إن إدراك أمينة لشخصيات اللوحة لم يكن كافيا ليسمح ب إدراك إشكالية اللوحة، فإدراكهم بطريقة مبتذلة ويومية بالإضافة إلى عزلهم حال دون استثمار العلاقات، ساهم كل هذا في تجنب الصراع الأوديبى الذي كان من المنتظر توظيفه في اللوحة.

اللوحة 3BM:

9" ... هذا وشنو؟ (Ψ كيما تشوفي أنت) جابلي ربي قبر، وحدة تبكي على قبر والديها، وحدة و لا واحد.

40"

السياقات الدفاعية:

بدأت أمينة قصتها بتوجيه سؤال للفاحص (CC₂) الذي استجاب لها (CP₅) لتدرج تحفظ كلامي (A₂₋₃) و تعبر عن عواطف قوية مرتبطة بالموت (E₉) ثم تقوم بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) لتؤكد بعدها على انطباع حسي ذاتي (CN₁) و هيئة دالة على العواطف (CN₄) مع عدم الاستقرار في التقمصات (B₂₋₁₁) و جاءت القصة قصيرة (CP₂).

الإشكالية:

ظهرت قدرة أمينة على ارضان الفقدان و التخلي رغم الصعوبة التي أبدتها في بداية القصة، فتحديد موضوع الفقدان يدل على الاعتراف به و تقبله، لكن إمكانية إيجاد مخرج لهذا الفقدان تبقى مبهمة بالنسبة لها.

اللوحة 4:

12" ... امرأة و زوجها أظن كانوا في مقهى و لا ما علا بلش، تعرضوا لحادث soi ضاربوا مع كاش واحد و هي راهي تشد فيه.
"43

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) قامت أمينة بالتعريف بالشخصيتين و التأكيد على العلاقة بينهما (B_{2-3}) لتأكد على ما هو يومي (CF_2) في إطار مبتذل (CP_4) لتلجأ إلى التهويل (B_{2-5}) مع تعبير لفظي عن عواطف قوية (B_{2-4}) و إدخال أشخاص غير موجودين بالصورة (B_{1-2}) تم كل هذا في إطار الميل العام للاختصار (CP_2).

الإشكالية:

تحي وضعية الزوج تصورات أوديبية قوية، حاولت أمينة تجنبها من خلال الابتذال و الاختصار الذي حال دون أي تقارب جنسي بين الزوجين.

اللوحة 5:

5" ... هذي أم و لا جدة أظن في ساعة متأخرة من الليل، راهي طل على وليدها و لا بنتها، soi راقدين و لا يلعبوا، مضاربين..... l'essentiel تتفقد فيهم.
"49

السياقات الدفاعية:

بدأت أمينة قصتها بعدم الاستقرار في التقمصات (B_{2-11}) متبوع بتحفظ كلامي (A_{2-3}) لتؤكد على ما هو يومي (CF_2) في إطار مبتذل (CP_4) لتلجأ إلى الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A_{2-1}) لتشدد بعدها على الخصائص الحسية (CN_5) و تتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) مع إدخال أشخاص غير موجودين بالصورة (B_{1-2}) و تتردد بين تفسيرات مختلفة (A_{2-6}) لتدرج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B_{2-4}) متبوع بصمت (CP_1) و تحفظ كلامي (A_{2-3}) لتدرج عناصر من النمط التكوين العكسي المتعلقة بالواجب (A_{2-10}) و جاءت القصة قصيرة (CP_2).

الإشكالية:

إن الحضور القوي للأم محول إلى رقابة شديدة متخذة كحاجز ضد بروز التصورات الأوديبية الضمنية والخوف المتعلق بها.

اللوحة 6GF:

12" ... نفس المرأة تاع مقبيل normalement نفس الرجل تاع المقهى، راهم يناقشوا في موضوع....
و على حساب sigare باينين بلي فاحشي الثراء و لا يخطوا خطة لكاش واحد باين على الملامح تاعو
'1.03

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) بدأت أمينة بعدم التعريف بالأشخاص (CP_3) لتتحفظ كلاميا (A_{2-3}) مع التأكيد على العلاقة بين الأشخاص (B_{2-3}) متبوع بصمت (CP_1) لتعمل على التعلق بالتفاصيل (A_{2-1}) و تبرر تفسيرها بتلك التفاصيل (A_{2-2}) مع إدراج عناصر من النمط التكوين العكسي (A_{2-10}) و تتردد بين تفسيرات مختلفة (A_{2-6}) لتؤكد بعدها على انطباع حسي ذاتي (CN_1) و تعبر عن عواطف قوية مرتبطة بالاضطهاد (E_9) من خلال التعلق بالتفاصيل (A_{2-1}) مع ميل عام للاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

تجنبت أمينة التحريضات الكامنة التي توحى إليها اللوحة، و المتمثلة في هوام الإغراء و القدرة على دمج التقمص الأنثوي في إطار علاقة الرغبة، إذ تم تجنب كل ذلك باللجوء إلى عناصر من نمط التكوين العكسي أو تصورات مرتبطة بالاضطهاد.

اللوحة 7GF:

35" أم مع بنتها normalement هذيك تحفظ و هذي تشد لها كيما حنا نديروا في الدار، شوفها إذا
حفظت.
'1.06

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) أقامت أمينة علاقة بين شخصيتي اللوحة (B_{2-3}) لتتحفظ كلاميا (A_{2-3}) و تؤكد على ما هو يومي (CF_2) و تظهر حاجتها للسند (CM_1) لتدرج مصادر شخصية (CN_2) لتلجأ إلى الاجترار (A_{2-8}) مع عدم إدراك موضوع ظاهر المتمثل في الدمية (E_1) تم كل هذا في ظل الاقتصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

أدركت أمينة العلاقة و التقارب أم- بنت و لكن في إطار سندي، كما أن تأكيدها على ما هو يومي و ميلها العام للاختصار و الابتذال حال دون التطرق لإشكالية اللوحة.

اللوحة 9GF:

14 "bon ... على حساب واش نتفرجوا هذي زوجة الأب الشريرة تاع بياض الثلج، هذي متخبية و هذي تحوس عليها في غابة.

'48

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) لجأت أمينة إلى التحفظ الكلامي (A_{2-3}) و التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) مع إقامة علاقة بين شخصيتي اللوحة (B_{2-3}) و إدراك الموضوع الشرير (E_{14}) مع اللجوء إلى المصادر الأدبية (A_{1-2}) و تعاود التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) و القصة قصيرة (CP_2) و مبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

نلمس هنا رغبة في البقاء على هامش المشهد الدرامي و عدم الولوج في الصراع التنافسي، هذا الأخير الذي تم تناوله عن طريق اللجوء إلى المصادر الأدبية.

اللوحة 10:

9 "... حنان الأب، أم هذي و لا أب، حنان الأم عجوزة بصح.

"26

السياقات الدفاعية:

بدأت أمينة قصتها باستعمال العقلنة (A_{2-13}) و عدم الاستقرار في التقمصات (B_{2-11}) لتلجأ إلى الاجترار (A_{2-8}) واستعمال العقلنة من جديد (A_{2-13}) مع مثمنة سلبية للموضوع (CM_2) مع عدم التعريف بالشخصية الأخرى (CP_3) كما تظهر الحاجة للسند (CM_1) و القصة قصيرة (CP_2) و مبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

لم تتحمل أمينة التقاء الزوج ضمن حركة نزوية توقظ لديها المشاعر الأوديبية، إذ أدركت العلاقة على أنها أبوية ثم تحولت إلى علاقة أمومية بسبب التردد في التقمصات، و ما يلفت الانتباه هو عجز أمينة عن

تقمص الشخصية الأخرى التي أدركتها ضمناً دون تحديد هويتها الجنسية، إذ نلمس احتمال علاقة استنادية بالطبيعة النرجسية للأنا الجلدي (الأم عجوزة) لا تسمح بإغراء الرجل و من ثم التقارب الجنسي.

اللوحة 11:

"9 هكا و لا هكا Ψ (كيما حبيتي) $\wedge < \vee \wedge$ صخور، حجر، كهف أو.... هذا واش قدرت نميز، هنا ما عرفنش و إذا شلال و لا.

'1.13

السياقات الدفاعية:

بدأت أمينة قصتها بتوجيه سؤال للفاحص (CC_2) الذي استجاب لها (CP_5) لتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) متبوع بصمت (CP_1) لتلجأ إلى النقد الذاتي (CN_9) و تظهر ميل إلى الرفض (CP_5) لتعود إلى التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) و جاءت القصة قصيرة (CP_2).

الإشكالية:

تناولت أمينة إشكالية اللوحة بمحاولة الاكتفاء بالمظهر الخارجي للصورة من أجل تجنب الالتماسات الباطنية لها و تجنب الخطر الذي يخفي وراء تلك اللوحة.

اللوحة 12BG:

"6 غابة و قارب قديم محطوط ثم.... فصل... الربيع puisque شجرة راهي تبان فيها الورد وقع.

"41

السياقات الدفاعية:

بدأت أمينة قصتها بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) لتعمل على التعلق بالتفاصيل (A_{2-1}) متبوع بصمت (CP_1) لتحاول عنوانة القصة (A_{2-13}) يتبعها صمت (CP_1) لتقوم بعدها بالوصف مع التعلق بالتفاصيل (A_{2-1}) و تبرر تفسيراتها بتلك التفاصيل (A_{2-2}) مع المثمنة الايجابية للموضوع (CM_2) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP_2).

الإشكالية:

في هذه اللوحة أيضاً تم تجنب التطرق لإشكالية اللوحة بالاكتفاء بالمظهر الخارجي للصورة من خلال الوصف مع التعلق بالتفاصيل، و تظهر المثمنة الايجابية للموضوع.

اللوحة 13B:

"5 حالة الفقر المجتمع و و معاناة الأطفال.

"28

السياقات الدفاعية:

بدأت أمينة قصتها بعنوانة للقصة (A₂₋₁₃) متبوع بصمت (CP₁) مع غموض في الخطاب (E₂₀) متبوع بصمت (CP₁) لتعبر عن عواطف قوية مرتبطة بالاضطهاد (E₉) مصحوبة باضطراب في التركيب اللغوي (E₁₇) مع عدم إدراك موضوع ظاهر المتمثل في الكوخ (E₁) و القصة قصيرة (CP₂) و مبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

وجدت أمينة صعوبة أمام اللوحة التي حاولت عنونها مع عدم إدراك موضوع ظاهر المتمثل في الكوخ ذو الرمزية الأمومية، كما أن الخطاب كان مبهما و غير محدد، أضف إلى ذلك الميل العام للاختصار الذي منع بناء و تطوير القصة.

اللوحة 19:

"15 يبانوا زوج تواقى.

"26

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) قامت أمينة بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتعمل على التعلق بالتفاصيل (A₂₋₁) و هناك ميل عام للاختصار (CP₂).

الإشكالية:

أظهرت أمينة صعوبة أمام اللوحة، إذ لجأت إلى التمسك بالمحتوى الظاهري و الاختصار مما منع بناء القصة.

اللوحة 16:

"7 الحاجة الأولى اللي جات في راسي واحد عاش حياة حزينة و لا قصة حزينة أو حاب ينساها، ويبدل القصة حزينة بقصة جديدة و يفتح صفحة جديدة في حياته.

"1

السياقات الدفاعية:

بدأت أمينة قصتها باللجوء إلى مصادر شخصية (CN₂) لتؤكد بعدها على انطباع حسي ذاتي (CN₁) و تدرج هيئة دالة على العواطف (CN₄) مع مثثلة ايجابية للموضوع (CM₂) مع نهاية تقوم على تحقيق سحري للقصة (B₂₋₇) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

إن بناء المواضيع المفضلة كان من خلال الاكتفاء بالدعائم النرجسية لتجاوز النقائص الحالية المعاشة كحزن في ظل غياب مواضيع السند، و ظهرت إمكانية التطلع نحو المستقبل ضعيفة نسبياً، فالقصة الحزينة عوضت بقصة جديدة و ليس بقصة مفرحة، ربما يرجع هذا لضعف بناء المواضيع الداخلية.

جدول يمثل فرز السياقات المستعملة من قبل أمينة:

سلسلة الرقابة (A)		سلسلة المرونة (B)		سلسلة تجنب الصراع (C)		سلسلة بروز السياقات الأولية (E)	
نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها
A ₁₋₂	1	B ₁₋₂	2	CP ₁	16	E ₁	2
A ₂₋₁	7	B ₂₋₃	4	CP ₂	14	E ₂	1
A ₂₋₂	2	B ₂₋₄	2	CP ₃	6	E ₉	3
A ₂₋₃	8	B ₂₋₅	1	CP ₄	7	E ₁₄	1
A ₂₋₄	1	B ₂₋₇	1	CP ₅	4	E ₁₇	1
A ₂₋₆	3	B ₂₋₁₁	3	CN ₁	3	E ₂₀	1
A ₂₋₈	3	ΣB=13		CN ₂	2	ΣE=9	
A ₂₋₁₀	2			CN ₄	2		
A ₂₋₁₃	6			CN ₅	1		
A ₂₋₁₅	1			CN ₈	1		
A ₂₋₁₇	2			CN ₉	1		
ΣA=36				C M ₁	3		
				C M ₂	4		
				CC ₂	3		
				CF ₁	9		

	4	CF ₂		
	ΣC=80			
ΣA+B+C+E=138				

السياقات الدفاعية:

يدل الحضور القوي ضمن شبكة الفرز لسجلي الرقابة و الكف بأغلب أصنافه: الرهابية، الهوسية و العملية على تهيئة أكبر عدة دفاعية للتحكم في الصراع و تجنبه، كما أن التواجد النسبي لسياقات المرونة و السياقات الأولية يطرح مسألة القدرة على تحرير النزوات و الهومات و مدى القدرة على إقامة التفاوض بين الرغبة و الدفاع. و فيما يلي أهم السياقات المستعملة من طرف المفحوصة:

1- السياقات الرهابية (CP = 47): ممثلة خاصة بالانقطاعات في الحوار (CP₁ = 16) ثم الميل إلى التقصير (CP₂ = 14) و الابتذال (CP₄ = 10) و بكمية أقل عدم التعريف بالأشخاص (CP₃ = 6). ترمي حالات الصمت المنتشرة في أغلب اللوحات إلى عزل التصورات عن العواطف (اللوحة 2) بعدم الربط بين الأفكار و إبتصال بعضها ببعض بتسلسل. كما قد تدل على حالات الفراغ والعجز عن استعمال الفكر لبلورة الحديث (اللوحة 1). وأحيانا أخرى تستعمل من أجل تجنب الصراع والتقليل من الخطر الذي يستدعيه، سواء تمثل ذلك الخطر في الرقابة (اللوحة 5) أو في اجتياح النزوات و الهومات (6GF) و (13B) و البدائية منها (اللوحة 11). و ما السياقات الأخرى (CP₂, CP₄, CP₃) إلا تدعيم لذلك الكف من أجل تجنب الاقتراب بين الأشخاص واحتداد الصراع بينهم.

2- سياقات الرقابة (A₂ = 35): برزت بقوة في نمطين هما التحفظات الكلامية التي طغت في معظم اللوحات (A₂₋₃ = 8) و الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A₂₋₁ = 7) المستعمل غالبا لمنع بناء الصراع العلاني (5، 6GF، 10، 12BG، 19).

في حين تبقى قدرات إرسان الصراع وتسيير العاطفة المتعلقة خاصة بالنقص والتخلي على المستوى الفكري الداخلي نسبي إذا ما حسبنا سياقات مثل: A₂₋₁₃ = 6، A₂₋₁₇ = 2. وعموما فإن سياقات الرقابة حتى لو استعملت بطرق هشة فإنها تشهد على حضور الصراع ولو كحد أدنى لتبقي حظوظ التفاوض النفسي قائمة.

3- السياقات العملية (CF = 13): إن حضور هذه السياقات المتعلقة بالتمسك بالمحتوى الظاهري للصورة (CF₁ = 9) والحياة اليومية (CF₂ = 4) كمحاولة لسلخ القصص من الطابع الهوامي، فهي نوع من الحيل التي تمنع إرسان الهومات بنجاح، وهو نفس الغرض الذي تستعمل من أجله السياقات السلوكية

بقدر قليل من خلال الطلبات الموجهة للفاحص ($3=CC_2$) والتي تفيد أيضا في تجنب وكف الوضعيات المثيرة للقلق والصراع.

4- السياقات النرجسية ($10=CN$): حاضرة خاصة بالانطباعات الذاتية ($3=CN_1$) و اللجوء إلى المصادر الشخصية ($5=CN_2$)، وبكمية قليلة الوضعيات الدالة على العاطفة ($2=CN_4$) بالإضافة إلى التأكيد على الخصائص الحسية ($1=CN_5$).

حاولت المفحوصة بهذه السياقات إبراز العواطف المتعلقة بالضيق والحزن (CN_1) تهربا من أية علاقة صراعية قد تدوب فيها وتتهار، وهي تمثل نداء للآخر من أجل استجلاب العطف وتفهم وضعيتها وفرض وجودها المهدد بالسقوط.

كما تظهر محاولات الاحتماء بالخصائص الحسية (CN_5) التي تمثل فضاء احتوائيا داخليا (5 ، $12BG$)، قد يكون بروز هذه السياقات خدمة للرقابة و تجنباً للصراع.

5- سياقات الهراء ($13=B$): حاضرة بتكرار قليل و اقتصرت هذه السياقات ($11=B_2$) على بؤادر من العلاقات الشخصية ($4=B_{2-3}$) بصفة مبتذلة وجافة لا مجال فيها للصراع و دون أن تصل إلى مستوى التهويل الذي نجده في التنظيمات الهستيرية، إلا نادرا على شكل تعبير عن عاطفة قوية: "ضاربوا" ($2=B_{2-4}$)، أو على شكل تهويل ($1=B_{2-5}$) من أجل إيجاد مخرج للقلق والإفلات منه.

كل هذا جعل الكفاءات التقمصية هشة ومتسمة بالتذبذب ($3=B_{2-11}$) والضعف بفعل غموض الأطر المرجعية التي قد تصل إلى حد عدم إدراك مواضيع ظاهرة ($E_1=2$)، الشيء الذي صعب عليها تجاوز القلق والاكتئاب ($13B$) ومن ثم تسيير النزوات الجنسية ($6GF$ ، 10) التي تبقى مكتوبة بحدة من جراء الخوف من الموضوع وإحساسات الاضطهاد الناجمة عن ذلك.

6- السياقات الأولية ($9=E$): تتدخل السياقات الأولية مع قلتها كي تفسح المجال أحيانا لانفجار الهوامات البدائية في المواقف الضاغطة على الأنا، وذلك عبر العواطف والتصورات الشديدة والعنيفة ($3=E_9$) بالإضافة إلى بنود أخرى مثل: عدم إدراك مواضيع ظاهرة ($2=E_1$)، إدراكات غريبة ($1=E_2$)، إدراك الموضوع الشرير ($1=E_{14}$)، أخطاء كلامية ($1=E_{17}$) و غموض الخطاب ($1=E_{20}$)؛ مما يكشف عن صعوبة فسخ المجال للنزوات من أجل التفاوض معها.

7- السياقات الهوسية ($7=CM$): كانت نادرة وممثلة بسياقي CM_1 و CM_2 المستعملان بصفة مبتذلة فقط دون الاعتماد عليهما كدفاعات لتجاوز الصراع أو الاكتئاب (النقص)، فقد جاءت ضمنية ولا تفيد كمخرج من هذه الوضعيات.

يتبين أن كل السياقات موظفة بطريقة مميزة تسمح للمفحوصة بتجديد أغلب طاقتها الفكرية والحسية بمختلف السجلات مع تفاوتها لمواجهة الصراعات. وإذا كان الورشاش قد كشف عن الطابع الاكتنابي، فإن ال TAT قد أثبت ذلك من خلال تجنب الصراعات سواء على المستوى الداخلي الذاتي أو على المستوى العلائقي.

الإشكالية العامة:

ظهر الاستعمال المكثف والمميز لسياقات الكف و الرقابة بكيفية متلازمة، ففي كل مرة حاولت أمينة تجنب و مقاومة الالتماسات الخفية للمنبه، كما أن متابعة تطور تلك السياقات عبر اللوحات تعطينا بعض الدلالات التي تمكننا من إدراج السير النفسي ضمن التنظيم الحدي الاكتنابي وفي إطار الإشكالية العامة التالية:

يقضي مستوى الكف والتجنب بعدم استثمار الفكر من أجل بلورة الصراع، ومن ثم اختيار وضعية انسحابية على المستويين قبل تناسلي و الأوديبي ساد فيه الغموض التقمصي والعجز عن تسيير النزوات والخوف من الخطر النزوي، كما ظهر خلال هذان المستويان إشكالية عدم النضج والاستكانة أمام المواضيع بهدف تفادي تحريك الصراع.

لقد انعكس هذا النمط من التصورات التحفظية و الإنسحابية على طريقة تناول إشكاليات اللوحات، فالمفحوصة تجنبت وضعية الصراع على شكل عجز عن دمج و إرسان الصور التقمصية الذكرية والأنثوية أو الدخول في علاقات أو حتى إدراج علاقات جافة و مبتذلة (اللوحة: 2، 4، 6GF، 7GF، 9GF) وذلك بفعل تصورات الخوف من الانفصال.

كما أظهرت أمينة صعوبة أمام إشكالية عدم النضج الوظيفي (اللوحة 1)، إذ تقمست الوضعية الطفلية على شكل صراع داخلي، و أظهرت النقص وعدم الكفاية من جهتين: على شكل حالي من جهة أو على شكل صراع مستقبلي يصعب تجاوزه من جهة أخرى. في حين تمكنت المفحوصة من إرسان فقدان والتخلي، إذ يدل تحديد موضوع فقدان على مستوى اللوحة 3BM على تقبله و الاعتراف به، لكن إمكانية إيجاد مخرج لهذا لفقدان تبقى مبهمة بالنسبة لها. وجدت أمينة صعوبة أمام اللوحة 13B نتيجة لعدم إدراك الكوخ ذو الرمزية الأمومية، كما أن الخطاب كان مبهما و غير محدد، أضف إلى ذلك الميل العام للاختصار الذي منع بناء و تطوير معظم القصص.

خلاصة المعطيات الاسقاطية:

لا يبدو أن هناك فرقا واضحا من حيث الكم في إنتاج البروتوكولين حتى لو كان الزمن المستغرق في الرورشاخ أطول بقليل مما هو عليه في الTAT، إذ يتجه هذا الأخير إلى تكملة ما ورد عموما في الرورشاخ بآليات عقلية ونفسية متشابهة في التعامل مع الالتباسات الظاهرية والباطنية للصور. و عموما يمكن تلخيص النقاط الهامة التي يتكامل فيها البروتوكولين فيما يلي:

- تنشيط الدفاعات العقلية في كلا البروتوكولين من أجل ضبط النزوات والتحكم فيها، يبدو ذلك بوضوح في تنوع أنماط الإدراك (بين الإجابات الشاملة والجزئية) على مستوى الرورشاخ و إن كان انخفاض عدد الإجابات G يدل حسب **بوهم (Bohm)** على كف العدوانية و ميل إلى الاكتئاب الثانوي ؛ كما يظهر هذا الضبط للنزوات والتحكم فيها من خلال سيطرة سياقات التجنب و الرقابة على مستوى الTAT.

- يغلب على السياقات العقلية طابع التحكم والصلابة تجاه الهوامات والعواطف، لكن ليس إلى حد خنقها وكبتها الشديد، وهذا من أجل عزل القطبين الجنسي والعدواني وإبعادهما. ويكتف هذا الأخير في محتويات تشريحية على مستوى اختبار الرورشاخ. كما يظهر هذا العمل العقلي في الTAT من خلال التحفظات الكلامية (A_{2-3})، الوصف مع التعلق بالأجزاء (A_{2-1}) و العقلنة (A_{2-13}).

- يتأكد استثمار السياقات العقلية الصلبة أيضا في الاستجابات الحيوانية والمحددات الشكلية في الرورشاخ، وفي عدم استقرار التقمصات التي تميز العلاقات (B_{2-11} في اللوحات 3BM، 5، 10) تجنباً للتعبير المباشر الذي يبدو صعبا جدا على المفحوصة.

- تعمل المفحوصة باستمرار على منع إرصاد الصور التقمصية الذكرية والأنثوية أو الدخول في علاقات أو في بعض الأحيان إدراج علاقات جافة و مبتذلة (اللوحة: 2، 4، 6GF، 7GF، 9GF) و تعد كلها كمحاولة لنفي أية عاطفة أو موضوع مثير للصراع و الهشاشة النفسية الداخلية.

- الصعوبة في التسيير النزوي و التي تظهر من خلال غياب الاجابات الحركية (K)، كما يدل غياب هذا النوع من الاجابات على الطابع الغامض لتصور الذات. وقد يرمز إصرار أمينة على التشريح في الرورشاخ (النخاع الشوكي، العمود الفقري، الرئتين، الكليتين و الشرايين) إلى الرغبة في تحقيق عودة جديدة تتجاوز به قلق الانفصال الملازم لعمل الحداد.

- الحساسية المفرطة تجاه منبهات الاختبار التي تثير الصدى الهوامي المقلق، وجدت لها أمينة منافذ اسقاطية مثل: اللجوء المتكرر إلى المحددات الشكلية (F). كما يمثل الخارج ضرورة ملحة لتنشيط الحياة النفسية، فهو السند الموضوعي الذي يقي من الانهيار، لذا تمثل سياقات CM_1 ، CM_2 ، CM_3 و كذا

سياقات CF دفاعا ضد الاكتئاب. تجتمع كل هذه المؤشرات لتؤكد على التنظيم النفسي من النوع الحدي الاكتئابي.

معطيات المقابلة العيادية:

سنعتمد على بعض المعطيات التي وردت في المقابلة لتدعيم خصائص التوظيف النفسي المستخلصة من الإنتاج الإسقاطي لأمنية، و التي تقتصر على النقاط التالية:

وافقت أمينة على إجراء المقابلة معنا إلا أنها أثناء المقابلة لم تجب عن كل أسئلتنا؛ أمينة من عائلة مكونة من 3 بنات و ذكرين بالإضافة إلى وجود الوالدين تحتل المرتبة الثانية بعد أخيها، تدرس السنة الأولى ثانوي.

حاولت أمينة الانتحار مرة واحدة منذ 3 أشهر من خلال شرب سائل لتنظيف الأرضية، نقلت على إثرها للمستشفى الذي مكثت فيه مدة 15 يوم، و لم تتمكن من الأكل بطريقة طبيعية لمدة أسبوعين. أنكرت أمينة في البداية إقدامها على الانتحار و أرجعت شربها لسائل تنظيف الأرضية للخطأ. و لكن قبل أن تغادرنا قالت: "كنت حابة نموت و مازال حابة نموت، كرهت الحياة نشوف فيها قع ظلمة"، أمينة أخبرتنا بأنها حاولت الانتحار في الحمام و لم تتمكن من ذلك في ظل الهدوء لذا لجأت إلى إشعال آلة الغسيل، تم اكتشاف المحاولة الانتحارية من طرف عمتها. أما عن سبب انتحارها فأرجعته أمينة إلى مشاكل مع أمها. لتقوم بالبكاء و تعجز عن مواصلة المقابلة العيادية. جاء في ملف مستشار التوجيه بالمدرسة أن سبب انتحار أمينة هو اغتصابها من طرف صديقها و مجموعة من أصدقائه. نذكر هنا أن كل مؤشرات الرورشاخ و ال T.A.T جاءت لتعرض التوظيف الحدي الاكتئابي.

كما ظهر على مستوى ال T.A.T صعوبة إرسان الصور التقمصية الذكرية والأنثوية أو الدخول في علاقات أو في بعض الأحيان إدراج علاقات جافة و مبتذلة و تعد كلها كمحاولة لنفي أية عاطفة أو موضوع مثير للصراع و الهشاشة النفسية الداخلية. يقابل هذا اضطراب هام في العلاقات، خاصة في الاتصال مع الأم؛ ويعمم هذا السلوك على أغلب الأشخاص "كرهت الحياة نشوف فيها قع ظلمة".

تظهر الرغبة الحقيقية في الموت عند أمينة من خلال الأداة الخطيرة التي استعملتها في محاولة الانتحار لإنهاء حياتها، بالإضافة إلى الاحتياطات التي أخذتها حتى لا يتدخل أحد لإنقاذها من خلال إشعال آلة الغسيل. بالإضافة إلى إصرارها على الموت لكرهها للحياة و نظرتها السوداوية لها في ظل مشاكلها مع والدتها " كنت حابة نموت و مازال حابة نموت".

الحالة الثالثة: فريدة

فريدة 19 سنة، تم لقائها بمركز إعادة التربية، طبق معها اختبار الرورشاخ بتاريخ 2012/11/12 و دام التطبيق 21 دقيقة، أبدت صعوبة أمام لوحات الاختبار من خلال تعاليق العجز على مستوى بعض لوحات الاختبار؛ حاولت الانتحار مرة واحدة منذ 4 أشهر من خلال بلع إبرتين للخياطة. يظهر إنتاجها في بروتوكول الرورشاخ كما يلي:

1- اختبار الرورشاخ:

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I 1- ... 18 "حيوان طائر (G). 32"	حيوان طائر من الشكل (G).	G F ⁺ A (Ban)
اللوحة II 2- 8 "طائر (D ₆). 23"	طائر (D ₆ +D ₃).	D F ⁻ A
اللوحة III 3- ... 8 "جثة حيوان (D ₁)، 4- فراشة (D ₃). 45"	جثة حيوان (D ₁).	D F ⁻ A D F ⁺ A (Ban)
اللوحة IV 5- ... 11 "ما عنديش ليمن يشبه شجرة (G). 3"	شجرة (G).	G F ⁺ bot
اللوحة V 6- 10 "فراشة (G)، 7- أو نحلة (G). 19"	خفاش (G) من la forme. G F ⁺ A (Ban)	G F ⁺ A (Ban) G F ⁺ A
اللوحة VI 8- ... 8 "8 حيوان بصح وشنو ما علايليش (D ₅ +D ₃) راس حيوان و العمود الفقري تاعو. 1.17'	حيوان بصح ما علايليش وشمل حيوان؟ راسو و العمود الفقري (D ₅ +D ₃).	D/D F ⁺ Ad/Anat

G FE Frag	سحاب (G).	اللوحة VII 9- ... 12 " ما عرفتهاش ٧ سحاب (G) و هذي ما عرفتهاش (D ₆). 1.24'
D/D Kan A/bot	حيوان (D ₁) و هذي شجرة (D ₈)، جاوا يطلعوا في الشجرة، جابلي ربي صخرة، حجرة (D ₂). D F ⁺ Frag	اللوحة VIII 10- ... 12 " هذا حيوان (D ₁) هذا مع هذا (D ₁)، طالعين في شجرة (D ₈). 49"
Choc Refus	ما عرفتهاش.	اللوحة IX ... 16 " ما عرفتهاش. 21"
D F ⁺ A D F ⁻ bot D F ⁺ A D F ⁻ obj D/D F ⁻ bot	حيوانات زواوش (D ₂)، سمك (D ₁₂)، pince (D ₁₀).	اللوحة X 11- ... 14 " حيوان سمكة (D ₁₂)، 12- عروق تاع شجرة (D _{9x2} et _{6x2})، 13- عصافير (D ₂)، 14- pince (D ₁₀)، 15- عروق تاع شجرة (D ₇ +D ₁₅). 1.56'

اختبار الاختيارات:

V+: هذي شكل تاعها عجبني.

III+: هذي كشغل عرفت الاستجواب تاعها صحيح.

parce que للزوج ما عنديش عليهم إستجواب بلي sur صحيح.

I -
II -

تحقيق الحدود:

III: يشبه لإنسان بصح الوجه تاعو لالا، كشغل وجه حيوان.

المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	طرق التناول	الحوصلة
A= 8	$F^+ = 7$	G= 5	R= 15
A/bot= 1	$F^- = 6$	D=7	R. Compl= 2
Ad/Anat= 1	S de F= 13	G%= 33	Refus= 1
bot= 3	Kan= 1	D%= 67	Tps / tot='8
Obj= 1	FE= 1	D/D= 3	Tps /rep="31
Frag= 1	S de E= 0.5		T.a= G-D-D/D
			TRI= 0K/0ΣC
			F.c= 1k/0.5ΣE
			Rc%= 40
			Ban= 3
			F %= 87
			$F^+ \%$ = 54
			A% = 67

(الصدمات: IX)

تحليل بروتوكول الرورشاخ:

أعطت فريدة انتاجية متوسطة تمثلت في 15 إجابة (R=15) مع إجابتين إضافيتين، كما قامت برفض لوحة واحدة: IX كل هذا تم في زمن قدر بـ 8 دقائق، و كان زمن الاستجابة الواحدة هو 31 ثانية؛ و رغم هذه الانتاجية المتوسطة إلا أن نوعية الإجابات توحى بنوع من الكف نتيجة لبساطتها وعدم ثرائها.

تتوزع الإجابات بطريقة غير متكافئة، إذ تتكرر في لوحات (III، V، VIII و X) وتقل في أخرى (I، II، IV، VI و VII)، وهي متتابعة على نفس المنوال في اللوحة الواحدة ودون تنوع إدراكي. كما أن الدهشة تجاه بعض اللوحات (IV، VI و VII) تدعم البعد الكبتي الذي يترجم صعوبة تفسير التصورات والعواطف وربطها، وحساسيته تجاه الالتماسات الباطنية للوحات.

السياقات الفكرية:

اكتفت فريدة في تناول المدركات بنوعين من الإجابات: شاملة (G) وجزئية كبيرة (D)، في حين تختفي الإجابات الجزئية الصغيرة (Dd) و البیضاء ویدل هذا على تجنب المفحوصة لأي جهد عقلي مفصل قد يكشف عن الصراع.

ظهرت الإجابة الشاملة الأولى في اللوحة I: "حيوان طائر" (GF^+) التي كانت بسيطة و مألوفة، ثم في اللوحة IV: "ما عنديش ليمن يشبه شجرة" (GF^+) لتظهر قدرة فريدة على مراقبة الإحساس بالخوف و الغرابة أمام اللون الأسود، تتبع الإجابات الشاملة في اللوحة V على شكل اندماج تكيفي مع الواقع الموضوعي عن طريق التمسك بالمألوف "فراشة" ($GF^+ \text{Ban}$)، لتتلاشى قدرات التكيف مباشرة بعدها و في نفس اللوحة "نحلة" (GF^-)، و ظهرت الإجابة الشاملة الأخيرة في اللوحة VII (GFE) كتوضيح للبعد الحسي المتعلق بالملمس.

إن التأمل في الإجابات يوضح و يكشف لنا عن التذبذب الفكري في تناول الواقع و المواضيع، ارتبطت الإجابات الجزئية الكبيرة في أغلبها بالشكل لتميل إلى التمسك بالواقع و الاندماج الناجح فيه من جهة ($3DF^+$): "فراشة" في اللوحة III، "سمكة و عصافير" في اللوحة X؛ و تتلاشى هذه القدرات على التحكم أمام بروز التصورات و العواطف ($4DF^-$): "طائر" في اللوحة II، "جثة حيوان" في اللوحة III، و "عروق تاع شجرة و pince" في اللوحة X. تشير هنا إلى مواظبة أمينة على المحتوى النباتي "شجرة، عروق تاع شجرة" و التي قد تعد لواجهة نرجسية تخفي بعض الإنطباعات المتعلقة بالرغبة في بناء الإنصال بالأصول العاطفية و الابتعاد عن مخاوف الانفصال و الفقدان.

يظهر عموماً أن السياقات الفكرية مستعملة لأغراض دفاعية يغلب عليها التحكم و الصلابة مع بعض المرونة أحياناً في تناول النزوات، فهي تشهد على انسجام الفكر و تكيفه مع الواقع، كما يؤكد طغيان المحدد الشكلي ($F\%=87$) تلك الصلابة اتجاه العواطف.

معالجة الصراعات:

أبدت فريدة عبر مسارها الإنتاجي نضالاً قويا و متكرراً لسد المنافذ التي تسمح ب بروز الصراع، هذا السد المحكم الذي ظهر هو الآخر في نمط الرجوع العاطفي المنغلق ($TRI=0K/0C$) و الصيغة الثانوية المتجهة نحو الانغلاق ($1k/0.5E$)، يبرز هذا إلى حد ما إشكالية التقمص لديها من خلال غياب الحركة الإنسانية.

كما تكشف سيطرة القطب الفكري التصوري على القطب العاطفي عن بعض التناقض، فمن جهة لا توجد أي استجابة لونية و من جهة أخرى نجد استجابة مرتفعة للوحات الملونة ($RC\%=40$)، و كأن الجانب العلائقي المرغوب خالي أو منزوع من الجانب العاطفي و لا يفيد إلا في الحركة الحيوانية (Kan).

و يتأكد هذا في الكف القوي للتصورات و العواطف على السواء، إذ تبدو العواطف منخقة و الحركات الفكرية مجمدة نتيجة الصلابة الصارمة المفروضة على حركة النزوات العدوانية و الليبيدية، و انعدام الإجابات الحسية بمختلف أنواعها.

أظهرت فريدة تنوع في المحتويات، إذ نجد: الحيوانية (A)، النباتية (bot)، أشياء (obj)، الشطر (Frag) و أجزاء حيوانية (Ad)، مع غياب للصورة الإنسانية في كامل البروتوكول الذي يطرح إشكالية العجز عن تصور أي رغبة تجاه الآخر، الذي قد يكون بهدف دفاعي يتضمن إبعاده للاحتواء من الميول النزوية تجاهه. و تجدر الإشارة إلى أنه حتى تدخل الباحث على مستوى تحقيق الحدود لم يكن كافيا لإدراك صورة إنسانية " يشبه لإنسان بصح الوجه تاعو لالا، كشغل وجه حيوان".

سيطرت المحتويات الحيوانية على البر و توكول لتعزز بذلك الاتجاه الدفاعي لتجنب الاتصالات والعلاقات الإنسانية، فمعالجة المحتويات الحيوانية تعطينا فكرة على رمزية المواضيع الهشة: طائر، فراشة، نحلة، سمكة و عصافير؛ و تحمل في نفس الوقت ميلا و اتجاها للانطلاق و التحرر.

تتطابق مؤشرات التنظيم النفسي لأمنية مع التوظيف الحدي الاكتنابي و الذي يظهر في: تميز البروتوكول بالتبعية للمحيط، الحساسية المفرطة تجاه منبهات الاختبار التي تثير الصدى الهوامي المقلق و التي وجدت لها المفحوصة منفذا اسقاطيا من خلال اللجوء المتكرر إلى المحددات الشكلية (F)، علامات تكشف عن الاكتئاب: كلام فقير، نقص عدد الاستجابات، فقدان الحساسية المتعلقة بالألوان، فقدان القدرة على التقمص، الانحراف الإدراكي من خلال حضور F^- و هو نوع من الانقطاع عن الواقع، تدل الإجابات الشكلية الموجبة (F^+) على القدرة على الاندماج من جهة أو الاكتساح الهوامي المشوه للواقع من جهة أخرى، انعدام الإجابات الحركية (K) يميز الطابع الغامض لتصور الذات و الصعوبة في التسيير النزوي، كما تظهر الحساسية للون الرمادي مترجم من خلال الاستجابة E في اللوحة VII.

2- اختبار تفهم الموضوع:

تم تطبيق اختبار T.A.T على فريدة بتاريخ 2012/11/14، دام التطبيق 9 دقائق. بدت متوترة نوعا ما و كانت تحاول إظهار هدوئها، جاءت قصصها جد مختصرة كما ظهرت عليها علامات الحزن والكآبة.

اللوحة 1:

"7 هذا طفل راه يخمم في واش ما علابليش.

"24

السياقات الدفاعية:

بدأت فريدة قصتها بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) لتدرج صراع نفسي داخلي (A₂₋₁₇) مع عدم إدراك موضوع ظاهر (E₁) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

عجزت فريدة عن إدراك وضعية عدم النضج الوظيفي بسبب عجزها عن إدراك موضوع ظاهر المتمثل في الكمان، كما تقمصت الوضعية الطفلية على شكل صراع داخلي.

اللوحة 2:

"14 هذو مرأتين راجل و حصان بصح الوصيفة تاعهم ما علابليش و شنوه (١٧) واش معناها الوصيفة) الطريقة تاعهم ما علابليش و شنوه.

"59

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) لجأت فريدة إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) مع التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) ونلمس عزل لشخصيات القصة (A₂₋₁₅) مع غموض الخطاب (E₂₀) و رفض اللوحة (CP₅) و القصة قصيرة (CP₂) و مبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

إن إدراك فريدة لشخصيات اللوحة لم يكن كافيا ليسمح بإدراك إشكالية اللوحة، فعدم التعريف بهم و عزلهم حال دون استثمار العلاقات بالإضافة إلى غموض الخطاب و رفض اللوحة، ساهم كل هذا في تجنب الصراع الأوديبي الذي كان من المنتظر توظيفه في اللوحة.

اللوحة 3BM:

"33

12" ... هذا راجل في سيلونة، نائم.

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) لجأت فريدة إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) لتؤكد بعدها على تصورات قوية مرتبطة بالعجز (E_9) مع التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) لتنتهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

عجزت فريدة عن تقبل الوضعية الاكتئابية مما دفعها إلى إدراج تصورات قوية مرتبطة بالعجز، كما أن التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة وإدراك الشخص على أنه نائم أي اختيار فريدة ل وضعية الاستكانة أسكن معه كل محاولة لارصان التصورات المرتبطة بالفقدان و التخلي.

اللوحة 4:

"16

8" ... راجل و امرأة.

السياقات الدفاعية:

لجأت فريدة إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) و عزلهم (A_{2-15}) مع الميل العام للاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

عجزت فريدة عن إدراك إشكالية اللوحة المتعلقة بالتقارب الجنسي بين الزوجين، فعدم تعريفها بالشخصيتين و عزلهما حال دون وجود أي نوع من التقارب بينهما.

اللوحة 5:

"36

15" ... امرأة على باب الشمبرة.

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) لجأت فريدة إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) و التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) لتنتهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

اقتصرت فريدة على التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة دون تحريك أي نشاط نزوي متعلق بالموضوع الأمومي، وذلك بفرض رقابة قوية ونفوذ شديد على العواطف و التصورات. يبدو أن هناك منع تام للاستثمار الليبيدي خوفا من تسلط الموضوع إلى حد عدم الإفلات (فالمرأة واقفة على باب الغرفة: لا دخول ولا خروج).

اللوحة 6GF:

"11 ... امرأة و راجل، راجل يتكيف و المرأة تنظر إليه. "30

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) و عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) لجأت فريدة إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) و ظهور رمزية شفافة للموضوع الجنسي (B_{2-9}) مع ميل عام للاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

تستمر فريدة في التركيز على المحتوى الظاهري للوحات، مظهرة بذلك صعوبة و عجزا على تنشيط التقارب النزوي، تجنباً لأي علاقة نزوية مع الموضوع الأوديبى.

اللوحة 7GF:

"8... امرأة و ابنتها جالسين و أمها تحدث فيها و هي لا تسمعها. " 29

السياقات الدفاعية:

بدأت فريدة قصتها بالتأكيد على العلاقة بين الشخصيتين (B_{2-3}) و التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) لتدرج أجزاء نرجسية ذات ميل علائقي (B_{2-12}) مع ميل عام للاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

حاولت فريدة التخلص من تصورات الرعاية الأمومية من خلال رفض الخضوع كطفلة لطلبات الأم لتبقى في ظل التنافس الأوديبى المشحون بالنزوات العاطفية والعدوانية.

اللوحة 9GF:

12 " ... امرأة تجري وراء طفلة.

"21

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) و عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) قامت فريدة بالتأكيد على موضوع الجري (B_{2-12}) لتنتهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتدلة (CP_4).

الإشكالية:

إن الإصرار على فعل الجري يخفي رغبات كشف المشهد البدائي والتحقيق الأوديبى وما يتبعه من التنافس والصراع المولد للتأنيب و الخوف من مراقبة الآخر؛ كما نلمس هنا رغبة فريدة في البقاء على هامش المشهد الدرامي وعدم الولوج في الصراع التنافسي.

اللوحة 10:

15 "... هذي امرأة ويد و هذي ما عنديش استجواب.

"30

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) لجأت فريدة إلى عدم التعريف بالشخصيتين (CP_3) و عدم إدراك موضوع ظاهر المتمثل في الرجل الذي لم تلاحظ منه إلا اليد (E_1) من أجل عزله (A_{2-15}) لتنتهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتدلة (CP_4) برفض اللوحة (CP_5).

الإشكالية:

عجزت فريدة في التطرق لإشكالية اللوحة التي تعبر عن التقارب الليبى بين الزوجين لعدم تعريفها بالشخصين، إذ عملت على تغطية و تجنب الصراع بين الزوجين من خلال عدم التعريف بالشخصيتين، لا سيما الرجل الذي لم تدرك منه إلا اليد الأمر الذي لم يسمح بالتمييز العاطفي بينهما و الذي يفتح على استثمار الجنس الآخر

اللوحة 11:

7 ".... طبيعة، حيوانات و أشجار و صخرات.

"21

السياقات الدفاعية:

قامت فريدة بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CP₁) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

فشلت فريدة في التعامل مع القلق و الخوف البدائي الذي تدور حوله إشكالية اللوحة، ف الاكتفاء بالمظهر الخارجي للصورة كان من أجل تجنب الالتماسات الباطنية و الخطر الذي يختفي وراء تلك الصورة

اللوحة 12 BG:

"4 طبيعة في فصل الربيع و شجرة كبيرة مورقة.

"24

السياقات الدفاعية:

بدأت فريدة بعنوانة القصة (A₂₋₁₃) لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) مع عدم إدراك موضوع ظاهر (القارب) (E₁) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

استحضرت هذه اللوحة مشاعر ايجابية عند فريدة باعتبار أنها تبعث على الراحة و الهدوء، إلا أن التمسك بالمضمون الظاهري للوحة و قصر القصة حال دون التطرق لإشكالية اللوحة التي تتعلق بالخبرات ما قبل التناسلية الجيدة.

اللوحة 13B:

"7 ... طفل صغير عند باب بيته و هو يختم في همومه.

"26

السياقات الدفاعية:

قامت فريدة بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتتشد على الصراعات النفسية الداخلية (A₂₋₁₇) مع التأكيد على الانطباع الحسي الذاتي (CN₁) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

أمام لوحة تعيد تنشيط الوضعية الاكتئابية و فقدان الموضوع، لجأت فريدة إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة و عبرت عن إشكالية اللوحة من خلال التشديد على الصراعات النفسية الداخلية و إدراجها للانطباع الحسي الذاتي.

اللوحة 19:

"17

"11 ... ما عنديش فيها.

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) قامت فريدة برفض اللوحة (CP_5).

الإشكالية:

فشلت فريدة في التعامل مع القلق و الخوف البدائي الذي تدور حوله إشكالية اللوحة، مما جعلها ترفض اللوحة

اللوحة 16:

"23 ... أنا راني هنا في centre كشغل عندي والدي مجمولين و نحبهم بزاف بزاف و حابة نخرج و نشاء الله الغلطة هذي ما تتعاودش و حبيبتكم تعاونوني بزاف.

'1,05

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) قامت فريدة باللجوء إلى مصادر شخصية (CN_2) لتدخل أشخاص غير موجودين بالصورة (B_{1-2}) و تأكد على العلاقة بينهم (B_{2-3}) و تعبر عن عواطف قوية (B_{2-4}) مع نهاية تقوم على تحقيق سحري للرغبة (B_{2-7}) و تظهر حاجتها للسند (CM_1) لتنتهي قصتها القصيرة (CP_2).

الإشكالية:

وجدت فريدة في فراغ اللوحة البيضاء فرصة ملائمة للتعبير، إذ لجأت إلى المصادر الشخصية لتحكي قصة تقوم على تحقيق سحري لراغباتها، كما تظهر حاجتها الكبيرة للسند.

جدول يمثل فرز السياقات المستعملة من قبل فريدة:

سلسلة الرقابة (A)		سلسلة المرونة (B)		سلسلة تجنب الصراع (C)		سلسلة بروز السياقات الأولية (E)	
نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها
A_{2-3}	1	B_{1-2}	1	CP_1	8	E_1	2
A_{2-13}	1	B_{2-3}	2	CP_2	13	E_2	1

1	E ₉	7	CP ₃	1	B ₂₋₄	3	A ₂₋₁₅
1	E ₂₀	12	CP ₄	1	B ₂₋₇	2	A ₂₋₁₇
ΣE=5		3	CP ₅	1	B ₂₋₉	ΣA=7	
		1	CN ₁	1	B ₂₋₁₀		
		1	CN ₂	1	B ₂₋₁₂		
		1	CN ₄	ΣB=8			
		1	CM ₁				
		9	CF ₁				
		ΣC=56					
ΣA+B+C+E=76							

السياقات الدفاعية:

توضح القراءة العامة للبروتوكول الاتجاه التلخيصي والميل إلى التحكم والرقابة للعالم الداخلي كما كان الشأن في اختبار الرورشاخ. إذ اكتفت فريدة إما بالوصف الظاهري للصور، أو في حالات نادرة بتفجير بعض السياقات الأولية التي تكشف عن الفشل في معالجة الإشكاليات العميقة لديه.

إن معاينة شبكة السياقات المستعملة من قبل المفحوصة تسمح باستخراج أكثرها تكراراً، وتتمثل في سياقات الكف المجسدة خاصة في الدفاعات الرهابية الهجاسية (7=CP₃، 12=CP₄، 13=CP₂)، متنوعة بسياقات السجل الرهابي (3=CP₅، 8=CP₁) و م عززة بسياقات أخرى تتمثل في: السياقات العملية (9=CF₁)، المرونة (2=B₂₋₃)، سياقات الرقابة (2=A₂₋₁₇، 3=A₂₋₁₅) و السياقات الأولية (1=E₂، 2=E₁).

1- السياقات الرهابية (43=CP): نسجل فيها الحضور القوي للميل العام للاختصار (13=CP₂)، الابتذال (12=CP₄)، طول زمن الكمون (8=CP₁)، عدم التعريف بالأشخاص (7=CP₃) و الميل إلى الرفض أو الرفض (3=CP₅). يدل وجود هذه السياقات على الصعوبة التي وجدها فريدة في تناول المادة وبلورة أفكار مترابطة بشأنها، إذ تأتي السياقات الرهابية لتعزيز الميول التجنبية و الإنسحابية أمام ثقل الصراع. أما الميل إلى الرفض (2 و 10) أو الرفض التام (19) فهو يكشف عن حساسية المفحوصة لهذه اللوحات لذا تعالو تجنب الإشكاليات التي ترمي إليها، جندت كل هذه السياقات لإبعاد الصراع والتخفيف منه.

2- **السياقات العملية (9=CF):** تبرز خاصة من خلال التمسك بالمحتوى الظاهري للصورة (9=CF₁) كمحاولة لسلخ القصص من طابع ها الهوامي الأمر الذي يحول دون إرصانها بنجاح، مما يسمح بتجنب وكف الوضعيات المثيرة للقلق.

3- **سياقات الهراء (8=B):** وهي حاضرة لتخفيف من الصلابة في تسيير الصراع، و تبدو في سياق التأكيد على العلاقات بين الأشخاص (2=B₂₋₃)، لكن الصراع ضمن تلك العلاقات يبقى مقلصا ومحصورا في الاقتراب المبذل وعن بعد، باستثناء بعض التناولات المحتشمة للرغبة داخل الزوج من خلال الرمزية الشفافة (B₂₋₉) والمحصورة في لوحة واحدة فقط (6GF).

4- **سياقات الرقابة (7=A):** برزت خاصة من خلال اللجوء إلى عزل الأشخاص (A₂₋₁₅) الذي يعتبر كمحاولة لتفادي الصراع وإخفاء العجز عن تجاوزه، كما تشهد سياق التأكيد على الصراعات النفسية الداخلية (A₂₋₁₇) على محاولة تسيير الصراع القائم بين النزوة والدفاع في إطار ضمني داخلي لتحاول بذلك التخلص منه.

5- **السياقات الأولية (5=E):** تدل قلتها على محاولة خنق الجانب الهوامي لكي لا يفتح المجال لبروز الصراع على حدته، و تمثلت هذه السياقات في ما يلي: عدم إدراك مواضيع ظاهرة (E₁)، إدراكات غريبة (E₂)، تعبير عن وجدانات مرتبطة بالموت (E₉) و غموض الخطاب (E₂₀).

الإشكالية العامة:

يمكن تلخيصها في العناصر الأساسية التالية:

- لم تستطع المفحوصة تحمل الديناميكية العلائقية التي تثيرها الصور، لذا قامت بتجنبها وإقامة حواجز تمنع سريان النزوات و الهوامات بين الأشخاص. كل هذا بهدف منع إرصان الصراع الأوديبى وتحقيق التقمصات الجنسية الناجحة، كما حدث على مستوى اللوحة 10 من خلال التشوش التقمصي أو عدم القدرة على تقمص الزوج الراشد "امرأة و يد"؛ و ذلك من أجل إبعاد العالم الذاتى، لذا تغيب القصة و يغيب معها الأشخاص الممثلين لأدوار الصراع في المكان و الزمان وكلها تعد محاولة لنفي أية عاطفة أو موضوع مثير للصراع و الهشاشة النفسية الداخلية.

- تستعمل هذه الدفاعات القوية للنضال ضد إشكاليات عميقة تناسلية وقبل تناسلية تتعلق بالعجز عن التطرق للصراع الأوديبى، وذلك بسبب صعوبة تجاوز وضعيات الخضوع الطفلي والتمسك الشديد بالمواضيع. يمثل الخارج ضرورة ملحة لتنشيط الحياة النفسية، فهو السند الموضوعي الذي يقي من الانهيار، لذا تمثل سياقات CF كدفاع ضد الاكتئاب.

- تظهر الدفاعات المستعملة من طرف المفحوصة غير متماسكة في التعامل مع الإشكاليات، خاصة إذا ما لاحظنا ضعف سياقات المرونة (B). وتجري مختلف السياقات الأخرى من أجل تسوية هشاشة الحدود بين الداخل والخارج التي يبدو أنها ذات مسامية ضعيفة.

خلاصة المعطيات الإسقاطية:

شكل الاختبارين تجربتين مختلفتين إلا أنهما يلتقيان في نقاط هامة تكمل إحداها الأخرى وبأساليب دفاعية متقاربة نسبياً، تتمثل فيما يلي:

- تستثمر السياقات العقلية في الغالب من أجل إقامة حدود صلبة بين العالم الداخلي والعالم الخارجي، وهي خاصة حدود واقية ذات هدف نرجسي تحفظ الذات من الخطر الخارجي ومن النزوات الداخلية أيضاً. تبين ذلك في تجنيد كل عوامل الرورشاخ تقريباً، بداية من أنماط الإدراك والمحددات وانتهاء بالمحتويات. أما في ال TAT فقد ظهر اللجوء المسرف إلى سياقات الكف والتجنب، كما تظهر غلبة الدفاع من النمط الأولي المتمثل في الرفض.

- تأكد انحصار الفكر وتقييده في كل من الرورشاخ وال TAT من خلال كف العواطف والتصورات الذي يدل عليه نمط الرجوع العاطفي (0K/0C) والصيغة المكمل (1k/0.5E)، وطغيان سياقات الكف والرقابة (PC=43، CF=9، A=7). وهي مؤشرات تؤكد غلبة البعد التصوري الفكري على البعد العاطفي، مع ظهور الميل العام للانسحاب والتجنب في لوحات اختبار الرورشاخ وال TAT.

- إن غياب الصورة الإنسانية في اللوحة III أثناء التمرير التلقائي دليل على صعوبة التقمص، إذ أعطت فريدة إجابة "جثة حيوان" عوضاً عن الاستجابة الإنسانية، كما لم تبرز تلك الصورة الإنسانية على مستوى التحقيق رغم مساعدة الباحث، إذ أدركت الصورة الإنسانية ولكن بوجه حيوان "يشبه لإنسان بصح الوجه تاعو لالا، كشغل وجه حيوان" أي حضور المحتوي المختلط الأجناس؛ تتفق كل العناصر السابقة الذكر مع التوظيف الحدي الاكتنابي.

معطيات المقابلة العيادية:

لم نجد معطيات كبيرة في المقابلة أو حتى الملف النفسي ل تدعيم خصائص التوظيف النفسي المستخلصة من الإنتاج الإسقاطي لفريدة، والتي تقتصر على النقاط التالية:

رفضت فريدة إجراء المقابلة معنا لذا لجأنا إلى الملف النفسي لأخذ بعض المعلومات عنها؛ مستواها الدراسي 6 ابتدائي و عائلتها مكونة من 5 ذكور و بنتين، هي الأخت الكبرى. أدخلت للمركز منذ

شهرين لحمايتها بسبب تعرضها للضرب في العائلة، حاولت الانتحار مرة واحدة منذ 4 أشهر من خلال بلع إبرتين للخياطة.

رفضها لإجراء المقابلة معنا يؤكد استثمارها للسياقات العقلية من أجل إقامة حدود صلبة بين العالم الداخلي والعالم الخارجي، فقد ظهر اللجوء المسرف إلى سياقات الكف و التجنب في اختبار ال TAT مع ظهور الميل العام للانسحاب و التجنب في اختبار الرورشاخ.

تظهر الرغبة الحقيقية في الموت عند فريدة من خلال الأداة الخطيرة التي استعملتها في محاولة الانتحار لإنهاء حياتها. تشير هنا إلى أن المعلومات جد بسيطة أو غير كافية فيما يخص المحاولة الانتحارية لأن الأسر يتكتمن و يرفض الخوض في موضوع انتحار بناتهن و بالتالي تبقى المعلومات ناقصة على مستوى الملف النفسي؛ كما يرجع السبب أيضا في أغلب الحالات إلى أن الفتيات اللاتي يدخلن المركز لا يعتبرهن أحداث في خطر معنوي، و بالتالي يوضعن في المركز لحمايتهن يتعرضن للنبد والتخلي عنهن من طرف أسرهن.

II- عرض الحالات المتوقع أن لديها تنظيم هستيري:

الحالة الرابعة: فتحة

فتحة 16 سنة، تم لقاءها بمركز إعادة التربية، طبق معها اختبار الرورشاخ بتاريخ 2010/11/21 و دام التطبيق 27 دقيقة؛ بدت مرتاحة أثناء تطبيق اختبار الرورشاخ، و كانت تأخذ كل وقتها و تحاول التركيز لإعطاء الإجابات. جاءت إلى الفحص و هي مرتدية ملابس سوداء حتى الخمار كان أسودا. حاولت الانتحار مرتين: المرة الأولى منذ سنة من خلال شرب كمية كبيرة من الدواء، والثانية منذ شهرين بالمركز من خلال تقطيع على مستوى اليدين.

يظهر إنتاجها في بروتوكول الرورشاخ كما يلي:

1- اختبار الرورشاخ:

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I 1- ... 7" هابشة هذيك الي عندها كالعنكبوت، بصح هابشة خيالية، كلي جناحتين تاع papion، حاجة تاع خيال. "41	هابشة (D ₄) و جوانح papion (D ₂)	D/G F ⁻ A
اللوحة II 2- ... 8" الحاجة اللولى دم، هذي تصويرة تعطينا حاجة: لعذاب، ضر، فراق أمبعد ملقى. "34	الدم (D ₂ +D ₃)، الفراق (Dbl ₅)، الملقى (Dd ₂₈) كي تلقاوا تتحي الألم و الضر (D ₄) الملقى (D ₂ +D ₃).	D/D C Sang/Abs
اللوحة III 3- ... 6" نص بنادم بصح مشي باين وجهها، بنادم يبغي الدم بزاف، كشغل وحش كيما مصاصين الدماء. "40	هيكل عظمي Anat F ⁺ D، وجه يضحك بزاف (D ₁) يبغي الدم (D ₃).	D/D K H/ Hd

G FClob (H) G F⁻ Pays → E	٧ وحش خيالي (G)	اللوحة IV 4- ... 11٧" دائما حاجة خيالية، الوحش حاجة يتصورها لعقل، حاجة متركية، 5- pour moi هذي تصورلي طريق طويلة (G). "52
G FClob A/Abs	خفاش (G).	اللوحة V 6- ... الخفاش، الليل، الخوف، الرعب حب الامتلاك. "29
G FClob A/Abs	وحش كيما السبع في الغابة جاي كبير عليهم يمثل السلطة (G).	اللوحة VI 7- ... 12" السلطة تبانلي، الكبير ياكل الصغير (Ψ) تنظر بدقة إلى الصورة). "39
com D F⁺ H	توأأم (D₂)، الوحش (D₄) بانلي عاقل ما يحبش عليهم. D F⁻ (H)	اللوحة VII 8- ... 5" البعد، الملقى بيت ولى مستحيل، توأأم. "34
D FC Bot D Kan A (Ban) D FC Frag/Abs	شجرة خضرة (D₄)، دب (D₁) راهم هاربين باش يتخابوا من الحقرة، لحجر ملونين (D₂)، سبع راهو يسهى مطلع راسو (D₆). D Kan A	اللوحة VIII 9- ... تبانلي شجرة، 10- زوج تاع الدب واحد من و واحد من، تبانلي الحقرة، 11- تبانلي الحجر و بيانلي الفرج، البهجة. 45"
com G CF Pays	Les couleurs تاع الغابة mais ما عندها حتى علاقة بالهوايش، الحيوانات.... تشوفي noir noir، أم بعد شفتها هي حاجة زاهية (G).	اللوحة IX 12- ... 6" حاجة قريية للقلب، تدخلك في قلبك، زهو، الغابة، ألوان باهيين. "53
G F⁻ obj D Kan A/Abs	D F⁺ A (Ban)، العنكبوت (D₁)، scorpion (D₈) هايشة تاع البحر اللي عندها الكرعين يشبه لـscorpion، بلا زعكة DF⁺ A (D₁₃).	اللوحة X 13- ... شبكة تاع العنكبوت (G)، 14- scorpion صغار، قاع يحوسوا على الحنانة par ce que قاع راهم معلقين بحاجة واحدة، ألوان شاببين، لوحة شابة تعطي معنى

الحنانة.	52"	شبكة العنكبوت تاع (G) يحوسوا على الحنانة و ال 'calme ، père et mère الحيوانات تاع ، تاعهم قاع (D ₉) F ⁺ A .D
----------	-----	---

اختبار الاختيارات:

+ VIII تعطي معنى للغابة خطرش الدب ما يقدرش يبعد على الغابة، الشجرة، الدب، الحجر قاع عندهم علاقة.

+ X عجبتي قاع les animaux يحوسوا على الحنانة على لمان، قاع مداوريين بيهم.

- II عجال الدم، و عجال الفراق par ce que تقاربوا أمبعد تباعدوا أمبعد تقاربوا بصح ما ولاوش كيما كانوا.

- III عجال الدم هذا إنسان يحب الدم، و أنا ما نبغيش الدم، نمرض منو ما نبغيش الفراق، الخداع، يستشفى.

تحقيق الحدود:

اللوحة III: وجهه (D₁) و la sourire يضحك (Dbl₂₃) و الشلاغم تاوعوا (D₇).

المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	طرق التناول	الحوصلة
A= 2	F ⁺ = 1	G= 6	R= 14
A/Abs= 3	F ⁻ = 3	D= 5	R. compl= 6
H= 1	S de F= 4	G%= 50	Tps/tot='7
H/Hd= 1	K= 1	D%= 50	Tps/rep='30
(H)= 1	kan= 2	D/G= 1	T.d'app= G-D-
obj= 1	S de K= 3	D/D= 2	D/D-D/G
Pays= 2	C= 1		TRI= 1K/3.5ΣC
Bot= 1	CF= 1		F.c= 2k/0ΣE
Sang/Abs = 1	FC= 2		Rc%= 43

Ban= 1		S de C= 3.5	Frag/Abs = 1
F %= 29		Fclob= 3	
F % élargi=86			
F ⁺ %= 25			
F ⁺ % élargi=33			
A%= 29			
H %= 14			

تحليل بروتوكول الرورشاخ:

يبدو إنتاج المفحوصة على العموم متوسطا بالنظر إلى عدد الإجابات المعطاة ($R=14$) في وقت قدر بـ 7 دقائق أي ما يعادل 30 ثانية للإجابة الواحدة. ولعل ما يبرر طول الإجابة نسبيا هو كونها متبوعة بالتعليق التي تمرر من خلالها انطباعاتها الإسقاطية من جهة، ويخدم من جهة أخرى طابع التردد والشك والتحفظ في إدماج وقبول المدرك بسهولة، وما يلفت الانتباه هو قصر زمن الكمون أو غيابه في لوحات الاختبار. كما فسخ التحقيق المجال أكثر لبروز الجانب الانطباعي و إجابات إضافية و أحيانا بتكرار ما ورد في الإجابات التلقائية.

سياقات التفكير:

تتنوع أنماط الإدراك بين الإجابات الكلية ($G=50\%$) و الإجابات الجزئية الكبيرة ($D=50\%$) المتساويتين في النسبة، بالإضافة إلى الإجابات الجزئية الكبيرة التعسفية ($D/D=2$) و الإجابة الشاملة الخيالية ($D/G=1$).

يتراوح التناول الإدراكي الشامل (G) بين محاولة الاندماج في الواقع المفروض من الخارج من خلال التمسك بالمحتوى الظاهري في إجابات بسيطة اللوحة IV: "طريق طويلة" (GF^-)، اللوحة X: "شبكة تاع العنكبوت" (GF^-) و كلاتهما ذات شكل سلبي؛ كما ارتبط التناول الإدراكي الشامل من جهة أخرى بالميل إلى التعبير عن الإحساسات الداخلية، تبدو هذه الأخيرة في انطباعات الخوف من خلال اللوحة IV: "حاجة خيالية، الوحش" (GF_{clob})، اللوحة V: "الخفاش، الليل، الخوف، الرعب، حب الامتلاك" (GF_{clob})، اللوحة VI: "السلطة تباثلي الكبير ياكل الصغير" (GF_{clob})، هذه الدفعات من القلق مدمجة بطريقة غير ملائمة مع صعوبة التحكم فيها وتجنبها. وقد نجحت إلى حد ما في توظيف رمزية البقع من خلال التأكيد على طابعها الداكن الذي يذكرها بالليل المظلم ومخاوفها القديمة. في حين

ارتبطت إجابة شاملة واحدة بمحدد حسي شكلي (CF) في اللوحة IX: "حاجة قريبة للقلب، تدخلك في قلبك، زهو، الغابة، ألوان باهيين" (GCF) طغى فيها الطابع الذاتي الداخلي المتعلق بالارتياح.

تدل الإجابات الجزئية الكبيرة على الانسجام الإدراكي والتكيف مع الواقع الخارجي، إذ تظهر بعضها طغيان الجانب الإسقاطي لتفسير المفحوصة إذ ارتبطت بمحددات شكلية حسية (2FC) لها علاقة بالارتياح والسرور، وارتبطت الأخرى بحركات حيوانية (2 Dkan) تعلقة الأولى بحركة اضطهادية في اللوحة VIII: "زوج تاع الدب راهم هاربين باش يتخابوا من الحقرة"، وتعلقة الثانية بالحاجة إلى السند في اللوحة X: "scorpion صغار، قاع يحوسوا على الحنانة على par ce que قاع راهم معلقين بحاجة واحدة، ألوان شابين، لوحة شابة تعطي معنى الحنانة"، أما الباقية فهي محاولة لتقمص صورة إنسانية معرضة للخطر اللوحة VII: "توأم" (DF^+)؛ لكن تتلاشى هذه القدرات على التحكم في الفلق ($DF^+=1$) أمام بروز التصورات والعواطف مما يدل على صعوبة التكيف مع الواقع الخارجي.

أما الإجابات الجزئية الكبيرة التعسفية ($D/D=2$) فقد أبرزت العدوانية لدى المفحوصة في اللوحة II: "دم"، وتعلقة الثانية بإشكالية الخوف والاضطهاد لدى المفحوصة على مستوى اللوحة III: "نص بنادم بصح مشي باين وجهها، بنادم يبغي الدم بزاف، كشغل وحش كيما مصاصين الدماء" وجاءت الإجابة الشاملة الخيالية ($D/G=1$) في اللوحة I: "هايشة هذيك ألي عندها كالعنكبوت، بصح هايشة خيالية، كلي جناحتين تاع papion، حاجة تاع خيال".

كان من الصعب على المفحوصة أن تحتفظ بعلاقتها مع الواقع بسبب بروز الجانب الإسقاطي بقوة بحيث لم تتمكن من السيطرة على الفيض الانفعالي الداخلي بترجيح الميول التشكيلية لمحاولة وضع حد أو كف للنزوات المصاحبة لذلك التدفق ($F\% \text{ élarg}=86$ ، $F\%=29$)، ويدل انخفاض نسبة الشكل الجيد ($F+\% \text{ élarg}=33$ ، $F+\%=25$) على الضعف في رقابة الهوامات العاطفية التي برزت على مستوى البروتوكول.

معالجة الصراعات:

يبدو أن نمط الرجوع الداخلي (T.R.I) يتميز بطغيان اللون ($1K/3.5C$) على حساب الحركات، لكن الصياغة الثانوية (F.c) لا تؤكد تلك المعادلة بل تتجه وجهة معاكسة أي داخلية ($2k/0E$)، وهذا يدل على وجود صراع تحاول المفحوصة إخفاءه رغما عنها وإسقاطه على العالم الخارجي بشكل مبالغ فيه كدفاع هوسي.

ظهرت الاستجابات اللونية منذ اللوحة الثانية بإعطاء استجابة لونية (C) من خلال بروز المحتويات العدوانية الفجة إذ أدركت مباشرة "دم"، لتواصل بتوظيف تلك العدوانية على نمط سادي فمي بواسطة الإجابة الجزئية الكبيرة التعسفية (D/D) التي ارتبطت بحركة إنسانية (K): "نص بنادم بصح مشي باين وجهها، بنادم يبغي الدم بزاف، كشغل وحش كيما مصاصين الدماء" التي عبرت بها المفحوصة عن إشكالية الخوف و الاضطهاد لديها.

كما وردت إجابتين شكليتين لونيتين (2FC) في اللوحة VIII: "شجرة خضرة" و "حجر ملونين". تلتهما إجابة لونية شكلية (CF) في اللوحة IX: "حاجة قريبة للقلب، تدخلك في قلبك، زهو، الغابة، ألوان باهيين"، توحى كلها بالارتياح و السرور و ربما شكلت مصدرا للحماية والسند عند فتحة الذي ارتبط باللوحات الملونة، يظهر هذا في قولها على مستوى التحقيق في اللوحة IX "Les couleurs" تاع الغابة mais ما عندها حتى علاقة بالهوايش، الحيوانات.... تشوفي noir noir، أم بعد شفتها هي حاجة زاهية؛ يمكن اعتبار اللوحات الملونة كمتنفس لكل مشاعر الخوف و الاضطهاد المعاشة من طرف المفحوصة على مستوى اللوحات السوداء.

وردت أغلب الإجابات اللونية في البقع الملونة، وهذا يثبت حساسيتها العاطفية العلانية (%RC=43)، و ما يميز تلك الإجابات هو أنها مكثفة في إطار رمزي ناجح حاولت به تجاوز مخاوفها و قد نجحت في ذلك إلى حد ما؛ إذ لاحظنا انتقال فتحة من مشاعر الخوف و الاضطهاد المعاشة على مستوى اللوحات السوداء (VI, V) إلى مشاعر الارتياح و السرور، كما شكلت مصدرا للحماية والسند كما ورد على مستوى التحقيق في اللوحة IX "يحوسوا على الحنانة، شبكة العنكبوت (G)، père et mère" تاع الحيوانات، تاعهم قاع "

اشتركت الحركات الإنسانية والحيوانية غالبا من أجل نفس الهدف ألا وهو الدفاع ضد أخطار ومخاوف المفحوصة. سجلنا في بروتوكول نتيجة حركتين حيوانيتين (2Kan) وردت الأولى في اللوحة VIII: "زوج تاع الدب واحد من و واحد من، تبانلي الحقرة" لتدرج الحركة على مستوى التحقيق من خلال قولها "دب راهم هاربين باش يتخابوا من الحقرة"، تعلقت الحركة هنا بمشاعر الخوف و الاضطهاد، و ظهرت الحركة الحيوانية الثانية في اللوحة X: "scorpion صغار، قاع يحوسوا على الحنانة par ce que راهم معلقين بحاجة واحدة، ألوان شابين، لوحة شابة تعطي معنى الحنانة" و ارتبطت الحركة هنا بحاجة المفحوصة إلى السند و الحماية من تصورات الخطر الواردة من قبل.

تكشف الإجابات الإنسانية عن نقص التقمصنات و صعوبتها فقد غابت الصورة الإنسانية في اللوحة III و عوضت بصورة إنسانية غير مجنسة (ذكر أو أنثى) و مخيفة: "نص بنادم بصح مشي باين وجهها، بنادم يبغي الدم بزاف، كشغل وحش كيما مصاصين الدماء".

جاء تقمصها الثاني للصورة الإنسانية أيضا غير مجنس على مستوى اللوحة VII: "توأم"، المعرضة للخطر الموجود و الذي تم إنكاره من طرف فتيحة و هذا حسب ما ورد في التحقيق على مستوى نفس اللوحة " توأم (D₂)، الوحش (D₄) بانلي عاقل ما يحبش عليهم". فالصورة الإنسانية تم تقمصها إما على شكل إنسان يحب الدم أو على شكل توأم مهدد بالخطر المنكر، فالتوأم موجود مع وحش لكن هذا الوحش غير مؤذي و إنما يقوم بحمايتهم.

تجدر الإشارة إلى أن كلا التقمصين غير مجنسين، أي لم يتم تحديد هويتهما الجنسية مما قد يدل على صعوبة الاعتراف بالهوية الجنسية التي تبقى غامضة و غير محددة. بالإضافة إلى المحتويات الإنسانية (H%=14)، وردت محتويات أخرى على مستوى البروتوكول تنوعت بين الإجابات الحيوانية (A%=29)، شبه حيوانية، شبه إنسانية، الأشياء، الطبيعة، النبات، الدم و الشطر مما يدل على ثراء التصورات للمواضيع الخارجية من حيث تنوعها المحيطي.

تتجلى من العوامل السابقة مؤشرات التنظيم الهستيري و التي نلخصها فيما يلي: انتاجية متوسطة و هي غنية من حيث الكيف: إجابات مثقلة بالعواطف، الهوامات و الانفعالات المتعارضة، نسبة F ضعيفة (F=29%) إذ يظهر عدم الانشغال بالتكيف مع الواقع و بالموضوعية (انخفاض الاجابات المألوفة) و مع ذلك تبقى العلاقة مع الواقع الموضوعي جيدة ، TRI منبسط (C>K)، انعدام الإجابات الحركية (0=K) مما يوحي بكبت التصورات الجنسية، استثمار فائق للعواطف و إعجاب باللوحات الملونة دليل على الطابع الليبيدي للتنظيم النفسي، كما نلاحظ انخفاض نسبة الإجابات الإنسانية (H%) و الصور الإنسانية الواردة في البروتوكول غير معرفة (بنادم، توأم) تنقصها العلاقات في اللوحات التناظرية بهدف تجنب الصراع.

2- اختبار تفهم الموضوع:

طبق اختبار T.A.T على فتية 16 سنة بتاريخ 2010/11/23 و دام التطبيق 25 دقيقة؛ بدت متوترة و قلقة أثناء التطبيق لاسيما في البداية، و رغم هذا كانت تأخذ كل وقتها في سرد القصص.

اللوحة 1:

"5 ... طفل حزين و الموسيقى مونساتو، يلقي راحته في la musique، يبانلي يتيم باغي يألف غنية على الوالدين، محقور، ناقص حنانة، الموسيقى هي دواه.

"46

السياقات الدفاعية:

بدأت فتية قصتها بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) لتؤكد بعدها على انطباع حسي ذاتي (CN₁) و هيئة دالة على العواطف (CN₄) مع استثمار فائق لوظيفة الاستناد للموضوع (CM₁) و مثلثة ايجابية للموضوع (CM₂) لتدرج تعبير عن عواطف قوية مرتبطة بالاضطهاد (E₉) مع عدم تسمية موضوع الكمان رغم الإشارة إليه ضمناً (E₁) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂).

الإشكالية:

اعترفت فتية بوضعية عدم النضج الوظيفي مع صعوبة في إمكانية تجاوزها مستقبلاً، كما فضلت تقمص وضعية طفلية للتمتع بالإشباع التي تحققها الآلة (الكمان) لكن لصالح إحساسات الحزن (الفقدان) المتعلقة بالنقص والعجز.

اللوحة 2:

"6 ... طفلة عايشة كيما نقولو حنايا كيما ناس بكري، طالبة للعلم مابيهها تقرا ما بيها تعاون والديها، الفقر، متمسكة بالعلم mais حالة الوالدين تاعها ماثرة بزاف فيها.

"51

السياقات الدفاعية:

بدأت فتية قصتها بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) لتدرج تحفظ كلامي (A₂₋₃) و الابتعاد الزماني (A₂₋₄) مع التشديد على الحياة اليومية (CF₂) لتتناوب بين حالات انفعالية متعارضة (B₂₋₆) لتظهر استثمار لوظيفة الاستناد للموضوع (CM₁) و العقلنة (A₂₋₁₃) مع التأكيد على العلاقات بين الأشخاص (B₂₋₃) لتدرج عناصر من نمط التكوين العكسي المتمثل في الواجب (A₂₋₁₀) و هكذا تنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

أدركت فتيحة شخصيات اللوحة و أدرجتهم ضمن علاقة ثلاثية إلا أن ذلك لم يسمح بادراك إشكالية اللوحة، فإدراج الشخصيات ضمن علاقة يومية مبتذلة، أضف إلى ذلك تناوبها بين حالتين انفعاليتين متعارضتين هما: التمسك بالعلم أو مساعدة والديها من الفقر أدى إلى تجنب الصراع الأوديبى و عيش العلاقة الثلاثية في إطار عناصر من نمط التكوين العكسي المتمثل في الواجب.

اللوحة 3BM:

"5 ... السجن بمعنى قاع السجن، كايين تاع الحكومة، الدار، الحقرة، مظلوم يبكي كاره، هذي قادر تخليه حتى ينتحر، قادر تؤدي بيه للوفاة.

"40

السياقات الدفاعية:

بدأت فتيحة بعنوان قصتها (A₂₋₁₃) مع مثلثة سلبية للموضوع (CM₂) لتدرج تصورات قوية مرتبطة بالاضطهاد (E₉) كما تؤكد على الانطباع الحسي الذاتي (CN₁) مع عاطفة معنونة (CN₃) في إطار حياة دالة على العواطف (CN₄) كما تظهر تصورات قوية مرتبطة بالموت (E₉) مع ميل عام للاختصار (CP₂).

الإشكالية:

عبرت فتيحة عن الوضعية الاكتئابية من خلال إدراجها للانطباع الحسي الذاتي، في إطار تصورات قوية مرتبطة بالاضطهاد في مختلف الظروف الحياتية (السجن، البيت ... الخ) التي تقود للانتحار. إن تقبل الوضعية الاكتئابية كان مصحوب بتهويل للموقف لتغطية التأنيب و القلق العميق الذي قد يخفي تصورات فقدان والتخلي.

اللوحة 4:

"8 ... تبانلي هنا.... الكره.... وعورية (واعرين Ψ) تحوس على الحب لقاته في إنسان كبير، يبانلي لعذاب mais في عينيهم يبانولي هذوما أشرار.

"51

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) حاولت فتيحة البحث عن مغزى الصورة لتصمت ثانية (CP₁) مع إدراج عاطفة معنونة (CN₃) متبوعة بصمت (CP₁) لتقوم بنقد الأداة (CC₃) مع انشطار الموضوع فبعد إدراكها للكره

وجدت الحب (E₁₅) بين شخصين غير معرفين (CP₃) مع تغليم العلاقات (B₂₋₉) و الوصف لتعابير الأشخاص (A₂₋₁) لتدرج تعبير فظ مرتبط بموضوع عدواني (لعذاب) (E₈) و تعود ثانية إلى وصف تعابير الأشخاص (A₂₋₁) لتدرك الموضوع الشرير (E₁₄) تم كل هذا في إطار الميل العام للاختصار (CP₂) و الابتذال (CP₄).

الإشكالية:

أدركت فتحة التقارب الجنسي بين الشخصين الغير معرفين بتغليم العلاقات بينهما، لكن تدخل السياقات الأولية من خلال انشطار الموضوع و التعبير الفج المتعلق بالعذاب إضافة إلى إدراك الموضوع الشرير، كل هذا كان لخدمة الموانع الأوديبية الخفية التي حالت فتحة دون وصولها وتحقيقها. و يمكن اعتباره هذا الفشل في تطوير العلاقة نوع من الإبعاد والعزل للرغبة داخل الزوج وعدم تحمل الاتصال.

اللوحة 5:

"5 ... اللم (الأم Ψ)، الدار، mouvement آه الأم قبل ما يرقدوا ولادها تروح طل عليهم، لحنانة، تخاف عليهم، المسؤولية.

"41

السياقات الدفاعية:

بدأت فتحة قصتها بالتعريف بالأشخاص لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) مع غموض في الخطاب (E₂₀) متبوع بصمت (CP₁) لتأكد على ما هو يومي (CF₂) و تدخل أشخاص غير موجودين بالصورة (B₁₋₂) لتظهر استثمار فائق لوظيفة الاستناد على الموضوع (CM₁) لتدرج عناصر من نمط التكوين العكسي المتعلقة بالواجب (A₂₋₁₀) تم كل هذا في إطار الميل العام للاختصار (CP₂) و الابتذال (CP₄).

الإشكالية:

إن الحضور القوي للأم مستخدم كسند، ضمن عناصر نمط التكوين العكسي المتعلقة بواجب الأم و دورها في حماية أولادها، اتخذ كل هذا كحاجز ضد بروز تصورات الانتهاك و الخوف المتعلق بها.

اللوحة 6GF:

"7 ... طفلة صغيرة، مشي صغيرة بزاف mais صغيرة ما تعرفش صالحها يقدر يكون بابها، راجلها، أو أحد يتحكم فيها.... تبايلي طفلة هذي ما عندهاش الحق في روحها، ما عندهاش الحق باش تهدر، باش تخرج واش كاين في قلبها par ce que يتحكم فيها.

'1.11

السياقات الدفاعية:

بدأت فتحة قصتها بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) مع عدم الاستقرار في التقمصات (B₂₋₁₁) و مثلثة سلبية للموضوع (CM₂) لتأكد على العلاقات بين الأشخاص (B₂₋₃) مع التردد في التقمصات (B₂₋₁₁) و تدرك موضوع الاضطهاد (E₁₄) متبوع بصمت (CP₁) مع نقد ذاتي (CN₉) لتدرج تصورات قوية مرتبطة بالاضطهاد (E₉) و تعاود اجترار موضوع الاضطهاد (A₂₋₈) مع ميل عام للاختصار (CP₂) و الابتذال (CP₄).

الإشكالية:

طغت تصورات الخوف من الأب على الساحة الشعورية لمنع توهمات الافتتان بالآخر من التحقيق، أي أن التثبيت عند صورة أبوية مخيفة إلى حد الصدمة يمنعها من تحويل رغبتها إلى صورة بديلة للرغبة تعيشها كانتهاك ومخالفة لتوقعات السلطة الأبوية.

اللوحة 7GF:

10 " ... طفلة هذي عندها كلش واش تحوس؟ عندها بصح ناقصتها لحنانة تاع الأم اللي من لحمها ودمها تغير مالبنات، كلي أمها متكبرة دايتها في روحها بزاف، عندها كلش بصح ما تقدرش دير واش راهي باغية، هي ما عندهاش حنانة أمها. 1.18'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) أدرجت فتحة أجزاء نرجسية (CN₁₀) مع طرح سؤال (CP₅) و استثمار فائق لوظيفة الاستناد للموضوع (CM₁) متبوع بصمت (CP₁) لتدرج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B₂₋₄) و تستعمل تحفظات كلامية (A₂₋₃) مع التأكيد على العلاقات بين الأشخاص (B₂₋₃) و مثلثة سلبية للموضوع (CM₂) لتأكد على صراع نفسي داخلي (A₂₋₁₇) و تعاود اجترار حاجتها للسند (A₂₋₈) مع عدم إدراك موضوع ظاهر (الدمية) (E₁) و هناك ميل عام للاختصار (CP₂).

الإشكالية:

أدركت فتحة العلاقة و التقارب أم- بنت في إطار الحاجة للسند، فالفتاة في حاجة إلى حنان الأم التي تمنع عن بنتها الحنان لتكبرها، كما عجزت فتحة عن تنشيط حركة التنافس لعدم إدراك موضوع ظاهر و هو الدمية.

اللوحة 9GF:

9" ... هذي تبان شتي حكاية سندريلا، هذي سندريلا و هذي مرة باباها، طفلة هاربة، عانات بزاف....
ماشي عارفة وين راهي رايحة، المهم تتهنى منها، و هذي قاعدة غير فوق راسها. 58"

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) لجأت فتيحة إلى مصادر أدبية (A_{1-2}) مع التأكيد على العلاقات بين الأشخاص (B_{2-3}) لتشدّد على موضوع الهروب (B_{2-12}) مع مثلثة سلبية للموضوع (CM_2) كما تأكد على الصراع النفسي الداخلي (A_{2-17}) متبوع بصمت (CP_1) و عدم تحديد أسباب الصراع (CP_4) لتدرج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B_{2-4}) لنتهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

إن لجوء فتيحة إلى مصادر أدبية و الإصرار على فعل التجسس يخفي رغبات كشف المشهد البدائي والتحقيق الأوديبى وما يتبعه من التنافس والصراع المولد للتأنيب و الخوف من مراقبة الآخر ؛ كما نلمس هنا رغبة في البقاء على هامش المشهد الدرامي وعدم الولوج في الصراع التنافسي.

اللوحة 10:

5" ... حنانة الأب، الحزن الدافي، الحزن الدافي، الشوق لحنانة الأم يعوض على الأب..... حنين بزاف
يخاف عليه بزاف، هذا طفل؟ (Ψ كيما تشوفي أنت) طفل حنين عليه بزاف و عليه ما يصبر، صورة
شابة بزاف. 1.11'

السياقات الدفاعية:

بدأت فتيحة قصتها بعنوانة للقصة (A_{2-13}) مع استثمار فائق لوظيفة الاستناد للموضوع (CM_1) لتلجأ إلى اجترار حاجتها للسند (A_{2-8}) مع اضطراب في التركيب اللغوي (E_{17}) لتظهر من جديد حاجتها للسند (CM_1) متبوع بصمت (CP_1) لتدرج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B_{2-4}) ثم تتوجه بطلبات للفاحص (CC_2) مع اختلاط الهويات (E_{11}) لتعاود اجترار تعبير لفظي عن عواطف قوية (A_{2-8}) مع التأكيد على العلاقات بين الأشخاص (B_{2-3}) تم كل هذا في إطار مشهد فني (CN_8) مع مثلثة ايجابية له (CM_2) لنتهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

عجزت فتحة عن الاعتراف بالزوج في إطار علائقي، فتصورات المشهد البدائي حولت إلى علاقة سندية مع الأب.

اللوحة 11:

6 "... شا هذي؟ تبانلي غابة حذاها جبل كبير من الحجر، منا الجبل، من الحشيش.... غابة جاية.... شتي هذا؟ اللي يطلق النار ما هي لفة.... ديناصور ألي عندهم كالخفاش كرعين الخفاش، لحجر، حشيش، طريق، حفرة، جبل.

'1.27

السياقات الدفاعية:

بدأت فتحة قصتها بطلب موجه للفاحص (CC₂) متبوع بصمت (CP₁) لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) يليه صمت (CP₁) لتعاود اجترار ما هو ظاهري (A₂₋₈) لتصمت مرة أخرى (CP₁) و تتوجه بطلب للفاحص (CC₂) مع استحضار عناصر مقلقة (CP₆) متبوعة بصمت (CP₁) لتعاود اجترار المحتوى الظاهري للوحة (A₂₋₈) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂).

الإشكالية:

إن تناول الإشكالية يتراوح بين محاولة الاكتفاء بالمظهر الخارجي للصورة من أجل تجنب الالتباسات الباطنية لها وإرادة تهويل الخطر الذي يختفي وراء تلك الصورة، إذ ظهرت القدرة على إيقاظ الخطر قبل التناسلي بالإضافة إلى احتمال النجاة منه من خلال إدراك الطريق.

اللوحة 12BG:

5 "... كي البحر بصر ما كاش بحر، الوسط حنا نقولوا قارب، هذي قريبة لبحر، شجرة، غابة حزينة بصر واحد ما جاها ولات ما تعطيش الألوان تاعها.

"52

السياقات الدفاعية:

بدأت فتحة قصتها بتحفظ كلامي (A₂₋₃) لتلغي ما قامت بإدراكه (A₂₋₉) ثم تتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) لتلجأ إلى تبرير التفسير بذلك المحتوى (A₂₋₂) لتعاود التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) مع التشديد على الانطباع الحسي الذاتي (CN₁) لتبرر تفسيراتها بذلك الانطباع (A₂₋₂) و تشدد على الخصائص الحسية (CN₅) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂).

الإشكالية:

رغم أن اللوحة تبعث على الراحة و الهدوء، إلا أنها استحضرت عند فتيحة تصورات مرتبطة بالحزن و الوحدة، كما أن قصر القصة و التمسك بالمضمون الظاهري للوحة حال دون ارضان الصراع.

اللوحة 13B:

"8... طفل صغير رامينو والديه و لا سامحين فيه، جيعان، بردان، ما عندهش وين يروح، متحامي تحت هاذ الدار وحده، ما عندهش السند اللي يوقف عليه، ما عندهش والديه.

"50

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) قامت فتيحة بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) مع التعبير عن عواطف قوية مرتبطة بالاضطهاد و العجز (E_9) و تستعمل مثلثة ذاتية (CN_{10}) لتلجأ إلى العقلنة (A_{2-13}) كما تظهر حاجتها للسند (CM_1) لتنتهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

أمام لوحة تعيد تنشيط الوضعية الاكتئابية و فقدان الموضوع، عبرت فتيحة عن عواطف قوية مرتبطة بالاضطهاد و العجز، بالإضافة إلى حاجتها الكبيرة للسند دون إظهار إمكانية لتجاوز فقدان.

اللوحة 19:

"9... حاجة مخلطة.... تبانلي.... زوج دويرات، بحر هايح في وسطهم حاجة و السما ز عفانة.... هذوك الزوج يخرجوا منهم البخار.... باعئينهم رايعين لبلاصة، البحر هو طريقهم.

'1.22

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) قامت فتيحة بنقد اللوحة (CC_3) لتلجأ إلى الصمت (CP_1) ثم تحاول سرد قصتها لكنها تعاود الصمت ثانية (CP_1) لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) مع إدراج تصورات قوية مرتبطة بالخوف (E_9) متبوعة بصمت (CP_1) لتلجأ إلى الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A_{2-1}) متبوع بصمت (CP_1) لتبرر تفسيراتها بتلك التفاصيل (A_{2-2}) لتنتهي قصتها القصيرة (CP_2).

الإشكالية:

إن التعبير عن المخاوف القديمة تمت بطريقة ملطفة ومصغرة على نمط طفولي من جهة ومن جهة أخرى تظهر مخاطر المواضيع المكثفة على مستوى خيالي. وقد أدخلت هذه المواضيع السيئة إلى الذات لتشكل عالما داخليا معبأ بالصراع تحاول المفحوصة بصعوبة إيجاد مخرج له.

اللوحة 16:

17"..... قصيرة و لا طويلة (Ψ كيما حبيتي) طفلة صغيرة شافت بزاف في حياتها و لا لي يشوفها يحسها كبيرة، تحقرت، سوفرات حنينة بزاف، قد و عارتها قد عقوليتها.... طمعوا فيها بزاف من دمها أو غيرها mais دائما واقفة مع روحها، شددت شددت و لمت في قلبها بزاف و جا النهار اللي فرغت فيه كل شي، اللي قراب ليها ضررها.... و اللي بعاد عليها ضلموها.... كيفاش راح دير تعيش؟.... كيفاه راح دير تعيش في هذي الورقة البيضاء؟ حتى واحد ما بيها، بكات بزاف حتى الورقة تشمخت و حكات بزاف.... mais اللي عزاز عليها ضررها.... راهي تسيي تنسا و ما تبينش همها، تضحك و تلعب، ما تبغيش تشوف الحقرة... اللي يبكي تبكي معاه و اللي يفرح تفرح معاه.... طفلة وحيدة عندها كلشي بصح تحس روحها وحيدة.... ما عندهاش اللي تحوس عليه، حنينة بزاف كامل يلزوا ليها و j'amaiz ترد واحد، قاع يبيغوها بصح كايين اللي يخافو منها، راهي حابة تمحي روحها من الورقة البيضاء و تعيش في ورقة معمرة بالألوان، معمرة بالفرحة.... باغية تنسى mais قاع اللي حذاها يفكروها بواش صرا، هذي أنا في الورقة البيضاء، بكيت أنا، راني فرحانة من حتى واحد ما يقدر يشوف عذابي، أنا في هاذ الورقة البيضاء.

5.47

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) قامت فتحة بتوجيه طلبها للفاحص (CC_2) لتعبر عن عواطف قوية مرتبطة بالاضطهاد (E_9) ثم تلجأ إلى الصمت (CP_1) لتشد على الانطباع الحسي الذاتي (CN_1) مع اللجوء إلى مصادر شخصية (CN_2) و مثلثة سلبية للموضوع (CM_2) لتلجأ إلى الصمت (CP_1) مع إبراز عاطفة معونة (CN_3) لتعود إلى الصمت (CP_1) و تطرح سؤال (CP_5) متبوع بصمت (CP_1) و إدراج هيئة دالة على عواطف (CN_4) لتصمت من جديد (CP_1) لتعبر عن عواطف قوية (B_{2-4}) متبوعة بصمت (CP_1) مع اللجوء إلى التهويل (B_{2-5}) متبوع بصمت (CP_1) مع تعبير عن عواطف قوية (B_{2-4}) لتعود إلى الصمت (CP_1) كما تظهر حاجتها للسند (CM_1) متبوعة بصمت (CP_1) مع ظهور المثلثة الذاتية (CN_{10}) لتصمت من جديد (CP_1) و تلجأ إلى مصادر شخصية (CN_2) و التهويل (B_{2-5}) مع عدم تحديد أسباب الصراع (CP_4).

الإشكالية:

وجدت فتحة في فراغ اللوحة البيضاء فرصة ملائمة للتعبير عن صراعاتها، و تظهر صعوبة المفحوصة في التخلي عن مواضيعها الداخلية المستثمر بشدة التي ما زالت مهددة إلى حد ما، وهي مسقط على العالم الخارجي المخيف. فإمكانيات التطلع نحو المستقبل ما زالت ضعيفة نسبياً، نظراً لضعف بناء المواضيع الداخلية.

جدول يمثل فرز السياقات المستعملة من قبل فتحة:

سلسلة البروز السياقات الأولية (E)		سلسلة تجنب الصراع (C)		سلسلة المرونة (B)		سلسلة الرقابة (A)			
تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها		
2	E ₁	32	CP ₁	1	B ₁₋₂	1	A ₁₋₂		
1	E ₈	13	CP ₂	3	B ₂₋₃	3	A ₂₋₁		
7	E ₉	2	CP ₃	5	B ₂₋₄	3	A ₂₋₂		
1	E ₁₁	9	CP ₄	2	B ₂₋₅	3	A ₂₋₃		
3	E ₁₄	2	CP ₅	1	B ₂₋₆	1	A ₂₋₄		
1	E ₁₇	1	CP ₆	1	B ₂₋₉	1	A ₂₋₆		
1	E ₂₀	4	CN ₁	2	B ₂₋₁₁	6	A ₂₋₈		
ΣE=16		2	CN ₂	1	B ₂₋₁₂	1	A ₂₋₉		
		3	CN ₃	ΣB=16		2	A ₂₋₁₀		
		3	CN ₄			3	A ₂₋₁₃		
		1	CN ₅			2	A ₂₋₁₇		
		ΣA=26							
						1	CN ₉		
						3	CN ₁₀		
						9	CM ₁		
						7	CM ₂		
						8	CF ₁		
						2	CF ₂		
						4	CC ₂		
2	CC ₃								

	$\Sigma C=108$		
$\Sigma A+B+C+E=166$			

السياقات الدفاعية:

يُبين تفحصنا لشبكة التحليل أن السياقات المستعملة في تعبير **فتيحة** متنوعة وكثيرة ، وقد نتجت عن القصص التي أنتجتها رغم التقطعات التي هيمنت على الحوار وصبغته منذ البداية بطابع الكف نسبياً. تتوزع السياقات بصفة عامة على كل السجلات تقريباً لكن بتكرار مختلف إلى حد ما ، بداية من السجل الرهابي من خلال التوقفات الكلامية الكثيرة ($32=CP_1$) يليه الميل العام للاختصار ($13=CP_2$) ليظهر بعد ذلك الابتذال ($9=CP_4$).

أما السجل النرجسي فيغلب عليه طابع التأكيد على الانطباع الذاتي خاصة ($4=CN_1$)، ويبرز السجل الهوسي من خلال استثمار موضوع السند ($9=CM_1$).

لنألاحظنا بروز السياقات الأولية (E) لاسيما التصورات القوية المرتبطة بالاضطهاد و الخوف ($7=E_9$). و جاء تكرار السياقات على النحو التالي:

1- سياقات الكف ($59=CP$): طبع حوار المفحوصة التوقفات الكلامية الكثيرة (CP_1) لكف وتجنب المواقف المعقدة خاصة في اللوحات التي تستثير توظيف الرغبة والصراع العلائقي (اللوحات 4، 5، 6GF، 7GF، 9GF، 11، 19 و 16)؛

تظهر الإنقطاعات الكلامية أمام التقارب بين الجنسين لقطع وكتب التصورات ذات المحتوى الجنسي ، أو قطع و تغيير مجرى التصور، أو من أجل صد كمية الإثارات الجنسية و العدوانية الصادمة. كما يدعم وقت الكمون الطويل في بعض تلك اللوحات سياق الكبت وصعوبة الانطلاق في التعبير عن تصورات ذات محتوى مزعج و صادم مرتبط بالخوف و القلق الذي تتدخل السياقات الرهابية الأخرى لتغطيته.

2- سياقات الرقابة والهراء ($25=A_2$ ، $15=B_2$): وهما تتناوبان معاً لتوظيف الدينامكية الصراعية بين بروز الحركة النزوية تارة، وبين التحكم فيها ومنعها تارة أخرى، و تدخل الاجترار ($6=A_{2-8}$) ليؤكد على ثقل التصورات والجهود الفكرية المبذولة لمنعها من الصعود إلى السطح، إضافة إلى التحفظات الكلامية ($3=A_{2-3}$) أو عقلنة ($3=A_{2-13}$)، كل هذا قد يدل على ضعف أساليب التحكم في الحركات النزوية.

وجدت فتحة طريق للتصريف من خلال سياقات الهراء التي فرضت نفسها من خلال التعبير اللفظي عن عواطف قوية ($5=B_{2-4}$)، التأكيد على العلاقات بين الأشخاص ($3=B_{2-3}$)، مشاهد التهويل ($2=B_{2-5}$) كل ذلك لتغطية عدم الاستقرار العلائقي والنقص في التقمصات الموضوعية ($2=B_{2-11}$).

تنشط هذه السياقات في لوحات تستثير الصراعات النزوية العلائقية ($2, 7GF$ و 10). جندت هذه السياقات للتعبير بطريقة مهولة عن الخوف والقلق الأوديبى المكثف في تجارب صدمية تغذي تصورات قرب المحارم، هذه الأخيرة مشكلة في قالب غير صريح، في إطار التوظيف العصابي الهستيرى لمحاولة إرصان الوضعية الاكتئابية.

3- السياقات النرجسية ($18=CN$): فرض التقاء المخاوف بتلك الدفاعات التشديدية تارة والمرنة تارة أخرى على المفحوصة سلوك التجنب النرجسي في بعض الحالات من خلال الانطباعات الذاتية ($4=CN_1$) و اللجوء إلى الأجزاء النرجسية ($3=CN_{10}$) الذي يعتبر كعودة إلى الذات لاستثمارها وإقامة حدود نسبية مع الواقع الخارجي، هذا الأخير الذي يتضمن الخطر والتهديد ومن شأنه كشف النقائص والجروح النرجسية، وهذا ما يبرر اللجوء إلى الدفاعات الهوسية من خلال استثمار مواضيع السند ($9=CM_1$)، مثلثة الموضوع ($7=CM_2$) و الطلبات الموجهة للفاحص ($4=CC_2$). تم كل هذا في إطار التمسك بالمضمون الظاهري للوحات و التأكيد على ما هو يومي ($8=CF_1$ ، $2=CF_2$).

4- السياقات الأولية ($16=E$): برزت هذه السياقات لتؤكد على فقدان التماسك في الرقابة والتجنب وفشل الدفاعات أمام شدة النزوات العدوانية المتعلقة خاصة بالاضطهاد والخوف ($7=E_9$) و إدراك الموضوع الشرير ($3=E_{14}$).

الإشكالية العامة:

تم تناول معظم الإشكاليات المستحضرة بطريقة مباشرة وشفافة، وهي تتعلق بالصراع الأوديبى الذي تترجمه المشاهد الثلاثية الواضحة أحيانا والمكثفة أحيانا أخرى في شخصين. إن درجة الكف والكبت لتصورات الإخصاء ناتجة عن المواجهة الصريحة للمشاهد الأولية التي تحتوي على هوامات قرب المحارم، هذه الأخيرة موظفة بطريقة متشددة أحيانا عن طريق الدفاعات الهجاسية، وأحيانا بطريقة تهويلية مأساوية باللجوء إلى الدفاعات الهستيرية. كما تتدخل الدفاعات الرهابية والتجنبية لتساند الدفاعات الهستيرية من أجل صد مختلف الهوامات الأوديبية القديمة.

جندت فتحة هذا التنوع في الدفاعات في الأصل لمواجهة المخاوف الناتجة عن تصورات الخطر الذي تحاول المفحوصة أن تجعله ذا مصدر خارجي مجسد في العالم الخارجي المتصور كعالم مضطهد.

وحتى لو كان هذا الخطر مثيرا للخطر الداخلي النزوي بقطبيه العدوانى والجنسى، كما تظهر الرغبة في تحقيق الأمانى الماضىة من أجل تطهير وإصلاح عالمها: "راهى حابة تمحى روحها من الورقة البيضة و تعيش في ورقة معمرة بالألوان، معمرة بالفرحة".

أظهرت فتحة صعوبة في إرسان الصراع الأوديبى وتحقيق التقمصات الجنسية الناجحة، إذ بقيت الآثار الذكورية المتعلقة بالعقاب الناجم عن التصورات الأوديبية المحارمية عالقة في فكر المفحوصة، وقد تجلى ذلك العقاب على شكل تهويلي يخفي مأساة المخاوف الجنسية في أغلب اللوحات. نستنتج في الأخير أن فتحة حاولت اللجوء إلى الدفاعات الهستيرية مدعمة بدفاعات رهابية لمحاولة تغطية الصراعات العاطفية المتعلقة بمواضيع الرغبة التي توشك أن تصبح مهددة ومضطهدة بفعل تدخلاتها الإعتدائية، نظرا لضعف التحكم في تصورات الممنوع و التأنيب و من ثم ضعف فعالية الدفاعات الهجاسية. نفترض من كل المعطيات السابقة توظيف عصابي هستيري- رهابي لكنه هش يخفي فقدان الموضوع من خلال اليأس و الاضطهاد.

خلاصة المعطيات الاسقاطية:

يمكننا استخراج النقاط الهامة التي يشترك فيها البروتوكولين على مستوى الدفاعات والإشكاليات الملتزمة من خلال ما يلي:

1- هناك محاولة للتحكم في الصراع وصدده في كلا البروتوكولين (CF_1 , A_{2-3} , A_{2-8} , $G\%$, $F^+\%$) أو تجنب وضعيات مخيفة ومثيرة للقلق (إجابات $FClob$ ، وتقابلها سياقات الكف: CP_1 , CP_2 , CP_3 , CN_1 , CP_4).

2- سمحت الاستثارة القوية للمحتويات الكامنة للوحات بتبنيه الإحساسات والعواطف ذات العلاقة بالنزوات الجنسية والعدوانية، مما جعلها تطلق العنان لتلك الإحساسات على شكل استثارة لونية (TRI و $RC\%$) في الرورشاخ أو حساسية للصراعات العلائقية في ال TAT (B_{2-5} , B_{2-3} , B_{2-4})، وهي تعتبر دفاعات من نمط هستيري مجنونة بطريقة مرنة أحيانا وتهويلية أحيانا أخرى من أجل محاولة تفكيك الصراع في إطار التسوية بين الرغبة والدفاع.

3- سمحت شدة الصراع بتلاشي تلك الرقابة و الدفاعات المرنة لتفسح المجال لمحتويات اللاشعور بالبروز على شكل إجابات فجأة في كلا البروتوكولين: C المتعلقة بمحتويات عدوانية (دم، بنادم يبغى الدم بزاف، وحش، الخفاش- الليل- الخوف، السلطة تباثلي الكبير ياكل الصغير)، و تظهر بالمقابل سياقات E_9 و E_{14} في ال TAT.

4- سمح كل من الاختبارين للمفحوصة بتمرير إشكالياتها المتعلقة بصدمات نفسية قديمة ظهرت في محتويات الخوف و الاضطهاد في اختبار الرورشاخ، كما سمح ال TAT بالمقابل بتصعيد تلك الإشكالية إلى السطح، أظهرت فتية رغبته في تجاوز المعاناة مستندة على **الدفاعات الهستيرية** خاصة والدفاعات الرهابية الهجاسية لاحتواء الصراع والتحكم فيه. ورغم عودة بعض مواضيع الخوف المستحضرة في الرورشاخ مثل : الليل، الوحش (اللوحة 11 و 19) التي تكمل وتوضح أكثر تصورات الإخفاء ، فإن موضوع المشهد البدائي وما يتعلق به من تصورات قرب المحارم منشط هنا بقوة متجليا في الميول التلصصية والتجسسية (اللوحة 5، 9GF، 10) التي تحرك ضمنا إحساسات الغيرة والكره تجاه الصور الوالدية (الأنثوية بالخصوص)، ولعل ذلك ما عمق لديها إحساسات التأنيب وترقب الخوف من العقاب (11 و 19).

معطيات المقابلة العيادية:

سنعتمد على بعض المعطيات التي وردت في المقابلة لتدعيم خصائص التوظيف النفسي المستخلصة من الإنتاج الإسقاطي **لفتية**، والتي تقتصر على النقاط التالية:

وافقت فتية على إجراء المقابلة معنا إلا أنها أثناء المقابلة لم تجب عن كل أسئلتنا؛ تتكون عائلة فتية من 3 بنات و ذكر، تحتل المرتبة الأخيرة بينهم (الصغرى)، والداها انفصلا و عمرها 11 سنة، انجر عنه ترك الأم لأولادها لمدة 5 سنوات لتعود بعدها إلى المنزل، حاليا تعيش العائلة مع بعضها بالإضافة إلى زوجة الأب. والد فتية مدمن على الكحول و يقوم في بعض الأحيان بضرب ابنته و طردها من المنزل، و عندما تواجهه فتية بذلك ينكر أنه فعل ذلك. نشير إلى أن والد فتية مصابة بعجز جزئي عن الحركة بالإضافة إلى مرض السكري.

حاولت فتية الانتحار مرتين: المرة الأولى منذ سنة من خلال شرب كمية كبيرة من الدواء، و ذلك بسبب توقيفها عن الدراسة من طرف الأخ مع العلم أنها لم تذكر سبب قيام الأخ بذلك، محاولة الانتحار هذه أدخلتها المستشفى و مكثت بها يومين، عندما سألناها عن رد فعل عائلتها أجابت بأنه لم يسألها و لم يتكلم معها أحد عن هذا الموضوع. المحاولة الثانية كانت بالمركز منذ شهرين، أي بعد أيام من دخولها المركز من خلال تقطيع على مستوى اليدين ؛ نشير إلى أنها تنفي قيامها بهذه المحاولة و هذه المعلومات التي تخص المحاولة الثانية أخذت من الملف النفسي . ترفض حاليا فتية العودة للمنزل رغم محاولات والدتها و أختها القيام بذلك.

لم نلمس الرغبة الحقيقية في الموت عند فتية من خلال كون الأداة المستعملة غير خطيرة سواء في المحاولة الأولى أو الثانية، و تعتبر المحاولتين كوسيلة ضغط تمارسه على محيطها، في المرة الأولى

لإجبار الأخ على عودتها للمدرسة و المرة الثانية لرفض رجوعها إلى المنزل. لم تبدي في المقابلة أي مشاعر للحزن، الاكتئاب، الإصرار على الموت أو حتى الرغبة بتكرار المحاولة الانتحارية.

يفسر الاضطراب الهام في العلاقات، خاصة في الاتصال مع الأب و الأخ الإجابات الفجة في كلا البروتوكولين الرورشاخ و ال T.A.T: المتعلقة بمحتويات عدوانية (دم ، بنادم يبغي الدم بزاف، وحش، الخفاش- الليل- الخوف، السلطة تبايلي الكبير ياكل الصغير)، و تظهر بالمقابل سياقات E_9 و E_{14} كما يفسر اضطراب العلاقات في أسرتها ذلك التمرير للإشكاليات المتعلقة بصدمات نفسية قديمة ظهرت في محتويات الخوف و الاضطهاد في اختبار الرورشاخ، كما سمح ال TAT بالمقابل بتصعيد تلك الإشكالية إلى السطح التي تحرك ضمناً إحساسات الغيرة والكره تجاه الصور الوالدية (الأنثوية بالخصوص).

الحالة الخامسة: سارة

سارة 18 سنة، تم لقائها بمركز إعادة التربية، تم تطبيق الرورشاخ بتاريخ 2010/12/20 و دام التطبيق 27 دقيقة؛ بدت هادئة و كثيرة التركيز في كل لوحة من لوحات الاختبار، كما كانت تأخذ كل وقتها لإعطاء إجاباتها.

حاولت الانتحار 3 مرات: المرة الأولى و الثانية منذ سنتين من خلال شرب كميات معتبرة من الأدوية، و المرة الثالثة منذ 6 أشهر من خلال تقطيع على مستوى اليدين.

يظهر إنتاجها في بروتوكول الرورشاخ كما يلي:

1- اختبار الرورشاخ

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I 1- ... 6 " ٨٧ خفاش (G)، 2- و هنا genr زوج عباد دايرين يديهم أم يدعيوا راهم بالمقلوب، كلي راهم دايرين double تاعها. "53	زوج عباد، زوج ريسان أو يديهم (D _{1et22}) ريسانهم برك، خفاش (G).	G F ⁺ A (Ban) D K Hd R. symé
اللوحة II 3- 10 " ٧ بركان، 4- ٨ غار (Dbl ₅)، 5- couche de soleil كشغل الشمس كي راح تغرب. "40	٧ بركان (D ₃)، فم تاعو (Dd ₂₄) كيما طرطق، ٨ غار (Dbl ₅)، ٧ الشمس كيما غربت (D ₂).	D Kob Frag Dbl F ⁺ Frag D FC Astr
اللوحة III 6- ... 5 " ٧ papillon (D ₃)، 7- ٨ بحيرة (Dbl ₂₃). "33	فراشة (D ₃) أو قلب (D ₃)، ٨ بحيرة (Dbl ₂₃).	D F ⁺ A (Ban) Dbl F ⁺ Pays
اللوحة IV 8- ... 10 " ٧ قلعة (D ₁). "37	٧٨٧ خفاش (G) من اللون، ٧ قلعة (D ₁)، ٨ ثور taureau قرون ديالو برك (D ₄).	DF ⁻ Arch

G F⁺ A (Ban) G F⁺ A	خفاش (G) جناحيه، راسو، رجله و لا فراشة وحدة من الزوج.	اللوحة V 9- ... "4 papillon، 10- و لا خفاش؛ خفاش و لا papillon. 21"
D F⁺ Ad D/D Kob Pays Dd/Dd F[±] A/H Dd F⁺ Ad	قط و شلاغمو راسو (D₃)، عقرب (Dd₂₁) زوج اللي يقرص بيهم (Dd₂₁)، زوج عباد ملاسقين ريسان يدعيوا كيف كيف (Dd₁₀)، بحيرة كلي عفسة طرطقت (D₅) و دخان خارج منو (D₁).	اللوحة VI 11- ... "9 قط عندها شلاغم (D₆)، 12- genr > بحيرة طرطقت فيها عفسة (D₅) و ضباب، دخان (D₁)، 13- عقرب و لا زوج عباد (Dd₁₀)، 14- عقرب (Dd₂₁). 1.50'
D F⁻ Symb R. symé	> حرف M (D₂) معاود.	اللوحة VII 15- ... "11 ٨٧٨ حرف M يتعاود هنايا (D₂). 37"
D/D F⁻ Obj D/D Kan A/Obj (Ban) Ddbl F⁻ Hd	فلوكة (D₁)، شراع تاعها (D₈)، ذيب (D₁) فيه عين تاع بنادم جاية في رقبته كلي أو شايد عفسة.	اللوحة VIII 16- ... "3 فلوكة (D₁)، و هذو الاشرعة تاعها (D₈)، 17- ذيب (D₁)، هذا الذيب أو ماد يدو لهذي العجسة (D₄)، 18- عين تاع انسان (Ψ نقطة بيضاء داخل D₁ لا توجد في كتاب التنقيط). 1.41'
D/D Kob Obj D C Frag	شمعة لاهية (D₅+D₃) و لا شمس (D₇).	اللوحة IX 19- ... "9 شمعة بلهب تاعها (D₅)، اللهب (D₃)، 20- شمس (D₇). 50"
D F⁺ A (Ban)	زوج رتيلة (D₁)، زوج زاوش (D₆)، زوج عود تاع البحر (D₁₀)، babarion (D₃) و لا نسر (D₃)، جبل (D₉) و babarion خارج من	اللوحة X 21- ... "5 ٨ عنكبوت (D₁)،

D F ⁻ A	D Kan A, D F ⁻ Pays	نصهم،	22- √ عود البحر (D ₁₀)،
D F ⁺ A	و هذو زوج زواوش واحد واقف من و واحد واقف من متقابلين من راسهم (D ₆).	1.02	23- زاوش (D ₆).

اختبار الاختيارات:

X + عجبوني هذي dessin، les couleurs ثانيت شباب.

par ce que V+ خفاش أنا نحب لون لكل، أنا نحب نقعد وحدي، لون لكل تاع واحد متكتم ما يهدرش، وحدو و خطرش بيان غير في الليل و أنا نحب نقعد في الليل.

عجلال كحولا مشي واضحين، راسي وجعني كي قعدت نخزر فيهم.

IV -
VII -

تحقيق الحدود:

اللوحة III: لا لا و لا نقدر نشوف راسو و رقبته، صدرو و القلب (D₃+D₁₁).

المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	طرق التناول	الحوصلة
A= 8	F ⁺ = 10	G= 3	R= 23
Ad= 2	F ⁻ = 5	D= 11	R. compl= 5
A /H= 1	F [±] = 1	G%= 13	Tps / tot='9
Hd= 2	S de F= 16	D%= 74	Tps/rep='23
Frag= 3	K=1	D/D=4	T.a= G-D-D/D-
Pays= 3	Kan=1	Dbl=2	Dd- Ddbl- Dd/Dd
Arch= 1	Kob=3	Dd=1	TRI=1K/2ΣC
Symb=1	S de K= 5	Dd/Dd=1	F.c= 4k/0ΣE
Obj= 2	C=1	Ddbl= 1	Rc%= 33
	FC=1		Ban= 5
	S de C= 2		F %= 70
			F ⁺ %= 66
			A%= 48
			H %= 9

تحليل بروتوكول الرورشاخ:

تبين القراءة الأولية لبروتوكول المبحوث أن الإنتاجية جيدة من حيث عدد الإجابات ($R=23$)، أي ما يعادل 23 ثانية لكل إجابة)، هذه الأخيرة مستحضرة أحيانا مع بعض التعليقات. ما يلفت الانتباه هو قصر زمن الكمون في لوحات الاختبار، كما فسخ التحقيق المجال أكثر لبروز إجابات إضافية و أحيانا بتكرار ما ورد في التمرير التلقائي.

السياقات العقلية:

أظهرت سارة تنوعا في استعمال أنماط الإدراك بين الإجابات الشاملة (G)، الجزئية الكبيرة (D)، الجزئية الكبيرة التعسفية (D/D)، الجزئية الصغيرة (Dd)، الجزئية البيضاء الكبيرة (DbI) والجزئية البيضاء الصغيرة ($DdbI$).

جاءت نسبة الإجابات الشاملة منخفضة ($G=13\%$) و كلها بسيطة ومألوفة و ذات محتوى حيواني ($3GF^+$): "خفاش"، "papillon"، خفاش و لا "papillon" في اللوحين I و V.

كما لاحظنا ارتفاع نسبي للإجابات الجزئية الكبيرة ($D\%=74$)، التي دلت على الانسجام الإدراكي والتكيف مع الواقع الخارجي من جهة ($DF^+=4$) و التي ظهرت في كل من اللوحة: "Papillon" III، VI "قط عنده شلاغم" و اللوحة X "عنكبوت" و "زاوش" التي أظهرت قدرة سارة على تقمص صورة حيوانية؛ لكن تتلاشى أحيانا هذه القدرات على التحكم في الفلق أمام بروز التصورات و العواطف ($DF^-=3$) كما حدث في كل من اللوحة: IV "قلعة"، VII "حرف M" و اللوحة X "عود البحر".

و تأتي الإجابات الجزئية الانطباعية ($DFC=1, DC=1$) كوسيلة تدعم التناول السطحي للتحكم في النزوات العدوانية وتضييقها، أو تغطية النزوات الجنسية والاحتماء بالألوان الحسية كما حدث في اللوحين: II "couche de soleil" كشغل الشمس كي راح تغرب" و اللوحة IX "شمس"، و ربما تكون هذه الإجابات موظفة كتعبير عاطفي من أجل الإغراء كما هو الشأن في الهستيريا، أو كواجهة نرجسية تريد المفحوصة بها إقامة حدود مع العالم الخارجي وتغطية العالم الداخلي الخاص.

ارتبطت الإجابات الجزئية الكبيرة الأخرى بمحددات حركية تتعلق بحركة إنسانية ($DK=1$) توحى بالحاجة للسند كما يظهر في اللوحة I: " هنا genre زوج عباد دايرين يديهم أم يدعوا راهم بالمقلوب، كلي راهم دايرين double تاعها"؛ و تعلقت الحركة الثانية بالأشياء في اللوحة II ($DKob=1$) و التي تخفي دينامية نزوية معبر عنها بطريقة غير واضحة "بركان".

كما احتوى البروتوكول على الإجابات الجزئية الكبيرة التعسفية ($D/D=4$) التي ظهرت في كل من اللوحة VI: "genr بحيرة طرطقت فيها عفسة (D_5) و ضباب، دخان خارج منو (D_1)"، اللوحة VIII: "فلوكة (D_1)، و هذو الأشرعة تاعها (D_8)" و "ذيب (D_1)، هذا الذيب أو ماد يدو لهذي العفسة (D_4)" واللوحة IX: "شمعة بلهب تاعها (D_5)، اللهب (D_3)"؛ إذ ارتبطت الإجابات الجزئية الكبيرة التعسفية في كل من اللوحة VI و IX بحركة أشياء (kob) لتجاوز الفراغ في هاتين اللوحتين، في حين ارتبطت في اللوحة VIII بمحدد شكلي سلبي مما يظهر فشل سارة في تنظيم حدود الموضوع وبنائه المتناسك، و اقترنت الإجابة الجزئية الكبيرة التعسفية في نفس اللوحة بحركة حيوانية مألوفة وبسيطة.

تظهر الإجابات الجزئية البيضاء ($Dbl=2$) أكثر نجاحا في صد الخوف و القلق كما هو الحال في اللوحة II: "غار" و اللوحة III: "بحيرة"، في حين ظهر فشل سارة في التناول الجزئي الأبيض ($Ddbl=1$) في اللوحة VIII من خلال الصبغة الاضطهادية: "عين تاع إنسان" ($Ddbl$).

كما تتدخل الإجابة الجزئية الصغيرة ($Dd=1$) لتأكد التمسك الدقيق والناجح في ضبط حدود الحماية كما هو الحال في اللوحة VI: "عقرب" و المبهمة (غير المحددة) أحيانا أخرى في الإجابة الجزئية الصغيرة ($Dd/Dd=1$) في نفس اللوحة VI: "عقرب و لا زوج عباد".

تحتفظ المفحوصة بعلاقتها مع الواقع رغم بروز الجانب الإسقاطي، حيث تحاول تدارك الفيض الانفعالي الداخلي بترجيح الميول التشكيلية لمحاولة وضع حد أو كف للنزوات المصاحبة لذلك التدفق ($F\%=70$)، و يدل ارتفاع نسبة الشكل الجيد ($F^+\%=66$) على نوع من اليقظة الإدراكية لتغطية الضعف الخفي في رقابة الهوامات العاطفية التي تبرز بين الحين والآخر.

معالجة الصراعات:

ظهر نمط الصدى الحميم منبسطا ($TRI=1K/2C$)، لكن الصيغة الثانوية لا تؤكد تلك المعادلة بل تتجه وجهة معاكسة أي داخلية ($F.c=4k/0\Sigma E$)، و يدل هذا على وجود صراع تحاول المفحوصة إخفاءه وإسقاطه على العالم الخارجي كدفاع هوسي.

شدت سارة على القطب الحركي لاستثمار الجانب التخيلي الفكري لخدمة الميول النرجسية، وكذا لإبعاد وعزل العواطف. كما تتدخل حركات الأشياء والحركات الحيوانية لإسقاط حركات الفاعلية في اللوحات: II، VI، VIII و IX، أمام غياب الحركة الإنسانية في اللوحة III حتى مع المساعدة التي تلقاها سارة على مستوى تحقيق الحدود.

يدل غياب الصورة الإنسانية في اللوحة III أثناء التمرير التلقائي على الصعوبة في الاختيار التقمصي والتردد تجاهها، وقد حولت سارة ذلك التردد إلى الصورة الحيوانية الأنثوية الناجحة و المألوفة "فراشة" و استجابة الطبيعة المتمثلة في "بحيرة"؛ ولم تبرز الصورة الإنسانية إلا في التحقيق بصعوبة وبادراك لبعض الأجزاء من الجسم: " لا لا و لا نقدر نشوف راسو و رقبتو، صدرو و القلب (D₃+D₁₁)"، إذ حاولت سارة لَم محتويات البقعة (أجزاء الجسم) من أجل التحكم في هوامات التفكك الجسدي في ظل الدفاع العظامي - الهوسي. وبذلك تظهر هشاشة العلاقة هنا مع العالم الخارجي من خلال غلبة البحث المتواصل وغير المستقر عن استثمار الذات ومحاولة جمع شتاتها أكثر من الاهتمام بالعلاقات.

تجدر الإشارة إلى تنوع محتويات البروتوكول بين المحتويات الحيوانية، الجزئية الحيوانية، الإنسانية، الجزئية الإنسانية، الشطر، الطبيعة و الأشياء، مما يعزز هذا المرونة الهستيرية.

كما نسجل لدى سارة إمكانية التجنب بالدفاعات الهوسية من خلال تكثيف العناصر الجنسية والعوانية (II, III, IV, VI, IX) من أجل تبخير (تصعيد) الرغبة: "بركان، غار، بحيرة، قلعة، بحيرة طرقت فيها عفسة و دخان خارج منو، شمعة بلهب تاعها".

نستطيع إذن استخلاص أهم مميزات التوظيف النفسي لدى سارة في النقاط التالية:

- هناك بعض النقائص في التكيف مع الواقع المدرك غير ظاهرة جيدا على المستوى المخطط النفسي، وتتعلق بطغيان الجانب الإسقاطي والحسي إلى حد ما.
- يظهر نوع من التعبير عن التصورات النزوية تارة بكيفية فجة و تارة بواسطة دفاعات تنتمي إلى السجل الرمزي (النقل، التكثيف).
- يسيّر التوظيف النفسي وفق صراع بين النزوات و الدفاع، و يظهر نوع من التهويل في التعبير من أجل عرض العواطف والنزوات ضد التصورات، وهذا بفعل كبتها وبروزها على شكل ترميز (عودة للمكبوت).
- بروز السجل ما قبل الأوديبى المتمثل في العلاقات الصراعية مع المواضيع الأولى التي تشوبها تصورات الحاجة إلى السند. كما تظهر هشاشة العلاقة مع العالم الخارجي من خلال البحث المتواصل وغير المستقر عن استثمار الذات ومحاولة جمع شتاتها أكثر من الاهتمام بالعلاقات.

كل هذه المواصفات تجعلنا نفترض أن الإنتاج الفكري والنفسي للمفحوصة يندرج في إطار التوظيف الهستيري الذي يخفي نواة هجاسية.

2- اختبار تفهم الموضوع:

تم تطبيق اختبار T.A.T على سارة بتاريخ 2011/02/09، مع العلم أننا أردنا مقابلتها بتاريخ 2011/01/19 إلا أنها رفضت ذلك متحججة بالمرض وبآلام على مستوى الرأس مما دفعنا إلى تأجيل تطبيق اختبار T.A.T معها ودام التطبيق 9 دقائق؛ بدت مرحلة و هادئة أثناء التطبيق، إذ كانت تضحك و تعلق على صور الاختبار كما كانت تقدم قصصها بسرعة كبيرة لدرجة أننا وجدنا صعوبة في مجاراتها.

اللوحة 1:

"3 ... هذا فيتارة تاعو تكسرتلو، راهو حزين عليها، راهو يشوف كيفاش يسقمها، راهو حزين عليها.
"25

السياقات الدفاعية:

بدأت سارة قصتها بعدم التعريف بالأشخاص (CP_3) لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) و تدرك موضوع مفكك (E_6) لتلجأ مرة ثانية إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) مع التشديد على الانطباع الحسي الذاتي (CN_1) مع عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) لتتناوب بين حالات انفعالية متعارضة (B_{2-6}) و تلجأ إلى اجترار الانطباع الحسي الذاتي (A_{2-8}) و جاءت القصة قصيرة (CP_2) و مبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

أدركت سارة طبيعة الآلة التي تبدو ذات بناء هش ومعرضة للانكسار، وهذا يطرح صعوبة منذ البداية في اعتبار ما إذا كان الأمر يتعلق بإشكالية في تقمص الموضوع القضيب الذي يخفي عقدة الإخصاء أو بصعوبة تحمل الوضعية الاكتئابية (فقدان الموضوع) المترجمة في مشاعر الحزن.

اللوحة 2:

"3 هذي راهي تقرا في الريف، راهي تشوف في الخدامين كيفاش يخدموا، راهي تشوف الفرق بينها و بين اللي قاعدين في الدار، في 1992 هاذ التصويرة.
"41

السياقات الدفاعية:

بدأت سارة قصتها بعدم التعريف بالأشخاص (CP_3) لتؤكد على ما هو يومي (CF_2) لتعود إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) مع التشديد على الخصائص الحسية (CN_5) و التمسك بالمضمون الظاهري

للوحه (CF₁) لترجع مرة أخرى إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) و التشديد على الخصائص الحسية (CN₅) في إطار العقلنة (A₂₋₁₃) مع اللجوء إلى توضيحات رقمية (A₂₋₅) و تم تناول القصة على شكل صورة (CN₈) و هناك ميل عام للاختصار (CP₂) و الابتذال (CP₄).

الإشكالية:

إدراك سارة لشخصية الفتاة الحاملة للكتب لم يكن كافياً ليسمح بإدراك إشكالية اللوحة، فعدم تناول شخصيات اللوحة ضمن علاقة أو بالأحرى إدراجهم ضمن علاقة يومية مبتذلة، من خلال إدراك شخصية الرجل و المرأة على أساس أنهما خادمين حال دون التطرق للعلاقة الثلاثية، كما تم تجنب الصراع الأوديبى من خلال عدم التعريف بالأشخاص و عزلهم و كذا التمسك بالمضمون الظاهري للوحة.

اللوحة 3BM:

3" ... هذا أو حزين، راهو يبكي قاعد وحدو solitaire.

18"

السياقات الدفاعية:

بدأت سارة بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) لتؤكد بعدها على انطباع حسي ذاتي (CN₁) مع إدراج عاطفة معنونة (CN₃) في إطار هيئة دالة على عواطف (CN₄) كما أظهرت استثمار فائق لوظيفة الاستناد للموضوع (CM₁) و تقوم باجتراح حاجتها للسند (A₂₋₈) و هناك ميل عام للاختصار (CP₂) و الابتذال (CP₄).

الإشكالية:

عبرت سارة عن الوضعية الاكتئابية من خلال إدراجها لانطباع حسي ذاتي في إطار وضعية معبرة عن وجدانات، ولكن الميل العام للاختصار حال دون إيجاد حل للفقدان و التخلي.

اللوحة 4:

4" ... هذا راجلها راهو هارب منها و هي تجري موراها، راهي تحلل في راجلها.

21"

السياقات الدفاعية:

بدأت سارة قصتها بالتأكيد على العلاقات بين الأشخاص (B₂₋₃) لتدرج موضوع الهروب (B₂₋₁₂) مع عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) و التشديد على موضوع الجري (B₂₋₁₂) لتدرج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B₂₋₄) و القصة قصيرة (CP₂) و مبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

أدركت سارة التقارب الجنسي في إطار صراع يعكس صفو العلاقة الزوجية، مما قضى على ميول وأمنيات البقاء بالقرب من الجنس الآخر للاحتواء به. كما تم تجنب الصراع من خلال الاختصار و عدم تحديد أسباب الصراع.

اللوحة 5:

"2 ... هذي راهي توقب، راهي طل، راهس تحوس تعمّر لقرع. "18

السياقات الدفاعية:

بدأت سارة بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) و إدراك الموضوع السيئ (E₁₄) لتعود إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) و التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) لتعاود اجترار الموضوع السيئ (A₂₋₈) تم كل هذا في إطار الميل العام للاختصار (CP₂) و الابتذال (CP₄).

الإشكالية:

يدل تركيز سارة على فعل الرقابة المستمر (توقب) من طرف المرأة غير المعرفة (هذي) على عدم تحملها لحضور الأم الذي من شأنه كشف التصورات الأوديبية المتعلقة برغبات احتلال مكانة هذه الأم، كما أن حضور الرقابة شبه الاضطهادية متخذة كحاجز ضد بروز تصورات الانتهاك و الخوف المتعلق بها.

اللوحة 6GF:

"8 ... هذي ما فهمتهاش لا باباها و لا راجلها، راهو قاعد يهدر معاها. "21

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) توجه سارة انتقادات للأداة (CC₃) لتؤكد على العلاقات بين الأشخاص (B₂₋₃) مع عدم الاستقرار في التقمصات (B₂₋₁₁) لتؤكد على ما هو يومي (CF₂) مع ميل عام للاختصار (CP₂) و الابتذال (CP₄).

الإشكالية:

وجدت سارة صعوبة أمام هذه اللوحة سواء كان ذلك من خلال انتقادها للوحة (ما فهمتهاش) أو عدم الاستقرار في التقمصات، فتناول هذه العلاقة غير المستقرة من خلال التردد في شخصية الرجل هل هو الأب؟ أو الزوج؟، مع تغييب شخصية المرأة المعرف بها ضمناً من خلال الهاء (باباها ولا راجلها) في إطار يومي ومبتذل (يهدر معها) لم يسمح بمعالجة إشكالية اللوحة إضافة إلى الاختصار الذي طبع القصة إن صح القول.

اللوحة 7GF:

5" ... هذي يماث راهي تقري في بنتها و بنتها ما هيش لاتيا بيها، dégoutaient. 32"

السياقات الدفاعية:

بدأت سارة بإقامة علاقة بين الشخصيتين (B₂₋₃) لتؤكد على ما هو يومي (CF₂) و تدرج تعبير مصغر عن العواطف (A₂₋₁₈) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) والمبتذلة (CP₄) بتعليق ذاتي (B₂₋₈).

الإشكالية:

أدركت سارة العلاقة و التقارب أم- بنت في إطار صراع خفي، ظهر في التعبير المصغر عن العواطف من خلال قولها: "بنتها ما هيش لاتية بيها"، حاولت سارة تجنب هذا الصراع بالتأكيد على ما هو يومي (تقري في بنتها) إضافة إلى الميل العام للاختصار و الابتذال، كل هذا حال دون معالجة إشكالية اللوحة.

اللوحة 9GF:

4" ... هذي راهي هاربة من الدار و هذي ما نعرف لا يماها و لا ختها راهي تعيطلها، ما راهيش مديتها فيها، راهي رايحة من الدار. 37"

السياقات الدفاعية:

بدأت سارة قصتها بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) لتؤكد على موضوع الهروب (B₂₋₁₂) و على العلاقات بين الأشخاص (B₂₋₃) مع عدم الاستقرار في التقمصات (B₂₋₁₁) لتدرج تعبير مصغر عن العواطف (A₂₋₁₈) لتعاود اجترار موضوع الذهاب (A₂₋₈) و القصة القصيرة (CP₂) و مبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

نلمس هنا رغبة في البقاء على هامش المشهد الدرامي وعدم الولوج في الصراع التنافسي، فرغم ال تعبير المصغر عن العواطف إلا أن التردد في التقمصات و عدم تحديد أسباب الصراع حال دون معالجة إشكالية اللوحة.

اللوحة 10:

"4... هذا بابات راهو يعنق في وليدو، راهو يبكي يحنن عليه. 17"

السياقات الدفاعية:

بدأت سارة قصتها بالتأكيد على العلاقات بين الأشخاص (B_{2-3}) لتدرج هيئة دالة على العواطف (CN_4) والتشديد على الانطباع الحسي الذاتي (CN_1) لتدرج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B_{2-4}) و القصة قصيرة (CP_2) و مبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

عجزت سارة في التطرق لإشكالية اللوحة التي تعبر عن التقارب الليبيدي بين الزوجين، إذ عملت على تغطية و تجنب الصراع بين الزوجين من خلال تناول العلاقة بينهما في إطار يومي مبتذل و سندي، و دعم هذا العجز الميل العام للاختصار

اللوحة 11:

هذي طريق فارغة ما فيها والو، و هذا شلال و غابة، هذو اللي يوجعولي عيني، راسي يولي يدور فيهم. 31"

السياقات الدفاعية:

بدأت سارة قصتها بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) لتقوم بنقد اللوحة (CC_3) و القصة قصيرة (CP_2) و مبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

فشلت سارة في التعامل مع القلق و الخوف البدائي الذي تدور حوله إشكالية اللوحة، مما جعلها تتمسك بالمضمون الظاهري للوحة لتقوم بعدها بنقد اللوحة

اللوحة BG 12:

"2 هذي جنية و فلوكة، بحيرة، راني نشوف شجرة و فلوكة و بحيرة و حشيش. 24"

السياقات الدفاعية:

بدأت سارة قصتها بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتعاود اجترار تمسكها بالمضمون الظاهري (A₂₋₈) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتدلة (CP₄).

الإشكالية:

لجأت سارة إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة مع اجتراره، لتنتهي قصتها القصيرة و الخالية من أي صراع.

اللوحة 13B:

هذا طفل راه حزين أو قاعد وحدو، كئيب، triste، حفيان، تحسب ماليه ماتوا، دارهم حزينة فيها الظلمة. 41"

السياقات الدفاعية:

بدأت سارة قصتها بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) لتشد على الانطباع الحسي الذاتي (CN₁) كما تظهر حاجتها للسند (CM₁) و تدرج هيئة دالة على العواطف (CN₄) و أجزاء نرجسية (CN₁₀) كما تقدم تصورات قوية مرتبطة بالموت (E₉) و التهويل (B₂₋₅) مع التشديد على الخصائص الحسية (CN₅) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂).

الإشكالية:

أمام لوحة تعيد تنشيط الوضعية الاكتئابية و فقدان الموضوع، أدركت سارة إشكالية اللوحة من خلال إدراجها لتصورات قوية مرتبطة بالموت و فقدان و لكن الميل العام للاختصار حال دون إيجاد حل للفقدان.

اللوحة 19:

"15 ... هذي كلي دار، طونوبيل أو طايح عليها الثلج، طونوبيل مغطية بالثلج. 32"

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) قامت سارة بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتقوم باجترار تمسكها بالمحتوى الظاهري للوحة (A₂₋₈) وهكذا تنهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتدلة (CP₄).

الإشكالية:

إن تمسك سارة بالمضمون الظاهري للوحة حال دون تطرقها للإشكالية البدائية قبل التناسلية.

اللوحة 16: (إعادة التعليم)

"2 هذي الدنيا صفحة بيضاء يكتب فيها القدر ما يشاء، أحلى ما فيها اللقاء و أصعب ما فيها الفراق، واش نحبو نديسينوا فيها، واش نحبو نحطوا فيها.

"42

السياقات الدفاعية:

قامت سارة بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتلجأ إلى العقلنة (A₂₋₁₃) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتدلة (CP₄).

الإشكالية:

وجدت سارة في فراغ اللوحة البيضاء فرصة ملائمة للتعبير إلى أن الكف حال دون ذلك، كما أظهرت إمكانيات للتطلع نحو المستقبل.

جدول يمثل فرز السياقات المستعملة من قبل سارة:

سلسلة الرقابة (A)		سلسلة المرونة (B)		سلسلة تجنب الصراع (C)		سلسلة بروز السياقات الأولية (E)	
نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها
A ₂₋₅	1	B ₂₋₃	5	CP ₁	2	E ₆	1
A ₂₋₈	6	B ₂₋₄	2	CP ₂	14	E ₉	1
A ₂₋₁₃	2	B ₂₋₅	1	CP ₃	12	E ₁₄	1
A ₂₋₁₈	2	B ₂₋₆	1	CP ₄	13	ΣE=3	
ΣA=11		B ₂₋₈	1	CN ₁	4		
		B ₂₋₁₁	2	CN ₃	1		

	3	CN ₄	3	B ₂₋₁₂	
	3	CN ₅	ΣB=15		
	1	CN ₈			
	1	CN ₁₀			
	2	C M ₁			
	2	CC ₃			
	7	CF ₁			
	3	CF ₂			
	ΣC=67				
ΣA+B+C+E=97					

السياقات الدفاعية:

تنوزع السياقات المستعملة من طرف سارة على كل السجلات تقريبا لكن بتكرار مختلف إلى حد ما، بداية من السجل الرهابي من خلال الميل العام للاختصار و الابتذال (13=CP₂ ، 14=CP₄) و عدم التعريف بالأشخاص (CP₃=12)، كما تتدخل سياقات الكف الأخرى (2 =CM ، 13 =CN ، 10 =CF) بكمية متوسطة لتعزيز الحيل التجنبية للصراع. متبوعة بسياقات المرونة (15=B) ثم سجل المراقبة والتشدد (11=A)، لنجد في الأخير السياقات الأولية (3=E). والآن سنقوم بشرح هذه السياقات و تحديد التوظيف النفسي:

1- السياقات الرهابية (CP = 41): نسجل فيها الحضور القوي للميل العام للاختصار والابتذال (13 =CP₄ ، 14=CP₂) التي تساهم في تضيق مجال الهوامات وإبقائها في حلقة يخيم عليها الصمت الذي يمثل إخفاء العالم الداخلي. كما يظهر الحضور الكبير لسياق عدم التعريف بالأشخاص (CP₃ = 12) لتوظيفها في مواقف تستدعي التجنب والكف.

تنتشر هذه السياقات التجنبية الرهابية في كل اللوحات تقريبا، خاصة في تلك التي تضع الصراع النزوي في الواجهة مثل اللوحات: 2، 4 و 6GF، حيث نلمس إرادة في بناء القصة لكن غلبة الخوف من تحرير الهوامات تعيق ذلك، مما يشهد على درجة قلق الإخفاء وثقل الممنوع.

2- سياقات الهراء ($15=B$): حاضرة بعدد أقل من السياقات السابقة لكنها ممثلة بطرق دفاعية كثيرة ومتنوعة تجمع بين استثمار العلاقات بهدف بناء الصراع وتجسيده ($5=B_{2-3}$) وإبراز العواطف ضمن تلك المواقف العلائقية بصفة مهولة ($3=B_{2-12}$ ، $2=B_{2-4}$ ، $1=B_{2-5}$ ، $1=B_{2-6}$ ، $1=B_{2-8}$) بالإضافة إلى تنشيط الدفاعات الهستيرية النموذجية التي تسيرها نزوات الإغراء ($2=B_{2-11}$).

إن هذه القدرة على الجمع بين قدرات تنشيط الصراع النزوي وتحويله إلى الاتصالات البشخصية تشهد نوعاً ما على كفاءة المفحوصة في تهويل المواقف وإمكاناتها في التعبير عن الصراعات الأوديبيية وما تتضمنها من هومات التنافس والغيرة وتصورات المشهد البدائي، وهي صراعات تثبت بدون شك التوظيف العصابي.

3- السياقات الهوسية والنرجسية ($13=CN$ ، $2=CM$): هي حاضرة للتخفيف من حدة مواقف الصراع بالتجنب، فهي تهدف إلى تجنب الصراع العلائقي أكثر من كونها تهدف إلى استثمار الذات، فللسياقات النرجسية والممثلة خاصة بالانطباعات الذاتية ($4=CN_1$) والوضعيات الدالة على العاطفة ($3=CN_4$) بالإضافة إلى التشديد على الخصائص الحسية ($3=CN_5$)، على شكل انشغال وقلق متعلق خصوصاً بالخشية من فقدان (الانفصال) الضمني للموضوع كغطية أو نتيجة للتأنيب ومخاوف الإخفاء (1)، ($3BM$ ، 10 ، $13B$)، وقد تتضمن أحياناً طلباً للاستناد (CM_1) على الموضوع (اللوحيتين: $3BM$ و $13B$) من أجل تجاوز العجز عن الاكتفاء الذاتي والانفصال وكذا لتغطية مخاوف فقدان.

4- السياقات العملية ($10=CF$): إن حضور هذه السياقات المتعلقة بالتمسك بالمحتوى الظاهري للصورة ($7=CF_1$) والحياة اليومية ($3=CF_2$) تساهم نسبياً في تخفيف ومسح العالم الداخلي. تواجدت هذه السياقات في اللوحات التي صعب فيها على المبحوثة مواجهة الصراع والتوغل فيه خشية بروز التصورات المتعلقة سواء بالمشهد البدائي وقرب المحارم أو بالمنافسة والعدوانية تجاه الموضوع (1 ، 2 ، 5 ، $6GF$ ، $7GF$ ، 10 ، $12BG$ و 19).

5- سياقات الرقابة ($11=A$): برزت سلسلة الرقابة من خلال أربعة بنود، هيمن فيها بند الاجترار ($6=A_{2-8}$) الذي يدل على توجيه الصراع إلى سياقات من نمط هجاسي، كما ن شهد على إمكانيات تركيز الصراع على المستوى الفكري الداخلي مثل: العقلنة ($2=A_{2-13}$)، كما نجد العاطفة المصغرة ($2=A_{2-18}$) و تبقى هذه السياقات غير فعالة في إيجاد مخرج للصراع، و تهدف كلها إلى عزل العواطف عن التصور وكتبها. و يمثل سياق التوضيحات الرقمية ($1=A_{2-5}$) مجرد احتماء بالواقع الخارجي الممثل بالجزئيات لتعزيز الدفاعات الهجاسية في عزل وإبعاد العواطف.

6- السياقات الأولية (E=3): السياقات الأولية شبه غائبة في أغلب اللوحات نظرا لانحصار وضيق ساحة الشعور أمام قوة الرقابة، باستثناء بعض التفريغات العدوانية المتسربة في اللوحات: 1، 5 و 13B التي تمركزت فيها هذه السياقات (E₆، E₁₄، E₉) لتكشف عن صعوبة فسح المجال للنزوات من أجل التفاوض معها، خوفا من قوة الإخصاء الذي قد يصل إلى حد التفكك (E6 في اللوحة 1).

الإشكالية العامة:

ظهرت درجة الكف والكبت لتصورات الإخصاء بطريقة واضحة نتيجة للمواجهة الصريحة للمشاهد الأولية التي تحتوي على هوامات قرب المحارم، هذه الأخيرة موظفة بطريقة متشددة أحيانا عن طريق الدفاعات الهجاسية، وأحيانا باللجوء إلى الدفاعات الهستيرية. كما تتدخل الدفاعات الرهابية والتجنبيه لتساند الدفاعات الهستيرية من أجل صد مختلف الهوامات الأوديبية العميقة والقديمة.

و يتأكد الميل إلى الانسحاب وتجنب العلاقات مع المواضيع في معظم اللوحات خاصة على مستوى اللوحة 2، أو عن طريق عدم توظيف الصراعات التنافسية الأوديبية (7GF، 9GF) التي هي في غنى عنها لأنها موصوفة بالخطر والإخصاء، لذلك تبقى تلك الصراعات في العالم الداخلي في إطار الصراع مع ضغنها (9GF) للاحتماء من الآخر.

جاءت الإنتاجية محدودة لكنها مكنتنا من استخراج الإشكالية الأساسية التي تدور حول المخاوف الأوديبية وقلق الإخصاء، وهي الإشكالية التي يحاول الأنا صدها بدفاعات ذات تنظيم عصابي هستيري يميزه التفكير الهجاسي الصلب مع تشكيل رهابي تجنبي.

خلاصة المعطيات الاسقاطية:

يمكننا استخراج النقاط الهامة التي يشترك فيها البروتوكولين على مستوى الدفاعات والإشكاليات الملمسة من خلال ما يلي:

- هناك تناول واقعي جيد للأداة في كلا البروتوكولين تحاول به المبحوثون التحكم في الصراع وصدّه (%F⁺، A₂₋₈، CF₁، CF₂)، لكن هذا النوع من التناول تقل أهميته أمام الاستثارة القوية تجاه المحتويات الكامنة للصور، إذ استطاع أغلبها تنبيه الإحساسات والعواطف ذات العلاقة بالنزوات الجنسية والعدوانية، مما جعلها تطلق العنان لتلك الإحساسات على شكل استثارة لونية (TRI و %RC) في الرورشاخ أو حساسية للصراعات العلائقية في ال TAT (B₂₋₃، B₂₋₄، B₂₋₅، B₂₋₆، B₂₋₈)، وهي تعتبر دفاعات من نمط هستيري مجنونة بطريقة مرنة أحيانا وتهويلية أحيانا أخرى من أجل محاولة تفكيك حدة الصراع في إطار التسوية بين الرغبة والدفاع.

- إن أسلوب التماس الإشكاليات الذي يجمع بين الدفاعات الهجاسية التي تملأ ساحة الشعور، وبين الدفاعات الرهابية الهستيرية، يعتبر إذن وسيلة لتجاوز مخاوف الإخصاء وتصورات فقدان والتخلي في إطار مجهود عمل الحداد الذي تقوم به.

معطيات المقابلة العيادية:

سنعتمد على بعض المعطيات التي وردت في المقابلة لتدعيم خصائص التوظيف النفسي الهستيري المستخلصة من الإنتاج الإسقاطي لسارة، والتي تقتصر على النقاط التالية:

وافقت سارة على إجراء المقابلة والاختبارين معنا بعد أن طلبت منها المختصة النفسية ذلك، إلا أننا لاحظنا تهربها على مستوى اختبار ال T.A.T، كما أنها لم تجب عن كل أسئلتنا أثناء المقابلة؛ تتكون عائلة سارة من بنتين فقط، وهي الأخت الصغرى. توفيت والداتها و عمرها 6 سنوات، تولى الوالد تربية سارة في حين أخذت الجدة (والدة الأم) أختها الكبرى لتربيتها.

والد سارة مدمن على الكحول و كان يضرب سارة كثيرا، فلاحظ المعلمين ذلك لذا اتصلوا بالشرطة، و تم وضعها بمركز إعادة التربية و عمرها 12 سنة، بسبب امتناع الأهل عن الاعتناء بها الأمر الذي وجدناه غريبا لا سيما أن الجدة قامت بتربية أختها فلماذا امتنعت عن أخذ سارة أيضا؟. توقفت سارة عن الدراسة في السنة السادسة ابتدائي.

حاولت سارة الانتحار 3 مرات: المرة الأولى و الثانية منذ سنتين من خلال شرب كميات معتبرة من الأدوية، و المرة الثالثة منذ 6 أشهر من خلال تقطيع على مستوى اليدين، و هناك محاولات أخرى لا نتذكرها. كل محاولات الانتحار التي تقوم بها سارة ترجعها إلى القلق "نقطع كي نكون مقلقة أمبعد خلاص".

علاقتها متوترة و جافة مع والدها و حتى مع جدتها و أقارب أمها تقول سارة: "كي نكون مليحة يقولوا علجال بنت بنتنا و كي نكون مقلقة يقولوا هذا من centre"، تقول أن علاقتها جيدة مع أختها التي تبلغ من العمر 20 سنة و هي تذهب لبيت جدتها فقط لرؤية أختها.

لم نلمس الرغبة الحقيقية في الموت عند سارة من خلال كون الأداة المستعملة غير خطيرة في كل المحاولات، و تعتبر المحاولات الانتحارية كوسيلة للتخفيف من القلق الذي ينتابها.

يفسر الاضطراب الهام في العلاقات، خاصة في الاتصال مع الأب و الأهل الميل إلى الانسحاب وتجنب العلاقات مع المواضيع في معظم اللوحات خاصة على مستوى اللوحة 2، أو عن طريق عدم

توظيف الصراعات التنافسية الأديبية (7GF ، 9GF). كما تبرز تلك النقائص في التكيف مع الواقع المدرك التي لم تظهر جيدا على المستوى المخطط النفسي، وتتعلق بطغيان الجانب الإسقاطي والحسي إلى حد ما.

كما أن إقدام سارة على الانتحار في كل مرة كان بسبب القلق "نقطع كي نكون مقلقة أمبعد خلاص" يتماشى مع التهويل في التعبير من أجل عرض العواطف والنزوات ضد التصورات.

الحالة السادسة: كوثر

كوثر 20 سنة، تم لقائها بوحدة الكشف و المتابعة للطب المدرسي بولاية البليدة، طبق معها اختبار الرورشاخ بتاريخ 2012/01/15 و دام التطبيق 27 دقيقة؛ أبدت انزعاجها من لوحات اختبار الرورشاخ إلا أنها كانت تأخذ كل وقتها في الإجابة و تضع يدها على جزء من اللوحة أي تغطيه حتى تقدم إجابتها، وكأن اللوحة لا يمكن أن تراها إلا بإخفاء جزء منها بيدها.

حاولت الانتحار مرتين: المرة الأولى منذ عام من خلال تناول كمية معتبرة من الدواء، و المرة الثانية منذ 6 أشهر أيضا من خلال تناول كمية معتبرة من الدواء.

يظهر إنتاجها في بروتوكول الرورشاخ كما يلي:

1- اختبار الرورشاخ

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I 1- ... 12 "حمام (D)، 2- √ بركان (D ₂₄) تبان compliquer، 3- ٨ كشغل روح، ذات (D ₄)، روح تاع إنسان(D ₄). 1.22	٨ حمامات (D)، √ بركان (D ₂₄) بزاف compliquer.	D F ⁺ A D F ⁻ Frag D F ⁺ (H)
اللوحة II 4- 11 "تبان كشغل أجزاء تاع العبد، √ 51 les poumons (D ₃).	√ Poumons (D ₃).	D FC Anat
اللوحة III 5- ... 6 "نقوشي قط (D ₄)، 6- papillon (D ₃)، 7- حاجة تخوف هو قط بصح كشغل عبد (D ₄). 1.17	قط (D ₄)، papillon (D ₃) بالدم بزاف تخوف.	D F ⁻ A D FC A → Clob D FClob A/H
اللوحة IV 8- ... 9 "بيان كشغل ٨٧٨ كشغل حاجة في		G FClob Frag

	سحاب يخوف (G)، و بركان راهو سايل (G). G Kob Frag	السما مغيمة، فيها خوف بزاف خوف، هذي العفسة تخوف بزاف (D moitié (supérieure)، كشغل كي يكون الحال مغيم يكون ضايق خاطري. 1.16'
G F ⁺ A (Ban) G/D F ⁺ A	∇ زوج حمامات متلاصقين (G)، حفاش (G)، و هذي الحاجة تخوف بزاف (D ₆) (Ψ) وشنو هذي الحاجة؟) ∇ راس ذيب (D ₆). D F ⁻ Ad	اللوحة V 9- 2" بيان خفاش (G)، 10- و هذو زوج حمامات متلاصقين (G). "43
D F ⁻ A/Sang	∇ حنش ميت، زوج حنوشة (D ₃)، و الدم منا و منا (D ₁).	اللوحة VI 11- ... 14" كشغل حنش ميت، زوج حنوشة ميتين. 36"
Ddbl/G FClob A/Sang	فار ميت (Ddbl ₂₆)، و هذا الدم (G).	اللوحة VII 12- ... 13" كشغل عفسة ميتة، حيوان par ce que كي تقتلو حاجة هكا تطلق بزاف الدم (G)، كشغل فارة (Ddbl ₂₆). 1.19'
Dd/G F ⁺ Anat/Hd	∇ بيان إنسان (G) من البطن حتى للفوق بلا راس، يدين (D ₁)، البطن و الصدر (D/bl).	اللوحة VIII 13- ... 3" ∇ هيكل (Dd ₂₁) و جسم إنسان (G) بصح ما كاش راس، يدين (D ₁)، البطن، الصدر. 46"
D/DF ⁺ Anat/Hd D/D Kob Pays	∇ عبد (D ₆)، بركان (D ₁₂) راهو ثاير. D F ⁺ H	اللوحة IX 14- ... 6" ∇ حتى هذا بيان كيف كيف، كشغل الهيكل (D ₅)، جسم تاع إنسان (D ₆)، 15- بركان (D ₁₂) راهو يثور sur tout هنا في vert (D ₁₁). 1.06'
D F ⁺ H D F ⁻ A	∇ كشغل راكي في غابة (G)، عبد معلق و لا راهو شاد حاجة (D ₁₀)، فكارن (D ₇)، عقارب (D ₈)، كشغل راهم طالعين في حاجة، راهم	اللوحة X 16- ... 4" ∇ هذي فيها عباد (D ₁₀)، 17- فكرون (D ₇)، 18- شوادة (D ₆)،

D F ⁻ A	شادين في هذي الشجرة (D ₉)، و حشيش (D ₁₂)،	19- عقارب (D ₈)،
D/D Kan A/Bot	حشيش (D ₁) .	20- حشيش (D ₁)،
D F ⁺ Bot		21- شجر (D ₉)،
GFC Pays/A		22- كشغل غابة (G) و فيها هذو لخرين. 1.30'

اختبار الاختيارات:

اختارت هكذا في البداية:

+ X ، IX - ، V ثم تكلمت عن السلبية قبل الايجابية.

- V: حمام كي نشوفو يهرب خاطري، و الذيوب ثاني كي نسمعهم نخاف.

- IV très compliquer هذي لغيام بزاف يخوف، يدير ضيقة خاطر و même البركان كي يكون هكذا.

+ IX هذا بركان بصح les coulures تاوعو بزاف يريحو، و هذا العبد ما يخوفش sur tout le rose.

+ X عبد كشغل راهو في جعليلة (D₁₀) في غابة، شجر، حاجة في la nature.

تحقيق الحدود:

اللوحة III: ايه عباد هاهم رجلين، ذات، رقبة، ريسان امبعد كي دفقوا يتلقاوا حاجة راهم شادين، و هذوما قلبهم (D₃).

اللوحة V: هكذا فراشة بلا هذا (D₆).

المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	طرق التناول	الحوصلة
A= 7	F ⁺ = 7	G= 3	R= 21
A/H= 1	F ⁻ = 5	D= 12	R. compl= 3
A/Bot = 1	F [±] = 1	G%= 29	Tps/tot=' 11
A/Sang = 2	S de F= 13	D%= 71	Tps/rep=" 31
H=1	kan= 1	G/D = 1	T.d'app= G-D-
(H)= 1	Kob= 1	D/D= 3	D/D-Dd/G
Bot= 1	S de K= 2	Dd/G= 1	TRI=0K/1.5ΣC
Pays= 1	FC= 3	Ddbl/G= 1	F.c= 2k/0ΣE

Rc%= 43		S de C= 1.5	Pays/A = 1
Ban= 1		Fclob= 3	Frag= 2
F %= 62			Anat= 1
F ⁺ %= 54			Anat/H d= 2
A%= 5			
H %= 5			

تحليل بروتوكول الرورشاخ:

يتميز إنتاج البروتوكول ببعض الوفرة الكمية للإجابات بالنظر إلى الوقت المستغرق (21 إجابة في 11 دقيقة، أي ما يعادل 31 ثا لكل إجابة)، هذه الأخيرة مستحضرة بتعليقات تخدم ظاهريا الطابع المرن.

إن الإجابات مقدمة غالبا بشكل تكراري لبعض المحتويات (بركان، حمام، أجزاء تاع العبد، فار ميت، حنش ميت)، وذلك يتفق مع المعطيات الكمية التي تميل إلى إبراز طابع الرقابة ($F\%=62$) لمحاولة التحكم إلى حد ما في عناصر القلق والمخاوف القديمة التي تريد التخلص منها بالتعاليق المتنوعة بين الدفاعات الهستيرية والدفاعات الهجاسية على شكل عقلنة.

سياقات التفكير:

تتنوع أنماط الإدراك بين الإجابات الجزئية الكبيرة التي تبدو مرتفعة قليلا ($D=71\%$)، والإجابات الشاملة ($G=29\%$) بالإضافة إلى الإجابات الجزئية الكبيرة التعسفية ($D/D=3$)، الإجابة الشاملة المختلطة ($G/D=1$) و الإجابات الجزئية الصغيرة (Dd).

يتراوح التناول الجزئي الكبير (D) بين محاولة الاندماج في الواقع المفروض من الخارج من خلال التمسك بالمحتوى الظاهري في إجابات ناجحة، مثلما ورد في اللوحتين I و X: "حمام"، "عباد، شجر" ($3DF+$)؛ كما يبدو النقص في إرصان نظام التصورات والعواطف أيضا على مستوى الإجابات الجزئية، التي وإن أظهرت القدرات الفكرية على الاندماج في الواقع الخارجي، فإنها تكشف عن الهفوات ($5DF^-$) الدالة على الصعوبة في تسيير العدوانية، ويظهر ذلك بداية من اللوحة I: "بركان"، اللوحة III: "تقوشي قط"، اللوحة VI: "كشغل حنش ميت، زوج حنوشة ميتين" و اللوحة X: "فكرون، شوادة"؛ بالإضافة إلى التردد ($1DF^\pm$) الذي ظهر على مستوى اللوحة I: "روح، ذات، روح تاع إنسان"، كما تظهر الإجابات الجزئية الكبيرة طغيان الجانب الإسقاطي، إذ ارتبطت بمحددات حسية ($2DFC$) لها

علاقة بالعدوانية باستثمار محتويات تشريحية و هذا في اللوحة II: " تبيان كشغل أجزاء تاع العبد les poumons"، في حين ارتبطت بمشاعر الخوف في اللوحة III: " papillon بالدم بزاف تخوف". كما تواصلت انطباعات الخوف عبر الإجابة المولية في اللوحة III: "حاجة تخوف هو قط بصح كشغل عبد" (1DFClob).

وردت الإجابات الشاملة (3G) ابتداء من اللوحة IV: "بيان كشغل ٨٧٨ كشغل حاجة في السما مغيمة، فيها الخوف بزاف الخوف، هذي العفسة تخوف بزاف ، كشغل كي يكون الحال مغيم يكون ضايق خاطري" (GFclob)، ارتبط الإدراك هنا بالميل إلى التعبير عن الإحساسات الداخلية، و هذه الدفعات من القلق مدمجة في إطار ملائم ومألوف ليسهل التحكم فيها وتجنبها. فقد نجحت في توظيف رمزية البقعة من خلال التأكيد على طابعها الداكن الذي ذكرها بالغيوم ومخاوفها القديمة، و يدل استعمالها للتحفظ الكلامي والقلب المتكرر للوحة إلى الصعوبة التي وجدت أمام اللوحة و ميلها لكبت النزوة وإبقائها خامدة.

في حين جاءت الإجابة الشاملة الثانية على مستوى اللوحة V: "بيان خفاش"، مرتبطة بشكل جيد ومحتوي مألوف. أما الإجابة الشاملة و الأخيرة فكانت على مستوى اللوحة X: "كشغل غابة" (GFC)، التي تعتبر كمصدر للحماية والسند.

وردت الإجابات الجزئية الكبيرة التعسفية (D/D=3) في اللوحة XI: "حتى هذا بيان كيف كيف، كشغل الهيكل (D₅)، جسم تاع إنسان (D₆)" التي تكشف عن الغرائز العدوانية الخفية الموجهة للذات، و التي تذكر بقلق الإخفاء، و الإجابة الجزئية الكبيرة التعسفية الثانية كانت على مستوى نفس اللوحة: "بركان (D₁₂) راهو يثور sur tout هنا في (D₁₁) vert" وتعد الاستجابة الحركية (kob) هنا محاولة لإبعاد وتحرير التوتر والعدوانية؛ الإجابة الجزئية الكبيرة التعسفية الثالثة و الأخيرة وردت على مستوى اللوحة X: "عقارب (D₈)، كشغل راهم طالعين في حاجة، راهم شادين في هذي الشجرة (D₉)" التي توحى بالحاجة للسند. في حين جاءت الإجابة الشاملة ال مختلطة (G/D=1) في اللوحة V: "و هذو زوج حمامات متلاصقين" التي تدل على القدرة على التكيف.

وردت الإجابات الجزئية الصغيرة (Dd) مرتين على مستوى البروتوكول، المرة الأولى ارتبطت بالبياض (Ddbl/G) في اللوحة VII: "كشغل عفسة ميتة، حيوان par ce que كي نقلوا حاجة هكا تطلق بزاف الدم (G)، كشغل فارة (Ddbl₂₆)" كإسقاط لصورة الذات المعرضة للخطر، و ظهرت الإجابة الجزئية الصغيرة الثانية (Dd/G) بعدها مباشرة على مستوى اللوحة VIII: "هيكل (Dd₂₁) و جسم إنسان (G) بصح ما كاش راس، يدين (D₁)، البطن، الصدر"، على شكل نزوات للتفكك المتعلقة بالجسد و المحتويات الداخلية (Anat/Hd).

احتفظت كوتر بعلاقتها مع الواقع رغم بروز الجانب الإسقاطي، حيث حاولت تدارك ذلك الفيض الانفعالي الداخلي بترجيح الميول التشكيلية لمحاولة وضع حد أو كف للنزوات المصاحبة لذلك التدفق ($F\% = 60$)، و تدل نسبة الشكل الجيد ($F^+\% = 54$) على نوع من اليقظة الإدراكية لتغطية الضعف في رقابة الهوامات العاطفية التي تبرز بين الحين والآخر.

معالجة الصراعات:

يبدو أن نمط الرجوع الداخلي (T.R.I) يتميز بغلبة اللون (0K/1.5C) مع انعدام الحركات، لكن الصياغة الثانوية (F.C) لا تؤكد تلك المعادلة بل تتجه وجهة معاكسة أي داخلية ($2k/0E$)، وهذا يدل على وجود صراع تحاول المفحوصة إخفائه رغما عنها وإسقاطه على العالم الخارجي بشكل مبالغ فيه كتهويل أو كدفاع هوسي.

ظهرت الاستجابات الشكلية اللونية (3FC) على مستوى اللوحة II، III و X: "تبان كشغل أجزاء تاع العبد les poumons"، papillon بالدم بزاف تخوف، كشغل غابة"؛ ففي اللوحة II و III صدرت على شكل اندفاعات و انفجارات متعلقة بالرغبات التهديمية التي تصيب الجسد، باستثناء الاستجابة الشكلية اللونية الواردة على مستوى اللوحة X التي تخدم الحاجة للسند.

ومن جهة أخرى تظهر الاستثارة الكبيرة للون ($RC\% = 43$)، وهذه الاستثارة عبارة عن دفاع ضد نزوات التفكك المتعلقة بالجسد والمحتويات الداخلية كما حدث على مستوى اللوحة VIII و XI، و الدفاعات الهوسية على مستوى اللوحة X.

اشتركت حركة الأشياء و الحيوانات غالبا من أجل نفس الهدف ألا وهو الدفاع ضد أخطار ومخاوف المبحوثة. سجلنا في بروتوكول كوتر حركة للأشياء (1Kob) و حركة حيوانية (1Kan) وردت الإجابة الأولى في اللوحة XI: "بركان راهو يثور"، من خلال تكثيف العناصر العدوانية لتصعيد الرغبة، و ظهرت الحركة الحيوانية في اللوحة X: "عقارب (D_8)، كشغل راهم طالعين في حاجة، راهم شادين في هذي الشجرة (D_9)" الذي قد يظهر الحاجة للسند.

تكشف نوعية الإجابات الإنسانية عن نقص التقمصات و صعوبتها فقد غابت الصورة الإنسانية في اللوحة III و عوضت بصورة شبه إنسانية مخيفة: "حاجة تخوف هو قط بصح كشغل عبد". في حين جاء تقمصها الثاني للصورة الإنسانية أيضا غير مجنس على مستوى اللوحة X: "عباد"، الذين تم اختزالهم إلى "عبد" على مستوى التحقيق. فالصورة الإنسانية تم تقمصها إما على شكل صورة شبه إنسانية "قط بصح كشغل عبد" أو على شكل صورة إنسانية غير مجنسة، ف كوتر لم تتمكن من استحضار صورة

إنسانية بشكل جيد و واضح . تجدر الإشارة إلى أن كلا التقمصين غير مجنسين، أي لم يتم تحديد هويتهما الجنسية مما قد يدل على صعوبة الاعتراف بالهوية الجنسية التي تبقى غامضة و غير محددة.

يظهر تنوع في المحتويات مع سيطرة للمحتوى الحيواني (A%=52)، كما أن تقمصها للأشخاص (H%=5) غير موظف لأغراض تطورية صراعية بل على شكل صورة إنسانية غير مجنسة. وردت محتويات أخرى على مستوى البروتوكول تنوعت بين الإجابات الحيوانية شبه إنسانية، الطبيعة، النبات، التشريح والشرط مما يدل على ثراء التصورات للمواضيع الخارجية من حيث تنوعها المحيطي و يعزز أيضا المرونة الهستيرية.

نستطيع إذن استخلاص أهم مميزات **التوظيف النفسي الهستيري** لدى كوثر في النقاط التالية:

- تظهر بعض النقائص في التكيف مع الواقع على المستوى المخطط النفسي، وتتعلق بطغيان الجانب الإسقاطي والحسي إلى حد ما.

- يظهر نوع من التعبير عن التصورات النزوية تارة بكيفية فجّة وتارة بواسطة دفاعات تنتمي إلى السجل الرمزي (النقل، التكثيف).

- ييسر التوظيف النفسي وفق صراع بين النزوات والدفاع، و يظهر نوع من التهويل في التعبير من أجل عرض العواطف والنزوات ضد التصورات، وهذا بفعل كبتها وبروزها على شكل ترميز (عودة للمكبوت).

- تظهر صعوبة تقمص كوثر للصورة الإنسانية بشكل واضح، فتقمصها كان إما على شكل صورة شبه إنسانية "قط بصح كشغل عبد" أو على شكل صورة إنسانية غير مجنسة "عباد" بهدف تجنب الصراع.

- تظهر هشاشة العلاقة مع العالم الخارجي من خلال البحث المتواصل وغير المستقر عن استثمار الذات ومحاولة جمع شتاتها أكثر من الاهتمام بالعلاقات، فقد ظهر على مستوى البروتوكول إسقاط صورة الذات المعرضة للخطر، و أيضا نزوات التفكك المتعلقة بالجسد و المحتويات الداخلية.

كل هذه الموصفات تجعلنا نفترض أن الإنتاج الفكري والنفسي للمبحوث يندرج في إطار **التوظيف الهستيري**.

2- اختبار تفهم الموضوع:

طبق اختبار T.A.T على كوثر 20 سنة بتاريخ 2012/01/22 و دام التطبيق 9 دقائق؛ بدت متوترة و قلقة بسبب مرض والدتها فطلبنا منها تأجيل تطبيق الاختبار إلا أنها رفضت و طلبت إتمامه.

اللوحة 1:

31" ... هذا ما علابلش؟ كاين ولد يخمم ما علابلش كشما يدير.

48"

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تميل كوثر إلى رفض اللوحة (CP₅) لتتشد على الصراعات النفسية الداخلية (A₂₋₁₇) مع عدم إدراك موضوع ظاهر (E₁) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

عجزت كوثر عن إدراك الآلة الموسيقية (الكمان)، وهذا يطرح صعوبة منذ البداية في اعتبار ما إذا كان الأمر يتعلق بإشكالية في تقمص الموضوع القضيب الذي يخفي عقدة الإخصاء أو بصعوبة تحمل الوضعية الاكتئابية (فقدان الموضوع).

اللوحة 2:

5" هذوما نسا، هذي المرأة، طفلة باش تقرا و هذا راجل بالعود راهو يحفر، راهو في الغابة في la montagne.

34"

السياقات الدفاعية:

بدأت كوثر قصتها بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) مع التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) ليظهر اضطراب في التركيب اللغوي (E₁₇) لتلجأ من جديد إلى سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) الذين قامت بعزلهم (A₂₋₁₅) لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) مع التأكيد على القيام بالفعل (CF₃) كما تظهر رمزية الموضوع الجنسي (B₂₋₉) و بهذا تنهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

رغم الاعتراف بوظائف الأشخاص (المرأة، طفلة تقراء، راجل بالعود راهو يحفر) إلا أن حيادية كل طرف تطغى على التعبير، فكل واحد منهم غير معني بما يفعل الآخر. و يصور عزل المرأتين عن الرجل الرفض التام لأي اتصال بفعل الممنوع الذي يخفي هوامات قرب المحارم.

اللوحة 3BM:

"7 ... هذا واحد راهو راقد و واحد راهو راقد عليه يشوف فيه أو متكي عليه.

30"

السياقات الدفاعية:

بدأت كوثر قصتها بعدم التعريف بشخصية اللوحة (CP_3) لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) مع إدخال شخص غير موجود بالصورة (B_{1-2}) و تشدد على الخصائص الحسية (CN_5) لتعاود اجترار وضعية الشخصين (A_{2-8}) كما تظهر حاجتها للسند (CM_1) تم كل هذا في إطار الميل العام للاختصار (CP_2) والابتدال (CP_4).

الإشكالية:

عجزت كوثر عن التعبير على الإحساسات الاكتئابية التي من المحتمل أن تكون ناتجة عن عدم القدرة على تسيير عواقب الانفصال، و قد يكون هذا الكف امتداد لكبت الصراعات الأوديبية السابقة (اللوحة 2).

اللوحة 4:

"6 ... هذا راجل راهو ز عفان مقلق، مرأة راهي شادتو كان يدوس وقيل.

23"

السياقات الدفاعية:

بدأت كوثر قصتها بعدم التعريف بالشخص (CP_3) لتتشدد على الانطباع الحسي الذاتي (CN_1) لتعود إلى سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) مع التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) و إدراج هيئة دالة على العواطف (CN_4) متبوعة بتحفظ كلامي (A_{2-3}) و القصة قصيرة (CP_2) و مبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

عجزت كوثر عن إدراك التقارب الجنسي بين الشخصين الغير معرفين لحساب الانطباع الحسي الذاتي، كل هذا كان لخدمة الموانع الأوديبية الخفية التي حالت كوثر دون وصولها وتحقيقها. و يمكن اعتبار هذا الفشل في تطوير العلاقة نوع من الإبعاد والعزل للرغبة داخل الزوج وعدم تحمل الاتصال.

اللوحة 5:

"4 ... هذي دار و لعجوزة حلت الباب راهي طل. "11

السياقات الدفاعية:

بدأت كوثر قصتها بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) مع التأكيد على القيام بالفعل (CF₃) لتشدّد على الخصائص الحسية (CN₅) و يظهر الميل العام للاختصار (CP₂) و الابتذال (CP₄).

الإشكالية:

يبدو الإصرار على نظرة المرأة (العجوزة) المألوفة والمهدئة كمحاولة لإبعاد ونفي أي صراع تجاهها، ولم يفسح المجال إلا لميول الاستكانة والعجز أمام تلك النظرة المهدئة التي حلت محل النظرة المراقبة أو المغرية ذات العلاقة بالممنوع.

اللوحة 6GF:

"5 ... هذي مرأة راهي قاعدة و راجل راهو يهدر معاها. "18

السياقات الدفاعية:

بدأت كوثر قصتها بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتعود من جديد إلى سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) والتأكيد على ما هو يومي (CF₂) كما يظهر الميل العام للاختصار (CP₂) و الابتذال (CP₄).

الإشكالية:

عجزت كوثر عن إقامة علاقة بين الزوج، و كأنها منزعة أمام هذا النوع من العلاقة، لذا نلمس علاقة مبتذلة و يومية لا تتعدى حدود الكلام (يهدر معاها).

اللوحة 7GF:

"6 ... هذي طفلة و يماها on parler، طفلة و يماها أم يتكلموا. "28

السياقات الدفاعية:

بدأت كوثر قصتها بالتأكيد على العلاقة بين الشخصيتين (B_{2-3}) لتؤكد على ما هو يومي (CF_2) لتقوم باجتراح هذه العلاقة (A_{2-8}) مع عدم إدراك موضوع ظاهر (الدمية) (E_1) و هناك ميل عام للاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

عجزت كوثر عن تنشيط حركتي التقمص والتنافس لعدم إدراك موضوع ظاهر و هو الدمية، فالعلاقة و التقارب أم- بنت تم تناوله في إطار ما هو يومي (أم يتكلموا)، مع العلم أن الاعتراف بهذه العلاقة كان باللغة الفرنسية: "on parler" متبوع باجتراح لهذه العلاقة باللغة العربية، وهو نوع من الإبعاد والرفض الذي يدل على صعوبة تقبل هذه العلاقة.

اللوحة 9GF:

"6 ... هذو زوج نسا راهم يجروا كشغل الأرض بيناتهم مشقوقة و راهم يجروا باش ما يطيحوش. "28

السياقات الدفاعية:

بدأت كوثر قصتها بعدم التعريف بالشخصيتين (CP_3) لتشدد على موضوع الجري (B_{2-12}) ثم تتحفظ كلاميا (A_{2-3}) عن موضوع الكارثة (كشغل الأرض بيناتهم مشقوقة) لتلجأ إلى اجترار موضوع الجري (A_{2-8}) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

نلمس هنا رغبة كوثر في البقاء على هامش المشهد الدرامي وعدم الولوج في الصراع التنافسي، وما يولده من تأنيب و خوف من مراقبة الآخر، فالشخصيتين غير معرفتين و ارتبط خوفهما بموضوع الكارثة.

اللوحة 10:

"3 ... هذا راجل مع وليدو ما علايليش أو يحن عليه. "15

السياقات الدفاعية:

بدأت كوثر قصتها بالتأكيد على العلاقات بين الأشخاص (B_{2-3}) مع إدراج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B_{2-4}) لتنتهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

عجزت كوثر عن الاعتراف بالزوج في إطار علائقي، فتصورات المشهد البدائي حولت إلى علاقة أبوية مشبعة بالعواطف القوية.

اللوحة 11:

8".... هذا كشغل جبل أو فيه واد. 15"

السياقات الدفاعية:

قامت كوثر بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) لتلجأ إلى الاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

فشلت كوثر في التعامل مع القلق و الخوف البدائي الذي تدور حوله إشكالية اللوحة، إذ لجأت إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (واد، جبل).

اللوحة BG 12:

5".... هذي غابة و فيها شوية ماء و فلوكة. 15"

السياقات الدفاعية:

قامت كوثر بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) لتلجأ إلى الاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

لجأت كوثر إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة، و يظهر الميل العام للاختصار و الابتذال الذي حال دون تطور القصة.

اللوحة 13B:

"4 ... هذا طفل راهو في chali قاعد بالحفا. "17

السياقات الدفاعية:

قامت كوثر بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتدرج أجزاء نرجسية (CN₁₀) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

أمام لوحة تعيد تنشيط الوضعية الاكتئابية و فقدان الموضوع، لجأت كوثر إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة مما حال دون التطرق لإشكالية اللوحة و معالجة الصراع.

اللوحة 19:

"8 ... هذي normalement دار في الثلج (Ψ قلب اللوحة عدة مرات >8<) دار في الثلج. "11

السياقات الدفاعية:

بدأت كوثر باستعمال تحفظ كلامي (A₂₋₃) لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتقوم بالقلب المتكرر للوحة (CC₁) ثم تعمل على اجترار المحتوى الظاهري للوحة (A₂₋₈) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

إن تمسك كوثر بالمضمون الظاهري للوحة و اجترارها له حال دون تطرقها للإشكالية البدائية قبل التناسلية.

اللوحة 16:

"51 حاجة جديدة إنشاء الله نكونوا ملاح bocaux de bonheur، نشا الله يما تولي مليحة، و يما تبرا نشا الله، même أنا نبرا كنت كي نتقلق نحي شعري. "1.47

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) قامت كوثر بإدراج عاطفة معنونة (CN₃) لتواصل عبر سياقات التجنب المتمثلة خاصة في اللجوء إلى المصادر الذاتية النرجسية (CN₂) على شكل إسقاط في المستقبل وبحث عن

المثالية (CN₁₀) لتشدد على الانطباع الحسي الذاتي (CN₁) و تدرج موضوع المرض (E₆) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP₂).

الإشكالية:

وجدت كوثر في فراغ اللوحة البيضاء فرصة ملائمة للتعبير، إذ حاولت هنا الاكتفاء بالدعائم النرجسية لتجاوز النقائص الحالية التي تبقى مسقطه في المستقبل.

جدول يمثل فرز السياقات المستعملة من قبل كوثر:

سلسلة الرقابة (A)		سلسلة المرونة (B)		سلسلة تجنب الصراع (C)		سلسلة بروز السياقات الأولية (E)	
نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها
A ₂₋₃	3	B ₁₋₂	1	CP ₁	2	E ₁	2
A ₂₋₈	4	B ₂₋₃	2	CP ₂	14	E ₆	1
A ₂₋₁₅	1	B ₂₋₄	1	CP ₃	8	E ₁₇	1
ΣA=9	ΣB=7	1	B ₂₋₉	1	CP ₄	ΣE=4	13
		1	B ₂₋₁₂	1	CP ₅		1
		1	B ₂₋₁₃	1	CN ₁		2
		1	ΣB=7	1	CN ₂		1
		1		CN ₃	1		
		1		CN ₄	1		
		2		CN ₅	2		
		2		CN ₁₀	2		
		1		C M ₁	1		
		1		CC ₁	1		
		10		CF ₁	10		
		2		CF ₂	2		
		2		CF ₃	2		
		ΣC=63					
		ΣA+B+C+E=83					

السياقات الدفاعية:

نستطيع أن نجد في بروتوكول بهذا النوع من الكف والتقصير سياقات من السجل الرهابي (38=CP)، وهي التي طغت على القصص فجعلت منها مجرد جمل بسيطة غير موسعة في وصف المشاهد، وتكتفي أحيانا بسرد مواقف و هيآت سطحية ظاهرية. هذا النوع من القصص المقيدة تلازمه سياقات الرقابة (9=A₂) للمساهمة في حصر وتقيد النصوص وخاصة في التحكم وكبت الصراعات، وإدراجها في السجل الهجاسي. تتدخل سياقات الكف الأخرى (9=CN، 14=CF) بكمية متوسطة لتعزيز الحيل التجنبية للصراع.

والآن علينا شرح مدى مساهمة وظائف هذه السياقات في تشييد أو بناء توظيف نفسي متماسك في إرسان الصراع.

1- السياقات الرهابية (38=CP): نسجل فيها الحضور القوي للميل العام للاختصار، الابتذال و عدم التعريف بالأشخاص (14=CP₂، 13=CP₄، 8=CP₃) التي تساهم في تضيق مجال الهوامات خدمة لأننا من أجل كبح النزوات وإبعادها من مستوى الشعور.

تنتشر هذه السياقات التجنبية الرهابية في كل اللوحات تقريبا، خاصة في تلك التي تضع الصراع النزوي في الواجهة مثل: 2، 4، 6GF، 7GF، 9GF و 10.

تجدر الإشارة إلى أننا نلمس إرادة في بناء القصة، لكن غلبة الخوف من تحرير الهوامات تعيق ذلك، مما يشهد على درجة قلق الإخصاء وثقل الممنوع.

2- السياقات العملية (14=CF): إن حضور هذه السياقات المتعلقة بالتمسك بالمحتوى الظاهري للصورة (10=CF₁)، الحياة اليومية (2=CF₂) و التشديد على الفعل (2=CF₃)

تظهر كمحاولة لسلخ القصص من الطابع الهوامي، لكنها نوع من الحيل المغالطة بفعل الجذب الخفي لتلك الهوامات دون إرسانها بنجاح، وهو نفس الغرض الذي استعملت من أجله السياقات السلوكية بقدر قليل جدا من خلال الإثارة الحركية (1=CC₁) والتي تفيد أيضا في تجنب وكف الوضعيات المثيرة للقلق القديم (اللوحة 19).

3- السياقات النرجسية (9=CN):

وهي ممثلة خاصة بالتأكيد على الانطباعات الذاتيّة (2=CN₁)، التشديد على الخصائص الحسية (2=CN₅) و اللجوء إلى الأجزاء النرجسية (2=CN₁₀)، و التي تظهر كرد فعل انسحابي أمام وضعيات لا يمكن فيها مواجهة الصراع والقلق سواء تعلق الأمر بصراع نزوي (اللوحة 4) أو بقلق الوحدة والفقدان (BM1 و 13B).

4- سياقات الرقابة ($A_2 = 9$) :

برزت سلسلة الرقابة من خلال 4 بنود تمثلت في: الاجترار ($A_{2-8}=4$)، التحفظات الكلامية ($A_{2-3}=3$)، عزل الأشخاص ($A_{2-15}=1$) و التشديد على الصراعات النفسية الداخلية ($A_{2-17}=1$)، إي أن الصراع موجه إلى سياقات من نمط هجاسي، التي تهدف إلى عزل العواطف عن التصور وكتبها.

وتجتمع أغلب تلك السياقات في لوحات دالة (2، 3BM، 4، 7GF، 9GF و 19) من أجل تثبيت دعائم الرقابة الهجاسية الصلبة للتحكم في الصراعات التي تتضمن صعوبة تسيير النزوات العدوانية والعاطفية.

5- سياقات الهراء ($B=7$): وهي حاضرة لتخفيف الصلابة في تسيير الصراع، وتبدو في التأكيد على العلاقات بين الأشخاص ($B_{2-3}=2$)، لكن الصراع ضمن تلك العلاقات يبقى مقلصا ومحصورا في الاقتراب المبتذل وعن بعد.

كما أدى الانزعاج أمام اللوحة 3BM إلى إدخال شخص غير موجود في الصورة ($B_{1-2}=1$) لتوزيع بؤرة الصراع وتسجيل البعد الناتج للعلاقة لأغراض استنادية.

6- السياقات الأولية ($E=4$):

تدل ندرتها على محاولة خنق الجانب الهوامي لكي لا يفتح المجال لبروز الصراع على حدته، ورغم ذلك تقلت بعض السياقات مثل: عدم إدراك مواضيع ظاهرة (E_1)، إدراك موضوع المرض (E_6) و اضطراب في التركيب اللغوي (E_{17}).

الإشكالية العامة:

نلاحظ الاستعمال المكثف والمميز لسياقات الكف والرقابة بكيفية متلازمة، ففي كل مرة تحاول كوتر تجنب ومقاومة الالتماسات الخفية للمنبه ؛ إن متابعة تطور تلك السياقات عبر اللوحات تدلنا على بعض المميزات التي تمكننا من إدراج السير النفسي ضمن النظام العصابي بصفة عامة وفي إطار الإشكالية العامة الملخصة كما يلي:

يظهر التوظيف النفسي من خلال مستوى الكف والتجنب الذي يقضي بعدم استثمار الفكر من أجل بلورة الصراع، ومن ثم اختيار وضعية انسحابية على المستوى قبل تناسلي يسود فيه العجز عن تسيير النزوات والخوف من الخطر النزوي، إلا أنه من خلال هذا المستوى تظهر إشكالية عدم النضج والاستكانة أمام المواضيع من أجل أهداف نزوية جنسية، ومن جهة أخرى تستجد كوتر بمستوى أرقى نسييا من خلال توظيف ركن الرقابة كمحاولة لتأزيم الوضعيات لكن بحد أدنى. لذلك تتلازم الدفاعات

الرهابية الهجاسية مع الدفاعات الهستيرية من أجل مواجهة الهوامات البدائية الحادة التي تتعلق بتصورات قرب المحارم وما يتبعها من قلق الإخفاء.

انعكس هذا النمط من التصورات التحفظية و الإنسحابية على طريقة تناول الإشكاليات، فالم بحوث تعالج وضعية الصراع على شكل انتظار وتردد بين مباشرة هوامات الإغراء و الدخول في علاقات نزوية و بين إبقائها وبلورتها على مستوى داخلي وعقلاني، كل هذا في إطار التذبذب بين الرغبة والدفاع الذي يميز العصاب. إن وضعية الانتظار والتردد تلك ناجمة عن العجز عن دمج وإرسان الصور التقمصية الذكرية والأنثوية، وذلك بفعل تصورات الخوف من الانفصال وفقدان الموضوع، وكأن الاعتراف بهذا الارتباط يعني التخلي عن موضوع الإشباع الأولي وما يتبعه من معاناة اكتئابية، وهذا أمر صعب بالنسبة لها (اللوحة 3BM)، لذلك تطور كل من الدفاعات الرهابية و الهجاسية لتجاوز هذه الإشكالية الأوديبية.

خلاصة المعطيات الاسقاطية:

إن أهم ما يميز إنتاج كوثر في الاختبارين ما يلي:

- هناك تناول واقعي جيد للأداة في كلا البروتوكولين تحاول به الم بحوث التحكم في الصراع وصده (%F⁺، A₂₋₈، A₂₋₃، CF₁، CF₂) أو تجنب وضعيات مخيفة ومثيرة للقلق (إجابات FClob، وتقابلها سياقات الكف: CP₂، CP₃، CP₄).

- يقل هذا النوع من التناول الواقعي أمام استثارة المبحوثة للمحتويات الكامنة للصور، إذ استطاع أغلبها تنبيه الإحساسات والعواطف ذات العلاقة بالنزوات الجنسية والعوانية، مما جعلها تطلق العنان لتلك الإحساسات على شكل استثارة لونية (TRI و RC%) في الرور شاخ أو حساسية للصراعات العلائقية في الTAT (B₂₋₃، B₂₋₄، B₂₋₉، B₂₋₁₃)، وهي تعتبر دفاعات من نمط هستيري مجندة بطريقة مرنة من أجل محاولة تفكيك حدة الصراع في إطار التسوية بين الرغبة والدفاع.

- رغم أن الإنتاج المحدود في كلا البروتوكولين يوحي بنوع من الكف العقلي والصلابة، إلا أن نشاط العالم الهوامي الداخلي فرض على المفحوص اللجوء إلى سياقات عقلية يغلب عليها الطابع الهجاسي مع بروز بعض الانطباعات الحسية ذات الوجهة الرهابية (Fclob).

- تتمثل الدفاعات الهجاسية خاصة في العزل، و يبدو العزل في نقص الارتباط الفكري بين الإجابات، وهو يعتبر رد فعل للصدمة أمام بعض اللوحات (تجاه اللون الأحمر خاصة في II و III)، كما نجد أيضا غلبة الإجابات (3FC)، أما في الTAT فتمثلت في حضور سياقي التحفظ الكلامي (A₂₋₃) والاجترار (A₂₋₈).

- تظهر الدفاعات الرهابية خاصة في الإجابات التظليلية (Fclob) التي تحاول من خلالها التعبير عن إحساسات الخوف أمام الموضوع الغامض: (H/A) في اللوحة III. ولم تتجل هذه المخاوف على مستوى ال TAT إلا في الدفاعات التجنبية من نوع CP التي تفسر بالمخاوف الضمنية تجاه الاقتراب من العلاقات مع المواضيع (CP₂، CP₃، CP₄).

معطيات المقابلة العيادية:

سنعتمد على بعض المعطيات التي وردت في المقابلة لتدعيم خصائص التوظيف النفسي المستخلصة من الإنتاج الإسقاطي كوثر، و التي تقتصر على النقاط التالية:

وافقت كوثر على إجراء المقابلة معنا ولكنها طلبت المغادرة مبكرا لكون والدتها مريضة، بالرغم من أننا طلبنا تأجيل المقابلة ليوم آخر إلا أنها رفضت ذلك و طلبت أن نكمل معها اختبار ال T.A.T و المقابلة في هذه الحصة. تتكون عائلة كوثر من بنتين فقط، و كوثر هي الأخت الصغرى بالإضافة إلى الوالدين الذين يعانون من مشاكل زوجية. توقفت كوثر عن الدراسة في السنة الخامسة ابتدائي.

تم لقاء كوثر بوحدة الكشف و المتابعة للطب المدرسي، إذ جاءت تطلب الكفالة النفسية بسبب أنها تعاني من القلق و تقوم بنتف شعر رأسها. حاولت الانتحار مرتين: المرة الأولى منذ عام من خلال تناول كمية معتبرة من الدواء، و المرة الثانية منذ 6 أشهر أيضا من خلال تناول كمية معتبرة من الدواء.

علاقة كوثر متوترة و جافة مع والدها، على عكس علاقتها بأبها التي تقول أنها جيدة، لم نلمس الرغبة الحقيقية في الموت عند كوثر من خلال كون الأداة المستعملة غير خطيرة في المحاولتين، و تعتبر المحاولات الانتحارية كوسيلة للتخاص من القلق و المشاكل الأسرية التي تتخبط فيها. يفسر الاضطراب الهام في العلاقات، خاصة في الاتصال مع الأب و قيام كوثر بنتف شعر رأسها هشاشة العلاقة مع العالم الخارجي من خلال البحث المتواصل و غير المستقر عن استثمار الذات ومحاولة جمع شتاتها أكثر من الاهتمام بالعلاقات، فقد ظهر على مستوى بروتوكول الرور شاخ إسقاط صورة الذات المعرضة للخطر، و أيضا نزوات التفكك المتعلقة بالجسد و المحتويات الداخلية.

كما أن تحفظها أثناء المقابلة يعكس التصورات التحفظية و الإنسحابية على طريقة تناول الإشكاليات، فالمفحوصة تعالج وضعية الصراع على شكل انتظار وتردد بين مباشرة هوامات الإغراء و الدخول في علاقات نزوية و بين إبقائها وبلورتها على مستوى داخلي و عقلائي، كل هذا في إطار التذبذب بين الرغبة والدفاع الذي يميز العصاب الهستيرى.

III- عرض الحالات غير المحاولة للانتحار (العادية):

الحالة السابعة: أسماء

أسماء 17 سنة ، تم لقائها بثنائية بولاية المدية، طبق معها اختبار الرورشاخ بتاريخ 2013/02/10 و دام التطبيق 21 دقيقة؛ بدت هادئة و مرتاحة أثناء التطبيق و كانت تأخذ كل وقتها في الإجابة، و هي حالة عادية إذ لم تحاول أبدا الانتحار.

يظهر إنتاجها في بروتوكول الرورشاخ كما يلي:

1- اختبار الرورشاخ

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I 1- "23 طائر. "50	طائر (G).	G F ⁺ A (Ban)
اللوحة II 2- ... "7 رية (D ₃ +D ₆)، 3- قصبة هوائية (D ₄). "42	رية (D ₃ +D ₆).	D/D F ⁻ Anat D F ⁻ Anat
اللوحة III 4- ... "5 Papillion (D ₃)، 5- poisson (D ₅)، 6- كلية (D ₂). "39	،(D ₃) Papillion ،(D ₅) poisson كلية (D ₂).	D F ⁺ A (Ban) D F ⁺ A D F ⁺ Anat
اللوحة IV 7- ... "16 وحش (G). "19	وحش (G) هذو رجليه (D ₆)، يديه (D ₄).	G FClob (H)
اللوحة V 8- ... "15 خفاش (G)، قرون تاعوا، رجلين. "19	خفاش (G).	G F ⁺ A (Ban)

V - بلاك هذي فيها خفاش نخاف منو.

تحقيق الحدود:

III: ماهوش كامل، الراس ماهوش تاع إنسان، تاع زاوش، نيفو شوية طويل، رقيتو بلاك تاع إنسان، صدور مشي تاع إنسان و même هذا الرجل ما هوش تاع إنسان par ce que فيها عفسة هكذا (Dd₂₆).
 المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	طرق التناول	الحوصلة
A= 7	F ⁺ = 7	G= 4	R= 17
A/Pays/ Bot = 1	F ⁻ = 5	D= 9	R. compl= 1
(H)= 1	S de F= 12	G%= 24	Refus= 1
Anat= 6	kan= 2	D%= 53	Tps/tot='8
Frag= 1	S de K= 2	D/ D = 3	Tps/rep="30
Obj/A/ Frag = 1	FE= 2	Dd = 1	T.d'app= G-D- D/D-Dd
	S de E= 1		TRI= 0K/0ΣC
	Fclob= 1		F.c= 2k/1ΣE
			Rc%= 41
			Ban= 3
			F %= 71
			F ⁺ %= 41
			A%= 47
			H élarg %= 6

تحليل بروتوكول الرورشاخ:

تميز إنتاج البروتوكول بوفرة الإجابات بالنظر إلى الوقت المستغرق (17 إجابة في 8 دقائق، أي ما يعادل 30 ثانية لكل إجابة)، إلا أن التأمل في نوعية الإجابات يكشف عن بساطتها وعدم ثرائها نظرا لميل المبحوثة إلى التخلص السريع من الأداة وتناولها عن بعد، يبدو ذلك واضحا في قصر الإجابات والاكتفاء بالتسمية الشكلية للمدرك دون التوغل في البعد الهوامي بالوصف أو بالتعليق على الإجابات.

سياقات التفكير:

تظهر الإجابات الشاملة (G) منخفضة (24%) وهي إما بسيطة ($2GF^+$) ومألوفة: " طائر، خفاش" في اللوحات I و V أو انطباعية: "وحش" ($GFClob$) في اللوحة IV، و "زربية تاع الوحوش، تاع سبع تاع قط ، راس تاع قط " (GFE) في اللوحة VI و كلها ذات محتوى حيواني ونمطي يخدم الصلابة والرقابة.

يبدو النقص في إرصان نظام التصورات والعواطف على مستوى الإجابات الجزئية، التي وإن أبرزت القدرات الفكرية على الاندماج في الواقع الخارجي، فإنها تكشف عن الهفوات ($4DF^-$) الدالة على صعوبة أسماء في تسيير العدوانية من خلال تكثيفها في محتويات تشريحية. يبدو ذلك بداية من اللوحة II فبعد إجابة جزئية كبيرة تعسفية فاشلة (D/DF^-) "رية" تستمر في الإجابات التشريحية ب إجابة جزئية كبيرة فاشلة (DF^-) "قصبة هوائية".

ليتواصل تحييد العواطف بالتناول الجزئي (D) في اللوحة III باستحضار إجابات ملموسة وجافة، وهي مدركات جامدة ليس لها صدى هوامي من خلال استجابتين حيوانيتين ناجحتين ($2DF^+A$) واستجابة تشريحية ناجحة (DF^+Anat). التناول الجزئي كان متبوع بالتناول الشامل على مستوى اللوحة: IV، V و VI، إما على شكل استجابات بسيطة ومألوفة أو انطباعية كما سبق ذكره. بعد التناول الشامل للوحات جاء دور الاستجابات الكبيرة التعسفية في كل من اللوحة VII و VIII التي ارتبطت بحركات حيوانية " هذي أرنب و هذي أرنب ، خارجين من المصباح السحري و الدخان اللي خارجين منو"، "زوج حيوانات ، بلاك ضبع طالعين بلاك جبل و بلاك شجرة". ما يلفت الانتباه هنا هو بداية استعمال أسماء للتحفظ الكلامي من خلال كلمة "بلاك" ابتداء من اللوحة VIII، أي ابتداء من اللوحات الملونة؛ لتقوم بعدها برفض اللوحة IX التي أثارت دهشتها واستغرابها "وشنو هذو؟.... ما علايليش".

يستمر الإدراك الجزئي على مستوى اللوحة الأخيرة X من خلال استجابتين تشريحيين فاشلتين ($2DF^-Anat$) مسبوقة بتحفظ كلامي الذي يظهر الصعوبة التي وجدها على مستوى هذه اللوحة: " هذي بلاك ما علايليش، بلاك مرارة " و "حاجة في جسم إنسان بلاك ضلوع"، لتواصل المحتويات التشريحية و لكن هذه المرة مع تناول جزئي صغير ناجح (DdF^+Anat) "قصبة هوائية"، ثم سرعان ما تظهر انزلاق في التفكير من خلال إجابة جزئية فاشلة للأشياء مسبوقة بتحفظ كلامي "بلاك صمام (Ψ) وشنو صمام) صمام تاع العين اللي يفتحها و يسكرها"، لتنتهي إنتاجها على مستوى البروتوكول بإجابة جزئية ناجحة (DF^+A). لحيوان مألوف "زاوش".

يعتبر التشكيل المفرط للمدركات ($F\% = 71$) ونقص فعالية الرقابة الناجحة ($F^+\% = 41$) تأكيداً للاعتماد على الواقع الخارجي كدفاع ضد بروز العالم الداخلي، ويعتبر ذلك نوع من الفصل بين العالمين تنرسب فيه العواطف لتخدم الطابع الهجاسي الحاد.

معالجة الصراعات:

نلاحظ كبنا تاماً للصراعات من خلال غياب الحركات الإنسانية و الاستجابات اللونية. يشهد هذا الانغلاق في الصدى الحميم ($0K / 0C$) على الكف القوي للتصورات والعواطف على السواء، ولو أن هناك بروز محتشم للتصورات على مستوى الصيغة الثانوية ($2kan/1E$) يجعل قدرات تطوير الجانب الفكري محتملة. وتتدخل الحركات الحيوانية لإبدال وإسقاط حركات الفاعلية البارزتين في اللوحتين: VII و VIII على صورة حيوانية، أمام غياب الحركة الإنسانية في اللوحة III، الذي يدل على صعوبة تقمص صورة إنسانية. ولعل هذا هو المبرر الذي أبرز لديها صعوبة في تسيير العدوانية من خلال تكثيفها في محتويات تشريحية.

تكشف غلبة القطب الفكري التصوري الظاهر في الحركات على حساب القطب العاطفي عن بعض التناقض، فمن جهة لا توجد أية استجابة لونية، ومن جهة أخرى نجد استجابة مرتفعة للوحات الملونة ($RC\% = 41$) ، فكأن الجانب العلائقي خالي أو منزوع الجانب العاطفي ولا يفيد إلا في الحركتين الحيوانيتين (kan).

أغلب المحتويات مكررة وغير متنوعة، وهذا يعزز الصلابة الهجاسية، إذ نلاحظ سيطرة المحتويات الحيوانية و التشريحية مع استجابة واحدة تخص كل من: الشطر ($1=Frag$)، الأشياء ($1=Obj$) و استجابة شبه إنسانية ($1=(H)$).

كشف بروتوكول الرورشاخ لأسماء على تنوع في الأساليب الدفاعية من خلال بعض التحكم والرقابة في تناول إشكالياتها المندرجة بالتأكيد ضمن التوظيف العصابي، إلى جانب قدراتها المرنة في تجاوز الصراعات، نستطيع من كل ما سبق إدراجها في إطار التوظيف الهجاسي- الرهابي.

2- اختبار تفهم الموضوع:

تم تطبيق اختبار T.A.T على أسماء بتاريخ 2013/02/15 و دام التطبيق 23 دقيقة؛ بدت جد هادئة و كانت تتكلم بصوت منخفض، كانت تركز بدقة في الصورة و تأخذ كل وقتها في سرد القصص.

اللوحة 1:

10 "... كيفاش حكاية (Ψ إعادة التعليم) هذا طفل عايش في دارهم، يقرأ، كان يسمع الموسيقى في الأحياء اللي مقابلتهم، و كان يحب بزاف يعزف على الكمان، و كان كاينين معاهد مختصين يتعلموا فيهم و هو كان فقير و كان عندو كمان ورثها على جدودوا بلاك، و مالفاش كيفاش يتعلم باش يولي يعزف عليها، إملا راهو قاعد يخمم.

2.12'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) تظهر أسماء عدم فهمها للتعليم ليقوم الفاحص بإعادتها (CP_5) لتبدأ قصتها بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) و التأكيد على ما هو يومي (CF_2) لتلجأ إلى العقلنة (A_{2-13}) مع مثلثة سلبية للموضوع (CM_2) لتعود إلى التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) مع إدراج أشخاص غير موجودين بالصورة (B_{1-2}) ثم تتحفظ أسماء كلاميا (A_{2-3}) لتظهر حاجتها للسند (CM_1) متبوع بالتشديد على الصراعات النفسية الداخلية (A_{2-17}).

الإشكالية:

تعترف أسماء بوضعية عدم النضج الوظيفي و تظهر صعوبة في إمكانية تجاوزها، و تفضل تقمص وضعية طفلية للتمتع بالإشباع التي تحققها الآلة لكن لصالح إحساسات النقص و عدم الكفاية الحالية.

اللوحة 2:

16 "... و شنو هذا؟ (Ψ الإشارة إلى الحقل) ...30" بلاك في قرية نائية، كاين أم و بنتها و بلاك خوها ولا باباها، طفلة رافدة كتوب في يديها sur كانت تقرا تتعلم ولا حابة تتعلم تقرا... كملت الدراسة الثانوية و دخلت للجامعة، هذي يماها أي واقفة على شجرة، متكية على شجرة، بلاك ماهيش حابتها تروح تقرا، puisque أي تخزر فيها بحزن. و هذا normalement يحرث ولا عفسة هكا، يحرث في الأرض بالحصان.

2.32'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تتوجه أسماء بطلبات للفاحص (CP₅) متبوعة بصمت (CP₁) لتستعمل تحفظ كلامي (A₂₋₃) لتأكد على ما هو يومي (CF₂) و على العلاقات بين الأشخاص (B₂₋₃) و تظهر عدم الاستقرار في التقمصات (B₂₋₁₁) لتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) و تأكد على ما هو يومي (CF₂) لتصمت من جديد (CP₁) و تعود إلى التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) و تظهر حاجتها للسند (CM₁) لتستعمل تحفظ كلامي (A₂₋₃) و تركز على الخصائص الحسية (CN₅) و على الانطباع الذاتي (CN₁) مع ثبوت الموضوع الجنسي (B₂₋₉) لتنتهي قصتها بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁).

الإشكالية:

رغم الاعتراف الأولي بالوضعية الأوديبية ولو على حساب التردد في تقمص صورة الرجل (خوها ولا باباها) فإن هناك نوع من التجنب وإدخال الصراع الأوديبى إلى الذات ليفسح المجال لبروز الانطباعات الذاتية الناجمة عن الغرائز العدوانية المكثفة تجاه صورة الأم . و يصور عزل المرأتين عن الرجل الرفض التام لأي اتصال بفعل الممنوع الذي يخفي هوامات قرب المحارم.

اللوحة 3BM:

12 "... هاذ المرأة حاطة راسها فوق الفراش و لا كرسي و تبان حزينة، أي تبكي بلاك و منهارة... بلاك ما هيش حابة تحكي مع حتى واحد، ولا ما صابتش معامن تحكي.

'1.10

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تتمسك أسماء بالمحتوى الظاهري للوحة مع تعيين جنس الشخص رغم عدم وضوحه في الصورة (هاذ المرأة) (CF₁) لتتردد بين تفسيرين مختلفين (A₂₋₆) و تأكد على الانطباع الذاتي (CN₁) في هيئة دالة على العواطف (CN₄) لتتحفظ كلاميا (A₂₋₃) عن وضعية المرأة المنهارة (E₆) متبوعة بصمت (CP₁) لتتحفظ كلاميا من جديد (A₂₋₃) لتتردد بين تفسيرين مختلفين (A₂₋₆) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

إن الاختصار والحد من التعبير عن الإحساسات الاكتئابية يحتمل أن يكون ناتجا عن عدم القدرة على تسيير عواقب الانفصال، وذلك نظرا لافتقاد الموضوع الإيجابي الذي يعينها على استثمار العالم والمواضيع.

اللوحة 4:

11 "... هذي مرأة وراجل، مرأة و زوجها صرا بيناتهم problème أو ماشي و مخليها، وهي تفهموا واش صرا... هذي اللي موراها مرأة قاعدة بلاك هي سبب المشكلة. 1.29'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تتمسك أسماء بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) لتتحفظ كلاميا (A₂₋₃) لتأكد على العلاقات بين الأشخاص (B₂₋₃) لتظهر تناوب بين حالات انفعالية متعارضة (B₂₋₆) متبوع بصمت (CP₁) لتلجأ إلى الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A₂₋₁) وتبرر تفسيراتها بتلك التفاصيل (A₂₋₂) و جاءت القصة قصيرة (CP₂) و مبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

تمكنت أسماء من إدراك التقارب الجنسي بين الزوجين لحساب الحالة الانفعالية المتعارضة، كل هذا كان لخدمة الموانع الأوديبية الخفية. و يعتبر الفشل في جذب حب الآخر نوع من الإبعاد والعزل للرغبة داخل الزوج.

اللوحة 5:

9 "... هذي غرفة فيها كتب، طاولة، هذي أم أي طل على الغرفة، بلاك الغرفة تاع وليدها ولا بنتها، أي تطمئن عليه. 57"

السياقات الدفاعية:

بدأت أسماء قصتها بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتتحفظ كلاميا (A₂₋₃) من أجل إدخال شخص غير موجود بالصورة (B₁₋₂) مع عدم الاستقرار في التقمصات (B₂₋₁₁) لتظهر تعبير مصغر عن العواطف (A₂₋₁₈) و القصة قصيرة (CP₂) و مبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

يبدو الإصرار على نظرة الأم الحامية و المألوفة كمحاولة لإبعاد ونفي أي صراع تجاهها، ولم يفسح المجال إلا لميول الاستكانة والعجز أمام تلك النظرة المهدنة التي حلت محل النظرة المراقبة أو المغرية ذات العلاقة بالممنوع.

اللوحة 6GF:

14".... هذي مرأة راهي مندهشة... هذا راجل بلاك خلعها، مشي خلعها راهي مندهشة فيه، راهو داير سيجارة في فمو.

1.14'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) تتمسك أسماء بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) مع عدم التعريف بشخصية المرأة (CP_3) لتصف تعابيرها (A_{2-1}) متبوع بصمت (CP_1) لتعود إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) مع عدم التعريف بشخصية الرجل (CP_3) لتتخفظ كلاميا (A_{2-3}) عن التعبير على عاطفة قوية: "خلعها" (B_{2-4}) ثم تلغي تلك ال عاطفة القوية (A_{2-9}) لصالح اجترار وصف تعابير المرأة (A_{2-8}) لتتمسك أسماء من جديد بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) قبل أن تنهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

لقد طغت تصورات الخوف من الرجل على الساحة الشعورية ل تمنع توهمات الافتتان بالآخر من التحقق، أي أن التثبيت عند صورة أبوية مخيفة إلى حد الصدمة يمنعها من تحويل رغبتها إلى تلك الصورة، لذا تبقى فقط في حدود الاندهاش "راهي مندهشة".

اللوحة 7GF:

12".... هذي أم و بنتها أم جالسين على أريكة و البنت حاملة في يدها بوبية، دمية، راهي تبان ز عفانة، ويماهها أي شادة في يدها كتاب تقرا فيه ولا تقري فيها.

1.13'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) تأكد أسماء على العلاقة بين الشخصيتين (B_{2-3}) لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) و تأكد على الانطباع الذاتي (CN_1) لتعود إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) وتتردد بين تفسيرين مختلفين (A_{2-8}) في إطار ما هو يومي (CF_2) و هناك ميل عام للاختصار (CP_2) والابتذال (CP_4).

الإشكالية:

عجزت أسماء عن تنشيط حركتي التقمص والتنافس رغم إدراكها للدمية، فالعلاقة و التقارب أم- بنت تم تناوله في إطار ما هو يومي (تقري فيها)، مع العلم أنه كانت هناك محاولة لتنشيط الصراع من خلال الانطباع الذاتي للبنت (تبان ز عفانة)، إلا أن الابتذال حال دون ذلك.

اللوحة 9GF:

20" هذي امرأة ولي لتحت امرأة أي طل عليها، الخادمة تاعها، أي رايحة تجري بلاك قاتلها خبرمشي مليح ولا مليح.

'1.06

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) تتمسك أسماء بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) لتشدّد على موضوع الجري (B_{2-12}) ثم تحفظ كلاميا (A_{2-3}) لتشدّد على موضوع القول (B_{2-12}) مع التردد بين تفسيرين مختلفين (A_{2-6}) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

إن الإصرار على فعل التجسس (أي طل عليها) يخفي رغبات كشف المشهد البدائي والتحقيق الأوديبى وما يتبعه من التنافس والصراع المولد للتأنيب و الخوف من مراقبة الآخر. لكننا مع هذا نلمس رغبة أسماء في البقاء على هامش المشهد الدرامي وعدم الولوج في الصراع التنافسي.

اللوحة 10:

37" هذي طفلة وباباها يبوس فيها من راسها.

"56

السياقات الدفاعية:

بعد صمت معتبر (CP_1) تؤكد أسماء على العلاقة بين الشخصيتين (B_{2-3}) مع إدراج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B_{2-4}) لتنهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

عجزت أسماء عن الاعتراف بالزوج في إطار علائقي، فتصورات المشهد البدائي حولت إلى علاقة أبوية مشبعة بالعواطف القوية.

اللوحة 11:

27".... هذي طريق في حي من الأحياء... في الليل.

50"

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تتمسك أسماء بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتلجأ إلى الصمت (CP₁) متبوع بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

يظهر تجنب تام للقلق و الخوف البدائي الذي تدور حوله إشكالية اللوحة، لذا لجأت أسماء إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (طريق، الليل) و الميل العام للاختصار و الابتذال.

اللوحة BG 12:

7".... هذي غابة فيها شجرة... فيها نهر صغير و على الحافة ناعو كاين زورق.

41"

السياقات الدفاعية:

قامت أسماء بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) متبوع بصمت (CP₁) لتعود إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) وتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

لجأت أسماء إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة ، و أظهرت ميلا عاما للاختصار و الابتذال الذي حال دون تطور القصة.

اللوحة 13B:

16".... هذا منزل تاع عائلة فقيرة مبني بالحطب فيه cadre تاع باب، ما كاش باب أو كاين طفل صغير جالس في العتبة تاع الباب... حافي أو حاط يديه على خدو، أو يبان زعفان ... بلاك راهو متحسر على الحياة اللي راهو عايشها.

1.42'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تتمسك أسماء بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتقوم بمثلثة سلبية للموضوع (CM₂) لتلجأ إلى الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A₂₋₁) مع التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁)

متبوع بصمت (CP₁) و استثمار فائق لوظيفة الاستناد للموضوع (CM₁) لتشدد على الانطباع الحسي الذاتي (CN₁) لتعود إلى الصمت (CP₁) مع استعمال تحفظ كلامي (A₂₋₃) لتدرج انطباع حسي ذاتي (CN₁) في إطار هيئة دالة على العواطف (CN₄) تم كل هذا في إطار الميل العام للاختصار (CP₂).

الإشكالية:

أدركت أسماء إشكالية اللوحة التي تتعلق بتنشيط الوضعية الاكتئابية و فقدان الموضوع، من خلال التشديد على الانطباع الحسي الذاتي و الهيئة الدالة على العواطف، مع ظهور الحاجة الكبيرة للسند.

اللوحة 19:

18 "... هذي لوحة فنية... فيها مجموعة من الأشكال المختلفة غير المنتظمة رمادية، حيادية فيها gris و blanc و noir 1.22'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تناولت أسماء القصة على شكل لوحة فنية (CN₈) لتلجأ إلى الصمت (CP₁) و تدرك اللوحة على شكل أشكال (CN₈) مع التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂).

الإشكالية:

إن إصرار أسماء على تناول اللوحة في إطار لائحة فنية أي عبارة عن أشكال و ألوان حال دون تطرقها للإشكالية البدائية قبل التناسلية.

اللوحة 16:

16... "حكاية واش فيها؟ (Ψ كما حبيتي)... 1.12' باخرة كبيرة في البحر تحت جسر فيها chef، فيها طاقم تاع العمل تاعوا، chef تاعها قاعد و خير من بين طاقم تاعوا واحد يدير فيه confiance وعينو في بلاصتو، وأمنو على الباخرة و على كامل واش فيها. 2.55

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تتوجه أسماء بطلبات للفاحص (CC₂) لتستغرق وقتاً معتبراً في السكوت (CP₁) وتسرد قصة بالرجوع إلى ما هو يومي (CF₂) مع إدخال أشخاص غير موجودين بالصورة (B₁₋₂) لتدرج تعبير مصغر عن العواطف (A₂₋₁₈) و هكذا تنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

وجدت أسماء في فراغ اللوحة البيضاء فرصة ملائمة للتعبير، ل سرد قصة في حدود ما هو يومي، مع تعبير مصغر عن العواطف.

جدول يمثل فرز السياقات المستعملة من قبل أسماء:

سلسلة الرقابة (A)		سلسلة المرونة (B)		سلسلة تجنب الصراع (C)		سلسلة بروز السياقات الأولية (E)			
نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها		
A ₂₋₁	3	B ₁₋₂	3	CP ₁	23	E ₆	1		
A ₂₋₂	1	B ₂₋₃	4	CP ₂	12	ΣE=1			
A ₂₋₃	9	B ₂₋₄	2	CP ₃	2				
A ₂₋₆	4	B ₂₋₆	1	CP ₄	10				
A ₂₋₈	1	B ₂₋₉	1	CP ₅	2				
A ₂₋₉	1	B ₂₋₁₁	2	CN ₁	5				
A ₂₋₁₃	1	B ₂₋₁₂	2	CN ₄	2				
A ₂₋₁₇	1	ΣB=15		CN ₅	1				
A ₂₋₁₈	2			CN ₈	2				
ΣA=23				C M ₁	3				
				C M ₂	2				
				CC ₂	1				
				CF ₁	22				
				CF ₂	4				
				ΣC=91					
				ΣA+B+C+E=130					

السياقات الدفاعية:

يوضح تفحصنا لشبكة التحليل أن السياقات المستعملة في تعبير أسماء متنوعة وكثيرة، وقد نتجت عن القصص الوافرة والواضحة التي أنتجتها رغم التقطعات التي هيمنت على الحوار وصبغته منذ البداية بطابع الكف الفوبي نسبيا.

تتوزع السياقات بصفة عامة على كل السجلات تقريبا لكن بتكرار مختلف إلى حد ما، بداية من السجل الرهابي (49=CP)، السياقات العملية (26=CF)، ثلثها سياقات الرقابة والتشدد (23=A₂) لتظهر بعد ذلك سياقات المرونة (15=B)، السياقات النرجسية (10=CN)، و تكاد تختفي السياقات الأولية (1=E).

1- السياقات الرهابية (49=CP): رأينا أن حوار المفحوصة قد طبعته التوقعات الكلامية (CP₁) لكف وتجنب المواقف المعقدة خاصة في اللوحات التي تستثير توظيف الرغبة والصراع العلائقي (اللوحات : 2، 3BM، 4، 6GF، 11، 12BG، 13B و 19).

و يدعم وقت الكمون الطويل في بعض اللوحات (2، 9GF، 10، 11، 13B، 19 و 16) سياق الكبت وصعوبة الانطلاق في التعبير عن تصورات ذات محتوى مزعج وصادم مرتبط بالخوف من الاخصاء الذي تتدخل السياقات الرهابية الأخرى لتغطيته (12=CP₂، 10=CP₄).

2- السياقات العملية (26=CF): إن حضور هذه السياقات المتعلقة بالتمسك بالمحتوى الظاهري للصورة (22=CF₁)، الحياة اليومية (4=CF₂) تظهر كمحاولة لسلخ القصص من الطابع الهوامي، لكنها نوع من الحيل المغالطة بفعل الجذب الخفي لتلك الهوامات دون ارضائها بنجاح.

3- سياقات الرقابة (23 = A₂): برزت سلسلة الرقابة من خلال مجموعة من البنود، كانت السيطرة فيها للتحفظات الكلامية (9=A₂₋₃)، التردد بين التفسيرات المختلفة (4=A₂₋₆) التي تهدف إلى عزل العواطف عن التصور وكتبها، بالإضافة إلى الوصف مع التعلق بالتفاصيل (3=A₂₋₁) الذي يعد مجرد احتماء بالواقع الخارجي الممثل بالجزئيات لتعزيز الدفاعات الهجاسية في عزل وإبعاد العواطف.

4- سياقات الهراء (15=B): تظهر قدرة أسماء نوعا ما على بناء صراع علائقي من خلال هذه السياقات (3=B₁₋₂، 4=B₂₋₃) على شكل عواطف قوية موجهة للآخر (2=B₂₋₄).

و يعتبر إدخال الأشخاص في بعض اللوحات كطلب للاحتماء من ثقل الممنوع و لأغراض استنادية (اللوحات: 1، 5 و 16).

5- السياقات النرجسية ($10=CN$): أما السياقات النرجسية والممثلة خاصة بالانطباعات الذاتية ($5=CN_1$) والوضعيات الدالة على العاطف ($2=CN_4$) بالإضافة إلى إقامة المشاهد الفنية ($2=CN_8$) ، فهي مدرجة كمحاولة لإقامة علاقة إن صح القول في اللوحة 3BM مثلا: "هاذ المرأة حاطة راسها فوق الفراش و لا كرسي و تبان حزينة، أي تبكي بلاك و منهارة... بلاك ما هيش حابة تحكي مع حتى واحد، ولا ما صابنتش معا من تحكي".

و تتدخل السياقات النرجسية في اللوحات الأخرى كطرق تجنبية انسحابية من الصراع العلائقي أكثر من كونها تهدف إلى استثمار الذات، مثل اللوحة 7GF " راهي تبان زعفانة، ويمها أي شادة في يدها كتاب تقرا فيه ولا تقري فيها "، و اللوحة 13B "أو بيان زعفان ... بلاك راهو متحسر على الحياة اللي راهو عايشها" التي تتضمن طلبا للاستناد (CM_1) على الموضوع من أجل تجاوز العجز عن الاكتفاء الذاتي والانفصال.

و يعزز سياق CN_8 هذا التوجه أي الانسحاب و تجنب الصراع حينما يستعمل كما هو موضح في اللوحة 19: " هذي لوحة فنية... فيها مجموعة من الأشكال المختلفة غير المنتظمة رمادية، حيادية فيها gris و noir و blanc"، فبالرغم من أنها لوحة فنية إلا أنها مصبوغة بالكف و العواطف الحامدة.

6- السياقات الأولية ($1=E$): تكاد تنعدم باستثناء بند إدراك مواضيع منهارة ($1=E_6$) الذي ورد على مستوى اللوحة 3BM: " هاذ المرأة حاطة راسها فوق الفراش و لا كرسي و تبان حزينة، أي تبكي بلاك و منهارة"، و تدل ندرة هذه السياقات على محاولة خنق الجانب الهوامي لكي لا يفتح المجال لبروز الصراع على حدته.

الإشكالية العامة:

يتمركز بصفة عامة حول الصراع الأدبي، هذا الأخير ملتزم بصفة شفافة و غير مباشرة، إذ نجد في تناولاتها الصراعية بعض التلون في الكشف عن ميولاتها النزوية التي تغطي عليها الرغبات العدوانية تجاه صورة الأم لكنها مخفية و غير معبرة بصفة قوية.

هناك تنشيط ضمني وخفي للإشكالية الأوديبية المتعلقة بمكانة المفحوصة ضمن المشهد البدائي وموقفها تجاهه، إذ أن هناك تحفظ تجاه الزوج وصعوبة في تقبل التقاء الطرفين في علاقة نزوية، لأن ذلك يثير فيها إحساسات الخيبة (الاكتئاب) الناتجة عن تخلي هذا الزوج عنها، لذلك فهي تعمل باستمرار على إحياء تصورات الانفصال بين الشريكين (اللوحات: 2، 4، 6GF و 10) كمحاولة لتجاوز تصورات فقدان والتخلي (الحداد) عن طريق دفاعات متنوعة: رهابية- هجاسية، هستيرية- نرجسية.

خلاصة المعطيات الاسقاطية:

إن أهم ما يميز إنتاج أسماء في الاختبارين ما يلي:

- تأكد انحصار الفكر وتقييده في كل من الرورشاخ وال TAT من خلال كف العواطف والتصورات الذي يدل عليه نمط الرجوع العاطفي (0K/0C) والصيغة المكملية (2k/1E)، وطغيان سياقات الكف والرقابة (23=A ، 49=PC). وهي مؤشرات تؤكد غلبة البعد التصوري الفكري على البعد العاطفي في إطار الصراع بين الرغبة والدفاع، وهذا ما يتفق مع الطابع المتشدد والصلب الذي يميز العصاب الهجاسي، مع حضور النواة الرهابية من خلال الميل الإنسحابي التجنبي.
- يقل هذا النوع من التناول الواقعي أمام استثارة المبحوثة للمحتويات الكامنة للصور، إذ استطاع أغلبها تنبيه الإحساسات والعواطف ذات العلاقة بالنزوات الجنسية والعوانية، مما جعلها تطلق العنان لتلك الإحساسات على شكل استثارة لونية (RC%) في الرورشاخ أو حساسية للصراعات العلانية في ال TAT (B₂₋₄، B₂₋₃)، وهي تعتبر دفاعات من نمط هستيري مجندة بطريقة مرنة من أجل محاولة تخفيف حدة الصراع في إطار التسوية بين الرغبة والدفاع.
- تظهر الدفاعات الرهابية خاصة في الإجابات التظليلية (Fclob) التي تحاول من خلالها التعبير عن إحساسات الخوف أمام الوحش: (H) في اللوحة IV. ولم تتجل هذه المخاوف على مستوى ال TAT إلا في الدفاعات التجنبية من نوع CP التي تفسر بالمخاوف الضمنية تجاه الاقتراب من العلاقات مع المواضيع (CP₂، CP₄، CP₃).
- إن هذا الأسلوب في التماس الإشكاليات الذي يجمع بين الدفاعات الهجاسية التي تملأ ساحة الشعور و بين الدفاعات الرهابية، يعتبر إذن وسيلة لتجاوز مخاوف الإخصاء وتصورات فقدان والتخلي في إطار مجهود عمل الحداد الذي تقوم به؛ تؤكد كل هذه المعطيات فرضية التوظيف الهجاسي- الرهابي.

الحالة الثامنة: سمية

سمية 15 سنة، تم لقائها بمركز إعادة التربية، طبق معها اختبار الرورشاخ بتاريخ 2012/12/03 و دام التطبيق 24 دقيقة؛ بدت هادئة و كانت تأخذ كل وقتها في الإجابة مع التركيز جيدا و كانت تنظر إلى المكتب و قليلا ما تنظر إلى وجه الباحثة، و هي حالة عادية إذ لم تحاول أبدا الانتحار.

يظهر إنتاجها في بروتوكول الرورشاخ كما يلي:

1- اختبار الرورشاخ:

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I 1- 33 " حيوان حمامة و لا طير (G). 52 "	طير، حمامة من الشكل و اللون (G).	G FC' A (Ban)
اللوحة II 2- ... 15 " ما شبهتهاش هذي، هذا رجلين تاع حيوان (D ₂). 40 "	رجلين تاع حيوان (D ₂).	D F ⁻ Ad
اللوحة III 3- ... 9 " دم (D ₂)، 4- إنسان ميت، عظم (D ₁)، 5- دم (D ₃)، عظم تاع إنسان ميت. 1 "	دم (D ₂)، حيوان ميت و لا إنسان (Ψ) حيوان و لا إنسان؟) حيوان من الشكل تاعو (D ₁).	D C Sang D F ⁺ Anat D C Sang
اللوحة IV 6- ... 10 " شجرة (G). 22 "	بحور (D ₂) تاع نار من اللون، شجرة (G). D FE Frag	G F ⁺ Bot
اللوحة V 7- ... 12 " حيوان خروف (D ₇)، 8- إنسان عندو جناحتين كيما الحيوان (G). 9- كامل حيوان ما نعرفوش؟ يطير حمامة. 1.42 "	طائر يمشي و يطير (G).	D F ⁻ A G F ⁺ (H) G Kan A (Ban)

Gbl F ⁺ Obj	٧ شجرة من الشكل و من اللون (G)، فيها الدخان باش راهي كحلة. G FCBot/Frag	اللوحة VI 10- ... 9" ما هوش حيوان هذا؟ شيء مثلاً طيارة في السما (Gbl). 1.06'
G FE Frag	٧ دخان (G).	اللوحة VII 11- 11" هذا بخور تاع دخان تاع قاز (G). 21"
D/D Kan A/Bot D F ⁻ Obj D Kob Elem	شجرة (D ₄)، و هذي نار شاعلة (D ₂)، و هذا طير (D ₁) يطلع في الشجرة و عل (D ₁) و لا؟	اللوحة VIII 12- ... 9" هذا حيوان (D ₁) يطلع في الشجر و هذي شجرة (D ₄) و هذا طير (D ₁) يطلع فيها، 13- و هذا مخاد (D ₅)، 14- و هذي نار (D ₂). 1.40'
D F ⁻ Obj D Kob Elem/Frag	باب (Dbl ₈)، نار (D ₃).	اللوحة IX 15- ... 17" باب (Dbl ₈)، 16- و هذي تبان نار و دخان شاعلة (D ₃)، و هذا لخضر (D ₁₁) ما نيش عارفة. 1.12'
D F ⁻ A D F ⁻ A D FC Elem D F ⁺ Bot D F [±] A	ألوان هذو هذي عقرب حاجة تقرص (D ₁₀)، و هذا شوك حشيش (D ₁) ، و هذي نار (D ₉).	اللوحة X 17- ... 16" هذو ألوان، هذي عقرب (D ₁₀)، 18- جاج (D ₁₃)، 19- و هذي نار (D ₉)، 20- و هذا شوك (D ₁) (Ψ تقصد العشب)، 21- و هذي حيوان يقرص (D ₈). 1.43'

اختبار الاختيارات:

+ IX الألوان عجبوني.

+ X في زوج عجبوني الألوان تاعهم، عجبتني النار تاعهم.

I - هذو الألوان نكرهم، نكره اللون تاعها.

VI - و هذي ثاني الألوان تاعها نكرها.

تحقيق الحدود:

III: زوج عباد بصح عظومة، ميتين و هذي حاجة يرفدوا فيها (D_7)، و هذا دم (D_2) و هذي وردة بيناتهم (D_3).

VIII: حيوان (D_1) ما يطيرش و هذي شجرة طالع فيها، عندو رجلين يزحف عليهم ما عرفتش؟.

المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	طرق التناول	الحوصلة
A= 6	$F^+ = 5$	G= 5	R= 21
A/ Bot = 1	$F^- = 6$	D= 14	R. compl= 2
Ad= 1	$F^\pm = 1$	G%= 29	Tps/tot='11
(H)= 1	S de F= 12	D%= 71	Tps/rep="30
Anat= 1	kan= 2	D/D= 1	T.d'app= G-D-
Sang= 2	kob= 2	Gbl= 1	Gbl- Dbl
Frag= 1	S de K= 4		TRI= $0K/4\sum C$
Obj= 3	C=2		F.c= $4k/0.5\sum E$
Bot= 2	FC=2		Rc%= 48
Elem= 2	S de C= 4		Ban= 2
Elem/ Frag= 1	FE=1		F %= 57
	S de E= 0.5		$F^+ \%$ = 46
			A%= 38
			H % élarg = 5
			F % élarg=90
			$F^+ \%$ élarg=61

تحليل بروتوكول الرورشاخ:

تميز إنتاج البروتوكول بوفرة الإجابات بالنظر إلى الوقت المستغرق (21 إجابة في 11 دقيقة، أي ما يعادل 30 ثانية لكل إجابة)، كما أن التأمل في نوعية الإجابات يكشف عن تركيبها و ثرائها نظرا لميل المبحوثة إلى تناول الأداة بنوع من الدقة و التفصيل ، يبدو ذلك واضحا في طول بعض الإجابات و عدم

الاكتفاء بالتسمية الشكلية للمدرك ، ورغم أن تلك التعليقات تخدم ظاهريا الطابع المرن، إلا أن التصورات التي تحركه مقدمة غالبا بشكل تكراري لبعض المحتويات (دم، إنسان ميت، نار، حمامة)، وهي تدل على انشغال المفحوصة وخشيتها أمام البقع المقدمة لها.

سياقات التفكير:

تظهر الإجابات الشاملة منخفضة ($G=29\%$) و هي إما بسيطة أو مألوفة ($2GF^+$) في اللوحات: I، IV و V "حيوان حمامة و لا طير، شجرة، إنسان عندو جناحتين كيما الحيوان ، كامل حيوان ما نعرفوش؟ يطير حمامة"، أو انطباعية: "هذا بخور تاع دخان تاع قاز" (GFE) في اللوحة VII.

يبدو النقص في إرصان نظام التصورات والعواطف على مستوى الإجابات الجزئية، التي و إن أبرزت القدرات الفكرية على الاندماج في الواقع الخارجي ($2DF^+$)، فإنها تكشف عن الهفوات ($5DF^-$) والتردد ($1DF^+$) الدالة على صعوبة سمي في تسيير العدوانية من خلال تكثيفها في محتويات تشريحية و محتويات تتعلق بالدم.

يبدو ذلك بداية من اللوحة II فبعد محاولة لرفض اللوحة "ما شبهتهاش هذي"، تستحضر جزءا حيوانيا سفليا : " رجلين تاع حيوان " (DF^-). لتواصل في تناولها الجزئي على مستوى اللوحة III من خلال استجابتين تتعلق بالدم ($2DC$) و استجابة تشريحية ناجحة ($DF^+ Anat$). ثم تعود إلى تناول الجزئي في اللوحة V من خلال إجابة فاشلة "حيوان خروف"، متبوع بالتناول الشامل، ليظهر التناول الجزئي من جديد على مستوى اللوحات الملونة، أي بداية من اللوحة VIII من خلال استجابة جزئية جامدة "مخاد"، و أخرى تحتوى على حركة عدوانية ($DKob$) "نار"؛ يتكرر هذا الإدراك على مستوى اللوحة IX: " و هذي تبان نار و دخان شاعلة"، ولكن هذه المرة مع حركة عدوانية واضحة. و يتواصل طغيان التناول الجزئي على مستوى اللوحة X، من خلال 5 إجابات: " هذي عقرب، جاج، و هذي نار، و هذا شوك، و هذي حيوان يقرص"، و كلها عبارة عن إجابات جامدة لا تحوي أي صدى هوامي باستثناء الموضوع المتكرر "نار، عقرب و حيوان يقرص".

ي عزز الجانب الشكلي الرقابة الشديدة للعواطف التي وإن تبدو في البداية متلاشية نوعا ما ($F\%=57$) فإنها في الأصل شديدة ($F\% \text{ élarg}=90$). و يظهر فشل فعالية التحكم و الصلابة ($F^+\%=46$) أمام اللوحات، كما تبقى إمكانيات النجاح في تخطي النقائص ممكنة ($F\% \text{ élarg}=61$).

معالجة الصراعات:

يبدو أن نمط الرجوع الداخلي (T.R.I) يتميز بطغيان الألوان (0K/4C) على حساب الحركات، لكن الصياغة الثانوية (F.Sec) لا تؤكد تلك المعادلة بل تتجه وجهة معاكسة أي داخلية (4k/0.5E)، وهذا يدل على وجود صراع تحاول المفحوصة إخفاءه رغما عنها وإسقاطه على العالم الخارجي بشكل محتشم.

يدل غياب الحركة الإنسانية في كامل البروتوكول و لا سيما أمام اللوحة III على صعوبة تقمص صورة إنسانية، و لعل هذا هو المبرر الذي أبرز لديه ا صعوبة في تسيير العدوانية من خلال تكثيفها في محتويات تشريحية و أخرى تتعلق بالدم.

أغلب المحتويات مكررة وغير متنوعة، وهذا يعزز الصلابة الهجاسية، إذ نلاحظ سيطرة المحتويات الحيوانية، الأشياء، عناصر الحياة (النار) و الدم.

كشف بروتوكول الرورشاخ لدى سمية على تنوع في الأساليب الدفاعية من خلال بعض التحكم والرقابة في تناول إشكالياتها المندرجة بالتأكيد ضمن التوظيف العصابي، إذ نستطيع إدراجها في إطار التوظيف الهجاسي الذي يتضمن توجهات هستيرية.

2- اختبار تفهم الموضوع:

تم تطبيق اختبار T.A.T على سميح بتاريخ 2012/12/10، و دام التطبيق 17 دقيقة؛ كانت هادئة و تنفادي النظر إلى الفاحص وجها لوجه.

اللوحة 1:

"7... كيفاش؟ (Ψ إعادة التعليم)... 24" هذا يكون قاعد في الليل مهموم، أو يخمم ثاني يقرأ في هاذ الكتاب و لا يشوف في كاش عفسة و قاعد يخمم.

'1

السياقات الدفاعية:

بدأت سمية قصتها بطلبات موجهة للفاحص، مما دفع هذا الأخير لإعادة التعليم (CC₂) متبوع بصمت (CP₁) لتشد سارة على الخصائص الحسية (CN₅) و على ماهو مشعور به ذاتيا (CN₁) و تظهر صراعات نفسية داخلية (A₂₋₁₇) لتلجأ إلى ما هو يومي (CF₂) مع ظهور الإدراك الخاطئ (E₄) و تتردد بين تفسيرين مختلفين (A₂₋₆) و تعاود اجترار الصراع النفسي الداخلي (A₂₋₈) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

وجدت سمية صعوبة في الاعتراف بوضعية عدم النضج الوظيفي و التطرق لها لعدم إدراك موضوع ظاهر (الكمان) الذي تم استبداله بموضوع يومي مبتذل (الكتاب). و تم تناول هذه الوضعية في إطار التركيز على ماهو مشعور به ذاتيا و الصراع النفسي الداخلي.

اللوحة 2:

"17... هذي امرأة، هذو غابة في وسط الجبل، هذا عود و هذا راجل، هذو جبال و غيم، و هذي امرأة في يدها كتوبة و هذي امرأة encente، بيوت، شجر و جبال، غابة.

'1.16

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تبدأ سمية قصتها بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) متبوع بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتدرج شخصية الرجل غير المعرفة (CP₃) و تعاود اجترار التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (A₂₋₈) لتلجأ من جديد إلى سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) و التمسك بالمضمون

الظاهري للوحة (CF₁) مع عدم التعريف بشخصية المرأة الحامل (CP₃) و وصفها (A₂₋₁) و عزل الشخصيات (A₂₋₁₅) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

هناك محاولة قوية لإخفاء التصورات الأوديبية بشبكة من السياقات التي تدل على ثقل الممنوع ، فرغم التعرف على الشخصيات الثلاثة و وصفهم جيدا، إلا أن آليات العزل والتهرب والرقابة الشديدة تشهد على صعوبة الاعتراف بللوضعية الأوديبية.

اللوحة 3BM:

8".... هذي طفلة قاعدة في بيت أو تبكي، طفلة تبكي.

30"

السياقات الدفاعية:

بدأت سمية قصتها بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) لتؤكد على الانطباع الذاتي (CN₁) و تعاود اجترار هذا الانطباع الذاتي (A₂₋₈) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

إن الاختصار والحد من التعبير عن الإحساسات الاكتئابية يحتمل أن يكون ناتجا عن عدم القدرة على تفسير عواقب الانفصال، وذلك نظرا لافتقاد الموضوع الإيجابي الذي يعينها على استثمار العالم والمواضيع.

اللوحة 4:

14".... هذا واحد، كاين هذي المرأة شريرة ما تحبهاش (Ψ الإشارة إلى المرأة في الخلف) و هذا راجلها و هي تبع فيه تحبو و لا ما علايلش؟، sa fait امرأة دير بيناتهم، راهم في بيت و لا ما علايلي. 1.12'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تلجأ سمية إلى سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) لتدرك الموضوع الشرير (E₁₄) مع إثارة حركية (CC₁) لتؤكد على العلاقات بين الأشخاص (B₂₋₃) مع تغليم العلاقات (B₂₋₉) ثم تدرج تعبير مصغر عن العواطف (A₂₋₁₈) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂).

الإشكالية:

هناك محاولة لتغليب إحساسات الحب ونزوات العاطفة في الزوج بإظهار التعلق الشديد بالموضوع، إلا أن هناك ما يعكر هذه العلاقة و المتمثلة في الصيول التنافسية مع ظهور الموضوع الشرير.

اللوحة 5:

10" ... هذي شمبرة، بيت مشبحة فيها الورد، كتوبة و كانت في الليل، الضوء طافية و هذي المرأة طل ملباب، فاتحة الباب وطل في الشمبرة في الليل.

"52

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) بدأت سمية قصتها بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) مع الوصف و التعلق بالتفاصيل (A₂₋₁) لتلجأ إلى سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) و التشديد على الخصائص الحسية (CN₅) مع التأكيد على القيام بالفعل (CF₃) لتعاود اجترار فعل النظر و الخصائص الحسية (A₂₋₈) و جاءت القصة عموما قصيرة (CP₂) و مبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

يعد الإصرار على نظرة المرأة في الليل محاولة لإبعاد ونفي أي صراع تجاهها، و لم يفسح المجال ليروز النظرة المراقبة أو المغرية ذات العلاقة بالممنوع.

اللوحة 6GF:

9" هذي طفلة قاعدة، مرأة قاعدة في الكرسي و شادة الكابة تاعها و راجل يخزر فيها خزرة مشي مليحة و رافد الدخان في فمو، و يخزر فيها خزرة مشي مليحة.

'1.08

السياقات الدفاعية:

بدأت سمية قصتها بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) مع عدم الاستقرار في التقمصات (CF₁) لتدرك موضوع غريب (الكابة) (E₂) لتعود إلى سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) مع التركيز على الخصائص الحسية (CN₅) و ظهور الموضوع الشرير (E₁₄) لتقوم بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتعاود اجترار الخصائص الحسية و الموضوع الشرير (A₂₋₈) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

لقد طغت تصورات النظرة الشريرة للرجل على الساحة الشعورية لتمنع توهمات الافتتان بالآخر من التحقق، أي أن التثبيت عند صورة مخيفة إلى حد الصدمة يمنعها من تحويل رغبتها إلى تلك الصورة، لذا تبقى فقط في حدود الكرسي الجالسة عليه.

اللوحة 7GF:

"8 هذي مرأة.... أم و بنتها قاعدين في futaille أو هذي الطفلة ز عفانة من ماماها أو رافدة طفل bébé صغير في يدها و يماها مانيش عارفة تحاول تهدر معاها و هي تنهرب منها. 1.02'

السياقات الدفاعية:

بدأت سمية قصتها بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) متبوع بصمت (CP₁) لتأكد على العلاقة بين الشخصيتين (B₂₋₃) لتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) و تأكد على الانطباع الذاتي (CN₁) لتعود من جديد إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) و تتناوب بين حالات انفعالية متعارضة (B₂₋₆) و هناك ميل عام للاختصار (CP₂) و الابتذال (CP₄).

الإشكالية:

عجزت سمية عن تنشيط حركتي التقمص و التنافس رغم إدراكها للطفل الصغير (الدمية)، فالعلاقة والتقارب أم- بنت تم تناوله في إطار تناوب بين حالتين انفعاليتين متعارضتين (يماها تحاول تهدر معاها وهي تنهرب منها)، مع العلم أنه كانت هناك محاولة لتنشيط الصراع من خلال الانطباع الذاتي للبنت (هذي الطفلة ز عفانة من ماماها)، إلا أن الابتذال حال دون ذلك.

اللوحة 9GF:

"9 هذي مرأة رافدة في يديها حوايج حاجة مأكلة و لا، و متخبية مور الشجرة في الغابة و تخزر في وحدة تجري و في الغابة. 50"

السياقات الدفاعية:

تبدأ سمية قصتها بعدم التعريف بشخصية المرأة (CP₃) لتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) و تصفها مع التعلق بالتفاصيل (A₂₋₁) مع التركيز على الخصائص الحسية (CN₅) لتعاود اللجوء إلى

سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) ثم تشدد على موضوع الجري (B₂₋₁₂) وهكذا تنهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

نلمس هنا رغبة سمية في البقاء على هامش المشهد الدرامي وعدم الولوج في الصراع التنافسي.

اللوحة 10:

"7.... هذا راجل في الليل، راجل في الليل ما نيش عارفة كان يبوس في وليدو كبير أو في الليل. 38"

السياقات الدفاعية:

تبدأ سمية قصتها بعدم التعريف بشخصية الرجل (CP₃) مع التركيز على الخصائص الحسية (CN₅) لتعاود اجترار الرجل و الخصائص الحسية (A₂₋₈) لتؤكد سمية على العلاقة بين الشخصيتين (B₂₋₃) مع إدراج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B₂₋₄) ثم تعود من جديد لاجترار الخصائص الحسية (A₂₋₈) وهكذا تنهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

عجزت سمية عن الاعتراف بالزوج في إطار علائقي، فتصورات المشهد البدائي حولت إلى علاقة أبوية مشبعة بالعواطف القوية.

اللوحة 11:

"11.... ظلمة أو كاين..... هذا هكا بيان داخل البحر و كاين حيوانات، أسماك داخل البحر..... كاين بحر و أسماك، حيوانات تاوعوا داخلوا. 53"

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تتمسك سمية بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتلجأ إلى الصمت (CP₁) ثم تستمر في تمسكها بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتصمت من جديد (CP₁) و تعاود اجترار تمسكها بالمضمون الظاهري للوحة (A₂₋₈) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

يظهر تجنب تام لقلق و الخوف البدائي الذي ت دور حوله إشكالية اللوحة، لذا لجأت سمية إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة و الميل العام للاختصار و الابتذال.

اللوحة BG 12:

13".... هذي شجرة كي بداوا يطيحوا منها.... لا لا هذي شجرة و الثلج يطيح عليها، هي يابسة.... شجرة و الثلج يطيح عليها، كاين صندوق تحت هذي الشجرة و الثلج يطيح في هذي الغابة. 1.14'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) قامت سمية بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) لتستحضر عناصر مقلقة متبوعة بتوقف في الكلام (CP_6) لتعود من جديد إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) مع مثناة سلبية للموضوع (CM_2) ثم تقوم باجترار تمسكها بالمضمون الظاهري للوحة (A_{2-8}) مع ظهور الإدراك الخاطئ (E_4) متبوع باجترار المحتوى الظاهري للوحة (A_{2-8}) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

أمام لوحة تثير الخبرات ما قبل التناسلية الجيدة، أظهرت سمية قدرتها على النكوص إلى هذا المستوى دون إمكانية الارتقاء إلى أعلى مستوى منه، و ذلك لتجنيد أساليب تفادي الصراع و الرقابة التي عملت على تجنب الصعود إلى مستوى أقل بدائي.

اللوحة 13B:

8".... هنو هكا تاع بكري في الاستقلال.... طفل قاعد قدام الباب تاع دارهم، قاعد حزين و دارهم مبنية بالحطب، قاعد يخمم و مهموم. 49"

السياقات الدفاعية:

بدأت سمية قصتها بالابتعاد زمنيا (A_{2-4}) متبوع بصمت (CP_1) ثم التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) لتشد على الانطباع الحسي الذاتي (CN_1) و تلجأ بعدها إلى الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A_{2-1}) و التشديد على الصراعات النفسية الداخلية (A_{2-17}) لتدرج انطباع حسي ذاتي (CN_1) في إطار هيئة دالة على العواطف (CN_4) تم كل هذا في إطار الميل العام للاختصار (CP_2) و الابتذال (CP_4).

الإشكالية:

أدركت سمية إشكالية اللوحة التي تتعلق بتنشيط الوضعية الاكتئابية و فقدان الموضوع، من خلال التشديد على الانطباع الحسي الذاتي و الصراع النفسي الداخلي.

اللوحة 19:

17 "... هذو رسوم، هذا رسم كامل نشوف فيه رسوم، بوبية و لا و هذو غيوم، ديار صغار تاع بكري و هذا تراب ريح يدي فيه، رملة كيما نقولوا. 1.05'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) تتناول سمية القصة على شكل لوحة فنية (CN_8) لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF_1) لتنتهي قصتها القصيرة (CP_2).

الإشكالية:

إن إصرار سمية على تناول اللوحة في إطار لائحة فنية أي عبارة عن رسوم حال دون تطرقها للإشكالية البدائية قبل التناسلية.

اللوحة 16:

11 "... نحكياك على طفلة و لا؟ (Ψ كيما حبيتي) 21 وحدة هكا تحب واحد و هو ما يحبهاش يظل مع البنات، دير كلش على جالو هو يطلب منها حوايج مشي ملاح و هي هذو الحوايج ما تقدرش تمدهم، سما هو لازم يضربها باش يدي منها هذوك لحوايج، هو ما يحبهاش هذي الطفلة ثاني عندها مشاكل مع دارهم.... sa fait تكره قاع الناس، كرهت قاع الناس حتى دارهم كرهتهم. 2.13'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) تتوجه سمية بطلبات للفاحص (CC_2) لتستغرق وقتا معتبرا و هي صامتة (CP_1) ثم تدخل شخصية غير معرفة (B_{1-2}) (CP_3) لتقوم بتعليم العلاقات (B_{2-9}) مع شخصية أخرى غير معرفة (B_{1-2}) (CP_3) ليظهر الموضوع السيئ (E_{14}) ثم تدرج تصورات قوية مرتبطة بالاضطهاد (E_9) و تعبيرات فضا مرتبطة بموضوع عدواني (E_8) كما تظهر المثانة السلبية للموضوع (CM_2) لتتشدد على الانطباع الحسي الذاتي (CN_1) و تدرج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B_{2-4}) و هكذا تنتهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

وجدت سمية في فراغ اللوحة البيضاء فرصة ملائمة للتعبير ، لهرد قصة مفعمة بالعواطف و الانطباع الحسي الذاتي، و تظهر إمكانيات التطلع نحو المستقبل ضعيفة نسبيا.

جدول يمثل فرز السياقات المستعملة من قبل سمية:

سلسلة الرقابة (A)		سلسلة المرونة (B)		سلسلة تجنب الصراع (C)		سلسلة بروز السياقات الأولية (E)	
نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها
A ₂₋₁	4	B ₁₋₂	1	CP ₁	15	E ₂	1
A ₂₋₄	1	B ₂₋₃	3	CP ₂	14	E ₄	2
A ₂₋₆	1	B ₂₋₄	2	CP ₃	13	E ₈	1
A ₂₋₈	10	B ₂₋₆	1	CP ₄	13	E ₉	1
A ₂₋₁₅	1	B ₂₋₉	2	CP ₆	1	E ₁₄	3
A ₂₋₁₇	2	B ₂₋₁₁	1	CN ₁	6	ΣE=8	
A ₂₋₁₈	1	B ₂₋₁₂	1	CN ₄	1		
ΣA=20		ΣB=11		CN ₅	4		
				CN ₈	1		
				CM ₂	2		
				CC ₂	1		
				CF ₁	15		
				CF ₂	1		
				CF ₃	1		
				ΣC=88			
ΣA+B+C+E=126							

السياقات الدفاعية:

يوضح تفحصنا لشبكة التحليل أن السياقات المستعملة في تعبير **سمية** متنوعة، وقد نتجت عن القصص التي أنتجتها رغم الميل العام للاختصار الذي هيمن على الحوار وصبغه منذ البداية بطابع الكف الفوبي.

تتوزع السياقات بصفة عامة على كل السجلات تقريبا لكن بتكرار مختلف إلى حد ما، بداية من السجل الرهابي (56=CP)، سياقات الرقابة والتشدد (20=A₂) نلثها السياقات العملية (17=CF)، لتظهر بعد ذلك السياقات النرجسية (12=CN)، سياقات المرونة (10=B)، وأخيرا السياقات الأولية (8=E).

1- السياقات الرهابية (56=CP): رأينا أن حوار المفحوصة قد طبعته التوقعات الكلامية (CP₁) لكف وتجنب المواقف المقلقة خاصة في اللوحات التي تستثير توظيف الرغبة والصراع العلائقي (اللوحات: 1، 7GF، 11، 12BG، 13B و 16). كما يتدخل كل من الاختصار، عدم التعريف بالأشخاص والابتذال (14=CP₂، 13=CP₃ و 13=CP₄) تدعيما لحالات الصمت في خدمة الأنا من أجل كبح النزوات وإبعادها عن مستوى الشعور.

2- سياقات الرقابة (20 = A₂): برزت سلسلة الرقابة من خلال مجموعة من البنود، كانت السيطرة فيها للاجترار (10=A₂₋₈) الذي يهدف إلى عزل العواطف عن التصور و كبتها، بالإضافة إلى الوصف مع التعلق بالتفاصيل (4=A₂₋₁) الذي يعد مجرد احتفاء بالواقع الخارجي الممثل بالجزئيات لتعزيز الدفاعات الهجاسية في عزل وإبعاد العواطف.

3- السياقات العملية (17=CF): نلاحظ الحضور القوي للسياق المتعلق بالتمسك بالمحتوى الظاهري للصورة (15=CF₁)، و التي تظهر كمحاولة لسلخ القصص من الطابع الهوامي. ويتواجد هذا السياق في اللوحات التي صعب فيها على المفحوصة مواجهة الصراع والتوغل فيه خشية بروز التصورات المتعلقة سواء بالمنافسة والعدوانية تجاه الموضوع (9GF، 2، 7GF)، أو بالمشهد البدائي وقرب المحارم (19، 5، 6GF، 11).

4- السياقات النرجسية (12=CN): تتدخل السياقات النرجسية في بعض اللوحات كطرق تجنبية انسحابية من الصراع العلائقي أكثر من كونها تهدف إلى استثمار الذات، إذ تهيمن الانطباعات الذاتية (6 =CN₁) على شكل انشغال وقلق متعلق خصوصا بالخشية من فقدان (الانفصال) الضمني للموضوع كتغطية أو نتيجة للتأنيب ومخاوف الإخفاء. كما يعزز سياق التشديد لى الخصائص الحسية (4 =CN₅) هذا التوجه الانسحابي و يدعم تجنب الصراع.

5- سياقات الهراء (11=B): تظهر قدرة سميغ نوعا ما على بناء صراع علائقي من خلال هذه السياقات (3=B₁₋₂, 4=B₂₋₃) على شكل عواطف قوية موجهة للآخر (2=B₂₋₄). و يعتبر إدخال الأشخاص في بعض اللوحات كطلب للاحتماء من ثقل الممنوع و لأغراض استنادية (اللوحة: 1، 5 و 16).

6- السياقات الأولية (8=E): تظهر قليلة على مستوى البروتوكول نظرا لانحصار وضيق ساحة الشعور أمام قوة الرقابة، باستثناء بعض التفريغات المتسربة في بعض اللوحات: 1، 4، 6GF، 12BG و 16 التي تتمركز فيها السياقات: E₂, E₄, E₈, E₉, E₁₄ لتكشف عن صعوبة فسخ المجال للنزوات من أجل التفاوض معها ، خوفا من قوة الإخصاء الذي قد يصل إلى حد الإدراك الخاطئ (E₄) في اللوحة 1.

الإشكالية العامة:

تتمركز بصفة عامة حول الصراع الأوديبى ، فهناك محاولة قوية لإخفاء التصورات الأوديبية بشبكة من السياقات التي تدل على ثقل الممنوع ، فرغم التعرف على الشخصيات الثلاثة كما حدث على مستوى اللوحة 2 و وصفهم جيدا، إلا أن آليات العزل والتهرب والرقابة الشديدة تشهد على صعوبة الاعتراف بالوضع الأوديبية. و حتى في محاولتها لتغليب إحساسات الحب ونزوات العاطفة في الزوج بإظهار التعلق الشديد بالموضوع على مستوى اللوحة 4، إلا أن هناك ما يعكر هذه العلاقة و المتمثلة في ظهور الهول التنافسية.

إذن هناك صعوبة في الاعتراف و الخوض في العلاقة الأوديبية، و إن تمكنت المفحوصة من ذلك فهناك ما يعيق و يمنع استمرار هذه العلاقة من خلال اللجوء إلى دفاعات متنوعة: رهابية- هجاسية و هستيرية- نرجسية.

خلاصة المعطيات الاسقاطية:

إن أهم ما يميز إنتاج سمية في الاختبارين ما يلي:

- إنتاجية لا بأس بها في كل من الورشاش وال TAT من خلال بروز بعض العواطف والتصورات الذي يدل عليه نمط الرجوع العاطفي (0K/4C)، و مع هذا يغلب على السياقات العقلية طابع التحكم والصلابة الهجاسية تجاه الهوامات والعواطف هذا ما تدل عليه الصيغة الثانوية (F.C) التي تتجه وجهة معاكسة أي داخلية (4k/0.5E).

- يتأكد استثمار السياقات العقلية الصلبة أيضا في الاستجابات الحيوانية والمحددات الشكلية في الورشاش، نجد بالمقابل غلبة السياقات التي تدل على الشك والتناقض الوجداني المبرز للصراع بين الرغبة و الدفاع (A₂₋₈)، مع الوصف و التعلق بالتفاصيل (A₂₋₁).

- إن هذا الأسلوب في التماس الإشكاليات الذي يجمع بين الدفاعات الهجاسية التي تملأ ساحة الشعور، وبين الهستيرية المختفية والموظفة في قالب مرن، يعتبر إذن وسيلة لتجاوز مخاوف الإخصاء وتصورات فقدان والتخلي في إطار مجهود عمل الحداد الذي تقوم به.

- تصل شدة الصراع في بروتوكول الرورشاخ و T.A.T إلى حد تلاشي تلك الرقابة وتلك الدفاعات المرنة لتفسح المجال لمحتويات اللاشعور بالبروز بقوة على شكل إجابات فجأة في كلا البروتوكولين و المتعلقة بمحتويات متكررة عدوانية جنسية (دم ، نار، إنسان ميت) ، و بالمقابل تظهر سياقات E₈، E₉ و E₁₄ في TAT. تؤكد كل هذه المعطيات التوظيف الهجاسي المتضمن توجهات هستيرية.

الحالة التاسعة: عبله

عبله 15 سنة، تم لقائها بثنائية بولاية المدية، طبق معها اختبار الرورشاخ بتاريخ 2013/02/17 و دام التطبيق 15 دقيقة؛ بدت جد هادئة و كانت تأخذ كل وقتها في الإجابة، و مع ذلك أظهرت صعوبة أمام لوحات الاختبار. عبله حالة عادية فهي لم تحاول أبدا الانتحار.

يظهر إنتاجها في بروتوكول الرورشاخ كما يلي:

1- اختبار الرورشاخ:

النص	التحقيق	التنقيط
اللوحة I 1- 8 " لمن تشبه؟... 16" papillon (G). "28	papillon (G) من الشكل.	G F ⁺ A (Ban)
اللوحة II ... 28 " (Ψ) إيماءات بالوجه تدل على عدم المعرفة) ما عرفتهاش؟. "46	ما جاتني حتى حاجة.	Choc Refus
اللوحة III 2- ... 8 " كشغل مرأة و مرأة، كشغل deux femme femme متقابلين. "25	deux femme كشغل متقابلين من الشكل (D ₁)، D F ⁺ A papillon (D ₃). "25	G F ⁺ H (Ban)
اللوحة IV 3- ... 11 " هكا ^ و لا هكا ^ (Ψ كيما حبيتي) "28 chauve souris (G). "28	chauve souris (G) من الشكل.	G F ⁺ A (Ban)
اللوحة V 4- ... 20 " papillon (G). "24	papillon ^v (G) من الشكل.	G F ⁺ A (Ban)
اللوحة VI ... 22 " ما عرفتهاش. "27	هذي ما عرفتهاش.	Choc Refus

D F [±] Ad	هذي من الشكل deux visage ناع حيوان (D ₁).	اللوحة VII "5- 17" deux visage (D ₂). "34
Choc Refus	ما عرفتهاش هذي.	اللوحة VIII "31 ... ما عرفتهاش. "36
Choc Refus	ما عرفتهاش.	اللوحة IX "26 ... ما عرفتهاش. V^A "50
D F ⁺ A(Ban) D F ⁺ A	رتيلة (D ₁) من الشكل، و هذي insecte (D ₁₁).	اللوحة X "6- ... 10" هذي كشغل رتيلة (D ₁)، "7- و هذو كاش insecte (D ₁₁). "58

اختبار الاختيارات:

III + par ce que noir و rouge، نحب les colleurs.

V+ باينة simple.

- قع هذو (Ψ تقصد باقي اللوحات).

- IV هذي par ce que ما فهمتهاش أو هذي.

VI - les deux ما فهمتهاش
X -

تحقيق الحدود:

VIII: إيه رجلين، هذاك اللي يطلع في الحيط lézard (D₁).

المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	طرق التناول	الحوصلة
A= 5	$F^+ = 6$	G= 4	R= 7
Ad= 1	$F^\pm = 1$	D= 3	R. compl= 1
H= 1	S de F= 7	G%= 57	Refus=4
		D%= 43	Tps/tot='6
			Tps/rep='51
			T.d'app= G-D
			TRI= 0K/0ΣC
			F.c= 0k/0ΣE
			Rc%= 29
			Ban= 5
			F %= 100
			$F^+ \%$ = 86
			A%= 86
			H %= 14

الصدمات: 4 (IX، VIII، VI، II)

تحليل بروتوكول الرورشاخ:

تميزت الإنتاجية العامة لعبلة بالكف، إذ اكتفت بإعطاء 7 إجابات (R=7)، مع إعطاء إجابة إضافية واحدة (R. compl= 1) في زمن قدر بـ 6 دقائق؛ ويدعم رفض اللوحات الأربعة: II، VIII، VI و XI ذلك الكف الشديد.

كما أن التأمل في نوعية الإجابات يكشف عن بساطتها وعدم ثرائها، يبدو ذلك واضحاً في: قصر الإجابات والاكتفاء بالتسمية الشكلية للمدرك دون التوغل في البعد الهوامي بالوصف أو بالتعليق على الإجابات، رفض اللوحات، الصدمات الكثيرة. كل هذا قد يكون من العلامات الدالة على القلق والانزعاج أمام الأداة، ومن شأن ذلك أن يكشف عن الإشكالية الأساسية لعبلة، التي تتضمن كف العاطفة وتجنبها بغرض كبت الرغبة الممنوعة في إطار التوظيف العصابي.

سياقات التفكير:

اكتفت علة بنوعين من أنماط الإدراك: الإجابات الشاملة (G) و الجزئية (D)، التي جاءت بسيطة و يومية (مألوفة) استعملتها لاستثمار الواقع الخارجي من أجل تغطية الواقع الداخلي الذي يصعب تسيريه؛ و لم تعر أي اهتمام للأجزاء الصغيرة و البيضاء تجنباً لأي مجهود عقلي و لأي عنصر يستدعي القلق.

جاءت الإجابات الشاملة مرتفعة نسبياً (G%=57) وهي من نمط بسيط و مألوف، ظهرت بداية من اللوحة الأولى لتبرز الغموض الأولي والإحساس بالعجز ومحاولة التحكم فيه بإجابة بسيطة و مألوفة: لمن تشبه؟ papillon (GF⁺). لتقوم علة بعدها برفض اللوحة الثانية، ثم تعود إلى التمسك بالإدراك الشامل البسيط و المؤلف على مستوى كل من اللوحة الثالثة، الرابعة و الخامسة (3GF⁺)، لتلجأ إلى رفض اللوحة السادسة و يبدأ بعدها التناول الجزئي بالظهور على مستوى اللوحة السابعة من خلال استجابة شكلية مبهمة (DF[±]) متبوع برفض لكل من اللوحة الثامنة و التاسعة، ثم تعود للتمسك بالتناول الجزئي من خلال استجابتين شكليتين (2DF⁺) تظهر القدرات الفكرية لعبلة على الاندماج في الواقع الخارجي. ما يلفت الانتباه على مستوى هذا البروتوكول هو أن الإحساس بالغموض و العجز ظهر على مستوى اللوحات السوداء و الملونة على حد سواء، هذا ما منع علة من تحديد هوية واضحة للمواضيع.

سيطرت المحددات الشكلية بصورة كلية (F%=100) الذي يدل على الكف الشديد لمنع أي بروز نزوي للتصورات أو العواطف، كما أن ارتفاع الإدراكات الإيجابية (F⁺=86) يدل على فعالية الرقابة الناجحة و القدرة على التحكم في النزوات، مما يفسر هذا الاعتماد على الواقع الخارجي كدفاع ضد بروز العالم الداخلي، ويعتبر ذلك نوع من الفصل بين العالمين تختفي فيه العواطف لتخدم الطابع الاكتنابي.

معالجة الصراعات:

نلاحظ كبنا تاماً للصراعات من خلال غياب الحركات الإنسانية والإجابات اللونية. يشهد هذا الانغلاق في الصدى الحميم (TRI=0K/0C) على الكف القوي للتصورات والعواطف على السواء، إذ تبدو العواطف منخقة و الحركات الفكرية مجمدة نتيجة الصلابة الصارمة المفروضة على حركة النزوات العدوانية و الليبيدية، وانعدام الإجابات الحسية بمختلف أنواعها. و يتأكد هذا على مستوى الصيغة الثانوية (0k/0E) الذي يجعل قدرات تطوير الجانب الفكري صعباً، و يتفق ذلك مع نسبة الإجابات اللونية المتناقصة نسبياً (RC=29%)، كما يتماشى مع الإجابات التجنبية الرهابية المستحضرة في أغلب اللوحات.

تبين دراسة المحتويات في البروتوكول نوعا من الفقر الذي يتجلى في قلة الأنواع، فالحيوانات رغم نسبتها العالية ($A=86\%$) إلا أنها مألوفة ومكررة: " papillon ، chauve souris ، رتيلة، insect"، وهي تشهد على التحفظ في الاختيار الواضح للصور التقمصية والصعوبة في ذلك، وهذا خدمة للطابع الرهابي و الهجاسي. و بالمقابل يدل حضور الاستجابة الإنسانية في اللوحة III على قدرة عبة على تقمص صورة إنسانية مجنسة، و الاعتراف بالهوية الجنسية " كشغل امرأة و امرأة، كشغل deux femme متقابلين"، رغم أن الشخصيتين غير موظفتين لأغراض صراعية بل على شكل زوج مماثل.

2- اختبار تفهم الموضوع:

تم تطبيق اختبار T.A.T على عبة بتاريخ 20/02/2013، و دام التطبيق 14 دقيقة؛ كانت هادئة و مرتاحة و تأخذ كل وقتها في الإجابة و تركز جيدا، إلا أن القصص جاءت قصيرة و مختصرة.

اللوحة 1:

"6... هذا طفل أو يشوف في كتاب ... يتفرج في كاش تصويرة ... راهو triste." 42

السياقات الدفاعية:

بدأت عبة قصتها بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF_1) لتركز على الخصائص الحسية (CN_5) مع ظهور الإدراك الخاطئ (E_4) متبوع بصمت (CP_1) لتلجأ إلى اجترار تركيزها على الخصائص الحسية و على الموضوع الخاطئ (A_{2-8}) متبوع بصمت (CP_1) ثم تشدد على الانطباع الحسي الذاتي (CN_1) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

وجدت عبة صعوبة في الاعتراف بوضعية عدم النضج الوظيفي و التطرق لها لعدم إدراك موضوع ظاهر (الكمال) الذي تم استبداله بموضوع يومي مبتذل (الكتاب). و تم تناول هذه الوضعية في إطار التركيز على ماهو مشعور به ذاتيا.

اللوحة 2:

"40... هذي امرأة مقلقة شوية (Ψ المرأة الحاملة للكتب) كانت تهذر مع هذو الزوج (Ψ الرجل و المرأة الحامل) أمبعد راحت.

1.16'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) لجأت عبله إلى عدم التعريف بشخصية المرأة (CP₃) مع التشديد على الانطباع الحسي الذاتي (CN₁) و على موضوع القول (B₂₋₁₂) لتدرج شخصية الرجل و المرأة الحامل الغير معرفين (CP₃) ثم تدرج موضوع الذهاب (B₂₋₁₂) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

هناك محاولة قوية لإخفاء التصورات الأدبية بشبكة من السياقات التي تدل على ثقل الممنوع ، رغم الإشارة إلى الشخصيات الثلاثة، إلا أن آليات العزل والتهرب والرقابة الشديدة تشهد على صعوبة الاعتراف بللوضعية الأدبية.

اللوحة 3BM:

"8 طفل أو يبيكي. 23"

السياقات الدفاعية:

بدأت عبله قصتها إن صح القول بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) لتؤكد على الانطباع الذاتي (CN₁) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

إن الاختصار والحد من التعبير عن الإحساسات الاكتئابية يحتمل أن يكون ناتجاً عن عدم القدرة على تسيير عواقب الانفصال، وقد يرجع لافتقاد الموضوع الإيجابي الذي يعينها على استثمار العالم والمواضيع.

اللوحة 4:

"18 ... راهم، راجل و مرأة أم مدابزين، هي أي تحلل فيه. 32"

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) لجأت عبله إلى سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) لتتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتدرج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B₂₋₄) و تناوب بين حالات انفعالية متعارضة (B₂₋₆) و جاءت القصة قصيرة (CP₂) و مبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

هناك محاولة لتغليب النزوات العدوانية و اللبديية في الزوج، مع إظهار التعلق الشديد بالموضوع.

اللوحة 5:

13 "... امرأة أي تحوس على كاش واحد.

"24

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) بدأت عبلة قصتها بعدم التعريف بالأشخاص (CP₃) للتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) مع إدخال شخص غير موجود بالصورة (B₁₋₂) و جاءت القصة قصيرة (CP₂) و مبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

إن تناول نظرة المرأة في إطار ما هو يومي و مبتذل يعد محاولة لإبعاد ونفي أي صراع تجاهها، مما أعاق بروز النظرة المراقبة أو المغرية ذات العلاقة بالممنوع.

اللوحة 6GF:

27 "... أم يهدروا... أم يهدروا في sujet important.

"49

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) لجأت عبلة إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) لتأكد على موضوع القول (B₂₋₁₂) متبوع بصمت (CP₁) لتعاود اجترار موضوع القول (A₂₋₈) لتنتهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

أظهرت عبلة ارتدعاجها أمام هذا النوع من العلاقة المرتبط بهوام الإغراء، و عدم القدرة على دمج التقمص الأنثوي في إطار علاقة الرغبة.

اللوحة 7GF:

".... امرأة و بنتها راهي تهدر معاها، تحكيلها.

"22

السياقات الدفاعية:

بدأت علة قصتها بالتأكيد على العلاقة بين الشخصيتين (B_{2-3}) لتؤكد على موضوع القول (B_{2-12}) و على ما هو يومي (CF_2) مع عدم إدراك موضوع ظاهر (E_1) كما يظهر الميل العام للاختصار (CP_2) والابتدال (CP_4).

الإشكالية:

عجزت علة عن تنشيط حركتي التقمص والتنافس من جهة لعدم إدراكها للطفل الصغير (الدمية)، و من جهة ثانية لتناول العلاقة و التقارب أم- بنت في إطار مبتذل و يومي.

اللوحة 9GF:

12" هذي راهي تعس في هذي، هذي راهي تجري... هذي آي توقب عليها. 42"

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) تلجأ علة إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) لتدرك الموضوع الشرير (E_{14}) لتعود إلى سياق عدم التعريف بالأشخاص (CP_3) مع ظهور موضوع الجري (B_{2-12}) متبوع بصمت (CP_1) لتعاود اجتزار الموضوع الشرير (A_{2-8}) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

نلمس هنا رغبة علة في البقاء على هامش المشهد الدرامي و عدم الولوج في الصراع التنافسي بسبب عدم تعريفها بالشخصيتين و الابتدال.

اللوحة 10:

22" راجل و باباه... راهو يعنق فيه. 35"

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP_1) تؤكد علة على العلاقة بين الشخصيتين (B_{2-3}) لتصمت ثانية (CP_1) مع إدراج تعبير لفظي عن عواطف قوية (B_{2-4}) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP_2) و المبتذلة (CP_4).

الإشكالية:

عجزت عبلة عن الاعتراف بالزوج في إطار علائقي، فتصورات المشهد البدائي حولت إلى علاقة أبوية مشبعة بالعواطف القوية.

اللوحة 11:

10" ٨ هكا (Ψ إيه) 22.... " لجبال في الليل... رجال آم يمشوا هنانيا في الظلمة. 46"

السياقات الدفاعية:

بدأت عبلة بتوجيه طلبات للفاحص (CC₂) لتلجأ بعدها إلى الصمت (CP₁) ثم تتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) لتصمت من جديد (CP₁) مع إدخال أشخاص غير موجودين بالصورة (B₁₋₂) و تركز على الخصائص الحسية (CN₅) لتنهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

أحيت الصورة نوعا من الغرابة المرتبطة بتشوش المواضيع من حيث صلابتها " "جبال" أمام عناصر الخطر التي تبقى مبعدة ومغطاة نظرا للخوف من المواجهة التي قد تؤول إلى الفشل (الفقدان).

اللوحة BG 12:

31" ... غابة... أو شغل قارب تحت الشجرة. 53"

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) قامت عبلة بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) متبوع بصمت (CP₁) لتستعمل تحفظ كلامي (A₂₋₃) لتعود من جديد إلى التمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) و هكذا تنهي قصتها القصيرة (CP₂) و المبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

أمام لوحة تثير الخبرات ما قبل التناسلية الجيدة، عجزت عبلة عن النكوص إلى هذا المستوى، و ذلك لتجنيد أساليب تفايدي الصراع و الرقابة التي عملت على تجنب الخوض في هذا المستوى ما قبل تناسلي.

اللوحة 13B:

4" ... طفل قاعد عند الباب... وحدو... راهو triste... فقير ولا يتيم. 34"

السياقات الدفاعية:

بدأت عبة قصتها بالتمسك بالمضمون الظاهري للوحة (CF₁) متبوع بصمت (CP₁) لتظهر حاجتها للسند (CM₁) متبوع بصمت (CP₁) لتأكد بعدها على الانطباع الحسي الذاتي (CN₁) لتصمت من جديد (CP₁) مع إظهار أجزاء نرجسية (CN₁₀) لتتردد بين هذه الأجزاء النرجسية و بين حاجتها للسند (A₂₋₆) (CM₁) و تم كل هذا في إطار الميل العام للاختصار (CP₂) و الابتذال (CP₄).

الإشكالية:

أدركت عبة إشكالية اللوحة التي تتعلق بتنشيط الوضعية الاكتئابية و فقدان الموضوع، من خلال التشديد على الانطباع الحسي الذاتي و الحاجة للسند، و لكن دون إيجاد حل للصراع.

اللوحة 19:

50" ... ديور... شغل الصحراء. 1.04'

السياقات الدفاعية:

بعد صمت (CP₁) تتمسك عبة بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) متبوع بصمت (CP₁) (CN₈) لتظهر ادراكات غريبة (E₃) و القصة قصيرة (CP₂) و مبتذلة (CP₄).

الإشكالية:

إن إصرار عبة على التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة حال دون تطرقها للإشكالية البدائية ما قبل التناسلية.

اللوحة 16:

6" ... على واش ؟ (Ψ كيما حبيتي) ... 26" حكاية صراتلي ولا ؟ (Ψ كيما حبيتي) ... 56" نهار اللي مات جدي ما عندوش بزاف، عندو un mois كنا... كنا كامل عندهم في الدار... هو كان لا باس بيه ما كاش مريض... أمبعد تعشيننا في الدار... أمبعد رحنا نرقدوا قع... أمبعد على 3 تاع الصباح، جاو دقدقوا علينا في la chambre قالونا أو مريض، ما قدرش يتنفس عيطنا l'ambulance، أمبعد جاوا داوه، داوه للسيبطار، أمبعد على 4 تاع صباح قالونا مات، أمبعد قعنا choqué. 3.25'

السياقات الدفاعية:

بدأت علة قصتها بتوجيه طلبات للفاحص (CC₂) متبوع بصمت (CP₁) لتعود إلى التوجه بطلبات للفاحص من جديد (CC₂) مع معاودة الصمت (CP₁) لتقوم بالجوء إلى المصادر الشخصية (CN₂) و تدرج تعبير قوي مرتبط بالموت (E₉) مع استعمال توضيحات رقمية (A₂₋₅) متبوعة بصمت (CP₁) لتحاول مواصلة الكلام إلا أنها تعود للصمت (CP₁) كما تقوم بالوصف مع التعلق بالتفاصيل (A₂₋₁) متبوع بصمت (CP₁) لتعود ثانية إلى الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A₂₋₁) متبوع بصمت (CP₁) و يظهر من جديد وصفها مع التعلق بالتفاصيل (A₂₋₁) المتبوع بصمت (CP₁) لتدرج توضيحات رقمية (A₂₋₅) لتواصل عملية الوصف مع التعلق بالأجزاء (A₂₋₁) مع إدراجها لشخصية مريضة (E₆) و تواصل عملية الوصف الدقيق لمصادرها الشخصية (A₂₋₁) مع استعمال تدقيقات رقمية (A₂₋₅) لتنتهي قصتها بتعبير لفظي عن عواطف قوية (B₂₋₄).

الإشكالية:

وجدت علة في فراغ اللوحة البيضاء فرصة ملائمة للتعبير، لهرد قصة مفعمة بالتفاصيل و العواطف، و الذي يدل على الاستثمار الشديد لموضوع الجد.

جدول يمثل فرز السياقات المستعملة من قبل علة:

سلسلة الرقابة (A)		سلسلة المرونة (B)		سلسلة تجنب الصراع (C)		سلسلة بروز السياقات الأولية (E)	
نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها	نوعها	تكرارها
A ₂₋₁	6	B ₁₋₂	2	CP ₁	29	E ₁	1
A ₂₋₃	1	B ₂₋₃	2	CP ₂	12	E ₂	1
A ₂₋₅	3	B ₂₋₄	3	CP ₃	7	E ₄	1
A ₂₋₆	1	B ₂₋₆	1	CP ₄	12	E ₆	1
A ₂₋₈	3	B ₂₋₁₂	5	CN ₁	4	E ₉	1
ΣA=14		ΣB=13		CN ₂	1	E ₁₄	1
				CN ₅	2	ΣE=6	
				CN ₁₀	1		
				CM ₁	2		
				CC ₂	3		

	7	CF ₁		
	2	CF ₂		
	ΣC=82			
ΣA+B+C+E=115				

السياقات الدفاعية:

أظهرت المبحوثات سياقات دفاعية متنوعة جمعت فيها بين سجلات مختلفة، بداية بسياقات الكف التي طغت على ساحة الشعور (CP=60)، تليها سياقات الرقابة (A₂=14)، لتتدخل بعد ذلك سياقات الهراء (B₂=11) من أجل المساهمة في تخفيف صلابة وشدة الدفاعات. وتساهم باقي السياقات سواء في تعزيز الكف لصد الهوامات والنزوات (CF=9، CN=8، CM=2)، أو البحث عن التخفيف من وطأة الضغط الغريزي بتحرير السياقات الأولية (E=6)، وبين هذه وتلك تبقى محاولة التوفيق بين الكبت والتسوية (مفاوضة النزوات) في إطار المسعى الناجح نسبياً. ولمعرفة أي من السجلات يعد فعالاً في التشكيل أو البناء النفسي يجدر بنا تحليل طبيعة ونوعية كل منها.

1- السياقات الرهابية (CP=60): وهي ممثلة خصوصاً بالتوقفات الكلامية (CP₁=29)، الاختصار (CP₂=12)، الابتذال (CP₄=12) و عدم التعريف بالأشخاص (CP₃=7) لتوظيفها في مواقف تستدعي التجنب والكف.

تمثل حالات الصمت الحاضرة في كل اللوحات نوعاً من الاستراحة لعمل الفكر بهدف التقليل من حدة الصراع، الأمر الذي أعاق سير وارتباط الحوار في أغلب اللوحات مما يدل على أن لتوظيف الصلب والمتشدد الذي ساهم في فصل الأفكار لتجنب المواقف الصراعية؛ باستثناء اللوحة الأخيرة (16) التي دلت حالات الصمت فيها على نشاط فكري حي ومتواصل.

وكذلك الأمر بالنسبة لحالات الابتذال، الاختصار و عدم التعريف بالأشخاص التي ساهمت في كبح التصورات أو العواطف من أجل تقليل الصراع، فسياقات التجنب الرهابي بصفة عامة بلغت من الشدة الحد الذي سببت فيه الكف التام للصراع.

2- سياقات الرقابة (A₂=14): برزت سلسلة الرقابة من خلال 5 بنود، كانت السيطرة فيها للوصف مع التعلق بالتفاصيل (A₂₋₁=6) الذي يعد مجرد احتماء بالواقع الخارجي الممثل بالجزئيات لتعزيز الدفاعات الهجاسية في عزل وإبعاد العواطف، كما جاء الاجترار (A₂₋₈=3) ليدعم ذلك من خلال عزل العواطف عن التصور و كبتها.

3- سياقات الهراء ($B=11$): تظهر قدرة عيلة نوعا ما على بناء الصراع العلائقي من خلال سياقي ($B_{2-3}=2$ ، $B_{1-2}=2$) أو على شكل عواطف قوية موجهة للآخر ($B_{2-4}=3$)، وإبراز العواطف ضمن تلك المواقف العلائقية بصفة مهولة ($B_{2-12}=5$). تجدر الإشارة إلى أن إدخال الأشخاص في بعض اللوحات جاء كطلب للاحتماء من ثقل الممنوع و لأغراض استنادية (اللوحتين: 5 و 16).

4- السياقات العملية ($CF=9$): نلاحظ سيطرة السياق المتعلق بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة ($CF_1=7$)، و التي تظهر كمحاولة لسلخ القصص من الطابع الهوامي. و يتواجد هذا السياق في اللوحات التي صعب فيها على المفحوصة مواجهة الصراع والتوغل فيه خشية بروز التصورات المتعلقة سواء بالمنافسة، العدوانية تجاه الموضوع أو بالمشهد البدائي وقرب المحارم.

5- السياقات النرجسية ($CN=8$): تتدخل السياقات النرجسية في بعض اللوحات كطرق تجنبية انسحابية من الصراع العلائقي أكثر من كونها تهدف إلى استثمار الذات، إذ تهيمن الانطباعات الذاتية ($CN_1=4$) على شكل انشغال وقلق متعلق خصوصا بالخشية من فقدان (الانفصال) الضمني للموضوع كتغطية أو نتيجة للتأنيب ومخاوف الإخفاء.

6- السياقات الأولية ($E=6$): تظهر قليلة على مستوى البروتوكول نظرا لانحصار وضيق ساحة الشعور أمام قوة الرقابة، باستثناء بعض التفرعات المتسربة في بعض اللوحات: 1، 4، 6GF، 12BG و 16 التي تتمركز فيها السياقات: E_1 ، E_2 ، E_4 ، E_6 ، E_9 ، E_{14} ، لتكشف عن صعوبة فسخ المجال للنزوات من أجل التفاوض معها ، خوفا من قوة الإخفاء الذي قد يصل إلى حد الإدراك الخاطئ (E_4) في اللوحة 1.

الإشكالية العامة:

نلاحظ الاستعمال المكثف والمميز لسياقات الكف والرقابة بكيفية متلازمة، ففي كل مرة تحاول عيلة تجنب ومقاومة الالتماسات الخفية للمنبه، ورغم ذلك فإن متابعة تطور تلك السياقات عبر اللوحات تمكننا من إدراج السير النفسي ضمن التوظيف العصابي بصفة عامة وفي إطار الإشكالية العامة الملخصة كما يلي:

عمل الكف والتجنب إلى عدم استثمار الفكر من أجل بلورة الصراع، ومن ثم اختيار وضعية انسحابية على مستوى قبل تناسلي يسود فيه الغموض التقمصي والعجز عن تسيير النزوات والخوف من الخطر النزوي، إلا أنه من خلال هذا المستوى تظهر إشكالية عدم النضج والإستكانة أمام المواضيع والتبعية لها من أجل أهداف نزوية جنسية، ومن جهة أخرى تستنجد عيلة بمستوى أرقى نسبيا من خلال توظيف ركن الرقابة محاولة تأزيم الوضعيات لكن بحد أدنى . لذلك تتلازم الدفاعات **الرهابية** من أجل مواجهة الهوامات البدائية الحادة التي تتعلق بتصورات قرب المحارم وما يتبعها من قلق الإخفاء.

انعكس هذا النمط من التصورات التحفظية و الإنسحابية على طريقة تناول الإشكاليات الأكثر تطورا، فالمبحوثة تمرر وضعية الصراع على شكل تردد و خوف من مباشرة هوامات الإغراء والدخول في علاقات نزوية، كل هذا في إطار التذبذب بين الرغبة والدفاع الذي يميز العصاب. إن هذا التردد ناجم عن العجز عن دمج وإرصان الصور التقمصية الذكرية والأنثوية، وذلك بفعل تصورات الخوف من الانفصال وفقدان الموضوع، وما يتبعه من معاناة اكتئابية، لذلك تطور كل من الدفاعات الرهابية والهجاسية لتجاوز هذه الإشكالية الأوديبية. وقد تبينت تلك الميول الأوديبية المتضمنة للنزعة إلى الاحتفاظ بالموضوع في اللوحة 4 مثلا.

خلاصة المعطيات الاسقاطية:

لا يبدو أن هناك فرقا واضحا من حيث الكم في إنتاج البروتوكولين، إذ يتجه اختبار الTAT إلى تكملة ما ورد عموما في الرورشاخ بآليات عقلية ونفسية متشابهة في التعامل مع الالتماسات الظاهرية والباطنية للصور و التي تخدم التوظيف الرهابي. و عموما يمكن تلخيص النقاط الهامة التي يتكامل فيها البروتوكولين فيما يلي:

- يظهر على مستوى اختبار الرورشاخ فقر في الإنتاج، طول زمن الرجوع و رفض اللوحات؛ يقابله إنتاج ضيق في اختبار الT.A.T يتميز بجوار متقطع، تصغير الحركات الهوامية و تجنب الإشكاليات المذكورة بالصراعات العلائقية والنفسية الداخلية.

- يغلب على السياقات العقلية طابع التحكم والصلابة تجاه الهوامات والعواطف، من خلال غياب الحركات الإنسانية والإجابات اللونية. كما يشهد الانغلاق في الصدى الحميم ($TRI=0K/0C$) على الكف القوي للتصورات والعواطف على السواء؛ و نلاحظ على مستوى الTAT الاستعمال المكثف والمميز لسياقات الكف والرقابة بكيفية متلازمة.

- يتأكد استثمار السياقات العقلية الصلبة أيضا في الاستجابات الحيوانية والمحددات الشكلية في الرورشاخ، وفي التشديد على مواضيع الجري، الذهاب و القول (B_{2-12}) تجنباً للتعبير المباشر الذي يبدو صعبا جدا على المبحوث.

- يظهر هذا النوع من التناول الصلب للواقع في عدم استثارة المبحوثة أمام المحتويات الكامنة للصور، إذ لم نلمس تنبيهه للإحساسات والعواطف ذات العلاقة بالنزوات الجنسية والعوانية، سواء من خلال قلة الاستثارة اللونية ($RC\%$) في الرورشاخ أو قلة الحساسية للصراعات العلائقية في الTAT (B_{2-3} ، B_{2-4} ، و انعدام B_{2-9}).

- نلاحظ غلبة سياقات السلسلة C (التجنب والكف) خاصة من نوع CP، كما أن سياقات السلسلتين A و B حاضرة من أجل تمييز الطبيعة العصابية للصراع، لكن استعمالها هو لصالح التجنب أكثر، فالسياقات مثل B_{2-3} ، أو B_{2-4} قد تجند لأهداف ضد رهابية ووقائية لكنها ليست ذات قيمة إغرائية. وكذلك الشأن بالنسبة لسياقات الرقابة مثل: A_{2-1} التي تستعمل لمراقبة المواضيع الخارجية بهدف إبعادها، عزلها وتجنب أخطارها؛ كما قد يفيد التعلق بالواقع الخارجي (CF) لنفس الأهداف.

تمهيد:

نقدم في هذا الفصل النتائج النهائية لهذه الدراسة من خلال كلا التقنيتين: اختبار الرورشاخ و تفهم الموضوع و المعلومات المتحصل عليها من الملف النفسي للمراهقات ، سيتم على ضوء ذلك مناقشة الفرضيات الثلاثة؛ لننهي هذا الفصل بخلاصة عامة.

1- مناقشة الفرضية الأولى:

الفرضية الأولى التي مفادها أن الموقف الانتحاري يسمح بما يتضمنه من سوابق انتحارية، مكان الانتحار و أداة الانتحار بالتمييز بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت والمراهقات الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي، فمحاولة الانتحار بما تتضمنه من عزم الشخص على الموت، الذي يظهر من خلال: سلوكاته، الجروح الخطيرة مع جدية المحاولة التي تجسدها خطورة الوسيلة و سرعتها في تحقيق الموت، إضافة إلى عدم وجود أفراد بمكان الانتحار؛ كل هذا يوحي بالرغبة الحقيقية في الموت. أما اذا تضمنت محاولة الانتحار عدم عزم الشخص على الموت، الذي يظهر من خلال: سلوكاته، الجروح السطحية مع عدم جدية المحاولة التي تجسدها عدم خطورة الوسيلة و بطئها في تحقيق الموت، إضافة إلى وجود أفراد بمكان الانتحار، كل هذا يوحي بالرغبة غير الحقيقية في الانتحار (الموت).

سنناقش هذه الفرضية من خلال المعلومات المتحصل عليها من الملف النفسي للحالات والمقابلات العيادية، نذكر فقط أن أغلب المراهقات رفضن إجراء المقابلة معنا بالرغم من قبولهن إجراء اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع، في هذه الحالات تم الحصول على المعلومات من الملف النفسي للحالة. سمح لنا تحليل الموقف الانتحاري بما تضمنه من سوابق انتحارية، مكان الانتحار و أداة الانتحار بالتمييز نوعا ما بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت و المراهقات الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية؛ و سنحاول توضيح ذلك من خلال الجدول الموالي:

جدول رقم (08): تحليل الموقف الانتحاري عند المراهقات المحاولات للانتحار

المجموعة الأولى (المراهقات المحاولات للانتحار)				
عدد المراهقات	الموقف الانتحاري			
	متوسط عدد المحاولات الانتحارية	مكان الانتحار	أداة الانتحار	
12	02	عدم وجود أشخاص أثناء محاولة الانتحار مع إمكانية تدخلهم	- شرب أدوية - شرب جافيل - تقطيع سطحي على مستوى اليدين	المراهقات الراغبات في المحاولة الانتحارية
26	02	عدم وجود أشخاص أثناء محاولة الانتحار مع إمكانية تدخلهم	- إلقاء الذات من مكان مرتفع - تقطيع عميق على مستوى اليدين - شرب دواء للفرن - شرب منظف للأرضية - إلقاء الذات من السيارة - صعق الذات كهربائياً	المراهقات الراغبات في الموت الفعلي

يوضح الجدول أعلاه مكونات الموقف الانتحاري من أداة الانتحار، مكان الانتحار و متوسط عدد المحاولات الانتحارية (السوابق الانتحارية)، حاولنا من خلال الموقف الانتحاري التمييز بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت و المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي من خلال ما يلي:

1- السلوكات:

أبدت كل مراهقات بحثنا رغبة ظاهرة في الموت، فكلهن أكدن على عبارة "راني حابة نموت، لو كان ما سلكتش خير"، و كأن الوضع الذي أقدمن بسببه على المحاولة الانتحارية لم يتغير و بالتالي حل الانتحار لا يزال مطروحا على مستواه، و من الأسباب إقدامهن على الانتحار: زواج الأب، التعرض للضرب من طرف الأب، الاخوة أو الأم، المعاملة السيئة من طرف زوجة الأب، المنع من مزاوله الدراسة.... الخ. يؤكد الملف النفسي وجود الرغبة في الموت عند كل مراهقات بحثنا (المجموعة الأولى). مع العلم أن الملف النفسي تابع للمركز تقوم بتحضيره المختصة النفسية التي تقدم الكفالة النفسية للمراهقة، و معلومات الملف النفسي مستقاة من عائلة المراهقة و المراهقة نفسها.

2- خطورة الوسيلة و سرعتها في تحقيق الموت:

لاحظنا اختلاف في نوع الوسائل أو الأدوات المستخدمة في الانتحار، هذا ما جعلنا نقسمها إلى خطيرة و أخرى غير خطيرة من حيث خطورة الجروح وسرعة الأداة في تحقيق الموت، فالمراقبة التي تلجأ إلى شرب الأدوية، جافيل أو استخدام أدوات غير حادة لإحداث جروح سطحية على مستوى اليدين لا يمكن أن نعدّها كمحاولة ناجمة عن رغبة حقيقية في الموت. على عكس المراقبة التي تلجأ إلى إلقاء نفسها من مكان مرتفع، تقطيع عميق على مستوى اليدين أو في كافة أنحاء الجسد، شرب دواء للفئران، شرب منظف للأرضية، إلقاء الذات من السيارة و صعد الذات كهربائياً من خلال إدخال اليد في قابس للكهرباء، اعتبرنا هذه الوسائل خطيرة لما تلحقه من أذى كبير بالجسد قد يصل في بعض الأحيان للبقاء في المستشفى لمدة طويلة و حتى الخضوع لعمليات جراحية متكررة.

3- السوابق الانتحارية (متوسط عدد المحاولات الانتحارية):

قمنا هنا بحساب متوسط عدد المحاولات الانتحارية عند كل مجموعة، فوجدنا أن متوسط المحاولات الانتحارية هو 02 بالنسبة للمجموعتين، بمعنى أنه ليس هناك فرق بين المجموعة التي استعملت وسائل خطيرة في المحاولة الانتحارية و المجموعة التي استعملت وسائل غير خطيرة من حيث عدد المحاولات الانتحارية.

4- مكان الانتحار:

بين الملف النفسي للمراققات عدم وجود أشخاص أثناء الإقدام على الانتحار عند كل أفراد مجموعة البحث مع إمكانية تدخل الأشخاص لإنقاذهم، فرغم أن المحاولة الانتحارية تحدث بمعزل عن الناس مثل: الحمام، غرفة المراقبة،.... الخ، إلا أن أفراد العائلة يتواجدون بالمكان أي البيت مما يسمح بتدخلهم لإنقاذ المراقبة أو في أقصى الحالات لنقلها إلى المستشفى. نستطيع أن نقول أن الفرضية الأولى تحققت جزئياً لا سيما على مستوى خطورة الوسيلة و سرعتها في تحقيق الموت، لاحظنا أن هناك مراققات تلجأ إلى استعمال وسائل لا تحقق الموت الفعلي بل مجرد جروح بسيطة، في حين أن هناك مراققات تلجأ إلى استعمال وسائل خطيرة كادت تؤدي بحياتهن، و حتى بعد امتثالهن للعلاج الطبي تركت على أجسادهن جروح بليغة سواء على المستوى الداخلي للجسم أو حتى على المستوى الخارجي الظاهر للعيان.

الأمر الذي عجزنا عن كشفه و التحقق منه فيما يخص الموقف الانتحاري هو السلوكات الانتحارية و مكان الانتحار، إذ رفضت كل المراققات تقريباً إجراء المقابلة معنا بالرغم من أننا أجرينا

معهن اختباري الرورشاخ و ال T.A.T، و حتى من أبدين قبول لإجراء المقابلة معنا التزم من الصمت وكان حديثهن جد قليل، و في بعض الأحيان الامتناع عن الإجابة عن الأسئلة أو الادعاء أنهن لا يتذكرن ما حدث أو حتى انكار اقدامهن على الانتحار. لم يساعدنا الملف النفسي كثيرا في الحصول على المعلومات التي تخص السلوكات الانتحارية و مكان الانتحار، بالنسبة للسلوكات الانتحارية تم إدراجهن على أساس أنهن مراقبات يرغبن في تكرار المحاولة الانتحارية أي الموت دون تحديد خصوصية السلوكات التي تميزت بها كل مراقبة قبل و بعد الإقدام على المحاولة الانتحارية، أما مكان الانتحار فيذكر دون تفاصيل كثيرة، كما لم تحدد فترة الانتحار هل هي نهائية أم ليلية.

نريد أن نقول هنا أن السلوك الانتحاري بما يتضمنه من سلوكات انتحارية و مكان الانتحار لم يسمح لنا بتصنيف المجموعة الأولى إلى فئة المراقبات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت وفئة المراقبات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي، على عكس وسيلة الانتحار التي سمحت لنا بذلك.

2- مناقشة الفرضية الثانية:

تقول الفرضية الثانية أننا نستطيع التمييز بين المراقبات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت و المراقبات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي من خلال انتاجهن الاسقاطي في اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع، فالرغبة الحقيقية في الموت لدى المراقبات المحاولات للانتحار قد تكون سلوكا لبنية حدية اكتئابية، إذ وصلت المأساة بهن إلى ذروتها حتى ضاق العالم في وجههن و تضاعل إحساسهن بأهمية الحياة ذاتها . في حين تكون المحاولة الانتحارية لدى المراقبات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي سلوكا لبنية هستيرية، تتجسد في وضع الذات في محنة علنية بهدف استثارة وجدان الآخر و تأكيدا لطلب المساعدة من المحيط.

سنناقش هذه الفرضية من خلال النتائج المتحصل عليها من اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع، لكن في البداية نقدم هذا الجدول الذي يوضح التوظيفات النفسية لأفراد المجموعة التجريبية.

جدول رقم (09): أنواع التوظيفات النفسية عند المجموعة الأولى (المراهقات المحاولات للانتحار)

التوظيفات النفسية	التوظيف الحدي الاكتئابي	التوظيف الهستيري	التوظيف الهجاسي	المجموع
التكرار	29	07	02	38

نلاحظ من خلال الجدول سيطرة التوظيف الحدي الاكتئابي ، يليه التوظيف الهستيري ، ليأتي بعدهما التوظيف الهجاسي، سنتطرق إلى خصائص ه ذه التوظيفات عند أفراد مجموعة البحث من خلال ما يلي:

1- التوظيف الحدي الاكتئابي:

شكل الاختبارين الرورشاخ و ال T.A.T تجربتين مختلفتين إلا أنهما التقيا في نقاط هامة تكمل إحداها الأخرى وبأساليب دفاعية متقاربة نسبيا، تتمثل في أن كل من الطاقة النفسية و العمل الدفاعي كانا مجندين من خلال التقلص العام للإنتاج في الاختبارين و التمسك الواضح بالواقع، في سياق موجه بقوة ضد بروز أي تصورات مؤلمة، و البحث المستمر لأننا الشخص عن موضوع للاستناد عليه، فهو بدونه لا شيء وعاجز عن مواجهة الصراع لذلك يخشى دائما افتقاده. فللعالم الداخلي للاكتئابي لا يستطيع الاستغناء عن المواضيع الخارجية . لاحظنا هذا من خلال 29 حالة التي شخصت كحالات حدية اكتئابية، و التي أظهرت ما يلي:

ظهر من خلال اختبار الرورشاخ: سيطرة المحددات الشكلية، إذ قدر متوسط نسبة الاجابات الشكلية بـ $F\%=83$ و هي نسبة مرتفعة مع انخفاض نسبة الإجابات الشكلية الموجبة إذ قدر متوسطها بـ $F^+\%=55$ ، بالإضافة الى الكلام الفقير الذي انعكس في نقص عدد الاجابات، إذ قدر متوسط عدد الاجابات عند الحالات الحدية الاكتئابية بـ $R=13$ ، تعبر كلها عن استثمار كبير للعناصر المتعلقة بالواقع الخارجي من خلال ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية ($A\%=65$). كما أظهرت المبحوثات صعوبة تقمص صورة انسانية إذ قدر متوسط نسبة الاجابات الانسانية عند الحالات الحدية الاكتئابية بـ $H\%=7$ ، إذ انعدمت الاجابات الانسانية عند 15 حالة من أصل 29 حالة. لاحظنا أيضا انعدام الاجابات الحركية عند 25 حالة، إذ قدر متوسط الاجابات الحركية عند الحالات الحدية الاكتئابية بـ $K=0.31$.

أظهرت المبحوثات حساسية للمظهر الداكن للبقعة خاصة اللوحات السبعة الأولى من خلال: الصدمات في اللوحات السوداء، ألفاظ تدل على عدم الارتياح، الحزن، حساسية للون الأبيض أو الأسود

أو الرمادي مترجم من خلال استجابات C' و E. قابله أيضا استعمال قشري أي خارجي للإجابات اللونية (C).

تدعم هذه الفرضية نتائج اختبار تفهم الموضوع التي تمثلت في: نقص الهوامات و تشويه التوظيف الفكري هذا ما يبرره اللجوء إلى سياقات الكف التي قدر متوسطها عند الحالات الحدية الاكتئابية بـ $C=70$ ، تجنب العلاقة مع الآخر من أجل عدم المعاناة ($B_{2-3}=3$ ، $B=10$) و ظهور الدفاع على النمط الأولي من خلال الرفض ($CP_5=3$).

كما تنشط الدفاعات العقلية في كلا البروتوكولين من أجل ضبط النزوات والتحكم فيها، يبدو ذلك في التناوب في أنماط الإدراك (بين الإجابات الشاملة والجزئية) على مستوى الرورشاخ و في سيطرة سياقات التجنب و الرقابة على مستوى الTAT.

يتأكد استثمار السياقات العقلية الصلبة أيضا في الاستجابات الحيوانية والمحددات الشكلية في الرورشاخ، وفي عدم استقرار التقمصات التي تميز العلاقات تجنباً للتعبير المباشر الذي يبدو صعباً جداً.

تستثمر السياقات العقلية في الغالب من أجل إقامة حدود صلبة بين العالم الداخلي والعالم الخارجي، وهي خاصة حدود واقية ذات هدف نرجسي تحفظ الذات من الخطر الخارجي ومن النزوات الداخلية أيضا. تبين ذلك في تجنيد كل عوامل الرورشاخ تقريبا، بداية من أنماط الإدراك والمحددات وانتهاء بالمحتويات؛ أما في الTAT ظهر اللجوء المسرف لسياقات الكف و التجنب.

2- التوظيف الهستيري:

لاحظنا على مستوى اختبار الرورشاخ و الT.A.T للحالات السبعة المشخصة ضمن التوظيف العصابي الهستيري تناول واقعي جيد للأداة حاولت به المبحوثات التحكم في الصراع و صدته (F^+ ، A_{2-8} ، CF_1 ، CF_2)، لكن هذا النوع من التناول تقل أهميته أمام الاستثارة القوية تجاه المحتويات الكامنة للصور، إذ استطاع أغلبها تنبيه الإحساسات والعواطف ذات العلاقة بالنزوات الجنسية والعوانية، مما جعلها تطلق العنان لتلك الإحساسات على شكل استثارة لونية (TRI و $RC\%$) في الرورشاخ أو حساسية للصراعات العلائقية في الTAT (B_{2-3} ، B_{2-4} ، B_{2-5} ، B_{2-6} ، B_{2-8})، وهي تعتبر دفاعات من نمط هستيري مجندة بطريقة مرنة أحيانا وتهويلية أحيانا أخرى من أجل محاولة تفكيك حدة الصراع في إطار التسوية بين الرغبة والدفاع.

- يجمع أسلوب التماس الإشكاليات بين الدفاعات الرهابية الهستيرية و الدفاعات الهجاسية، و هي تعتبر لئوسيلة لتجاوز مخاوف الإخصاء وتصورات فقدان والتخلي.

- هناك إنتاج محدود في بعض البروتركولات تحي بنوع من الكف العقلي والصلابة، إلا أن نشاط العالم الهوامي الداخلي فرض على المبعوثات اللجوء إلى سياقات عقلية يغلب عليها الطابع الهجاسي ، مع بروز بعض الانطباعات الحسية ذات الوجهة الرهابية (Fclob). ولم تتجل هذه المخاوف على مستوى ال TAT إلا في الدفاعات التجنبية من نوع CP التي تفسر بالمخاوف الضمنية اتجاه الاقتراب من العلاقات مع المواضيع (CP₂، CP₃، CP₄).

3- التوظيف الهجاسي:

ظهر عند حالتين فقط من خلال: انحصار الفكر وتقييده في كل من الرورشاخ وال TAT الملاحظ في كف العواطف والتصورات الذي يدل عليه نمط الرجوع العاطفي (OK/OC)، وطغيان سياقات الكف والرقابة . وهي مؤشرات تؤكد غلبة البعد التصوري الفكري على البعد العاطفي في إطار الصراع بين الرغبة والدفاع، وهذا ما يتفق مع الطابع المتشدد والصلب الذي يميز العصاب الهجاسي، مع حضور النواة الرهابية من خلال الميل الإنسحابي التجنبي.

تتمثل الدفاعات الهجاسية خاصة في العزل والتكوين العكسي مع العقلنة نسبيا، يبدو العزل في نقص الارتباط الفكري بين الإجابات، كما نجد أيضا غلبة الإجابات FC على الأنواع الأخرى (C و CF) مع شبه غيابها في اللوحات الملونة، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة F⁺ المتلازمة مع الميول الضمنية إلى الشك والتردد، أما في ال TAT فنجد حضورا مكثفا لسياقات A₂₋₃، A₂₋₈ و A₂₋₁₃.

كما ظهرت في الإنتاج الاسقاطي عموما نزعة قوية إلى الشك و التذبذب من خلال مؤشرات الرورشاخ وسياقات ال TAT: عدم وضوح المدركات (F[±]) الذي انعكس على فعالية الاحتفاظ بحدود واضحة مع العالم الخارجي و كثرة التحفظات الكلامية (A₂₋₃).

نشير إلى أن 26 حالة المشخصة كحالات حدية اكتئابية استعملت وسائل خطيرة في محاولة الانتحار و ثلاث (03) حالات الحدية الباقية استعملت شرب دواء و تقطيع سطحي على مستوى اليد. كما أظهرت معطيات المقابلة العيادية و الملف النفسي أن أغلب الحالات أظهرن رغبة حقيقية في الموت من خلال إصرارهن على الانتحار وكرههن للحياة و اختيارهن للوسائل الخطيرة و العنيفة للقيام بذلك، في حين تستعمل الحالات الهستيرية و الهجاسية وسائل أقل خطورة و تحقيقا للموت، كما أن محاولة الانتحار عندهن تكون كرد فعل لموقف يمارسن به الضغط على محيطهم، أو كتنفيس للقلق الذي يعانون منه، أو نتيجة للشعور بالإحباط.

3- مناقشة الفرضية الثالثة:

نناقش الآن الفرضية الثالثة، التي فحواها أن هناك اختلاف في الخصائص النفسية التي يظهرها الإنتاج الاسقاطي لاختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع للمراهنات المحاولات للانتحار و المراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار، يتمثل في: تميز الإنتاج الاسقاطي للمراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار بكونه جيد التشكيل من خلال معالجة نموذجية ناجحة تتدرج ضمن طرق دفاعية ذات بناء متماسك، أي مرن وأكثر تنوعاً، يستطيع إيجاد منافذ عصابية (عبر التسوية) للإشكاليات الأوديبية و الاكتئابية. ينطبق على هذا النمط من المعالجة ما هو معروف بإنتاج اسقاطي ناجح عند العصابي النموذجي مهما كان نوعه. في حين يتميز الإنتاج الاسقاطي للمراهقات المحاولات للانتحار بكونه نفس مرضي، يتراوح تنظيمهن النفسي فيه بين النموذج الحدي الاكتئابي و النموذج الهستيري.

لم تتحقق الفرضية الثالثة في كلا الاختبارين: الرورشاخ و T.A.T، هذا ما أظهرته النتائج الكمية و النوعية في الاختبارين، و سنحاول توضيح ذلك فيما يلي:

1- على مستوى اختبار الرورشاخ:

سنحاول هنا تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها من خلال اختبار الرورشاخ ، استناداً على جداول توضح ذلك:

جدول رقم (10): الانتاجية في اختبار الرورشاخ عند المجموعتين الأولى و الثانية

Ban= 2	Rc%= 41	Tps/tot='9	Refus= 2	R. Compl= 4	R=16	المجموعة الأولى
Ban= 2	Rc%= 41	Tps/tot='9	Refus= 1	R. Compl= 5	R=14	المجموعة الثانية

يمثل هذا الجدول بعض خصائص المخطط النفسي في اختبار الرورشاخ عند الحالات المحولة للانتحار (المجموعة الأولى) و الحالات اللاتي لم تحاول الانتحار (المجموعة الثانية)، يظهر جلياً أن النتائج تكاد تتطابق، فالإنتاجية العامة للمبحوثات تفوق المتوسط، إذ قدر متوسط عدد الإجابات بـ 16 إجابة عند المراهقات المحاولات للانتحار و 14 إجابة عند المراهقات غير المحاولات للانتحار، و يفوق هذا المتوسط المعدل الذي اعتمدنا عليه في دراستنا، و الذي يخص الدراسة الجزائية التي قام بها سي موسي ع. و آخرون (2004). و لكن بالرغم من ارتفاع الإنتاجية في كلا المجموعتين أي الأولى والثانية، إلا أننا سجلنا انخفاض عدد الإجابات عن المتوسط في 16 حالة بالنسبة للمجموعة الأولى و 12 حالة بالنسبة للمجموعة الثانية.

نلاحظ تدارك هذا الانخفاض المعتبر إذا ما نظرنا إليه من خلال الحالات و غير الظاهر تماما إذا ما نظرنا إليه من خلال المجموعتين بالاستجابات الإضافية، قدر متوسط هذه الأخيرة بـ 4 إجابات عند المجموعة التجريبية مقابل 5 إجابات عند المجموعة الضابطة؛ مع العلم أنه انعدمت الإجابات الإضافية على مستوى 6 حالات بالنسبة للمجموعة الأولى في حين انعدمت على مستوى حالة واحدة فقط بالنسبة للمجموعة الثانية. هذا ما يعطي فكرة عن قدرات مجموعتي البحث التي تمكنت من التغلب على الكف من خلال الإجابات المقدمة في التحقيق.

قابل ارتفاع الإنتاجية الرفض المنخفض للوحات، قدر متوسط الرفض برفضين بالنسبة للمجموعة الأولى و رفض واحد بالنسبة للمجموعة الثانية؛ مع العلم أننا لم نسجل أي رفض للوحات على مستوى 9 حالات بالنسبة للمجموعة الأولى، و لـ 15 حالة بالنسبة للمجموعة الثانية. قدمت هذه الإنتاجية في زمن جد قصير يوحي بالرغبة في التخلص من الوضعية، إذ قدر متوسط الزمن الكلي للبروتوكول أو للحالة الواحدة بالنسبة للمجموعتين بـ 9 دقائق.

كما يوضح الجدول أعلاه ارتفاع معدل الاستجابات للوحات الملونة قدر بـ 41% و هو مرتفع إذا ما قورن بمعدل الدراسة الفرنسية التي اعتمدنا عليها المقدر بـ 35%؛ مع العلم أننا سجلنا هذا الارتفاع على مستوى 26 حالة بالنسبة للمجموعة الأولى و على مستوى 25 حالة بالنسبة للمجموعة الثانية؛ و هذا دليل على طغيان الوجدانات و هو أمر ليس أقل مرضا حسب شابيرك. (C. Chabert، 1983) من حالة الغياب الكلي للاستجابات المعتمدة على اللون.

أظهرت بروتوكولات أفراد المجموعتين انخفاض في عدد الإجابات المبذولة، إذ قدر المتوسط بإجابتين (02) للمبحوثة الواحدة، مما يدل على عجز المبحوثات عن التكيف مع لوحات الاختبار و بالتالي مع الواقع الخارجي.

جدول رقم (11): متوسط أنماط الإدراك في اختبار الرورشاخ عند المجموعتين الأولى و الثانية

المجموعة الأولى	G%= 28	D%= 68	Dd%= 4
المجموعة الثانية	G%= 33	D%= 64	Dd%= 3

نلاحظ من خلال الجدول انخفاض الإجابات الشاملة في كلا المجموعتين الأولى و الثانية عن متوسط الدراسة الفرنسية الذي قدر بـ 40%؛ مما يدل على التمسك بالتفاصيل الذي انعكس بصورة واضحة عند معظم الحالات. في حين جاءت الإجابات الجزئية مرتفعة عند المجموعتين الأولى و الثانية

عن معدل الدراسة الفرنسية الذي قدر بـ 55 %D. يدعمه ارتفاع الاجابات الجزئية الصغيرة عن معدل الدراسة الفرنسية الذي قدر بـ 2 %Dd.

جدول رقم (12): متوسط المحددات في اختبار الورشاخ عند المجموعتين الأولى و الثانية

المجموعة الأولى	F%= 79	F ⁺ %= 51	K= 0.44	kan= 1	Kob= 0.36	C= 0.44	CF= 0.07	FC= 1
المجموعة الثانية	F%= 72	F ⁺ %= 49	K= 0.26	kan= 1	Kob= 0.34	C= 0.21	CF= 0.07	FC= 2

يوضح الجدول رقم (12) ارتفاع نسبة المحددات الشكلية عند كل من المجموعة الأولى والثانية عن معدل الدراسة الفرنسية الذي قدر بـ 61%، مما يعطي فكرة على قدرة المبحوثات على التكيف و التعامل مع المنبهات الخارجية من جهة و على وجود نزعة اكتئابية من جهة أخرى، إذ قدرت الحالات الحدية الاكتئابية بـ 26 حالة؛ مع العلم أننا سجلنا انخفاض نسبة المحددات الشكلية عن المتوسط في 03 حالات بالنسبة للمجموعة الأولى و 06 حالات بالنسبة للمجموعة الثانية. الأمر الغريب واللافت للانتباه أن نسبة المحددات الشكلية الايجابية مرتفعة عند أفراد المجموعة الأولى بالمقارنة مع أفراد المجموعة الثانية، و كلا النسبتين منخفضة عن متوسط الدراسة الفرنسية المقدر بـ 65%؛ نشير إلى أننا سجلنا ارتفاع نسبة المحددات الشكلية الايجابية عند 09 حالات بالنسبة للمجموعة الأولى و الثانية على حد سواء.

قابل انخفاض المحددات الشكلية الايجابية ارتفاع في الإجابات الشكلية السلبية (F^-) على مستوى المجموعتين، يدل وجود هذه الأخيرة بكثرة على عدم استثمار الواقع الموضوعي و المحيط، و بالتالي العلاقات مع الموضوع. كما يدل وجود الاستجابات الإيجابية السلبية ($F^\pm$) على غموض التفكير؛ الشك والتردد، الاحتياط الكبير، الحذر أمام الاشتراك الذي يتطلبه اتخاذ القرار؛ نل كذلك على الخوف من الخوض في الإجابات و اتخاذ موقف واضح و محدد.

نلاحظ انعدام المحددات الحركية، الحركية الحيوانية، و حركة الأشياء عند معظم الحالات، مما يدل على العجز على الابتكار و استعمال الخيال و كذلك صعوبة التعبير عن الحركات النزوية للفرد. نشير إلى أننا سجلنا انعدام الحركات الإنسانية عند 28 حالة بالنسبة للمجموعة الأولى و عند 29 حالة بالنسبة للمجموعة الثانية.

جدول رقم (13): متوسط المحتويات في اختبار الرورشاخ عند المجموعتين الأولى و الثانية

المجموعة الأولى	A%= 62	H %= 8	Anat= 2	Sang= 0.36
المجموعة الثانية	A%= 52	H %= 13	Anat= 2	Sang= 0.21

يوضح الجدول أعلاه طغيان المحتويات الحيوانية (A) على بروتوكولات المجموعة الأولى والثانية، إذ فاقت متوسط الدراسة الفرنسية الذي قدر بـ $A\%=45$ ، وهو استثمار مكثف لتكيف سطحي وصلب، كما يميل ارتفاعها على ميكانيزم دفاعي لتجنب ربط العلاقات مع الأشخاص.

ظهرت نسبة ال محتويات الإنسانية (H) دون المتوسط حسب الدراسة الفرنسية ($H\%=16$)، وجودها حتى ولو بقلّة ضروري لأنها تبين قدرة الفرد على تقمص صورة إنسانية؛ كما يدلّ عدم وجود هذا النوع من الاستجابات على كفاية العلاقات الإنسانية. نشير إلى أننا سجلنا انعدام الاستجابات الإنسانية عند 16 حالة بالنسبة للمجموعة الأولى و عند 09 حالات بالنسبة للمجموعة الثانية، مما قد يشير إلى عدم الثقة في الآخرين جراء الانهيار النرجسي.

2-على مستوى اختبار ال T.A.T:

سنحاول هنا تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها من خلال اختبار تفهم الموضوع، استنادا على جداول توضح ذلك:

جدول رقم (14): توزيع سياقات سلسلة تجنب الصراع (C) في بروتوكولات ال T.A.T عند المجموعتين الأولى و الثانية

المجموعة الثانية			المجموعة الأولى		
سلسلة تجنب الصراع (C)					
نوعها	تكرارها	المتوسط	نوعها	تكرارها	المتوسط
CP ₁	506	13	CP ₁	447	12
CP ₂	452	12	CP ₂	477	13
CP ₃	306	08	CP ₃	297	08
CP ₄	430	11	CP ₄	400	11
CP ₅	97	03	CP ₅	61	02

03	110	CN ₁	0	3	CP ₆
01	23	CN ₂	03	119	CN ₁
0	2	CN ₃	01	33	CN ₂
01	31	CN ₄	0	13	CN ₃
01	36	CN ₅	02	61	CN ₄
0	17	CN ₈	01	35	CN ₅
0	18	CN ₁₀	0	1	CN ₇
01	36	C M ₁	0	11	CN ₈
01	26	C M ₂	0	1	CN ₉
01	39	CC ₁	01	26	CN ₁₀
01	36	CC ₂	01	51	C M ₁
0	15	CC ₃	01	34	C M ₂
0	1	CC ₄	0	1	C M ₃
09	330	CF ₁	01	39	CC ₁
02	67	CF ₂	02	63	CC ₂
01	28	CF ₃	01	24	CC ₃
M de C= 3.23	ΣC=2497		10	375	CF ₁
			02	65	CF ₂
			01	32	CF ₃
		M de C= 3.08	ΣC=2790		

يظهر هذا الجدول أن مبحوثات كل من المجموعتين الأولى و الثانية قدمن قصصا ذات بناء ضعيف، يسيطر عليها التوقف أثناء السرد و طول زمن الكمون (CP₁) بمعدل 13 مرة بالنسبة للمجموعة الأولى و 12 مرة بالنسبة للمجموعة الثانية مع العلم أن هذا البند يعيق بناء القصة لكنه لا يمنع من التعبير، يليه بند الميل العام للاختصار و الكف (CP₂)، إذ ظهر هذا البند بمعدل 12 مرة عند أفراد المجموعة الأولى و 13 مرة بالنسبة للمجموعة الثانية مما صعب عملية الربط بين العواطف و التصورات. كما لجأت المبحوثات إلى الابتذال و تجنب الصراع (CP₄) بمعدل 11 مرة عند أفراد المجموعة الأولى وكذا المجموعة الثانية، مما يوحي بالرغبة في التخلص من الوضعية. بالإضافة إلى عدم التعريف بالأشخاص (CP₃) الذي ظهر بمعدل 08 مرات عند أفراد المجموعتين.

لقد عجزت المبحوثات عن تحديد أسباب الصراعات و بالتالي لجأت إلى تقديم قصص مبتذلة دون طابع شخصي (placage) كما تجنبن ربط العلاقة المحتملة بين أشخاص اللوحات، و هذا ما أساء لعملية بناء القصص، مما قد يعكس صعوبة أو ضعفاً على مستوى النشاط الفكري بمعنى أن الصراعات تكون غير مبلورة فيصعب ارضائها على المستوى النفسي، هذا ما يتأكد من خلال كثرة استعمال بند (CP₄) و قلة استعمال بند (B₂₋₃). و دائماً في إطار الاختصار و تجنب الصراع تلجأ المبحوثات بشكل كبير إلى التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة (CF₁) و ذلك بمعدل 10 مرات بالنسبة للمجموعة الأولى و 09 مرات بالنسبة للمجموعة الثانية، يمنع هذا البند تحريض التدايعات بما تحمله من صراعات و لا لأي ذكريات أو استجابة عاطفية بالظهور كما برز في أغلب البروتوكولات.

جدول رقم (15): توزيع سياقات سلسلة الرقابة (A) في بروتوكولات ال T.A.T عند المجموعتين الأولى و الثانية

المجموعة الثانية			المجموعة الأولى		
سلسلة الرقابة (A)					
المتوسط	تكرارها	نوعها	المتوسط	تكرارها	نوعها
0	10	A ₁₋₂	0	2	A ₁₋₁
0	6	A ₁₋₃	0	7	A ₁₋₂
02	84	A ₂₋₁	0	1	A ₁₋₃
0	17	A ₂₋₂	01	28	A ₂₋₁
04	144	A ₂₋₃	0	14	A ₂₋₂
0	4	A ₂₋₄	02	82	A ₂₋₃
0	8	A ₂₋₅	0	11	A ₂₋₄
01	47	A ₂₋₆	0	18	A ₂₋₅
03	95	A ₂₋₈	0	13	A ₂₋₆
0	6	A ₂₋₉	0	1	A ₂₋₇
0	8	A ₂₋₁₀	3	95	A ₂₋₈
0	1	A ₂₋₁₁	0	10	A ₂₋₉
01	27	A ₂₋₁₃	0	14	A ₂₋₁₀
01	26	A ₂₋₁₅	0	2	A ₂₋₁₁
0	1	A ₂₋₁₆	01	28	A ₂₋₁₃
01	43	A ₂₋₁₇	01	33	A ₂₋₁₅
0	17	A ₂₋₁₈	01	48	A ₂₋₁₇

M de A =0.76	$\Sigma A=544$	0	7	A ₂₋₁₈
		M de A= 0.5	$\Sigma A=414$	

ظهرت كذلك سيطرة سياقات الرقابة (A) في كلا المجموعتين الأولى و الثانية، و هي سياقات تتميز بالصلابة (rigidité)، و نجد على وجه الخصوص الاجترار (A₂₋₈) بمعدل ثلاث (03) مرات في المجموعة الأولى و الثانية، التحفظات الكلامية (A₂₋₃) التي استعملت بمعدل مرتين (02) في المجموعة الأولى وأربع (04) مرات في المجموعة الثانية مما عرقل سلاسة الخطاب، هذا ما حال دون تطوير القصص و التجاوب مع تحريضاتها الكامنة.

جدول رقم (16): توزيع سياقات سلسلة المرونة (B) في بروتوكولات ال T.A.T عند المجموعتين الأولى و الثانية

المجموعة الثانية			المجموعة الأولى		
سلسلة المرونة (B)					
نوعها	تكرارها	المتوسط	نوعها	تكرارها	المتوسط
B ₁₋₁	9	0	B ₁₋₂	46	01
B ₁₋₂	37	01	B ₁₋₃	1	0
B ₂₋₃	124	03	B ₁₋₄	1	0
B ₂₋₄	58	02	B ₂₋₂	2	0
B ₂₋₅	9	0	B ₂₋₃	111	03
B ₂₋₆	4	0	B ₂₋₄	59	02
B ₂₋₇	13	0	B ₂₋₅	3	0
B ₂₋₈	12	0	B ₂₋₆	19	01
B ₂₋₉	19	01	B ₂₋₇	8	0
B ₂₋₁₀	4	0	B ₂₋₈	9	0
B ₂₋₁₁	19	01	B ₂₋₉	26	01
B ₂₋₁₂	71	02	B ₂₋₁₀	3	0
B ₂₋₁₃	6	0	B ₂₋₁₁	18	0
ΣB=387		M de B= 0.76	B ₂₋₁₂	79	02
			B ₂₋₁₃	13	0
			M de B=0.66		ΣB=397

جاءت سياقات المرونة ضعيفة في المجموعتين الأولى والثانية، و برزت خاصة ببند: التأكيد على العلاقات ما بين الأشخاص (B₂₋₃) و إدراج تعبيرات لفظية عن عواطف قوية (B₂₋₄)، وظهرت بنود سياقات المرونة عموما إما بصورة مبعثرة في بعض الأحيان و أحيانا أخرى تعكس وجود تنظيم دفاعي خاص لدى المبحوثات.

جدول رقم (17): توزيع سلسلة السياقات الأولية (E) في بروتوكولات ال T.A.T عند المجموعتين الأولى والثانية

المجموعة الثانية			المجموعة الأولى		
سلسلة السياقات الأولية (E)					
المتوسط	تكرارها	نوعها	المتوسط	تكرارها	نوعها
01	31	E ₁	0	14	E ₁
0	12	E ₂	0	15	E ₂
0	18	E ₄	0	17	E ₄
0	10	E ₆	0	8	E ₆
0	1	E ₇	0	10	E ₈
0	11	E ₈	02	74	E ₉
02	69	E ₉	0	2	E ₁₀
0	2	E ₁₁	0	1	E ₁₁
0	15	E ₁₄	0	1	E ₁₂
0	5	E ₁₅	0	15	E ₁₄
0	2	E ₁₆	0	2	E ₁₅
0	9	E ₁₇	0	1	E ₁₆
0	2	E ₁₈	0	13	E ₁₇
0	1	E ₁₉	0	2	E ₁₈
0	15	E ₂₀	0	3	E ₂₀
M de E= 0.2	ΣE=203		M de E= 0.13	ΣE=178	

احتلت السياقات الأولية المستعملة في بروتوكولات المجموعتين المرتبة الأخيرة بعد سلسلة المرونة، هذا ما قد يعكس القدرة على التحكم في التفكير، فليس هناك تشويه للواقع، بل تمت معالجة المدركات بشكل دفاعي سواء بالاقتراب من الإنكار في بعض الحالات أو من الكبت في حالات أخرى. نذكر هنا على سبيل المثال استعمال المراهقات لبند (E₁) الذي يتمثل في عدم إدراك مواضيع ظاهرة.

يهدف استعمال هذا البند إلى الإنكار و كبت الإشكاليات التي تحرضها اللوحات، وليس كتحريف للواقع، بالإضافة إلى بند (E₄) و المتمثل في الإدراكات الخاطئة. لم يمنع هذا من استعمال لا بأس به لبند (E₉) للتعبير عن عواطف قوية مرتبطة بالاضطهاد أو بالموت.

جاءت السياقات الأولية بهدف دفاعي، إذ تجدر الإشارة أننا نلاحظ غياب سيطرة بنود السياقات الأولية و سياقات المرونة عند أغلب المبحوثات، فكما سبق و أن أشرنا كانت السيطرة دائما لسياقات تجنب الصراع و سياقات الرقابة و هذا ما يوصف بالمقروئية المتوسطة. التي سمحت للمبحوثات من إدراك أغلبية إشكاليات اللوحات و أحيانا جزء منها فقط، و لكن لم يتمكن من إرضان هذه الإشكاليات بشكل جيد.

على المستوى النوعي رأينا أن السياقات العقلية المميزة للتوظيف العصابي لدى المجموعة الأولى (الحالات المحاولة للانتحار) و المجموعة الثانية (الحالات اللاتي لم تحاول الانتحار) كانت متنوعة ومتفاوتة في طريقة التناول الصراعى، وقد اشتركت بعض الحالات في إطار السجل العصابي في تنشيط دينامية التناقض بين الرغبة والدفاع سواء بسياقات الرقابة التي تميل إلى التحكم في النزوات وكبتها، خاصة في قطبها الجنسي لحساب القطب العدوانى، أو بسياقات الهراء التي تهول تلك النزوات بقطبها الجنسي على حساب كبت القطب العدوانى.

كما لاحظنا عموما حضور السياقات العصابية الخالصة (هجاسية أو هستيرية) مع سياقات التجنب من النمط الرهابى، و قد يدل هذا التنوع في الدفاعات بحد ذاته على توظيف مرن ومتناسك يحاول إرضان الصراعات بتجنيد مختلف تلك الدفاعات، و هي نادرة الحضور لدى أغلب الحالات، مثلما قد يدل على الفشل في تلك المهمة خاصة إذا كانت تلك الدفاعات الرهابية هشة وغير متماسكة، وهي كثيرة التواجد في المجموع العام لل حالات، ولعل ذلك ما جعل نمط التوظيف من نوع الرهابى الهجاسى أو الرهابى الهستيرى يفرض نفسه لدى أغلب الحالات.

تقتصر تلك الدفاعات الهشة على سجلات الرقابة القوية كما رأينا، أو التجنب الشديد للصراعات، وهي التي تميز العصابات غير المتماسكة وغير الفعالة في إرضان إشكاليات الإخصاء والاكتئاب ؛ تميزت تلك التنظيمات العصابية عموما بالاستثمار المفرط للتصورات والفكر مقابل الكف العاطفي وذلك نظرا لقوة الرقابة.

من خلال كل ما سبق عرضه من نتائج كمية يظهر أنه ليس هناك اختلاف كبير بين المجموعتين الأولى و الثانية، فالإختلاف يكمن على المستوى الفردي أي النوعي لكل حالة.

خلاصة عامة:

تعد الدراسة الراهنة محاولة متواضعة للفت الانتباه إلى إشكالية المحاولة الانتحارية عند المراهقات، تبيننا الفكرة التي مفادها أن الانتحار ليس حدثاً عشوائياً، وإنما هو سيرورة نفسية تنتظم أجزاؤها و تتفاعل و تتكامل عبر السنين و الأحداث ليبرز كوسيلة للخروج من أزمة أو موقف ما، لذا تساءلنا عن الخصائص النفسية للمراهقات المحاولات للانتحار التي تظهر من خلال اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع؟

أظهرت نتائج اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع أن الخصائص النفسية للمراهقات المحاولات للانتحار اتسمت بتنظيمات سيكو مرضية تراوحت بين التنظيم الحدي الاكتنابي و التنظيم الهستيري و كان هذا ما افترضناه، إلا أن هذا لم يمنع من ظهور تنظيمات أخرى كالتنظيم الهجاسي؛ كما تجدر الإشارة إلى أن التنظيم الهستيري للمبحوثات كان حاضراً مع وجود للدفاعات الرهابية و الهجاسية. تساءلنا أولاً عن الموقف الانتحاري و كيف يمكن لهذا الأخير أن يساعدنا على التمييز بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت و المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي؟

سمح لنا تحليل الموقف الانتحاري من خلال الأداة المستعملة في المحاولة الانتحارية بالتمييز بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت و المراهقات الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية؛ لاحظنا أن هناك مراهقات تلجأن إلى استعمال وسائل لا تحقق الموت الفعلي بل مجرد جروح سطحية بمثابة خدوش، في حين أن هناك مراهقات تلجأن إلى استعمال وسائل خطيرة كادت تؤدي بحياتهن، و حتى بعد امتثالهن للعلاج الطبي تركت على أجسادهن جروحاً بليغة سواء على المستوى الداخلي للجسم أو حتى على المستوى الخارجي الظاهر للعيان كحالة رندة الذي يظهر التشويه في كامل جسدها.

في حين لم تسمح السوابق الانتحارية (أي عدد محاولات الانتحار التي قامت بها مراهقات بحثنا) بالتمييز بين من تملك رغبة حقيقية في الموت و بين من تحاول فقط الانتحار دون الوصول للموت. كان من الصعب التمييز بين المجموعتين، و لكن على المستوى الفردي يمكن أن نقول أن من تريد الموت تحاول الانتحار من جديد بنفس الوسيلة الحادة أو باختيار وسيلة أخرى أكثر خطورة و تحقيقاً للموت في حين أن من تحاول الانتحار دون رغبة حقيقية في الموت تعاود محاولة الانتحار بنفس الأداة التي لم تحقق لها الموت سابقاً أو بأداة أخرى و لكن دون زيادة في السرعة و خطورة أداة الانتحار من حيث تحقيق الموت. لا تتفق نتيجة البحث هذه مع دراسة **ستنجل** **ا.** و آخرون (**Stengel E.**، 1958) الذين نظروا

إلى تكرار السلوك الانتحاري أو كثرته على أنه سلوك هستيري له وظيفة استغائية (أي لا يقصد به الموت). على عكس ما وجدناه نحن إذ يمكن لتكرار المحاولة الانتحارية أن يكون سلوكاً لتنظيم حدي اكتئابي.

أما بالنسبة لمكونات الموقف الانتحاري (أي السلوكات و مكان الانتحار) فلم تتوفر المعطيات الكافية لتحليلها جيداً لرفض أغلب المبحوثات إجراء المقابلة الختامية معنا، و حتى الملف النفسي لهن لم يحتوي على هذه المعلومات، ربما لأنه و لحد اليوم لا يزال المختص النفسي لا يركز على مكونات الموقف الانتحاري أو لأن المختص النفسي يجد صعوبة في إجراء المقابلة العيادية مع هذه الفئة من المراهقات أكثر من إجراء الاختبارات النفسية كما حدث معنا.

لم نستطع تأكيد أو نفي دراسة سمعان م. (1964) الذي فرق بين الشروع في الانتحار و الانتحار إذ يرى أن الشارع في الانتحار نادراً ما يقوم بمحاولته في معزل عن المجال الاجتماعي، إذ تُنتهي محاولته في مجال يجعل تدخل الآخرين ممكناً. في حين أن الشخص المنتحر يحكم تخطيط الموقف دون اهتمام بالآخرين.

نشير إلى أن بعض المراهقات وافقن على إجراء المقابلة معنا إلا أنهن التزمّن الصمت و كان حديثهن جديلاً، و في بعض الأحيان الامتناع عن الإجابة عن الأسئلة أو الادعاء أنهن لا يتذكرن ما حدث أو حتى إنكار إقدامهن على الانتحار. يتبادر إلى ذهننا هنا دراسة بومرو (Pommereau X., 2001) الذي استنتج من خلالها أن الشخص يمكن أن لا يدرك سبب إقدامه على الانتحار، فالمنتحر إذا لم يتمكن من التوصل لحقيقة ألمه ، فإن الإرادة المتخذة في إنهاء أيام حياته ما هي إلا الجزء الذي طفا، هذا يعني أن الشخص يمكن أن يقتل نفسه دون أن يعلم لماذا قام بذلك و ماذا يهدف من هذا الفعل. و هذا حقيقة ما لمسناه عند مجموعة بحثنا. كما قد يكون الأمر أعقد من ذلك إذا اعتبرنا أن فترة المحاولة الانتحارية هي فترة ذهانية كما هو الحال بالنسبة للدام ف. (Ladame F., 1981) ولوفر م. (Laufer M., 1989)، اللذان اعتبرنا أن فترة المحاولة الانتحارية تكون دوماً فترة ذهانية، أي أنه يحدث مسح أو قتل ولكن كامل لروابط الواقع الخارجي، إذا يشعر الشخص بفقدان الواقع.

نذكر هنا أنه لم يتم تشخيص أي حالة من أفراد مجموعة البحث ضمن التوظيف الذهاني، و لكننا لا نستطيع أن ننفي فكرة أن فترة المحاولة الانتحارية قد تكون فترة ذهانية، ن برر ذلك بنسيان أغلب المراهقات لكل ما يتعلق بالموقف الانتحاري ، فهناك من تتكرر فعل إقدامها على محاولة الانتحار، و بعض المراهقات رغم اعترافهن بمحاولة الانتحار إلا أنهن لا يتذكرن كل ما يرتبط بالموقف الانتحاري من: عدد المحاولات الانتحارية، أداة الانتحار و مكان الانتحار، أو حتى المشاعر المتزامنة مع المحاولة الانتحارية.

تمثل سؤالنا الثاني في كيفية التمييز بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت و المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي من خلال انتاجهن الاسقاطي في اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع؟

افترضنا أننا نستطيع التمييز بين المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات حقيقة في الموت والمراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي من خلال انتاجهن الاسقاطي، فالرغبة الحقيقة في الموت لدى المراهقات المحاولات للانتحار قد تكون سلوك لبنية حدية اكتئابية. في حين تكون المحاولة الانتحارية لدى المراهقات المحاولات للانتحار الراغبات فقط في المحاولة الانتحارية دون تحقق الموت الفعلي سلوك لبنية هستيرية.

تحققت هذه الفرضية جزئيا إذ تم تشخيص 26 مراهقة كحالة حدية اكتئابية، استعملت وسائل خطيرة في محاولة الانتحار و ثلاث (03) حالات الحدية الباقية استعملت شرب دواء و تقطيع سطحي على مستوى اليد. كما أظهرت معطيات المقابلة العيادية و الملف النفسي أن أغلب الحالات أظهرن رغبة حقيقية في الموت من خلال إصرارهن على الانتحار و كرههن للحياة و اختيارهن للوسائل الخطيرة و العنيفة للقيام بذلك، في حين استعملت الحالات الهستيرية والهجاسية وسائل أقل خطورة و تحقيقا للموت، كما أن محاولة الانتحار عندهن (الحالات الهستيرية و الهجاسية) عبارة عن رد فعل لموقف ضاغط، أو لممارسة الضغط على محيطهن للسماح لهن بالقيام بأمر معين، أو كتفيس للقلق الذي يعانين منه، أو نتيجة للشعور بالإحباط، هذا ما أطلق عليه **محمد عبد الله م.أ. (2008)** بلهداف الانتحار و المتمثلة في: التخلص مما يواجهه الفرد من مشاكل نفسية و اجتماعية ضاغطة لا سبيل إلى التخلص منها إلا بالانتحار أو هو محاولة شاذة لتصرف التوترات النفسية و تحريرها. أي أنه حل ذو فعالية من وجهة نظر المنتحر لتلك المشاكل الضاغطة.

تأكدت نتائجنا هذه مع دراسة **سمعان م. (1964)** الذي فرق بين الشروع في الانتحار و الانتحار إذ يرى أن الشارع في الانتحار يغلب على شخصيته الطابع الهستيري المنبسط في حين أن الطابع الغالب لشخصية المنتحر هو الطابع الاكتئابي المنطوي. في حين أن كليهما ذو شخصية متدهورة و "أنا" منتكس أو ثبت عند مرحلة نضوج مبكرة أو لحقه ضعف شديد بسبب عنف الضغوط النفسية الاجتماعية عليه. ولكن من شرع في الانتحار مازال له "أنا" على قدر من إدراك حدود إمكانيات الواقع الاجتماعي. أما المنتحر فإن شخصيته أكثر تدهورا و "أنا" أشد ضعفا أو أكثر انتكاسا إلى درجة تكاد تنتهي إلى المرحلة الرحمية حيث انعدام الرؤيا و الاستبصار.

تعلق سؤالنا الثالث و الأخير بوجود اختلاف في الخصائص النفسية التي يظهرها اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع للمراهقات المحاولات للانتحار والمراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار؟

تمثل افتراضنا في أن هناك اختلاف في الخصائص النفسية التي يظهرها الإنتاج الإسقاطي لاختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع للمراهقات المحاولات للانتحار و المراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار، يتمثل في:

تميز التوظيف النفسي للمراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار بكونه جيد التشكيل من خلال معالجة نموذجية ناجحة تتدرج ضمن طرق دفاعية ذات بناء متماسك، أي مرن و أكثر تنوعا، يستطيع إيجاد منافذ عصابية (عبر التسوية) للإشكاليات الأدبية و الاكتئابية. ينطبق على هذا النمط من المعالجة بما هو معروف بإنتاج إسقاطي ناجح عند العصابي النموذجي مهما كان نوعه. في حين يتميز التوظيف النفسي للمراهقات المحاولات للانتحار بكونه نفس مرضي يتراوح تنظيمهن النفسي فيه بين النموذج الحدي الاكتئابي و النموذج الهستيري.

تحققت هذه الفرضية من حيث ت أكد وجود النموذج الحدي الاكتئابي و النموذج الهستيري في المجموعة الأولى، إلا أن التوظيف النفسي لمراهقات المجموعة الثانية لم يكن جيد التشكيل، كما أن التوظيف النفسي لمراهقات المجموعة الأولى لم يكن سيئ التشكيل كما افترضنا . فمن خلال الجداول المدرجة على مستوى مناقشة الفرضيات تبين لنا أن الإنتاجية العامة لمبحوثات المجموعة الأولى والثانية في اختبار الرورشاخ تفوق المتوسط. دعمت هذه الإنتاجية المعتبرة بالاستجابات الإضافية الذي قدر متوسطها بـ 4 إجابات عند المجموعة الأولى مقابل 5 إجابات عند المجموعة الثانية.

قابل ارتفاع الإنتاجية الرفض المنخفض للوحات، إذ قدر متوسط الرفض برفضين بالنسبة للمجموعة الأولى، و رفض واحد بالنسبة للمجموعة الثانية؛ كما قدمت هذه الإنتاجية في زمن جد قصير يوحي بالرغبة في التخلص من الوضعية، إذ قدر متوسط الزمن الكلي للبروتوكول أو للحالة الواحدة بالنسبة للمجموعتين بـ 9 دقائق.

أظهرت النتائج أيضا انخفاض في عدد الإجابات المبتذلة بالنسبة للمجموعتين الأولى و الثانية، إذ قدر المتوسط بإجابتين (02) للمبحوثة الواحدة، مما يدل على صعوبة المبحوثات عن التكيف مع لوحات الاختبار و بالتالي مع الواقع الخارجي.

لاحظنا ارتفاع نسبة المحددات الشكلية عند كل من المجموعة الأولى و الثانية عن المعدل مما يعطي فكرة على قدرة المبحوثات على التمسك و استثمار العناصر المتعلقة بالواقع الخارجي من جهة وعلى وجود النزعة الاكتئابية من جهة أخرى، بالإضافة إلى انخفاض الاستجابات الكلية؛ هذا ما يتناقض مع نتائج دراسة بيوتروسكي ز.ا. (Piotrowski Z.-A., 1950) الذي حدد المؤشرات الانتحارية فيما يلي: عدد مرتفع من استجابات التظليل المظلمة (اثنان أو أكثر)، انخفاض نسبة الشكل (أقل من

70%)، ارتفاع الاستجابات الكلية (أكثر من 30%)، و ارتفاع استجابات اللون. نشير إلى أن المؤشر الوحيد الذي اتفق مع دراستنا هو ارتفاع نسبة الاستجابات للوحات الملونة و الذي قدر بـ 41% عند المجموعة الأولى، و ما يثير الانتباه أن هذا المؤشر لم يكن خاصا بالمجموعة الأولى فنفس النسبة وجدناها عند المجموعة الثانية.

ظهر انخفاض للمحددات الحركية بشتى أنواعها الإنسانية، الحيوانية، الأشياء عند معظم الحالات، مما يدل على العجز على الابتكار و استعمال الخيال و كذلك صعوبة التعبير عن الحركات النزوية للفرد. كما جاءت نسبة المحتويات الحيوانية (A) مرتفعة في المجموعتين الأولى و الثانية، مما يدل على استثمار مكثف لتكيف سطحي و صلب، كما يدل ارتفاعها على ميكانيزم دفاعي لتجنب ربط العلاقات مع الأشخاص؛ جاءت الاستجابات التشريحية مرتفعة هذا ما يتفق مع دراسة هوايت و سكريبر التي تناولت المحتوى كمؤشر للانتحار، و أشار إلى مفهوم المحتوى المرضي الذي يتضمن الإشارة إلى الدم، التشريح، تساقط الثلج، الموت، الزوال، العنف، العواطف، السحب و القلق... الخ كمؤشر للانتحار. نشير إلى أننا لمسنا البعض من هذه المحتويات عند المجموعة الثانية مثل تساقط الثلج، السحب و الموت.

ظهرت نسبة المحتويات الإنسانية (H) دون المتوسط مما يدل على كف في العلاقات الإنسانية، وصعوبة تقمص صورة إنسانية.

لم يظهر اختبار ال T.A.T هو الآخر اختلافا بين المجموعتين لا سيما على المستوى الكمي، قدمت مبحوثات كلا المجموعتين الأولى و الثانية قصصا ذات بناء ضعيف، يسيطر عليها التوقف أثناء السرد و طول زمن الكمون، يليه بند الميل العام للاختصار و الكف مما صعب عملية الربط بين العواطف و التصورات. كما لجأت المبحوثات إلى الابتذال و تجنب الصراع مما يوحي بالرغبة في التخلص من الوضعية. بالإضافة إلى عدم التعريف بالأشخاص.

أظهر البعض سيراً عقلياً "هش" الذي تميز بطغيان الكف، إذ كان الإنتاج الإسقاطي عبر الرور شاخ و ال T.A.T فقيراً لديهم، بحيث أن السياقات الدفاعية التي سيطرت كانت من نسق تجنب الصراع (C)، لم تكن مصبوغة بوجدانات ذات صدق هوامي، كما لم يكن هناك تنوع في التصورات المرتبطة بها مما أعطى إنتاجاً قصصياً ذو مقروئية سلبية تعكس عدم بلورة الصراعات الداخلية عند مراهقات المجموعتين.

نظراً لحالة الكبت و الكف التي تعرضت لها مراهقات بحثنا - على مستوى عميق - لم يوظف ن أساليب المرونة بشكل كبير، باعتبار أن جهازه ن النفسي منهنك في ردع الصراعات التي انبثقت من جديد في مرحلة المراهقة.

قد يرجع تميز هؤلاء المراهقات بسير عقلي "هش" إلى خصوصية مرحلة المراهقة، بحكم تعرضهم أكثر للضغوطات الداخلية و إحياء الصراعات النفسية القديمة خاصة الأوديبية، حيث قد يكون جل النشاط النفسي مجننا إما للتمسك بالماضي (البقاء طفل) أو محاولة التخلص منه و القيام بحداد إزاءه، ليصبح المراهق إنسانا راشدا و متحكما في الغرائز التي قد تدفقت بشدة في مرحلة المراهقة، في هذه المرحلة قد لا ترغب المراهقة - و ذلك لا شعوريا - في الانتقال إلى مرحلة الرشد التي تقتضي تحمل المسؤولية بأبعادها المختلفة و مواجهة الحياة التناسلية، فخوفها من فقدان المركز الطفلي - لما لهذا الأخير من امتيازات لا شعورية إزاء الوالد من الجنس المخالف - قد ينمي فيها رغبة لاشعوري للاحتفاظ به.

رغم خصوصية هذه المرحلة و صعوبة تجاوزها عند بعض المراهقات إلا أننا نتفق مع **لدام ف. (Ladame F., 1981)** التي ترى أنه لا يمكن اعتبار المراهق الذي له الحق في التفكير في الانتحار سويا. فالمحاولة الانتحارية تسجل بالنسبة له في سجل الأمراض الخطيرة للشخصية. كما ترى أن الشبان المنتحرين فشلوا في عمل الانفصال الكامل بين تصورات الذات و الموضوع.

يظهر طغيان الكف لدى أغلب المراهقات سواء في المجموعة الأولى أو الثانية، إذ تميزت العلاقات الإنسانية في إنتاجهم الإسقاطي بالكف و العزل الأمر الذي يوحى بصعوبة توقعهم في مجال علائقي. حاولن أحيانا على مستوى ال T.A.T ربط علاقات بين شخصيات قصصهم غير أنهن يلجئن -لاشعوريا- إلى تنكير هذه الشخصيات مما يدل على قوة النزوات الليبيدية على مستوى عميق من شخصيتهم، و لعل الحل الأنجع للتصدي لكل ذلك هو اختيار الدفاع عن طريق الكبت و الكف للحفاظ على أدنى مستوى ممكن من التوتر الذي قد تسببه محتويات اللاشعور. و إن وجدت العلاقات بين الأشخاص على مستوى البروتوكول فهي سلبية أو مبتذلة و العلاقات الإيجابية نادرة بين شخصيات القصص التي سردتها معظم المراهقات.

ننبه هنا إلى مفهوم الأثر الصدمي المحتمل للمحاولة الانتحارية و خطر الخطأ الذي تكلم عنه **جامي ف. و بيرو إ. (Jeammet PH., Birot E., 1994)**، إذ تظهر صعوبة التشخيص في مرحلة المراهقة نتيجة التضخم الظاهر للإشكالية النرجسية و إعادة التهيئة للاستثمارات الموضوعية.

قد تعيش مراهقات بحثنا مثل هذه الصراعات على مستوى عميق، فتمنع مثل هذه الرغبات اللاشعورية الدفينة بالظهور على ساحة الوعي و إلا هددت أمن و استقرار الأنا، لذلك لم تكن أمامهم الإمكانات النفسية للدفاع ضد تدفق هذه الرغبات إلا بالجوء (لاشعوريا) إلى عملية الكبت و الكف حماية لأمن الأنا من الأخطار التي تهدده من الداخل، لذلك جاءت حالة الكف عند أغلبية المراهقات لتحد من المشاركة الإسقاطية في اختباري الرورشاخ و تفهم الموضوع؛ فعندما يكون هناك قلق من الطبيعي أن يجد الأنا من عملية الإسقاط حتى لا تنجلي مكنونات اللاشعور.

ركزت المراهقات على مواضيع السند، و هذا طبيعي بحكم "الهشاشة" التي صبغت جهازهم النفسي في مثل هذه المرحلة من النمو. كما جاءت الطلبات الموجهة للباحثة لتؤكد حاجتهم إلى السند والدعم الخارجي.

إن ما يمكن إستقراءه في هذا البحث هو أن التركيز على الجانب الكمي الكلي للحالات قد لا يبرز خصوصيات كل حالة كما لمسناها عند تناولنا الفردي لكل مراهقة، رغم ذلك يمكن القول أنه رغم وجود اختلافات واضحة بين بعض المراهقات المحاولات للانتحار و المراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار، إلا أن بعض بروتوكولات المراهقات اللاتي لم تحاولن الانتحار تكاد تتطابق مع بروتوكولات المراهقات اللاتي حاولن الانتحار و بشكل كبير لاسيما على مستوى إنتاجهم الإسقاطي المتميز بالكف، العزل، العجز عن تقمص صورة إنسانية و ربط العلاقات بين الشخصيات.

يمكن تبرير هذا التطابق في بعض البروتوكولات بالدور الذي تقوم به المحاولة الانتحارية حسب دراسة **فاربرو (Farberow N.-L., 1950)** و المتمثل في تصريف التوترات و تحريرها. فللذين شرعوا في الانتحار كانوا في حالة ذهنية أفضل من الذين وقفوا عند مجرد التهديد به و دون المحاولة الفعلية، كما يتسمون بالاستسلام و التأمل، و بأنهم أقل تهيجا و أقل عداوة.

يعد المحيط الداخلي و الخارجي بمثابة ركيزة أساسية لتحقيق توازن الشخصية و تكيف هذه الأخيرة مع العالم الموضوعي، و بالتالي الاستجابة لمثل هذه الظروف تكون تابعة لخصوصيات كل مراهقة و لمدى تلقي الدعم من المحيط الخارجي، هذا المحيط الذي لاحظنا أنه يتستر عن محاولة انتحار بناته، و لا يتناقش أبدا في هذا الموضوع. تبين العودة للسلوكات الانتحارية حسب **أرماند س. و كوسلين ب.-ج. (Coslin P.-G., Armand C., 2003)** على صعوبات التواصل بين الشاب (ة) و عائلته و عدم قدرة العائلة على القيام بدور المساندة اتجاه المراهق.

في ظل هذه الظروف الصعبة التي تمر بها المراهقة هناك نوع من الاطمئنان للموت، يدعمه وجود عرقلة في الحياة و فقدان لا يمكن تعويضه مع غياب كل أمل، إذ يشير **بونر و ريتش (1991)** إلى أنه عندما لا يرى الفرد طريقا لحل أزمته أو مشكلته بفعالية، و يتوقع أن المستقبل لن يتحسن قد ينتهي به الأمر إلى أن ينظر إلى الانتحار باعتباره الحل الوحيد لهذه الأزمة أو المشكلة.

يساعد التقصي المبكر لنوع التوظيف النفسي للمراهقة بواسطة التقنيات الإسقاطية بوضع إستراتيجيات تكفل للحالات التي تكون بحاجة إلى مساعدة، و بالتالي التقليل من إقبالهن على الانتحار؛ لا سيما في ظل الجدل المطروح الذي يتعلق بالعلاقة السببية التي تربط بين المرض العقلي و السلوك الانتحاري في المراهقة. فبعض الأخصائيين منهم **بومرو (Pommereau X., 2001)** يلتمس

الاعتراف بوجود الاضطرابات الذهانية عند المراهق المنتحر، و يرى أن فعل الانتحار يمكن أن يسجل كدخول في الفصام.

إذا اعتبرنا أن الانتحار نمط من أنماط السلوك يبرز عندما يواجه الفرد مشاكل نفسية و اجتماعية ضاغطة لا سبيل للتخلص منها إلا بالانتحار، و باعتبار أن هذا السلوك يعتمد على ما ينتظم شخصية الفرد من مكونات اتجهت ناحية المرض، قد يدفع هذا التفاعل بين تلك المشاكل النفسية و الاجتماعية الضاغطة و سمات شخصية الفرد به إلى الانهيار العصبي أو الانهيار الذهاني و التخلص من حياته بالانتحار. هنا تكمن مسؤولية الجميع في المجتمع لمساعدة المراهقين على تجاوز الصعوبات التي تواجههم، لأن وجود و ارتفاع نسبة الانتحار يعد من علامات المجتمع المريض.

قائمة المراجع:

1- المراجع باللغة العربية:

- 1- ابن منظور (د.ت)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج 5.
- 2- إبراهيم ع. (1998)، الاكتئاب: اضطراب العصر الحديث فهمه و أساليب علاجه ، مصر، سلسلة عالم المعرفة.
- 3- إبراهيم ز. (د.ت)، سيكولوجية المرأة، مصر، مكتبة مصر.
- 4- جلال س. (1985)، الطفولة و المراهقة، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 5- الجيوش ن. (1990)، الانتحار – دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري - ، دمشق، مؤسسة الشبيبة للإعلام و النشر.
- 6- حمزة م. (1959)، مشكلات الآباء و الأبناء، القاهرة، الشركة العربية للطباعة و النشر ، ط 1.
- 7- حموده م. (1990)، النفس أسرارها و أمراضها، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- 8- حسني العزة س. (2002)، التربية الخاصة للأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية، عمان، الدار العلمية الدولية و دار الثقافة ، ط 1.
- 9- الدباغ ف. (1986)، الموت اختيارا – دراسة نفسية اجتماعية موسعة لظاهرة قتل النفس ، بيروت، دار الطليعة.
- 10- الدوري ع. (1984)، أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي ، الكويت، منشورات ذات السلاسل.
- 11- زهران ح. (1977)، علم نفس النمو - الطفولة و المراهقة، عالم الكتب، مصر، ط 1.
- 12- زيور م. (1986)، في النفس، بيروت، دار النهضة العربية.
- 13- سعد الرشود ع. (2006)، ظاهرة الانتحار التشخيص و العلاج ، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1.
- 14- سمعان م. (1964)، مشكلة الانتحار - دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري ، القاهرة، دار المعارف.

- 15- سويف م. (1959)، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، القاهرة، دار المعارف.
- 16- سي موسي ع.، بن خليفة م. (2009)، علم النفس المرضي التحليلي و الإسقاطي ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزء: 1، 2 و 3.
- 17- شرادي ن. (2006)، التكيف المدرسي للطفل و المراهق على ضوء التنظيم العقلي ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 18- الطراونة ز. ن. (2010)، الانتحار – أسبابه، أعراضه، أنواعه، و طرق علاجه ، عمان، مؤسسة الطريق، ط 1.
- 19- عباس ف. (2001)، الاختبارات الإسقاطية – نظرياتها- تقنياتها- إجراءاتها ، بيروت، دار المنهل اللبناني.
- 20- عاطف غيث م. (1989)، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- 21- عبد الحي موسى ع. (1983)، دراسات في علم النفس، القاهرة، دار الثقافة للنشر.
- 22- عبد الفتاح ك. (1980)، دليل الوالدين في معاملة المراهقين، القاهرة، النهضة المصرية، ط 1.
- 23- عبد الفتاح غ. (1990)، مقياس الاكتئاب، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 2.
- 24- عبد المجيد كاره م. (1992)، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، بيروت، معهد الإنماء العربي.
- 25- عكاشة أ. (1977)، علم النفس الفسيولوجي، القاهرة، دار المعارف ، ط 1.
- 26- علي فايد ح. (2001)، الاضطرابات السلوكية تشخيصها، أسبابها، علاجها ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ، ط 1.
- 27- علي فايد ح. (2001)، دراسات في الصحة النفسية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- 28- عصمان سرگز ا.، سعيد امطير ع. (2002)، البحث العلمي أساليبه و تقنياته ، ليبيا، الجامعة المفتوحة- طرابلس، دار الكتب الوطنية.
- 29- العفيفي ع. (1990)، الاكتئاب و الانتحار - دراسة اجتماعية تحليلية ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- 30- فرانكل ف.، ترجمة: منصور ط. (1982)، الإنسان يبحث عن معنى، الكويت، دار القلم.

- 31- فرويد س.، ترجمة: مخيمر ص.، رزق ع.م. (1979)، **خمس حالات من التحليل النفسي**، القاهرة الأنجلو.
- 32- فرويد س.، ترجمة: طرابيشي ج. (1996)، **قلق في الحضارة**، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- 33- فينخل أ. (1969)، **نظرية التحليل النفسي في العصاب**، القاهرة، مكتبة سعيد رأفت، الجزء الثاني.
- 34- مثقال القاسم ج.، السيد عبيد م.، الزعبي ع. (2000)، **الاضطرابات السلوكية**، الأردن، دار صفاء، ط 1.
- 35- محروس الشناوي م. (1416 هـ)، **بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد و العلاج النفسي**، الرياض، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 36- محمد عبد الله م. - أ. (2008)، **الاتجاه نحو الانتحار و علاقته بالشخصية - دراسة سيكومترية مقارنة**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط 1.
- 37- محمد عبد الله م. - أ. (2000)، **علم النفس المرضي - دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط 1.
- 38- محمد الحسين س.، على الغامدي ص. (2004)، **الانتحار أسبابه و الوقاية منه**، الرياض، شركة مطابع نجد التجارية، ط 1.
- 39- محمد مرسي أ.م. (2002)، **أزمة الهوية في المراهقة و الحاجة للإرشاد النفسي**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 1.
- 40- محمود عباس أ. (2003)، **الانتحار نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد**، بيروت، دار الفارابي.
- 41- مينارد ل.، ترجمة: العواد ع. (1987)، **الانتحار و الأخلاق**، دمشق، دار دمشق، ط 1.
- 42- مخيمر ص. (1980)، **في سيكولوجية النمو**، القاهرة، الأنجلو، ط 2.
- 43- يعقوب ع.، يعقوب دمع ل. (د.ب)، **سيكولوجيا النمو عند المراهق**، بيروت، دار النهار.

2- المراجع باللغة الأجنبية:

- 44- Anzieu D. Chabert C. (1993), **Les méthodes projectives**, Paris, P.U.F., 7^{ème} éd.
- 45- Bendedict R. (1953), **Patterns of Culture**, New York, New American Library, 11th ed.
- 46- Bergler E. (1959), **Principles of Self-Damage**, New York, Philosophical Lib.
- 47- Bergeret J. (1976), **la psychologie pathologique**, Paris, Masson.
- 48- Bloch H.-A. (1952), **Disorganization, Personal and Social**, New York, Alfred Knoph.
- 49- Blos P. (1971), **Les adolescents. Essai de psychanalyse**, Paris, Stock, 1^{ère} éd.
- 50- Brelet F. (1986), **Le T.A.T. Fantasme et situation projective**, Paris, Dunod, 1^{ère} éd.
- 51- Brelet Foulart F., Chabert C. (2003), **Nouveau manuel du T.A.T. Approche psychanalytique**, Paris, Dunod.
- 52- Chabert C. (1983), **Psychanalyse et méthodes projectives**, Paris, Dunod.
- 53- Chabert C. (2009), **Traité de psychopathologie de l'adulte- Narcissisme et depression**, Paris , Dunod.
- 54- Claes M. (1983), **L'expérience adolescente**, Bruxelles, Pierre Mardaga, 1^{ère} éd.
- 55- Coslin P-G. (2002), **Psychologie de l'adolescent**, Paris, Armand Colin.

- 56- Coslin P-G., Armand .C, (2003), **Les Conduites a risque à l'adolescence**, Paris, editeur.
- 57- Debesse M. (1971), **L'adolescence**, Paris, P.U.F., 3^{ème} éd.
- 58- Deniker P. (1996), **La dépression**, De l'académie National de Médecine, Paris, doin éditeur.
- 59- Deshales G. (1947), **Psychologie du suicide**, Paris, Press Universitaire de France.
- 60- Duché D.-J.(1970), **Histoire de la psychiatrie de l'enfan**, Paris, P.U.F.
- 61- Emmanuelli M. , Azoulay C. (2001), **Les épreuves projectives à l'adolescence - Approche psychanalytique**, Paris, Dunod.
- 62- Faris R. (1955), **Social Disorganization**, New York, Ronald Comp, 2 éd.
- 63- Freud A. (1978), **Le moi et les mécanismes de défenses**, Paris, P.U.F., 9^{ème} éd.
- 64- Garland C. (2001), **Comprendre le traumatique – une approche psychanalytique**, France, édition du hublot.
- 65- Haim A. (1970), **Les suicides d'adolescents**, Paris, Payot.
- 66- Halbwachs M. (1930), **Les causes du suicide**, Paris, Alcan.
- 67- Jackson Don D. (1957), **Theories of Suicide**, New York, Ferberow éd.
- 68- Jacobs J. (1971), **Adolescent Suicide**, New York, Wией Interscience, Mc Graw-hill.
- 69- Jeammet PH., Birot E. (1994), **Etude psychopathologique des tentatives de Suicide - chez l'adolescent et le jeune adulte**, Paris, P.U.F..
- 70- Jeammet Ph. (2002), **L'adolescence**, Paris, édition Solar, coll. J'AILU.

- 71- Ladame F. (1981), **Les tentatives de Suicide des Adolescents**, Paris, Masson.
- 72- Laufer M., Laufer M.-E. (1989), **Adolescence et rupture du développement- Une perspective psychanalytique**, Paris, P.U.F..
- 73-Leenaars A., Laster D. (1996), **Suicide and the unconscious**, Northvale: N J. Aronson.
- 74- Lehalle H. (1985), **Psychologie des adolescents**, Paris, P.U.F., 1^{ère} éd.
- 75- Le heuzey M.-F. (2001), **Suicide de l'adolescent**, Paris, Masson.
- 76- Malinowski B. (1949), **Crime and Custom in Savage Society**, London, Routledge and Com.
- 77- Marcelli D., Braconnier A. (1984), **Psychopathologie de L'adolescent**, Paris, Masson.
- 78- Marcelli D., Barconnier A. (2000), **Adolescence et psychopathologie**, Paris, Masson.
- 79- Mayer Gross W. et al (1960), **Clinical psychichtry**, London, Cassel and Comp.
- 80- Mazet Ph., Houzel D. (1978), **Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent**, Paris, Maloine. S.A. Editeur, Volume 2, 2^{ème} éd.
- 81- Mazet Ph., Houzel D. (1979), **Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent**, Paris, Maloine. S.A. . Editeur, Volume 1, 2^{ème} éd.
- 82- Menninger K. (1938), **Man Against Himself**, New York, Harcourt, Brace and Comp.
- 83- Menninger K. (1959), **A psychiatrist's World**, New York, The Viking Press.

- 84- Mowrer E.-R. (1942), **Disorganization, Personal and Social**, New York, Lippincott Comp.
- 85- Pedinielli J.-L. (1994), **Le complexe d'oedipe**, Paris, P.U.F., 1^{ère} édition.
- 86- Perron R. (1969), **Introduction à la psychologie clinique**, Paris, Nathan.
- 87- Perron R., Perron - Borlli M. (1994), **Le complexe d'oedipe**, Paris, P.U.F., 1^{ère} édition.
- 88- Pommereau X. (2001), **L'adolescent Suicidaire**, Paris, Dunod. 87- Reik T. (1941), **Masochism in Modern Man**, New York, Grave Press.
- 89- Reuchlin M. (1998), **Les méthodes en psychologie**, Alger, Casbah.
- 90- Sainsbury P. (1955), **Suicide in London**, London, Chapman Hall.
- 91- Shentoub V. et al. (1990), **Manuel d'utilisation du T.A.T. Approche psychanalytique**, Paris, Dunod.
- 92- Shneidman E.-S. , Farberow N.-L. (1957), **Clues to Suicide**, New York, Mcgraw-Hill, london.
- 93- Si Moussi A. et coll. (2002), **Eleve contre enfant – Regard psychopathologique sur l'école**, Alger, Coédition ENAG/ INRE.
- 94- Stengel E., Cook N.-G. (1958), **Attempted Suicide**, London, Maudsley Monograph, Oxf. Univ. Press.
- 95- Tabachnick N. (1957), **Observation on Attempted Suicide**, Ch. 16 in Clues to Suicide (Shneidman and F.), London, Macgraw-Hill.
- 96- Weinberg .S-K (1955), **Incest Behavior**, Cetadel, New York Press.
- 97- Widlocher .D (1985), **Les logique de la dépression**, Paris, Fayard coll.

3- المجالات:

- 98- أحمد البحيري ع. (1990)، محاولة التنبؤ بمخاطرة الانتحار من خلال اختبارات T.A.T. و الرورشاخ و مينسوتا، المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر، مصر ، ج 1، ص 135- 159.
- 99- البداينة د. (1995)، جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني - في دراسة من وجهة نظر علم الاجتماع ، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، المجلد 7.
- 100- حجازي آ. (2012)، الانتحار أعراضه و مسبباته و الحد منه، مجلة الوعي الإسلامي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الكويت، س 49، ع 563، ص 20- 23.
- 101- الحسن إ. (1975)، العوامل المسببة للانتحار، مجلة البحوث الاجتماعية و الجنائية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، بغداد، السنة الرابعة، ع 1.
- 102- سعد اللحيدان ص. (1992)، ظاهرة الانتحار عند الشباب، مركز التوثيق و المعلومات ، وزارة الشباب و الطفولة، ع 5.
- 103- K. Ohara ، ترجمة: سيف ف.- ص. (1964)، الانتحار: أهدافه و أسبابه، مجلة التربية الحديثة، مصر، ع 1، ص 14- 17.
- 104- عبد القوي س. (1990)، دراسة في سيكولوجية محاولي الانتحار ، شؤون اجتماعية، الإمارات، مج 7، ع 27، ص 203- 206
- 105- Abrutyn S., Mueller A. S. (2014), Are suicidal behaviors contagious in adolescence? Using longitudinal data to examine suicide suggestion, in **American Sociological Review**, vol. LXXIX, n° 2, avril 2014.
- 106- Baudin M. (1995), Psychologie clinique et projective. Problématique du Féminin, in **Revue de Société du Rorschach et des méthodes projectives de langue française**, N°2/95, France, P 119- 223.
- 107- Barter Jeames T., Sweback Dwight O. (1968), Adolescent suicide attempts: A follow-up study of hospitalized patients. **Archives of general psychiatry**, N° 19-5, P 523-527.

- 108- Beach S. (1998), Depression: Theoretical explanation, **In F. Magill (Ed), Psychological basic**, California, Salem Press, INC, Vol.1, P 200-205.
- 109- Becq M., Gleizes L. (1960), A Propos de Quelques Conduites Suicidaires chez des Mélancoliques, **Toulouse méd.**, N° 61- 9, P 649-653.
- 110- Bergsma J. (1966), suicide and suicide attempts, Especially in young people. **Nederlands tijdschrift voor de psychologie en haar grensgebieden**, N° 42-5, P 245-275.
- 111- Bigras J., Gauthier Y., Yvon B., Bouchard C., Tasse Y. (1966), suicidal attempts adolescent girls: A preliminary study. **Canadian psychiatric association journal**, 11 (supple), P 275-282.
- 112- Bonner R., Rich A. (1987), Toward a predictive model of suicidal ideation and behavior: Some preliminary data in college students, **Suicide and Life - Threatening Behavior**, Vol. 17, P 50-63.
- 113- Bonner R., Rich A. (1991), Predicting vulnerability to hopelessness: A longitudinal analysis, **The Journal of Nervous and Mental Disease**, Vol. 179, P 29-32.
- 114- Bryan C., Rudd D. (2006), Advances in the Assessment of Suicide Risk, **Journal of Clinical Psychology**, 62 (2) : 185-200.
- 115- Bunzel B. (1959), Suicide, in Encyclopedia of Social Sciences Seligman edit, **Macmillan Comp**, London, New York, 13 th ed, P 13-14.
- 116- Chabert C. (1987), RORSCHACH et T.A.T., antinomie ou complémentarité, in **psychologie française**, N°32-3, P 141-144.
- 117- Dori G., Overholser J. (1999), Depression, hopelessness, and self esteem: Accounting for suicidality in adolescent psychiatry inpatients, **Suicide and life-Threatening Behavior**, Vol. 29, N°4, P 309-318.

- 118- Dorpat T., Ripley H. (1960), A Study of suicide in the seattle area
Comprehens, Psychiat, in **Exerpte Criminological**, P 349-359.
- 119- Drake R., Herlich J. (1986), suicide among schizophrenics: A completed
suicide, **British Journal of Psychiatry**, Vol. 149, P 484- 497.
- 120- Duché D. (1964), les tentatives de suicide chez l'enfant et l'adolescent,
Psychiat. Enfant, N° 7-1, P 1-112.
- 121- Farberow N.-L. (1950), Personality Patterns of Suicidal Mental Hospital
Patients, **Gener, Psychol**, Monogr, Vol. 42, P 3-79.
- 122- Gibbs J., Martin W. (1958), A Theory of Status Integration and Its
Relationship to Suicide, **Am. Social**, Rev.23, Vol. 2, P 140-147.
- 123- Granello D. (2010), The Process of Suicide Risk Assessment : Twelve
Core Principles, **Journal of Counseling and Development**, 88 : 363-371.
- 124- Gutton Ph. (2005), psychopathologie du lien a l'adolescence, l'histoire de
sandrine, in **identités, filiation appartenances**, Grenoble, France, P 129-138.
- 125- Harriss L., Hawton K. (2005), Suicidal Intent in Deliberate Self-Harm and
the Risk of Suicide : the Predictive Power of the Suicide Intent Scale, **Journal
of Affective Disorder**, 86 : 225-233.
- 126- Harlow L.-L. (1986), Depression, Self, Derogation, Substance Use, and
suicide ideation, lack of purpose in life as a mediationl factor, **J. Clin psycho.**,
Vol. 42, P 5-12.
- 127- Jeammet Ph. (1983), Du familial à l'étranger, territoire et trajet de
l'adolescent, in. **Neuropsychiatrie de l'enfant**, 31(8-9), P 363-381.
- 128- Kestemberg E. (1962), L'identité et l'identification chez les adolescents, in
la Psychiatrie de l'enfant, N° 2, T 5, P 441-522.

- 129- Kestemberg E. (1980), Notule sur la crise de l'adolescence. De la déception à la conquête, in **Revue Française de Psychanalyse**, T 3-4, P 522-530.
- 130- Leenaars A. (1996), Suicide: A multidimensional malaise, **Suicide and life - Threatening Behavior**, Vol. 26, N° 1, P 15-27.
- 131- Leenaars A. (1997), Rick: A Suicide of young adult, **Suicide and life - Threatening Behavior**, Vol. 26, N° 4, P 645-658.
- 132- Lewinsohn P., Rohade P., Salley J. (1996), Adolescent suicide ideation and attempts: Prevalence, risk factor, and clinical implication, **Clinical Psychology: Scince and Practice**, Vol. 3, 25-46.
- 133- Maltzberger J. (1997), Culture and egoidial in suicide: An adult case, **Suicide and Life Threatening Behavior**, Vol. 27, N°.1, 28-33.
- 134- Marty P. (1997), Identité et identification à l'adolescence, in. **Bulletin de psychologie**, Tome L, N° 4-6, P 164- 169.
- 135- Mehrabian A. et al (1985), Temperament characteristics of suicide attempters, **J. Consult and medical psychological**, Vol. 53, N° 4, P 544-546.
- 136- Mi-kyung Y. (2005), Adolescence en situation d'abandon : risques et ouvertures identitaires, in **Clinique méditerranéennes**, N° 72, P 40-52.
- 137- Motet .D (1996), Suicide, In R. Corsini and A. Auerbeach, **Concise encyclopedia of psychology**, Awiley-Interscience Publication, New York, second edition, P 885-886.
- 138- Petrie K.-J. et al (1988), Psychological Predictors of future suicidal Behavior in Hospitalized Suicide Attempters, **British Journal of Clinical Psychology**, Vol. 27, P 247-257.

- 139- Piotrowski Z.-A. (1950), A Rorschach compendium, **revised and enlarged psychiatry**, N° 24, P 543-596.
- 140- Port M., Coudert A., Collet M. (1969), Les Conduites Suicidaires des adolescentes, **Psychiatrie de l'enfant**, N°11-2, P 317- 367.
- 141- Rabin A.-I. (1946), Homicide and attempted Suicide: A Rorschach study, **American journal of Orthopsychiatry**, N° 16, P 516-524.
- 142- Rich A. et al (1992), Gender differences in the psychosocial correlates of suicidal ideation among adolescents, **suicide and life-threatening behavior**, Vol. 22, N° 3, P 364-373.
- 143- Rodriguez- Tomé H. (1965), Les rôles des adultes Significations privilégiées dans l'adolescence, in **Enfance**, N° 5, P 603-612.
- 144- Rosental M. (1981), Sexual difference in the suicidal behavior young people, **Adolscnt Psychiatry**, Vol. 9, P 422-442.
- 145- Rudd M.-D. (1989), The prevalence of suicidal ideation among college students, **Suicide and Life - Threatening Behavior**, Vol. 19, N° 2, P 173-183.
- 146- Safi M. et al (1985), Psychological autonmy of completed suicide in children and adolescents, Derogation, **Amer. J. Psychiat.**, Vol. 142, N° 9, P 10-64.
- 147- Salter D., Platt S. (1990), Suicidal intent, Hopelessness and Depression in a parasuicide population: The influence of social desirability and elapsed time, **British Journal of Clinical Psychology**, Vol. 29, P 361-371.
- 148- Sapolsky A. (1963), An indicator of suicidal ideation on the Rorschach test, **Journal of projective techniques and personality assessment**, N° 27, P 332-335.

- 149- Shaffer D., Bacon K. (1989), A critical review of preventive efforts in suicide, with particular reference to youth suicide, In: Alcohol, Drug Abuse and mental health Administration, report of the secretary task force on youth suicide, **Washington: Government Printing Office**, P 31-61.
- 150- Shentoub V., Debray R. (1970-1971), Fondements théorique du processus T.A.T, in **Bulletin de Psychologie**, N° 229, T. XXIV , 12-15, P 887-903.
- 151- Shneidman E.-S. , Farberow N.-L. (1958), TAT Heroes of Patterns of Suicidal and Non Suicidal Subjects, **J. Projective Technique**, 22- 2, P 211-228.
- 152- Si Moussi A., Benkhelifa M. et coll. (2004), Production et banalités au Rorschach en Algérie, in **Psychologie clinique et projective**, Paris, Vol. 10, P 339-354.
- 153- Stork J. (1977), Echelle d'évaluation du risque Suicidaire chez l'adolescent, **psychiatrie de l'enfant**, XX, 2, P 493-520.
- 154- Szymanska .Z, Zelazowska .S (1964), Suicide et tentative de Suicide des enfants et adolescents, **Revue de neuropsychiatrie infantile**, 12, 12, P 715-740.
- 155- Vail D.-J. (1959), Suicide and medical responsibility, **Am. J. Psychiat.**, 115, 11, P 1006-1010.
- 156- Vandevoorde J. *et al.* (2012), Reconstitution et modélisation du processus suicidaire chez les suicidants, **L'Évolution psychiatrique**, 77 (3) : 352-372.
- 157- Vandevoorde J. (2013), **L'évaluation du potentiel suicidaire** , Laboratoire IPSé, université Paris-Ouest-Nanterre.
- 158- Wierzbick M. (1998), Suicide, In **F.Magill, Psychology Basics**, California, Salem Press, INC, Vol. 2, P 610-614.
- 159- Zhang J. (1996), Suicide in beijing, China, 1992-1993, **Suicide and life-Threatening Behavior**, Vol. 26, 175-180.

160- Zilboorg G. (1936), Suicide among civilized and primitive races, **Amer. J. Psychiat.**, Vol. 92, P 1347-1369.

161- Groupe de réflexion sur la santé des adolescents (1988), tentatives de suicide a l'adolescence, **colloque du centre international de l'enfance sur les comportements suicidaires**, éditeur centre international de l'enfance.

4- الرسائل:

- 162- بجة هـ. (2007)، **المحاولة الانتحارية في الوسط الأسري** ، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر.
- 163- بن خليفة م. (2007)، **علم النفسي المرضي و التقنيات الاسقاطية - دراسة نماذج التوظيف النفسي لدى راشدين ذوي معاناة نفسية**. رسالة دكتوراه دولة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر، الجزء: 1، 2 و3.
- 164- بن عبد الله غ. (2013)، **ظاهرة الانتحار لدى الفتيات المراهقات في المجتمع الجزائري - الدوافع والآثار**، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الجنائي ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- 165- حلوان ز. (2008)، **التوظيف النفسي لدى الراشدين الذين قاموا بمحاولة الانتحار بابتلاع مواد محرقة: دراسة عيادية لتسعة حالات** ، رسالة ماجستير في علم النفس الصدمي ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- 166- سمعان م. (1961)، **مشكلة الانتحار في مجتمع حضري: دراسة نفسية اجتماعية** ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر.
- 167- سواكري ا. (2008)، **موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري - دراسة تحليلية لمقالات يومية الخبر الجزائرية -** ، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر.
- 168- عبد القوي س. (1989)، **دراسة في سيكولوجية محاولي الانتحار** ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.

- 169- عمارة ي. (2009)، عوامل الانتحار لدى أفراد الشرطة ، رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- 170- عبيب غ. (1995)، محاولة الانتحار لدى الإناث و علاقتها بالعوامل النفسية و الأسرية ، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- 171- غازلي ن. (2012)، النسق الأسري و علاقته بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق (14-17 سنة)- دراسة مقارنة لـ 20 حالة- ، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري- تيزي وزو-، الجزائر.
- 172- فاضلي أ. (2009)، أساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى فئة من محاولي الانتحار و علاقتها بكل من الاكتئاب و اليأس - دراسة ميدانية-، رسالة دكتوراه في علم النفس العيادي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر ، الجزائر.
- 173- وازي ط. (2013)، اضطراب الهوية الشخصية و الاجتماعية و السلوك الانتحاري – دراسة ميدانية على الأفراد المحاولين لعملية الانتحار بولايتي تيزي وزو و ورقلة-، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- 174- ولد يحي عودية ح. (2009)، خبرات الإساءة في الطفولة و علاقتها بمظاهر اضطراب الشخصية الحدية و المشاعر الاكتئابية و التفكير الانتحاري لدى طلاب الجامعة ، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- 5- القواميس:

- 175- الخولي و. (1976)، الموسوعة المختصرة في علم النفس و الطب النفسي ، القاهرة، دار المعارف.
- 176- شفيق السكري أ. (2000)، قاموس الخدمة الاجتماعية و الخدمات الاجتماعية ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- 177- مذكور إ. (1975)، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

178- Laplanche J., Pontalis J.-B. (1990), **Vocabulaire de la psychanalyse**, Paris, P.U.F..

179- <http://www.assakina.com/news/news2/52467.html#ixzz3>

الملاحق

المخطط النفسي (بن خليفة م، سي موسى ع.)

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
A = الإجابات الحيوانية Ad = الإجابات الجزئية الحيوانية (A) = الإجابات الحيوانية الخيالية H = الإجابات الإنسانية Hd = الإجابات الجزئية الإنسانية (H) = الإجابات الإنسانية الخيالية Scène = مشهد Frag = إجابات الشطر Elém = إجابات متعلقة بعناصر الحياة Bot = إجابات نباتية Pays = إجابات متعلقة بالطبيعة Géo = إجابات جغرافية Anat = إجابات تشريحية Sg = إجابات دم Sex = إجابات جنسية Obj = إجابات متعلقة بأشياء Arch = إجابات متعلقة بالعمران Art = إجابات متعلقة بالفن Symb/sign = إجابات متعلقة بالرموز Géom = إجابات هندسية Astr = إجابات متعلقة بالفلك Abstr = إجابات غامضة Choix + : اختيار اللوحات المفضلة Choix - : اختيار اللوحات المنبوذة	F+ = عدد الإجابات الشكلية الجيدة F- = عدد الإجابات الشكلية الرديئة F+- = عدد الإجابات الشكلية المبهمة S.de F = العدد الكلي للإجابات الشكلية K = الإجابات الحركية الإنسانية kan = الإجابات الحركية الحيوانية kob = الإجابات الحركية للأشياء kp = الإجابات الحركية لأجزاء الإنسان أو الحيوان S.de k = العدد الكلي للإجابات الحركية الصغرى C = الإجابات اللونية C' = الإجابات اللونية البضاء أو السوداء CF = الإجابات اللونية المرتبطة بالشكل C'F = الإجابات اللونية البضاء أو السوداء المرتبطة بالشكل FC = الإجابات الشكلية المرتبطة باللون FC' = الإجابات الشكلية المرتبطة باللون الأبيض أو الأسود S.de C = المجموع الحسابي للإجابات اللونية Nc = تسمية الألوان E = الإجابات التظليلية EF = الإجابات التظليلية المرتبطة بالشكل FE = الإجابات الشكلية المرتبطة بالتظليل S.de E = المجموع الحسابي للإجابات التظليلية Clob = إجابات الانزعاج أمام اللون الأسود أو المبهم ClobF = إجابات الانزعاج مرتبطة بالشكل Fclob = الإجابات الشكلية مرتبطة بالانزعاج أمام اللون الأسود أو المبهم	G = الإجابات الشاملة D/G = الإجابات الشاملة التخريفية أو الخيالية G/D = الإجابات الشاملة المختلطة أو التعسفية Gbl = الإجابات الشاملة المكملة بالفراغ الأبيض G% = نسبة الإجابات الشاملة D = الإجابات الجزئية الكبيرة D/D = إج. جز. ك. التعسفية D% = نسبة الإجابات الجزئية Dd = الإجابات الجزئية الصغيرة Dd% = نسبة الإجابات الصغيرة Dbl = الإجابات الجزئية البضاء الكبيرة Ddbl = الإجابات الجزئية البضاء الصغيرة Dbl% = نسبة الإجابات الجزئية البضاء Rem.sym : ملاحظات متعلقة بالتناظر Succession : نمط التتابع Persev. : المواضيع المتكررة	R = عدد الإجابات في البروتوكول R.compl. = الإجابات الإضافية Refus = حالات الرفض T. total = الوقت الكلي Tps/R : الزمن المستغرق في كل إجابة T.d'appr.: نمط الإدراك TRI= K/C : نمط الرجوع الحميم (العاطفي) F.C = k / E : الصيغة الإضافية أو المكملة RC% = نسبة الإجابات اللونية Ban = عدد الإجابات المألوفة F % = نسبة الإجابات العامة élarg = نس. إج. شك الموسعة F+ % = نس. إج. شك. الجيدة élarg = نس. إج. شك. الجيدة الموسعة A% = نسبة الإجابات الحيوانية H% = نسبة الإجابات الإنسانية Chocs : إجابات الصدمة Commen. : التعليقات والدفاعات

شبكة التحليل أو الفرز لشتنوب (1990)

السلسلة A (سياقات الرقابة) الصراع النفسي الداخلي	السلسلة B (سياقات الهراء) الصراع النفسي العلاني	السلسلة C (سياقات التجنب)	السلسلة E (السياقات الأولية)
A1 A1.1- قصة منسوجة تقترب من الموضوع المؤلف . A1.2- لجوء إلى مصادر أدبية أو ثقافية أو إلى الحلم . A1.3- إدماج المصادر الاجتماعية والحس المشترك . A2 A2.1- وصف مع التعلق بالأجزاء (المستحضرة نادرا) ، بما في ذلك تعابير الأشخاص وهيئاتهم . A2.2- تبرير التفسير بتلك الأجزاء . A2.3- تحفظات كلامية . A2.4- ابتعاد زمني- مكاني . A2.5- توضيحات رقمية . A2.6- تذبذب بين تفسيرات مختلفة . A2.7- ذهاب وإياب بين التعبير النزوي والدفاع . A2.8- تكرار ، اجترار . A2.9- إلغاء . A2.10- عناصر من نمط التكوين العكسي (نظافة ، نظام ، تعاون ، واجب ، اقتصاد ...). A2.11- إنكار . A2.12- تأكيد على الخيال . A2.13- عقلنة (تجريد ، ترميز ، عنونة للقصة ذات علاقة بالمحتوى الظاهري) . A2.14- تغيير مفاجئ لمنحى القصة (مصحوبة أو غير مصحوبة بتوقف الحوار) . A2.15- عزل العناصر أو الأشخاص . A2.16- جزء كبير و/أو صغير من الصورة مستحضر وغير موظف . A2.17- تشديد على الصراعات النفسية الداخلية . A2.18- تعبير مصغر عن العواطف .	B1 B1.1- قصة منسوجة على اختراع شخصي . B1.2- إدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة . B1.3- تقمصات مرنة ومنتشرة . B1.4- تعبيرات لفظية عن عواطف متصلة (متلونة) ومكيفة حسب المنبه . B2 B2.1- دخول مباشر في التعبير . B2.2- قصة ذات مقاطع . تخريف بعيد عن الصورة . B2.3- تشديد على العلاقات بين الأشخاص . B2.4- تعبير لفظي عن عواطف قوية ومبالغة . B2.5- تهويل . B2.6- تصورات متضادة . تناوب بين حالات انفعالية متعارضة . B2.7- ذهاب وإياب بين رغبات متناقضة . مقصد يقوم على تحقيق سحري للرغبة . B2.8- تعجبات ، تعاليق ، ابتعاد عن الموضوع ، مصادر/تقديرات ذاتية . B2/9- تغليم العلاقات ، ثبوت (فرض) الموضوع الجنسي و/أو رمزية شفافة . B2.10- تعلق بأجزاء نرجسية ذات ميل علاني . B2.11- عدم الاستقرار في التقمصات . B2.12- تردد حول جنس و/أو سن الأشخاص . B2.12- تشديد على موضوع من نوع : ذهاب ، جري ، قول ، هروب ... B2.13- حضور مواضيع الخوف ، الكارثة ، الدوار ... في سياق من التهويل .	CP CP1- وقت كمون أولي طويل و/ أو توقفات معتبرة داخل القصة . CP2- ميل عام إلى التقصير . CP3- عدم التعريف بالأشخاص . CP4- عدم توضيح دوافع الصراعات ، قصص مبتذلة للغاية (إلى أقصى حد) ، مبنية للمجهول ، تلبيس . CP5- اضطراب إلى طرح أسئلة . ميل إلى الرفض . رفض . CP6- استحضر عناصر مقلقة متبوعة أو مسبقة بتوقفات في الحوار . CN CN1- تشديد على الانطباع الذاتي (غير علاني) . CN2- مصادر شخصية أو تاريخية ذاتية . CN3- عاطفة – معنونة . CN4- هياة دالة على العواطف . CN5- تشديد على الخصائص الحسية . CN6- تشديد على رصد (تعيين) الحدود والحواف . CN7- علاقات مرآتية . CN8- إظهار لائحة (صورة أو لوحة فنية) . CN9- نقد ذاتي . CN10- أجزاء نرجسية . مثلثة ذاتية . CM CM1- استثمار فائق لوظيفة الاستناد على الموضوع . CM2- مثلثة الموضوع (ميل إيجابي أو سلبي) . CM3- استخفاف ، لف ودوران . CC CC1- إثارة حركية . إيماءة و/ أو تعبيرات حركية . CC2- طلبات موجهة للفاحص . CC3- انتقادات للأداة و/ أو للوضعية . CC4- سخرية ، استهزاء . CC5- غمز للفاحص . CF CF1- تمسك بالمحتوى الظاهري . CF2- تشديد على الحياة اليومية والعملية ، الحالي والملموس . CF3- تشديد على الفعل . CF4- لجوء إلى المعايير الخارجية . CF5- عواطف ظرفية .	E E1- إخفاء موضوع ظاهري . E2- إدراك أجزاء نادرة و/ أو غريبة . E3- تبريرات تعسفية انطلاقا من هذه الأجزاء . E4- مدركات خاطئة . E5- مدركات حسية . E6- إدراك مواضيع مفككة (و/ أو مواضيع منهارة أو أشخاص مرضى ، مشوهون) . تخريف خارج الصورة . E7- عدم تلاؤم بين موضوع القصة والمنبه . تجريد ، رمزية غامضة (غيبية) . E8- تعبيرات "فضة" مرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني . E9- تعبير عن عواطف و/ أو تصورات قوية مرتبطة بأية إشكالية (مثل العجز ، الافتقار ، النجاح العظمي الهوسي ، الخوف ، الموت ، التدمير ، الاضطهاد ..). E10- دأب أو مواظبة . E11- اختلاط الهويات (تداخل الأدوار) . E12- عدم استقرار المواضيع . E13- اختلال التنظيم في التتابع الزمني و/ أو المكاني . E14- إدراك الموضوع الشرير ، مواضيع الاضطهاد . E15- انشطار الموضوع . E16- بحث تعسفي عن مغزى الصورة و/ أو تعابير الوجه أو الهياكل الجسمية . E17- أخطاء كلامية (اضطرابات في التركيب اللغوي) . E18- ترابط جوارح ، بالجناس ، انتقال مفاجئ من موضوع إلى آخر غير متجانس . E19- ارتباطات قصيرة . E20- إبهام ، عدم تحديد ، غموض الحوار .